

الطرائف ج : ١ ص : ١

الجزء الأول

الطرائف ج : ١ ص : ٣

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله كما يستحقه لذاته و يستوجبه بإحسانه إلى مخلوقاته و نشهد أن لا إله إلا هو كما دل عليه بواضح دلالاته و أنه بعث رسلا مشيدة بحججه و بيناته و أوضح الطريق إليه لئلا يكون لأحد حجة عليه. و بعد فإنى رجل من أهل الذمة و لى بذلك على أهل الإسلام ثبوت حرمة فيجب أن لا يعجلوا بذى على ما أسطره بل يتفكروا فى حقيقة ما أذكره قرب ملوم منا لا ذنب له. و ذلك إنى مذ نشأت سمعت اختلاف أهل الملل فى كل زمان فسافرت بنفسى و خاطرى و ناظرى فى العقائد و الأديان لأحصل لنفسى السلامة و أفوز برضا الله و دار المقامة و أسلم من الندامة و خطر يوم القيامة. و إنتى عرفت ما بلغ إليه محمد ص و من اتبعه على ملته فأحببت أن أقدم النظر فيما جاء به و فى حال أتباعه و شريعته فوجدت أكثر أهل الإسلام المالكية و الحنفية و الشافعية و الحنبلية و هم الأربعة المذاهب مذهب مالك و مذهب الشافعى و مذهب أبى حنيفة و مذهب أحمد بن حنبل و لم أرتب

الطرائف ج : ١ ص : ٤

ذكرهم هاهنا على حسب ترتيبهم فى أزمانهم لأن المقصود غير ذلك. فسألت هل كان هؤلاء الأربعة من أصحاب نبيهم محمد ص و أهل زمانه فقل لا فقلت هل كانوا جميعا من التابعين الذين لقوا أصحابه فسمعوا منهم و رروا عنهم فقل لا بل هؤلاء الأربعة تكلموا فيما بعد و تعلموا العلم و قلدهم أكثر المسلمين. فقلت هذا عجيب من هذه الأمة كيف تركوا أن يسموا أنفسهم محمدية و ينسبوا إلى اسم نبيهم محمد ص و كان ذلك أشرف لهم و أقرب إلى تعظيم نبوته و إظهار حرمة و ليتها جعلوا مذاهبهم باسم أحد من أهل بيته و عترته أو باسم أحد من صحابته أو باسم أحد شاهد آثارهم و أعلامهم فكيف عدلوا عن ذلك كله و سموا أنفسهم بأتباع هؤلاء الأربعة الأنفس. ثم سألت هل

كان هؤلاء الأربعة المذاهب فى زمان واحد و على دين واحد فقليل لا بل كانوا فى أزمان متفرقة و على عقائد مختلفة و بعضهم يكفر بعضا. فقلت هذا أيضا عجيب من هذه الأمة التى تذكر أن نبيهم أشرف الأنبياء و أن أمته أشرف الأمم فكيف اتفق أكثرهم على الاقتداء بأربعة أنفس على هذا الاختلاف الذى خرجوا به عن طريق نبيهم محمد ص فى الاتفاق و الائتلاف و تباعدوا بذلك عما يذكرونه من قواعد الأسلاف. ثم سألت عن معنى ما تضمنه كتابهم اليوم أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَ أَتَمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَ رَضِيتُ لَكُمْ الْإِسْلَامَ دِينًا فقالوا هذه الآية نزلت على نبيهم فى أواخر عمره حيث كمل الله دينه. فقلت إذا كان دينه قد تكمل فى حياته فما هذا الاختلاف العظيم بعد وفاته

الطرائف ج : ١ ص : ٥

مع قرب بعض هؤلاء الأربعة المذاهب من الصدر الأول. فإن كان هذا الاختلاف من الرواة الذين رووا عنهم فقد شهدوا على رواة أحاديثهم بالكذب أو الغفلة أو الضلال و تبديل الإسلام فكيف يوثق بهم فيما نقلوه عنهم و إن كان هذا الاختلاف من هؤلاء الأربعة المذاهب لحاجة دعتهم إلى ذلك أو لطلب ما ضاع و التبس من شرع نبيهم فهذا يدل على أن هؤلاء الأربعة المذاهب قد شهدوا على أن دين نبيهم ما كان محفوظا و لا ترك لهم من يقوم مقامه و يحفظ شرعه و يحتج به عليهم فكيف يجوز الاقتداء بمن يشهد على ربه تعالى و نبيه و شريعته بمثل ذلك و إن كان قد كان تاما محفوظا فأى شىء ضاع منهم غير دينهم و شريعة نبيهم حتى فتشوا عليه و اختلفوا لأجله هذا الاختلاف. و إن كانوا اختلفوا من غير حاجة لهم إلى الاختلاف فقد قبحوا ذكر نبيهم و أساءوا سمعته و زهدوا الناس فى اتباع شريعته و زادوا و نقصوا بذلك ما لم يكن فى زمانه فكيف يجوز الاقتداء بمن يكون بهذه الصفات. و إن كان هؤلاء الأربعة الأنفس يزعمون أو يزعم بعضهم أنهم أعرف بالشريعة من ربهم و نبيهم و أنهم يزيدون و ينقصون بحسب اختيارهم و أنهم قد أتوا بما لم يأت به نبيهم من الهداية فهذا خلاف عقول العقلاء و ضد مذاهب أمم الأنبياء. ثم قلت لبعض أتباعهم إذا كانوا هؤلاء الأربعة

الأنفس فى أزمان متفرقة و على مذاهب مختلفة فلاى حال كانوا جميعا على صواب مع أن بعضهم يلعن بعضا و يكفر بعضهم بعضا و هلا كان بعضهم على الحق و بعضهم على الباطل أو جميعهم على الباطل فيكون الحق مع من كان قبلهم من الصحابة و التابعين الذين لزموا بمحمد ص و شريعته و تبعوا طريقته التى هى طريقة واحدة. ثم قلت لبعض أتباعهم كيف اقتصرتم على أربعة أنفس تقتدون بهم فهلا كان الذين يقتدون أكثر عددا أو أقل و من حدد هذا التحديد و جعل رؤساء الطوائف ج : ١ ص : ٦

المذاهب أربعة أنفس فحسب و ليس هذا التحديد فى كتابكم و لا شريعة نبيكم. ثم و من العجب أنى رأيت فى أتباع هؤلاء الأربعة من هو أعلم منهم بكثير. و ما أدرى كيف صار الاقتداء و الاسم لأولئك الأربعة و هلا كان كل واحد من علماء الإسلام الذين مثل أولئك الأربعة أو أفضل منهم يكون قوله و الاقتداء به مثل هؤلاء. ثم أيها المسلمون إن كان أصحاب كل واحد من هؤلاء الأربعة ما اهتموا إلا بهم و لا عرفوا الشريعة حتى ظهر الذى اقتدوا به فكيف كانت حال آبائهم و أسلافهم فيلزم أن يكون سلف هؤلاء الأتباع قد كانوا ضالين حيث لم يكن لهم واحد من هؤلاء الأربعة و إن كان قد كان لسلفهم مثل واحد من هؤلاء الأربعة أو أفضل فهلا كان اقتداء بأولئك الأوائل و الاسم لهم. ثم قد وقفت على ذم كل فرقة منهم لرئيس الفرقة الأخرى و لفتاويه و لوم جماعته بما أن لو ذكرته طال شرحه فلينظر ذلك فى مواضعه و يسأل كل فرقة عن الأخرى. و مما دل على أنهم تبعوا هؤلاء الأربعة الأئمة عندهم عصبية و مراقبة لطلب الخبز و اللحم و الوظائف التى فى المدارس المنسوبة إليهم و الربط قول الموصوف عندهم بأنه حجة الإسلام محمد بن محمد بن أحمد الغزالى فى كتاب إجماع العوام عن علم الكلام و هو كتاب وجدته و أصله فى وقف الزيدى ببغداد و يذكر أنه آخر كتاب صنفه الغزالى و لا شبهة بأنه آخر العمر و قرب الموت يكون الإنسان أقرب إلى الحق فقال فى خطبته ما هذا لفظه اعلم أن الحق الصريح الذى لا مرأى فيه عند أهل البصائر هو مذهب السلف

أعنى الصحابة و التابعين. أ و لا تراه قد نبه على إسقاط الاقتداء بالأربعة المذاهب

المذكورة. ثم قلت لبعض المسلمين فهل هاهنا مذهب خامس أو أكثر فقليل بل

الطرائف ج : ١ ص : ٧

هاهنا مذاهب كثيرة فقلت من أكثرها عددا بعد هذه الأربعة المذاهب و أظهرها احتجاجا

فى الأصول و الشريعة فقليل قوم يعرفون بالشيعه منتسبون إلى نبيهم محمد ص و

أهل بيته خاصة إلا أن هؤلاء الأربعة المذاهب متفقون أو أكثرهم على بغض أهل هذا

المذهب المذكور و على عداوتهم فى أكثر الأمور. فقلت و الله أن تلزم أهل هذا المذهب

المنسوب بنبيهم و أهل بيته أجمل على كل حال و أفضل و أوجب من التلزم بأولئك

الأربعة الأنفس الذين ليسوا كذلك و أرى أهل هذا المذهب أقرب إلى الاحتياط فى

دينهم و الاستظهار فى معرفة نبيهم و معرفة ما جاء به لأن خواص كل نبي لم يزالوا

أعرف بدينه و شريعته و أقرب إلى الحق من أكثر أمته. فتشوقت إلى تعجيل معرفة

اعتقاد هذه الفرقة المعروف بالشيعه ثم أنظر بعد ذلك فى اعتقاد كل واحد من الأربعة

المذاهب و أختار لنفسى ما يكون أقرب إلى الصواب و أسلم لى عند الله فى الدنيا و

يوم الحساب إن شاء الله تعالى. و لم يصرفنى عن هذا العزم كثرة الأربعة المذاهب و

كون هذه الفرقة قليلة لأنى رأيت أن هذه الفرقة الشيعة و إن كانت ما هى أقل من كل

واحد من أولئك الأربعة و إن كان كلهم أكثر منها و لكن ليس الاعتبار بمجرد الكثرة عند

ذوى الألباب بل الاعتبار بالحق و الصواب لأنه لو كان الاعتبار بالكثرة ما وجب اتباع

الأنبياء و لا ثبت شرائعهم لأن كل نبي ظهر فإن الناس كانوا وقت ظهوره كلهم أو

أكثرهم مجتمعين على مخالفته و لم يدل ذلك على بطلان نبوته و لما بايعه بعضهم فإن

أكثرهم كانوا فى أول الأمر مخالفين لهم فى ذلك و لم يدل كثرة مخالفهم على بطلان

مذهب القليلين التابعين له. و لأننى رأيت خيار كل شىء فى الدنيا و جیده أقله حتى من

كل صامت و ناطق و رطب و يابس و إذا اعتبر العاقل ذلك وجده كما قلت.

الطرائف ج : ١ ص : ٨

و مما حملنى على تقديم النظر فى اعتقاد هذه الفرقة الشيعة أنى ما رأيتهم أحدثوا
لأنفسهم و لأديانهم من يقتدون به و إنما حفظوا الطريق الأول و اقتدوا بنبيهم و
خواص أهل بيته و قد استحسنوا هذا الاختيار من هذه الفرقة. و لقد لقيت جماعة من
علمائهم و سألتهم عن اعتقادهم فقالوا ما نكلفك تقليدنا بغير حجة و قد حكمناك فى
حال إنصافك أن تنظر فى كتبنا و تلقى من تقوم به الحجة من علمائنا فإن كتبنا المصنفة
فى أصول الدين و أصول الفقه و فى الشريعة و فى العبادات و الآداب و الدعوات و
اللغة و السير و تفاسير القرآن و الأخبار و غير ذلك فى سائر العلوم و الآثار الدينية ما
لا تقدر على حصرها لك بقلم و لا بلسان لافتراقها فى البلدان و كثرة المصنفين لها فى
كل زمان و لنا كتب مجلدة كبار فيها أسماء المصنفين من أصحابنا المتقدمين و عدد
بعض تصانيفهم أو كلها و فيهم من له ألف مصنف و فيهم من له أقل أو أكثر و إذا كان
أسماء مصنفى كتبنا مجلدات فكم يكون عدد تصانيفهم و عدد من لم يصنف من علمائهم
فاطلب ما تريد من تلك التصانيف فإنك تجد فيها من الأدلة الواضحة و البراهين
اللائحة ما يصونك عن خطر التقليد و يوجب لك الاعتقاد بها و العمل بها فإننا رجعنا
فى الأمور العقلية إلى الاستعانة بالله و نزهناها عن الأهواء المضلة و الأغراض المزلة
و من حب المنشأ و تقليد الرجال و طلبنا الحق أين كان و على كل حال فظفرنا الله و
له الحمد بالحق الذى يشهد ظاهره لباطنه و مفصله لمجمله و ما كنا لنهتدى لو لا أن
هدانا الله بألطافه المتواترة و عنايته المتظاهرة. و أما ما كان من علم الشريعة
المحمدية فإننا أخذناه عن نبينا و خواص أهل بيته الذين عرفنا حقيقة عصمتهم و
طهارتهم و أمنا من غلطهم و سهوهم و اختلافهم و أمرنا الله و رسوله بالقبول منهم و
الأخذ عنهم فأرشدونا إلى السبيل الصالح

الطرائف ج : ١ ص : ٩

و أوردونا على منهل الحق الواضح ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء و الله ذو الفضل
العظيم و إن كان مقصودك الآن من سؤالنا أن تسمع صورة اعتقادنا قبل النظر فى

دلأئنا فاعلم أننا نعتقد أن لنا ربا واجب الوجود بذاته متفردا فى صفاته قادرا على كل مقدور مختارا فى سائر الأمور عالما بكل معلوم سميعا بصيرا مدركا منزها عن الجسمية والتشبيه و عن ظلم العباد و عن الرضا بما يقع منهم من الفساد غنيا واحدا أبديا سرمديا حكيما لا يفعل قبيحا و لا يخل بواجب مريدا لما تقتضيه الحكمة و الإحسان كارها لما تكره الحكمة و العدل من الظلم و الكفر و العدوان متكلم بكلام أحدثه بقدرته و أنزله على ملائكته و رسله و أنبيائه و خاصته. و أن أفعالنا صادرة عنا بحسب دواعينا و أن كل قبيح أو فساد أو نقص فإنه منا و أن ربنا جل جلاله منزه عن أفعالنا الذميمة و عما نختاره نحن من الاختيارات السقيمة و أننا مختارون و لسنا مكرهين و لا مضطرين و لا مقهورين و أنه سبحانه خلقنا رحمة لنا و عناية بنا و جودا و تक्रما علينا و إحسانا إلينا مَنْ عَمِلَ صَالِحًا فَلِنَفْسِهِ وَمَنْ أَسَاءَ فَعَلَيْهَا وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ. و أنه جعل لنا عقولا سليمة تشهد عندنا بجملة ما كلفنا إياه و تدلنا على مسالك رضاه و أنه بعث الأنبياء حجة على من أطاعه و عصاه حيث علم أن رسله أهل لتحمل رسالته و أداء أمانته و علم أن عباده محتاجون إلى معرفة تفصيل مراد الله منهم فجعل رسله سفراء يأخذ عباده تلك التفاصيل عنهم و لئلا يقول الناس

الطرائف ج : ١ ص : ١٠

يوم القيامة رَبَّنَا لَوْ لَا أَرْسَلْتَ إِلَيْنَا رَسُولًا فَتَتَّبَعَ آيَاتِكَ وَ نَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ. و نعتقد أن رسله ع معصومون من الخطأ و الزلل و مأمون منهم وقوع السهو و الخطأ بحيث تحصل الثقة بما يقولون أنه منه و لا يقع شك فيما يذكرونه عنه. و أنه ما قبض رسولا حتى أمره أن يوصى إلى من يقوم مقامه فى أمته و فيما يجب له فى حفظ كتابه و شريعته و أن القائم مقامه على صفات نبيه فى العصمة و كلما يجب له يجب للنائب من صفات الكمال ليوثق به فى كل ما يتركه أو يفعله و يقتدى به فيه و فى سائر الأحوال لأن الله تعالى علم أن الخطأ جائز على رعية من يقوم مقام نبيه فلم يكن لهم بد من معصوم يرجعون إليه و يحتج به عليهم و يكون تماما للإحسان إليهم و هذا واجب فى

عدل الله و حكمته و جوده و كرمه و رحمته و هو من تمام التكليف و من صفات المالك
الرحيم اللطيف. و كيف يريد سبحانه منا مثل مراده من صحابة نبيه و يجعل لهم كتابا
و نبيا حافظا للكتاب و الشريعة و مبينا لهما و يقتصر بنا على الكتاب وحده و هو
محتمل للتأويلات و قد بلغ الاختلاف فيه إلى بعيد الغايات فيقتضى العدل و الإنصاف
أن يكون لنا مع الكتاب المجيد خليفة للنبي يقوم مقامه و يحفظ كتابه و شريعته و
أحكامه. و لما عرفنا أن نبينا محمد ص كان فى ذاته و صفاته على غاية تامة من الدلالة
على صدق نبوته و أن الله تعالى زاده تصديقا بالمعجزات الشاهدة بثبوت رسالته و أننا
رأينا مدة حياته قد أخرجنا الله به من الذل إلى العز و من الفقر إلى الغنى و من الهوان
إلى الكرامة و من الكفر إلى الإيمان و من الخلود فى النار إلى الخلود فى نعيم دار
القرار و من كل شر كنا عليه إلى كل خير اهتدينا به إليه

الطرائف ج : ١ ص : ١١

و أنه ع آثرنا بالدنيا على نفسه الشريفة و عياله و أحسن إلينا إحسانا يعجز اللسان و
البيان عن حصر أوصاف كماله و أنه كان من شفقتة علينا و إحسانه إلينا إذا أراد سفرا
أو بعث عسكريا عين لنا و أوصى بنا إلى من يخلفه فى سفره و من ينوبه فى عسكره و أنه
ما زال مدة حياته يوصى فى كثير من أوقاته بعترته و ذريته و يدلنا على أنهم خلفاؤه فى
أمتهم و وجدنا أسلافنا قد نقلوا إلينا ذلك خلفا عن سلف نقلا متواترا موجبا للعلم
اليقين. و أن نبينا محمدا ص لم يهمل أمور المسلمين كما يقول عنه بعض الجهال بل
دل على من يقوم مقامه فى الأنام كما يجب فى العقول السليمة و العوائد المستقيمة
فإن شئت أن نورد لك شيئا من أخبارنا فى ذلك أوردنا منها طرفا فإنها أكثر من أن
تحصى أو تستقصى لأمثالنا و إن شئت أن نورد لك بعض ما أورده و رواه مخالفونا من
الأربعة المذاهب فى كتبهم التى سموها صحاحا و اعتمدوا عليها. قال عبد المحمود بن
داود مؤلف هذا الكتاب فقلت للشيعة ما أريد الأخبار التى أوردتموها من طريقكم لأنى
لا أقتنع أن تزكوا أنفسكم بأخباركم و لا أن يكون شاهدكم منكم بل أريد أن أسمع

شيئا من الأخبار التي رواها لكم مخالفوكم من الأربعة المذاهب فإن شهادتهم لكم وروايتهم لتزكيتكم أبلغ في الحجة عليهم و أوضح في الحجة لكم. فذكر القائل لذلك أن بعض شيعة أهل بيت نبيهم قد نقل في كتاب سماه العمدة تسعمائة و ثمانية عشر حديثا بحسب ما وصل إليه تصفحه من كتب

الطرائف ج : ١ ص : ١٢

صاح المخالفين التي يعتمدون عليها و قال إننى أورد لك مما وقفت عليه شيئا يسيرا لأنه ذكر أن الذى وجد فى كتبهم مما يحتج به عليهم شيئا كثيرا و قال ينبغى أن تعلم و تحقق أنه ما يلزمنا العمل بما انفردوا به عنا فزكوا به أنفسهم و شهدوا به لمذاهبهم كما أننا ما ألزمناهم و لا احتجنا عليهم بما انفردنا به عنهم. قال عبد المحمود و سأذكر بعض ما حدثنى به عن مشايخ هؤلاء الأربعة المذاهب الثقات عندهم من كتبهم الصحاح بينهم و من شك فى ذلك فلينظر فى كتبهم و فى رواياتهم التى أشير إليها و لا ينبغى الشك فى شىء منها فإنه أوقفنى على كتبهم المتضمنة لما رواه الشيعى عنهم و حكاها فرأيت الأمر كما ذكره محققا إلا أحاديث يسيرة تختص بمناقبه حكاها عنهم صاحب كتاب العمدة التى تقدمت الإشارة إليها فربما ذكرت بعضها و اعتمدت على أمانته و الدرك فيما ضمن تحقيقه عليه. و إن نظرت أيها المعتبر شيئا مما اعتمدنا فيه على المذكور و وجدت بعض نسخ أصل ذلك المسطور يخالف ما نقله فلا تعجل بسوء الظن به فاعل النسخة التى نقل منها أصح أو أتم من النسخة التى وقفت عليها فإننا تحققنا أن هذا الشيخ ما ظهر كتابه فى حياته و تحدى بصحة ما نقله كل من وقف عليه و لكتابته نسخة بالنظامية ببغداد و يدل ذلك على أن بعض النسخ تختلف أو يكون للناقلين عنها عذر فى النقل ما ذكره الثقة عند الأربعة المذاهب أبو عبد الله محمد بن أبى نصر الحميدى فى كتاب الجمع بين الصحيحين فى مواضع كثيرة يطول ذكرها. و لقد اتفق مطالعتى فى مسند عبد الله بن مسعود لاعتبار هذا المعنى فوجدت فيه عدة مواضع فمن ذلك فى الحديث الرابع و الثلاثين من مسند عبد الله بن مسعود من المتفق عليه قال

فى آخر الحديث المذكور ما هذا لفظه

قال

الطرائف ج : ١ ص : ١٣

أبو مسعود فى الإطراف فى حديث عبد الواحد وَ لَقَدْ رَأَهُ نَزَلَةً أُخْرَى قال قال النبى ص
رأيت جبرئيل فى صورة له ستمائة جناح

و ليس ذلك فيما رأيناه من النسخ و لا ذكره البرقانى فيما أخرجه من الكتابين. قال عبد
المحمود أ لا ترى الحميدى قد جعل هذا من المتفق على صحته عند البخارى و مسلم
فى صحيحهما و مع ذلك فإنه قال و ليس فيما رأيناه من النسخ. و من ذلك ما ذكره
الحميدى فى أواخر الحديث السابع من مسند عبد الله بن مسعود من إفراد البخارى ما
هذا لفظه ذكر هذا الحديث البرقانى و قال إن البخارى أخرجه و قال قال علقمة و أغفله
صاحب الإطراف. قال عبد المحمود أ لا ترى قد أثبتته فى صحيح البخارى و جعله من
إفراده ثم حكى أن صاحب الإطراف أغفله. و من ذلك ما ذكره الحميدى فى الحديث
العاشر من إفراد مسلم من مسند عبد الله بن مسعود قال فى آخره ما هذا لفظه
عن علقمة عن ابن مسعود أن النبى ص قال ليلنى منكم أولو الأحلام و النهى ثم الذين
يلونهم ثلاثا و إياكم و هيشات الأسواق

ذكر ابن مسعود هذا الحديث فى إفراد مسلم فحكى فيه ثم الذين يلونهم مرتين و لا
تختلفوا فيختلف قلوبكم و ليس ذلك فى كتاب مسلم. قال عبد المحمود هذا اللفظ
الذى ذكره الحميدى أ فلا تراه قد اختلف حكايته عن كتاب مسلم و حكاية ابن مسعود.
و من ذلك ما ذكره أيضا الحميدى فى مسند عبد الله بن مسعود فى أوسط

الطرائف ج : ١ ص : ١٤

الحديث الثلاثين من إفراد مسلم

و لا يعد الرجل صبيه ثم لا ينجزه الوعد

و كذا قال أبو مسعود الدمشقى إن مسلما أخرج هذه الزيادة من هذا الحديث و ليس

ذلك فيما عندنا من كتاب مسلم هذا آخر لفظ الحميدى قال عبد المحمود فيكفى هذا فى التنبيه على ما حكيناه و إذا كان هذا قد تجدد فى نسخ صحيح البخارى و مسلم كما نقلناه و هم الأربعة المذاهب مصروفة إلى ضبطهما و حفظهما و كان الممكن أن البخارى و مسلما كانا يزيدان فى النسخ بحسب ما يصح عندهما فيخرج عنهما نسخة ناقصة ثم يخرج نسخة تامة فكذا يجب أن يعتذر فيما نقله صاحب كتاب العمدة. و اعتمدنا على نقله عنهما و عن الثعلبى و مسند أحمد بن حنبل و ابن المغازلى و غير ذلك مع أننا اعتبرنا أكثره فكان كما ذكره. و ما نقلناه مما تركناه مستدركا فى صحة نقلنا عنهم و تحقيقنا منهم و ذكر بعض ما رواه و أورده من طريق المخالفين له من الأربعة المذاهب و الإشارة إلى الكتب التى يتضمن ذلك و هى من صحيح مسلم بن الحجاج النيسابورى و من صحيح أبى عبد الله محمد بن إسماعيل البخارى و من الجمع بين الصحيحين لأبى عبد الله محمد بن نصر الحميدى و من مسند أحمد بن حنبل و من الجمع بين الصحاح الستة تأليف أبى الحسن رزين بن معاوية بن عمار العبدرى السرقسطى الأندلسى و هو موطأ مالك بن الأنس الأصبهى و صحيح مسلم و صحيح البخارى و كتاب السنن لأبى داود السجستانى و صحيح الترمذى و النسخة الكبيرة من كتاب صحيح النسائى و من رواية

الطرائف ج : ١ ص : ١٥

محمد بن سليمان بن داود النيسابورى الذى قال الخطيب فى تاريخ بغداد إنه كان ثقة و إنه كان من الأولياء و إنه فاضل و إنه من المقبولين بمصر و الحجاز و الشام و العراقين و من كتاب الولاية و من رواية الشيخ المتفق على صدقه و ورعه و حفظه أبى سعيد مسعود بن أبى ناصر بن أبى زيد السجستانى الحافظ و من كتاب الفقيه الشافعى أبى الحسن على بن محمد الخطيب الجلابى المعروف بابن المغازلى الواسطى و من كتاب الكشف و البيان فى تفسير القرآن لأبى إسحاق أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبى و من كتاب الفردوس لابن شيرويه الديلمى. و قال إن أوردت أحاديث من غير

هذه الكتب المذكورة فسوف أسمى الكتاب الذى فيه الحديث أو التاريخ و أحذف
الأسانيد التى أروىها بها اختصارا و لأن المقصود لفظ الحديث دون إسناده فإن إسناده
مذكور فى الكتب التى أشرت إليها و سوف أبدأ بإيراد الحديث من أحد الكتب المذكورة
و أذكر من واقف منهم عليه أو على بعضه و إذا كان الحديث طويلا اقتصرت على المراد
منه و نهت على ما عدلت عنه

قوله ص كنت أنا و على نورا بين يدي الله

١- فمن ذلك ما رواه أحمد بن حنبل فى مسنده عن زاذان عن سلمان قال سمعت حبيبي
رسول الله ص يقول كنت أنا و على نورا بين يدي الله عز و جل قبل أن يخلق آدم
بأربعة عشر ألف عام فلما خلق الله تعالى
الطرائف ج : ١ ص : ١٦

آدم قسم ذلك النور جزءين فجاء أنا و جزء على و روى هذا الحديث فى كتاب الفردوس
لابن شيرويه الديلمي و رواه الفقيه الشافعي ابن المغازلي فى كتابه الذى سماه
بالمناقب قال فيه فلما خلق الله آدم ركب ذلك النور فى صلبه فلم يزل فى شيء واحد
حتى افترقنا فى صلب عبد المطلب ففى النبوة و فى على الخلافة و رواه ابن المغازلي
أيضا فى طريق آخر عن جابر بن عبد الله الأنصاري عن النبي ص و قال فى آخره حتى
قسمها جزءين جزءا فى صلب عبد الله و جزءا فى صلب أبى طالب فأخرجنى نبيا و أخرج
عليها وصيا

كيفية ولادة على ع و أنه ع لم يزل من حين ولادته مع رسول الله ص حتى بعث
نبيا

٢- و من ذلك ما رواه الفقيه الشافعي ابن المغازلي فى كتاب المناقب فى حديث يرفعه
إلى على بن الحسين ع قال كنت جالسا مع أبى و نحن زائرون قبر جدنا ع و هناك
نسوان كثيرة إذ أقبلت امرأة منهن فقلت لها من أنت يرحمك الله قالت أنا زيدة بنت
قريبة بن العجلان من بنى ساعدة فقلت لها فهل عندك شيء تحدثينا فقالت إى و الله

حدثني أمي

الطرائف ج : ١ ص : ١٧

أم عمارة بنت عبادة بن نضلة بن مالك بن العجلان الساعدي أنها كانت ذات يوم في نساء من العرب إذ أقبل أبو طالب كئيبا حزينا فقلت له ما شأنك يا أبا طالب قال إن فاطمة بنت أسد في شدة المخاض ثم وضع يديه على وجهه فبينما هو كذلك إذ أقبل محمد ص فقال له ما شأنك يا عم فقال إن فاطمة بنت أسد تشتكي المخاض فأخذ بيده و جاء و هي معه فجاء بها إلى الكعبة فأجلسها في الكعبة ثم قال اجلسي على اسم الله قالت فطلقت طلقة فولدت غلاما مسرورا نظيفا منظفا لم أر كحسن وجهه فسماه أبو طالب عليا و حملة النبي ص حتى أداه إلى منزلها قال علي بن الحسين ع فوالله ما سمعت بشيء قط إلا و هذا أحسن منه

يريد بذلك أنه ما سمع بشيء في شرح ولادة علي ع إلا و هذا أحسن منه
٣- و من ذلك ما رواه الثعلبي في كتاب تفسيره للقرآن في قوله تعالى وَ السَّابِقُونَ
الْأَوَّلُونَ عن مجاهد قال كان من نعم الله على علي بن أبي طالب ع و ما صنع الله له و زاده من الخير أن قريشا أصابتهم أزمة شديدة و كان أبو طالب ذا عيال كثيرة فقال رسول الله ص للعباس عمه و كان من أيسر بني هاشم يا عباس أخوك أبو طالب كثير العيال و قد أصاب الناس ما ترى من هذه الأزمة فانطلق بنا فلنخفف عنه من عياله آخذا أنا من بيته رجلا و تأخذ أنت من بيته رجلا فنكفيهما عنه من عياله قال العباس نعم فانطلقا حتى أتيا أبا طالب فقالا له نريد أن نخفف عنك من

الطرائف ج : ١ ص : ١٨

عيالك حتى ينكشف عن الناس ما هم فيه فقال أبو طالب إن تركتما لي عقيلا فاصنعا ما شئتما فأخذ النبي ص عليا ع فضمه إليه و أخذ العباس جعفرا فضمه إليه فلم يزل علي ع مع رسول الله ص حتى بعثه الله نبيا و اتبعه علي ع فأمن به و صدقه و لم يزل جعفر عند العباس حتى أسلم و استغنى عنه

إن علياً ع أول من أسلم و صلى

٤- و من ذلك ما رواه أحمد بن حنبل فى مسنده يرفعه إلى عبد الله بن عباس أنه قال
إن علياً ع أول من أسلم و رواه أحمد بن حنبل من عدة طرق أيضاً و رواه أيضاً الشافعى
ابن المغازلى فى كتاب المناقب و الثعلبى فى تفسيره

٥- و روى أيضاً أحمد بن حنبل فى مسنده عن زيد بن أرقم أنه قال أول من صلى مع
رسول الله ص على بن أبى طالب

الطرائف ج : ١ ص : ١٩

٦- و روى أيضاً أحمد بن حنبل فى مسنده أن علياً ع صلى مع النبى ص سبع سنين قبل
أن يصلى معه أحد

٧- و روى أيضاً الفقيه الشافعى ابن المغازلى عن أيوب الأنصارى قال قال رسول الله
ص صلت الملائكة على و على على ع سبع سنين و ذلك أنه لم يصل معى أحد غيره

٨- و رواه أيضاً ابن المغازلى فى كتاب المناقب عن أنس بن مالك قال رسول الله ص
صلى الملائكة على و على على ع سبعا و ذلك أنه لم يرفع إلى السماء شهادة أن لا إله
إلا الله و أن محمدا عبده و رسوله إلا منى و منه

٩- و روى الثعلبى فى تفسيره أن أول ذكر آمن بالنبى ص و صدقه على بن أبى طالب ع
قال الثعلبى و هو قول ابن عباس و جابر و زيد بن أرقم و محمد بن المنذر و ربيعة الرأى
و أبى حيان و المزنى

١٠- روى الثعلبى فى تفسيره أن أبا طالب قال لعلى ع أى بنى ما هذا الدين الذى أنت
عليه قال يا أبت آمنت بالله و رسوله و صدقته فيما جاء به و صليت معه لله تعالى فقال
له أما إن محمدا ص لا يدعو

الطرائف ج : ١ ص : ٢٠

إلا إلى خير فالزمه

١١- و روى الشافعى ابن المغازلى فى تفسير قوله تعالى وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ عَنْ

ابن عباس قال سبق يوشع بن نون إلى موسى ع و صاحب يس إلى عيسى و سبق على بن أبي طالب أمير المؤمنين ع إلى محمد ص

١٢- و روى الثعلبي في تفسيره في تفسير قوله تعالى وَ السَّابِقُونَ السَّابِقُونَ أُولَئِكَ الْمُقَرَّبُونَ عن عباد بن عبد الله قال سمعت عليا يقول أنا عبد الله و أخو رسول الله و أنا الصديق الأكبر لا يقولها بعدى إلا كذاب مفتر صليت قبل الناس بسبع سنين حديث يوم الدار

١٣- و من ذلك ما رواه الثعلبي في تفسيره في تفسير قوله تعالى وَ أَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ يرفع الحديث إلى البراء بن عازب قال لما نزلت وَ أَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ جمع رسول الله ص بنى عبد المطلب و هم يومئذ أربعون رجلا الرجل منهم يأكل المسنة و يشرب العس فأمر عليا أن يدخل شاة فأدمها ثم قال ادنوا بسم الله فدنا القوم عشرة عشرة فأكلوا الطرائف ج : ١ ص : ٢١

حتى صدروا ثم دعا بقعب من لبن فجرع منه جرعة ثم قال لهم اشربوا بسم الله فشرَبوا حتى رووا فبدرهم أبو لهب فقال هذا ما سحركم به الرجل فسكت النبي ص فلم يتكلم ثم دعاهم من الغد على مثل ذلك الطعام و الشراب ثم أنذرهم رسول الله ص فقال يا بنى عبد المطلب إني أنا النذير إليكم من الله عز و جل و البشير بما لم يجرى به أحدكم جئكم بالدنيا و الآخرة فأسلموا و أطيعوا تهتدوا و من يؤاخذني و يؤاخذني و يكون وليي و وصيي بعدى و خليفتي و يقضى ديني فسكت القوم فأعاد ذلك ثلاثا كل ذلك يسكت القوم و يقول على ع أنا فقال أنت فقام القوم و هم يقولون لأبي طالب ع أطع ابنك فقد أمر عليك

١٤- و رواه أحمد بن حنبل في مسنده و رفع الحديث قال لما نزلت هذه الآية وَ أَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ جمع النبي ص أهل بيته فاجتمعوا ثلاثين فأكلوا و شربوا ثلاثا ثم قال لهم من يضمن عني ديني و مواعيدي و يكون خليفتي و يكون معي في الجنة فقال

رجل لم يسمه شريك يا رسول الله أنت كنت تجد من يقوم بهذا ثم قال الآخر يعرض ذلك على أهل بيته فقال على ع أنا فقال أنت

الطرائف ج : ١ ص : ٢٢

و رواه أيضا أحمد بن حنبل من طريق آخر و الفقيه ابن المغازلي ظهور التسمية لعلى ع بأنه وصى

١٥- و من مسند أحمد بن حنبل يرفعه إلى سلمان أنه قال يا رسول الله من وصيك فقال يا سلمان من كان وصى أخى موسى قال يوشع بن نون قال فإن وصيى و وارثي و من يقضى ديني و ينجز موعدى على بن أبى طالب ع

١٦- و من كتاب المناقب تأليف الشافعى ابن المغازلي فى تفسير قوله تعالى وَ النَّجْمِ إِذَا هَوَى يرفعه إلى ابن عباس قال كنت جالسا مع فتية من بنى هاشم عند النبى ص إذا انقض كوكب فقال رسول الله ص من انقض هذا النجم فى منزله فهو الوصى من بعدى قال فقام فتية من بنى هاشم فنظروا فإذا الكوكب قد انقض فى منزل على بن الطرائف ج : ١ ص : ٢٣

أبى طالب فقالوا يا رسول الله قد غويت فى على فأنزل الله تعالى وَ النَّجْمِ إِذَا هَوَى مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَى إِلَى قَوْلِهِ وَ هُوَ بِالْأَفْقِ الْأَعْلَى

١٧- و يدل على ظهور التسمية لعلى ع بأنه وصى ما ذكر الحميدى فى الجمع بين الصحيحين فى مسند عائشة عن الأسود بن يزيد قال ذكروا عند عائشة أن عليا ع كان وصيا و فى رواية أزهروا أنهم قالوا إنه وصى فلم تكذبهم بل ذكرت أنها ما سمعت ذلك من النبى ص حين وفاته

١٨- و من كتاب المناقب رواه ابن المغازلي عن أبى ذر الغفارى قال قال رسول الله ص من ناصب عليا الخلافة بعدى فهو كافر و قد حارب الله و رسوله و من شك فى على فهو كافر

١٩- و روى ابن المغازلي عن عبد الله بن بريدة قال قال رسول الله ص لكل نبى وصى

و وارث و إن وصيى و وارثى على بن أبى طالب

٢٠- و من ذلك ما رواه أبو بكر بن موسى بن مردويه فى كتاب المناقب و هو من مخالفى أهل البيت بإسناده إلى عبد الله بن صامت عن أبى ذر قال دخلنا على رسول الله ص فقلنا من أحب أصحابك إليك فإن كان أمر كنا معه و إن كانت نائبة كنا من دونه قال هذا على أقدمكم مسلما

الطرائف ج : ١ ص : ٢٤

و إسلاما

٢١- و من ذلك ما رواه أيضا أبو بكر بن مردويه فى كتابه المشار إليه بإسناده إلى داود بن أبى عوف حدثنى معاوية بن ثعلبة الليثى قال أ لا أحدثك بحديث لم يخلط قلت بلى قال مرض أبو ذر فأوصى إلى على ع فقال بعض من يعود له لو أوصيت إلى أمير المؤمنين عمر كان أجمل لو صيتك من على فقال و الله لقد أوصيت إلى أمير المؤمنين حقا أمير المؤمنين و الله إنه البديع الذى يسكن إليه و لو قد فارقكم لقد أنكرتم الناس و أنكرتم الأرض قال قلت يا أبا ذر إنا لنعلم أن أحبهم إلى رسول الله ص أحبهم إليك قال أجل قلنا فأيهم أحب إليك قال هذا الشيخ المظلوم المضطهد حقه يعنى على بن أبى طالب ع هذا آخر لفظ الحديث المذكور

٢٢- و من رواية الحافظ أبى بكر بن موسى بن مردويه و هو الحجة عند الأربعة المذاهب ما رواه بهذا الإسناد قال أخبرنا أحمد بن محمد السرى بن يحيى التميمى حدثنا المنذر بن محمد بن المنذر حدثنا أبى عن عمى الحسين بن يوسف بن سعيد بن أبى الجهم حدثنى أبى عن أبان بن تغلب عن على بن محمد بن المنكدر عن أم سلمة زوجة النبى ص و كانت من ألطف نسائه و أشدهن له حبا قال و كان لها مولى يحضنها و رباها و كان لا يصلى صلاة إلا سب عليها و شتمه فقالت يا أبة ما حملك على سب على قال لأنه قتل عثمان و شرك فى دمه قالت له لو لا أنك مولاى و ربيتنى و أنك عندى

الطرائف ج : ١ ص : ٢٥

بمنزلة والدى ما حدثك بسر رسول الله ص و لكن اجلس حتى أحدثك عن على و ما رأيته فى حقه قالت أقبل رسول الله ص و كان يومى و إنما كان يصيبنى فى تسعة أيام يوم واحد فدخل النبى و هو يخلل أصابعه فى أصابع على ع واضعا يده عليه فقال يا أم سلمة اخرجى من البيت و أخليه لنا فخرجت و أقبلا يتناجيان و أسمع الكلام و لا أدرى ما يقولان حتى إذا قلت قد انتصف النهار و أقبلت فقلت السلام عليكم ألج فقال النبى ص لا تلجى و ارجعى مكانك ثم تتاجيا طويلا حتى قام عمود الظهر فقلت ذهب يومى و شغلته على فأقبلت أمشى حتى وقفت على الباب فقلت السلام عليكم ألج فقال النبى لا تلجى فرجعت فجلست مكانى حتى إذا قلت قد زالت الشمس الآن يخرج إلى الصلاة فيذهب يومى و لم أر قط يوما أطول منه فأقبلت أمشى حتى وقفت فقلت السلام عليكم ألج فقال النبى ص نعم تلجى فدخلت و على واضع يده على ركبتى رسول الله قد أدنى فاه من أذن النبى و فم النبى ص على أذن على يتساران و على يقول أ فأمضى و أفعل و النبى يقول نعم فدخلت و على معرض وجهه حتى دخلت و خرج فأخذنى النبى ص و أقعدنى فى حجره فأصاب منى ما يصيب الرجل من أهله من اللطف و الاعتذار ثم قال يا أم سلمة لا تلومينى فإن جبرئيل أتانى من الله بما هو كائن بعدى و أمرنى أن أوصى به عليا من بعدى و كنت جالسا بين جبرئيل و على و جبرئيل عن يمينى و على عن شمالى فأمرنى جبرئيل أن آمر عليا بما هو كائن بعدى إلى يوم القيامة فاعذرينى و لا تلومينى إن الله عز و جل اختار من كل أمة نبيا و اختار لكل نبى وصيا فأنا نبى هذه الأمة و على وصى فى عترتى و أهل بيتى و أمتى من بعدى

الطرائف ج : ١ ص : ٢٦

فهذا ما شهدت من على الآن يا أبتاه فسبه أو فدعه فأقبل أبوها يناجى الليل و النهار و يقول اللهم اغفر لى ما جهلت من أمر على فإن ولى ولى على و عدوى عدو على و تاب المولى توبة نصوحا و أقبل فيما بقى من دهره يدعوا الله تعالى أن يغفر له قال عبد المحمود و هذه شهادة صريحة منهم بوصية على ع و كمال لم يبلغ إليه أحد

من القاربة و الصحابة و لا ادعاه و لا ادعى له. و رأيت فى كتاب غريب قد احتوى على
مجالس عجيبة للشيعة مع علماء من الأربعة المذاهب اسم الكتاب العيون و المحاسن
و فيه أن شيخا من الأربعة المذاهب سأل مؤلف الكتاب فقال لو كان النص على بن
أبى طالب ع ظاهرا لاشتمل عليه شعر السيد الحميرى فقال له الشيعى قد ذكره
الحميرى فى قصيدة رائية يقول فيها

الحمد لله حمدا كثيرا و لى المحامد ربا غفورا

حتى انتهى إلى قوله رضى الله عنه

و فيهم على وصى النبى بمحضرهم قد دعاه أميرا

و كان الخصيص به فى الحياة و صاهره و اجتباه عشيرا

قال أ فلا ترى أنه قد أخبر فى نظمه أن رسول الله ص دعا عليا ع فى حياته بإمرة

المؤمنين و احتج بذلك فيما ذكره من مناقبه قال فسكت الشيخ و كان منصفاً.

الطرائف ج : ١ ص : ٢٧

و مما يدل على ظهور النص من النبى ص على بن أبى طالب ع بالخلافة بعده أن

الحديث بذلك اشتهر حتى عرفت النساء و احتججن عند أعدائه ع. فمن ذلك ما ذكره

العلماء فى تواريخهم و كتبهم من أخبار الوافدات على معاوية. و قد ذكر ابن عبد ربه

فى الجزء الأول من كتاب العقد الفريد طرفا من ذلك فقال فى قصة دارمية الحجونية

مع معاوية إن معاوية قال لها أ تدرين لم بعثت إليك قالت لا يعلم الغيب إلا الله قال

بعثت إليك لأسألك علام أحببت عليا و أبغضتنى و واليته و عاديتنى قالت أ و تعفينى

قال لا أعفيك قالت أما إذا أبيت فإنى أحببت عليا ع على عدله فى الرعية و قسمته

بالسوية و أبغضتك على قتالك من هو أولى بالأمر منك و طلبك ما ليس لك بحق و

واليت عليا على ما عقد له رسول الله ص من الولاية و على حبه للمساكين و إعظامه

لأهل الدين و عاديتك على سفكك الدماء و جورك فى القضاء و حكمك فى الهوى هذا

لفظها فى المعنى المذكور. و من ذلك ما ذكره أيضا فى حديث وقادة أم سنان بنت جشمة

بن خرشة المذحجية قالت فى شعرها ما هذا لفظه تمدح على بن أبى طالب ع
أما هلكت أبا الحسين فلم تنزل بالحق تعرف هاديا مهديا
فاذهب عليك صلاة ربك ما دعت فوق الغصون حمامة قمريا
قد كنت بعد محمد خلفا لنا أوصى إليك بنا فكنت وفيما
اليوم لا خلف يؤمل بعده هيهات يؤمل بعده إنسيا

الطرائف ج : ١ ص : ٢٨

فهذا تصريح منها بقولها جهارا بأن محمدا ص أوصى لعلى ع و كان على وفيما بذلك و أنه
كان بعد محمد خلفا منه. و من ذلك ما ذكره أيضا فى وفود أم الخير بنت الحريش بن
سراقة البارقي على معاوية فى شرح ما كانت تقوله فى صفين فى وصف على بن أبى
طالب ع هلموا رحمكم الله إلى الإمام العادل و الوصى التقي و الصديق الأكبر إنها
إحن بدرية و أحقاد جاهلية وثب بها معاوية حين الغفلة ليدرك بها ثارات بنى عبد
الشمس. و من ذلك ما ذكره أيضا فى الجزء المذكور من كتاب العقد فى وفود أروى بنت
الحرث بن عبد المطلب على معاوية فقال لها كيف كنت بعدنا فقالت بخير يا أمير
المؤمنين لقد كفرت النعمة و أسأت لابن عمك الصحبة و تسميت بغير اسمك و أخذت
غير حقك من غير دين كان منك و لا من آبائك و لا سابقة لك فى الإسلام بعد أن كفرتم
برسول الله ص فأتعس الله منكم الجدود و أضرع منكم الخدود و رد الحق إلى أهله و
لو كره المشركون و كانت كلمتنا هى العليا و نبينا هو المنصور فوليتم علينا من بعده
فأصبحتم تحتجون على سائر الناس بقرابتكم من رسول الله ص و نحن أقرب إليه منكم
و أولى بهذا منكم فكنا فيكم بمنزلة بنى إسرائيل فى آل فرعون و كان على ع بعد نبينا
محمد ص بمنزلة هارون من موسى فغايتنا الجنة و غايتكم النار. و مما يدل على ظهور
النص على على بن أبى طالب ع و اشتهاره ما ذكره جماعة من أصحاب التواريخ و
العلماء.

الطرائف ج : ١ ص : ٢٩

و قد ذكره أيضا أبو الفرج الأصفهاني في كتاب الأغاني مما يدل على أنه بلغ ظهور العلم بالنص و تألم بنى هاشم من المتقدمين على على بن أبي طالب ع في الخلافة إلى أن صار ذلك يروى بمحضرهم على رءوس الأشهاد و يروى و يستحسن من قائله و يتبع قوله. و ذكر أبو الفرج في الأغاني بإسناده قال حدثني أبو سليمان التاجي قال جلس المهدي يوما يعطى قريشا صلات أمر لهم بها و هو ولي عهد فبدأ ببني هاشم ثم بسائر قريش فجاء السيد الحميري فدفع إلى الربيع رقعة مختومة و قال إن فيها نصيحة للأمير فأوصلها إليه فأوصلها فإذا فيها مكتوب

قل لأبي عباس سمي محمد لا تعطين بنى عدى درهما

احرم بنى تيم بن مرة أنهم شر البرية آخرا و مقدما

إن تعطيهم لا يشكروا لك نعمة و يكافئوك بأن تدم و تشتما

و إن ائتمنتهم أو استعملتهم خانوك و اتخذوا خراجك مغنما

و لئن منعتم لقد بدءوكم بالمنع إذ ملكوا و كانوا أظلما

منعوا تراث محمد أعمامه و بنيه و ابنته عديلة مريما

و تأمروا من غير أن يستخلفوا و كفى بما فعلوا هناك مأثما

لم يشكروا لمحمد إنعامه أ فيشكرون لغيره أن أنعما

و الله من عليهم بمحمد و هداهم و كسا الجنوب و أطعما

ثم انبروا لوصيه و وليه بالمنكرات فجرعوه العلقما

قال و هي قصيدة طويلة حذفت باقيها لقبيح ما فيه قال فرمى بها إلى ابن عبيد الله

الكاتب للمهدي ثم قال اقطع العطاء فقطعه و انصرف الناس و دخل

الطرائف ج : ١ ص : ٣٠

السيد إليه فلما رآه ضحك و قال قد قبلنا نصيحتك يا إسماعيل و لم يعطهم شيئا. قال

عبد المحمود أ فما ترى هذا قد كان مشهورا بين بنى هاشم و غيرهم. و مما يدل على

ظهور النص و اشتهاره ما ذكره جماعة من أصحاب التواريخ و العلماء أيضا و هو أن

المأمون الخليفة العباسي جمع أربعين رجلا من علماء المخالفين لأهل البيت و
ناظرهم بعد أن أبسطهم و وثقهم من الإنصاف و أثبت عليهم الحجة بأن علي بن أبي
طالب وصي رسول الله ص و خليفته و المستحق للقيام مقامه في أمته و أورد نصوصا
كثيرة قد نقلها المسلمون و تفصيلها في مناظرته فاعترف له الأربعةون نفسا أن عليا ع
هو المنصوص له بالخلافة. و للمأمون أبيات كثيرة في ذلك و سيأتي ذكر بعضها في هذا
الكتاب مما ذكره الصولي في كتاب الأوراق من جملتها

الأم علي شكر الوصي أبا الحسن و ذلك عندي من عجائب ذا الزمن
خليفة خير الناس و الأول الذي أعان رسول الله في السر و العلن
و أما مناظرات آل أبي طالب و علماء شيعتهم في مجالس الملوك و الوزراء و مقالاتهم
في النص من نبههم علي بن أبي طالب ع بخلافته فهو أمر لا يقدر الإنسان أن
يحصر تفصيله و يكفي الإشارة إلى جملته. و قد ذكر شيخ لهم اسمه المفيد محمد بن
محمد بن النعمان له تصانيف كثيرة مشتملة على ثبوت النص على علي بن أبي طالب
بأمور عقلية و نقلية. و كذلك ذكر رجل علوي من علمائهم اسمه علي بن الحسين و
يعرف بالمرتضى الموسوي له تصانيف منها كتاب اسمه الشافي و غيره يتضمن ذلك
أيضا

الطرائف ج : ١ ص : ٣١

و كذلك ذكر رجل من علمائهم اسمه أبو جعفر محمد بن الحسن الطوسي في كتاب
الإستيفاء و غيره بثبوت النص بحجج قاهرة و أمور واضحة باهرة فليُنظر من هناك و من
غيرها من كتبهم و تصانيفهم و مناظراتهم. و لئن جحد أحد من المخالفين لأهل البيت
ع و شيعتهم ذلك أو بعضه فقد جحد ما نقلوه في صحاح أخبارهم و سيأتي طرف من
ذلك. و لو جحدوا ذلك و لم ينقلوه أصلا ما ضر ذلك أهل البيت و شيعتهم لأن أهل
البيت و من تمسك بهم قد ملئوا الشرق و الغرب و ببعضهم يقوم الحجة لله رب
العالمين على كافة المسلمين كما لم يضر أهل الإسلام إنكار مخالفهم لمعجزات

نبيهم و نبوته و آياته و سيأتى طرف من النصوص من النبى ص بأنه استخلف على بن أبى طالب ع فى أمته و خاصته عند إيراد ما نقلوه عن النبى أن الحق مع على بن أبى طالب ع يدور حيث ما دار و أنه لا يفارق القرآن و لا يفارق الحق حتى يرد عليه الحوض و عند ذكر ما أوردوه فى صحاحهم و أخبار الثقلين و عند ما أوردوه عند تفسير إنما يُريدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً و عند أخبار يوم الغدير و أخبار اختصاص على بالنبى إلى حين وفاته. و لو أوردنا كلما رواه رجال الأربعة المذاهب من الأمور الدالة على نص النبى ص على ع بالخلافة طال الكتاب و لكنهم عموا عنه و ما أليق ما تضمنه كتابهم بهذا المعنى فلمَّا جاءَهُمْ ما عَرَفُوا كَفَرُوا بِهِ فَلَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الْكَافِرِينَ.

الطرائف ج : ١ ص : ٣٢

قال الشيعى و لو نظر المخالفون لأهل البيت بعقول صحيحة و قلوب سليمة إلى حال على بن أبى طالب ع لعلموا قطعاً أنه لو لم ينص النبى ص عليه بالخلافة لكانت ذاته الطاهرة و صفاته الباهرة و مناقبه العالية و مذاهبه الشافية قاضية بأنها نصوص صريحة عليه بالخلافة. و لقد بلغت خصائصه إلى أن التبس على خلق كثير من العقلاء فاعتقدوا أنه فاطر السماوات و الأرض و خالق الأموات و الأحياء كما بلغ الأمر إلى عيسى ع

و قد كان النبى ص قال له إن فيك مثلاً من عيسى

و سيأتى الرواية فيما بعد إن شاء الله. و من عجيب الأمر أنه ما التبس الحال بين رسول الله ص و بين الله جل جلاله و قد كان النبى الأصل فيما وصل على ع إليه و للنبى الفضيلة عليه و مع هذا التبس الأمر فى على بن أبى طالب ع هل هو إله معبود أو عبد محدود و لعل الله جل جلاله لما سبق فى علمه ما يجرى حاله عليه من كثرة الباغضين و المعاندين و ما يبلغون إليه من مساواته بمن لا يجرى مجراه كسأه من حلل أنواره و جليل مناره ما يبلغ به إلى حد يقوم به الحجة على الخلائق و لا يبقى

عذر لمنافق أو مفارق. و لبعض الشعراء أبيات فى هذا المعنى و هى هذه

تبا لنصابة الأنام لقد تهافتوا فى الضلال بل تاهوا

قاسوا عتيقا بحيدر سخنت عيونهم بالذى به فاهوا

كم بين من شك فى هدايته و بين من قبل أنه الله

و لو أردنا ذكر ما رواه أهل البيت و شيعتهم لاحتاج ذلك إلى مجلدات و ضاق عنه كثير

من الأوقات و لكن كيف يستطرف من قوم كانوا فى الجاهلية لا يفرقون بين الله تعالى

و بين الصنم و الخشب و الحجر بل يفضلون أصنامهم و يتعوضون بها عن الله

الطرائف ج : ١ ص : ٣٣

الذى كماله أشهر من كل مشتهر أن يجهلوا الفرق بين على بن أبى طالب ع و بين أبى

بكر و عمر و عثمان أو يفضلون على بن على ع من هو دونه من البشر و ذلك لأن معهم تلك

العقول السقيمة فلا يستبعد أن توقعهم فى المهالك الذميمة

و من يك ذا فم مر مريض يجد مرا به الماء الزلالا

مبيت على ع فى فراش رسول الله ص

و من آيات الله و رسوله فى على بن أبى طالب ع التى انفرد بها عن سائر المسلمين و

كانت سببا لانتظام الرسالة و بقاء الدين بمقتضى رواية رجال الأربعة المذاهب و

روايتهم لحديث من يؤازرنى و ينصرنى يكون وصى و قد تقدم فإنه لم يقم بذلك أحد

سواه. و من ذلك مبيته ع على فراش النبى الأمى ص يفديه بمهجته و لو لا هذا المبيت و

فكأكه من الأعداء ما تمكن من هجرته و لإتمام رسالته و من المعلوم أن أتباع الأنبياء

و الرؤساء و الأمراء متى انكسر الرئيس أو اندفع النبى أو هرب الأمير لم يبق لمن

تبعه قوة على ثبوت قدم و لا رفع علم و لا يكلف ما عجز عنه رئيسه و متقدمه و على بن

أبى طالب ع يقف و يبيت فى الوقت الذى اندفع فيه رئيسه و نبيه و متقدمه. ثم

العجب أنه حكى ما كان الأمر مقصورا على أنه يبيت فى موضع النبى ص بعض الليل أو

كل الليل فحسب حتى يبعد النبى عن مكة فإنه لو كان الأمر كذلك كان أهون و لكنه

تكلف أنه يفديه بنفسه و يصبح بين

الطرائف ج : ١ ص : ٣٤

الأعداء و قد جنى عليهم هذه الجناية و فوتهم من يعتقدون أنه أعدى عدو لهم و كان سبب هجرته و سلامته منهم. ثم العجب أنه ما يكفيه إقامته حتى أصبح بينهم ظاهرا ساكنا ثابت الجنان مع خذلان البشر له و قلة الأعوان و يكون مع ذلك على صفة قوة القلب و اللسان حتى أن الكفار لما هجموا عليه و لم يجدوا النبي ص و سألوه عنه فما قال ما أدرى أين مشى كما يقوله المعتذر الخائف بل قال في حفظ الله تعالى كأنه قصد إظهار العداوة لهم و القوة عليهم ثقة بالله و تثبيتا لمقام النبوة و كسر شوكة الكفار و الرد عليهم فى مثل ذلك الوقت الهائل إن هذا مما يتعجب منه كل عاقل. ثم العجب أنه ما كفاه ذلك كله حتى يقيم ثلاثة أيام بمكة بعد النبي ص يرد الودائع و يقضى الديون و يجهز عياله و يسد مسده و يحمل حرمه إلى المدينة بقلب راسخ و رأى شامخ إن هذا مما يعجز عنه قوة الطباع البشرية إلا بمواد قوية من القدرة الإلهية فسبحان من خص على بن أبى طالب ع بهذه الخصائص الإلهية فكل خير جاء بعد ذلك فى الإسلام و المسلمين إلى يوم الدين فهو ببركة تلك الفدية و المبيت على الفراش و حصلت لعلى ع فضيلة حفظ النبي ص و المشاركة فى فوائد نبوته و رسالته و فى سعادة من اهتدى إلى يوم القيامة من أمته. و هو أعجب من استسلام إسماعيل لذبح إبراهيم ع لأن إسماعيل استسلم الذبح لوالد شفيق كان يمكن أن ينظر الله إلى قلب والده فيعفيه من ذبحه كما جرى أو كان يجوز أن يموت أحدهما قبل ذبح إسماعيل أو كان يذبح بغير تألم إكراما لكون الذبح بإذنه على يد والد لولده و غير ذلك من أسباب تجويز السلامة إشفافا من الله تعالى و على بن أبى طالب ع استسلم للأعداء بعد وفاة والده أبى طالب و تفرق الأولياء فهل ترى كان يجوز

الطرائف ج : ١ ص : ٣٥

التقدم عليه بعد النبي ص فى شىء من الأشياء و كم وقى النبي و الإسلام و حفظ ذلك

لما وهبه الله تعالى من العناية و الإكرام مثل يوم بدر و أحد و خيبر و حنين و يوم قتل عمرو بن عبد ود كما قال النبي ص
برز الإيمان كله إلى الشرك كله

و غيرها من المقامات التي ما قام أحد مقامه كتأدية سورة براءة و ما يضيق الوقت عن ذكره و نشره. و لو أردنا ذكر ما رواه أهل البيت و شيعتهم من النصوص على بن أبي طالب ع و الأئمة من العترة النبوية لاحتاج ذلك إلى مجلدات و ضاق عنه كثير من الأوقات و سأذكر طرفا من رواية رجال الأربعة المذاهب في هذا الموضع غير ما تقدم ذكره

٢٣- فمن ذلك ما رواه ابن المغازلي عن عبد الله بن بريدة قال قال رسول الله ص لكل نبي وصي و وارث و إن وصيي و وارثي على بن أبي طالب ع
نزول قوله تعالى وَ اتَّقُوا فِتْنَةً لَا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ خَاصَّةً فِي عَلَى ع

٢٤- و من كتاب شواهد التنزيل بإسناده إلى عبد الله بن عباس في تأويل قوله تعالى وَ اتَّقُوا فِتْنَةً لَا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ خَاصَّةً الْآيَةَ قال لما نزلت هذه الآية قال النبي ص من ظلم عليا مقعدى هذا بعد وفاتي فكأنما جحد نبوتي و نبوة الأنبياء قبلي
الطرائف ج : ١ ص : ٣٦

٢٥- و من كتاب أبي عبد الله محمد بن علي السراج في تأويل هذه الآية بإسناده إلى عبد الله بن مسعود أنه قال قال النبي ص يا ابن مسعود إنه قد أنزلت على آية وَ اتَّقُوا فِتْنَةً الْآيَةَ و أنا مستودعها و مسم لك خاصة الظلمة فكن لما أقول لك واعيا و عني له مؤديا من ظلم عليا مجلسي هذا كمن جحد نبوتي و نبوة من كان قبلي فقال له الراوى يا أبا عبد الرحمن أ سمعت هذا من رسول الله ص قال نعم قلت فكيف وليت للظالمين قال لا جرم جلبت عقوبة عملي و ذلك أنى لم أستأذن إمامي كما استأذنه جندب و عمار و سلمان و أنا أستغفر الله و أتوب إليه

نزول قوله تعالى وَ مِنَ النَّاسِ مَنْ يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ فِي عَلَى ع

٢٦- و من ذلك ما رواه أحمد بن حنبل في مسنده في حديث طويل يرويه عن عمر بن ميمون يشتمل على عشرة مناقب لعلی بن أبی طالب ع شهد له بها النبی ص يقول في بعضه في تفسير قوله تعالى وَمِنَ النَّاسِ مَن يُشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ وَاللَّهُ رَؤُوفٌ بِالْعِبَادِ قال و شری على نفسه لبس ثوب رسول الله ص ثم نام مكانه قال و كان المشركون يتوهمون أنه رسول الله ثم قال فيه و جعل على يرمى بالحجارة كما كان يرمى نبي الله و هو يتضور قد لف رأسه بالثوب لا يخرج منه حتى أصبح ثم كشف رأسه فقالوا لما كان صاحبك

الطرائف ج : ١ ص : ٣٧

كنا نرميه بالحجارة فلا يتضور و قد استنكرنا ذلك

٢٧- و ذكر الثعلبي في تفسير هذه الآية بإسناد رفعه قال إن رسول الله ص لما أراد الهجرة خلف على بن أبی طالب ع بمكة لقضاء ديونه و رد ودائعه التي كانت عنده و أمره ليلة خرج إلى الغار و قد أحاط المشركون بالدار أن ينام على فراشه ثم قال الثعلبي بعد كلام ذكره ففعل ذلك على ع فأوحى الله إلى جبرئيل و ميكائيل ع أني آخيت بينكما و جعلت عمر أحدكما أطول من عمر الآخر فأيكما يؤثر صاحبه بالحياة فاختارا كلاهما الحياة فأوحى الله عز و جل إليهما أ فلا كنتما مثل على بن أبی طالب آخيت بينه و بين محمد فبات على فراشه يفديه بنفسه و يؤثره بالحياة اهبطا إلى الأرض فاحفظاه من عدوه فنزلا فكان جبرئيل عند رأسه و ميكائيل عند رجله فقال جبرئيل بخ بخ من مثلك يا ابن أبی طالب يباهي الله بك الملائكة فأنزل الله عز و جل على رسوله و هو متوجه إلى المدينة في شأن على بن أبی طالب و مِنَ النَّاسِ مَن يُشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ الآية و روى الشافعي ابن المغازلي في كتاب المناقب حديث مبيت على ع على فراش النبي ص مسندا أيضا

الطرائف ج : ١ ص : ٣٨

رد أبی بكر عن إبلاغ سورة التوبة

٢٨- و من ذلك ما رواه أحمد بن حنبل فى مسنده من طرق جماعة فمنها عن أنس بن مالك أن رسول الله ص بعث ببراءة مع أبى بكر إلى أهل مكة فلما بلغ إلى ذى الحليفة بعث إليه فردة فقال لا يؤدى عنى إلا رجل من أهل بيتى فبعث عليا ع

٢٩- و من مسند أحمد بن حنبل عن سماك عن حبش يرفعه قال لما نزلت عشر آيات من سورة براءة على النبى ص دعا النبى أبا بكر فبعثه بها ليقراها على أهل مكة ثم دعا النبى عليا ع فقال له أدرك أبا بكر فحيث ما لحقته فخذ الكتاب منه فاذهب به إلى مكة و اقرأه عليهم قال فلحقه بالجحفة فأخذ الكتاب منه فرجع أبو بكر إلى النبى ص فقال يا رسول الله نزل فى شىء فقال لا و لكن جبرئيل جاءنى فقال لن يؤدى عنك إلا أنت أو رجل منك

٣٠- و روى البخارى فى صحيحه فى نصف الجزء الخامس فى باب و أَذَانُ مِنَ اللَّهِ وَ رَسُولُهُ إِلَى النَّاسِ يَوْمَ الْحَجِّ الْأَكْبَرِ أَنَّ اللَّهَ بَرِيءٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ وَ رَسُولُهُ حَدِيثُ سُورَةِ بَرَاءَةٍ وَ زَادَ فِيهِ قَالَ فَأَذَنَ عَلَى فِى أَهْلِ مَنْى يَوْمَ النُّحْرِ أَلَا يَحْجُجُ بَعْدَ الْعَامِ مُشْرِكٌ وَ لَا يَطُوفُ بِالْبَيْتِ عَرِيَانٌ

٣١- و رواه أيضا فى الجمع بين الصحاح الستة فى الجزء الثانى فى تفسير سورة براءة من صحيح أبى داود و صحيح الترمذى فى حديث ابن معاوية الطرائف ج : ١ ص : ٣٩

يرفعونه إلى عبد الله بن عباس قال بعث رسول الله ص أبا بكر و أمره أن ينادى فى الموسم ببراءة ثم أردفه عليا ع فبينما أبو بكر فى بعض الطريق إذ سمع رغاء ناقه رسول الله ص العضباء فقام أبو بكر فزعا فظن أنه حدث أمر فدفع إليه على كتابا من رسول الله فيه إن عليا ينادى بهؤلاء الكلمات فإنه لا ينبغي أن يبلغ عنى إلا رجل من أهل بيتى فانطلقا فقام على ع أيام التشريق ينادى ذمة الله و رسوله بريئة من كل مشرك فسيحوا فى الأرض أربعة أشهر و لا يحجن بعد العام مشرك و لا يطوف بالبيت بعد اليوم عريان و لا يدخل الجنة إلا نفس مؤمنة

٣٢- و رواه الثعلبي في تفسيره في تفسير سورة براءة و شرح الثعلبي كيف نقض المشركون العهد الذي عاهدهم النبي ص في الحديبية ثم قال الثعلبي في أواخر حديثه ما هذا لفظه فبعث رسول الله ص أبا بكر في تلك السنة على الموسم ليقيم للناس الحج و بعث معه أربعين آية من صدر براءة ليقرأها على أهل الموسم فلما سار دعا رسول الله ص عليا ع فقال اخرج بهذه القصة و اقرأ عليهم من صدر براءة و أذن بذلك في الناس إذا اجتمعوا فخرج على علي ناقة رسول الله ص العضباء حتى أدرك أبا بكر بذى الحليفة فأخذها منه فرجع أبو بكر إلى النبي ص فقال يا رسول الله بأبي أنت و أمي أنزل في شأني شيء فقال لا و لكن لا يبلغ عني إلا أنا أو رجل مني ثم ذكر الثعلبي صورة نداء علي و إبلاغه لما أمره الله به و رسوله

الطرائف ج : ١ ص : ٤٠

نزول آية النجوى في علي ع

٣٣- و من ذلك ما رواه في الجمع بين الصحاح الستة في الجزء الثالث من أجزاء ثلاثة في تفسير سورة المجادلة و رواه الفقيه الشافعي ابن المغازلي و رواه الثعلبي في تفسير قوله تعالى يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نَاجَيْتُمُ الرَّسُولَ فَقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيْ نَجْوَاكُمْ صَدَقَةٌ فَمَنْ ذَلِكَ عَنْ مجاهد قال نهى عن مناجاة النبي ص حتى يتصدقوا فلم يناجيه إلا علي بن أبي طالب ع قدم دينارا فتصدق به ثم نزلت الرخصة قال علي ع إن في كتاب الله آية ما عمل بها أحد قبلي و لا يعمل بها أحد بعدى و هي يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نَاجَيْتُمُ الرَّسُولَ فَقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيْ نَجْوَاكُمْ صَدَقَةٌ الْآيَةُ و قال علي ع بي خفف الله عن هذه الأمة أمر هذه الآية فلم ينزل في أحد قبلي و لا ينزل في أحد بعدى قال ابن عمر كان لعلي ع ثلاثة لو كانت لى واحدة منهن كانت أحب إلى من حمر النعم تزويجه فاطمة ع و إعطاؤه الراية يوم الخيبر و آية النجوى

الطرائف ج : ١ ص : ٤١

٣٤- و من رواياتهم المشار إليها في الجمع بين الصحاح الستة قال أبو عبد الله

البخارى قوله تعالى إِذَا نَاجَيْتُمُ الرَّسُولَ فَقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيْ نَجْوَاكُمْ صَدَقَةٌ نَسَخْتُهَا
آيَةً فَإِذَا لَمْ تَفْعَلُوا وَتَابَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ قَالَ أمير المؤمنين على بن أبى طالب ع ما عمل
بهذه الآية غيرى و بى خفف الله تعالى عن هذه الأمة أمر هذه الآية

٣٥- و وجدت فى كتاب عتيق رواية أبى عمير الزاهد فى تفسير كلام لعلى ع قال لما
نزلت آية الصدقة مع النجوى دعا النبى ص عليا ع فقال ما تقدمون من الصدقة بين يدى
النجوى قال يقدم أحدهم حبة من الحنطة فما فوق ذلك قال فقال له المصطفى إنك
لزهد أى فقير فقال ابن عباس فجاء على فى حاجة بعد ذلك الوقت و الناس قد اجتمعوا
فوضع دينارا ثم تكلم و ما كان يملك غيره قال تولى الناس ثم خفف عنهم برفع
الصدقة فقال أبو العياش فهذه القصة يستأديها على ع الخلق

٣٦- و من ذلك ما رواه ابن مردويه فى كتاب المناقب فى تفسير آية النجوى من أربع
طرق هذه أحدها يرفعه إلى سالم بن أبى الجعد عن على ع قال لما نزلت آية المناجاة
قال قال لى رسول الله ص ما تقول فى دينار قلت ما يطيقونه قال فكم قلت شعيرة قال
إنك لزهد و نزلت أَسْفَقْتُمْ الآية قال على ع بى خفف الله تعالى عن هذه الأمة فلم
تنزل فى أحد قبلى و لا بعدى

الطرائف ج : ١ ص : ٤٢

آية المباهلة

٣٧- و قد ذكر الزمخشري فى كتاب الكشاف فى تفسير سورة آل عمران عند تفسير
آية المباهلة فقال ما هذا لفظه و روى أنه لما دعاهم إلى المباهلة قالوا حتى نرجع و
ننظر فنأتيك غدا فلما تخالوا قالوا للعاقب و كان ذا رأيهم يا عبد المسيح ما ترى فقال
و الله لقد عرفتم يا معشر النصارى أن محمدا نبى مرسل و لقد جاءكم بالفضل من أمر
صاحبكم و الله ما باهل قوم نبيا قط فعاش كبيرهم و لا نبت صغيرهم و لئن فعلتم
لتهلكن فإن أبيتم إلا إلف دينكم و الإقامة على ما أنتم عليه فوادعوا الرجل و انصرفوا
إلى بلادكم فأتوا رسول الله ص و قد غدا محتضنا الحسين آخذا بيد الحسن و فاطمة

تمشى خلفه و على خلفها و هو يقول إذا أنا دعوت فأمنوا فقال أسقف نجران يا معشر
النصارى أنى لأرى وجوها لو شاء الله أن يزيل جبلا من مكانه لأزاله بها فلا تباهلوا
فتهلكوا فلا يبق على وجه الأرض نصرانى إلى يوم القيامة فقالوا يا أبا القاسم رأينا أن
لا نباهلك و أن نترك على دينك و نثبت على ديننا قال فإذا أبيتم المباهلة فأسلموا يكن
لكم ما للمسلمين و عليكم ما عليهم فأبوا قال فإنى أناجزكم فقالوا ما لنا بحرب العرب
طاقة و لكن نصالحك على أن لا تغزونا و لا تخيفنا و لا تردنا عن ديننا على أن نؤدى
إليك كل عام ألفى حلة ألف فى صفر و ألف فى رجب و ثلاثين درعا عادية من حديد
فصالحهم النبى ص على ذلك و قال و الذى نفسى بيده إن الهلاك قد تدلى على أهل
نجران و لو لاعنوا لمسخوا قردة و خنازير و لاضطرم عليهم الوادى نارا و لاستأصل
الله نجران

الطرائف ج : ١ ص : ٢٣

و أهله حتى الطير على رءوس الشجر و لما حال الحول على النصارى كلهم حتى يهلكوا
و عن عائشة أن رسول الله ص خرج و عليه مرط مرجل من شعر أسود فجاء الحسن
فأدخله ثم جاء الحسين فأدخله ثم جاءت فاطمة ثم على ثم قال إنما يريد الله ليذهب
عنكم الرجس أهل البيت و يطهركم تطهيرا
فإن قلت ما كان دعاؤه إلى المباهلة إلا ليتبين الكاذب منه و من خصمه و ذلك أمر
يختص به و بمن يكاذبه فما معنى ضم الأبناء و النساء قلت كان ذلك أكد فى الدلالة
على ثقته بحاله و استيقانه بصدقه حيث استجرا على تعريض أعزته و أفلاذ كبده و أحب
الناس إليه لذلك و لم يقتصر على تعريض نفسه له و على ثقته أيضا بكذب خصمه حتى
يهلكه مع أحبته و أعزته هلاك الاستئصال إن تمت المباهلة و خص الأبناء و النساء
لأنهم أعز الأهل و ألصقهم بالقلوب و ربما فداهم الرجل بنفسه و حارب دونهم حتى
يقتل و من ثم كانوا يسوقون مع أنفسهم الطعائن فى الحروب لتمنعهم من الهرب و
يسمون الذادة عنها حماة الحقائق و قدمهم فى الذكر على الأنفس لينبه على لطف

مكانهم و قرب منزلتهم و ليؤذن بأنهم مقدمون على الأنفس مفدون بها و فيه دليل لا
شئ أقوى منه على فضل أصحاب الكساء ع و فيه برهان واضح على صحة نبوة النبي
ص لأنه لم يرو أحد من موافق و لا مخالف أنهم أجابوا إلى ذلك هذا آخر كلام
الزمخشري فانظر بعين الإنصاف تعرف منه أهل الصراط السوى

٣٨- قال عبد المحمود و قد ذكر النقاش في تفسيره شفاء الصدور ما هذا لفظه قوله عز
و جل فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَ أَبْنَاءَكُمْ قَالَ أَبُو بَكْرٍ
الطرائف ج : ١ ص : ٢٤

جاءت الأخبار بأن رسول الله ص أخذ بيد الحسن و حمل الحسين ع على صدره و يقال
بيده الأخرى و على ع معه و فاطمة ع من ورائهم فحصلت هذه الفضيلة للحسن و
الحسين من بين جميع أبناء أهل بيت رسول الله ص و أبناء أمته و حصلت هذه الفضيلة
لفاطمة بنت رسول الله ص من بين بنات النبي و بنات أهل بيته و بنات أمته و حصلت
هذه الفضيلة لأمر المؤمنين على ع من بين أقارب رسول الله و من أهل بيته و أمته بأن
جعله رسول الله ص كنفسه يقول وَ أَنْفُسَنَا وَ أَنْفُسَكُمْ جرير عن الأعمش قال كانت
المباهلة ليلة إحدى و عشرين من ذى الحجة و كان تزويج فاطمة لعلى بن أبى طالب ع
يوم خمسة و عشرين من ذى الحجة و كان يوم غدیر خم يوم ثمانية عشر من ذى
الحجة هذا آخر كلام النقاش و قد ذكر الخطيب في تاريخ بغداد فضل أبى بكر محمد بن
الحسن بن زياد النقاش و كثرة رجاله و أن الدار قطنى و غيره رووا عنه و ذكر أنه قال
عند موته لِمِثْلِ هَذَا فَلْيَعْمَلِ الْعَامِلُونَ ثم مات فى الحال

٣٩- و من ذلك ما رواه مسلم فى صحيحه من طرق فمنها فى الجزء الرابع فى فضائل
أمر المؤمنين على بن أبى طالب ع فى ثالث كراس من أوله من الكتاب الذى نقل
الحديث منه فى تفسير قوله تعالى فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ
تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَ أَبْنَاءَكُمْ وَ نِسَاءَنَا وَ نِسَاءَكُمْ وَ أَنْفُسَنَا وَ أَنْفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ
فَنَجْعَلْ لَعْنَتَ اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ فرفع مسلم الحديث إلى النبي ص و هو طويل

يتضمن عدة فضائل لعلى بن أبى طالب ع خاصة يقول فى آخره و لما نزلت هذه الآية دعا رسول الله ص عليا

الطرائف ج : ١ ص : ٤٥

و فاطمة و حسنا و حسيناً و قال اللهم هؤلاء أهل بيتى و رواه أيضا مسلم أواخر الجزء المذكور على حد كراسين من النسخة المنقول منها و رواه أيضا الحميدى فى الجمع بين الصحيحين فى مسند سعد بن أبى وقاص فى الحديث السادس من أفراد مسلم ٤٠- و رواه الثعلبى فى تفسير هذه الآية عن مقاتل و الكلبي قال لما قرأ رسول الله ص هذه الآية على وفد نجران و دعاهم إلى المباهلة قالوا له حتى نرجع و ننظر فى أمرنا و نأتىك غدا فخلا بعضهم إلى بعض فقالوا للعاقب و كان ديانهم يا عبد المسيح ما ترى فقال و الله لقد عرفتم يا معشر النصارى إن محمدا نبى مرسل و لقد جاءكم بالفضل من عند ربكم و الله ما لآعن قوم قط نبيا فعاش كبيرهم و لا نبت صغيرهم و لئن فعلتم ذلك لتهلكن و إن أبيتم إلا إلف دينكم و الإقامة على ما أنتم عليه من القول فى صاحبكم فوادعوا الرجل و انصرفوا إلى بلادكم فأتوا رسول الله ص و قد غدا رسول الله محتضنا للحسن و آخذا بيد الحسين و فاطمة تمشى خلفه و على خلفها و هو يقول لهم إذا أنا دعوت فأمّنوا فقال أسقف نجران يا معشر النصارى إنى لأرى وجوها لو سألوا الله أن يزيل جبلا لأزاله من مكانه فلا تبتهلوا فتهلكوا و لا يبقى على وجه الأرض نصرانى إلى يوم القيامة فقالوا يا أبا القاسم قد رأينا ألا نلاعنك و أن نتركك على دينك و نثبت على ديننا فقال رسول الله ص إن أبيتم المباهلة فأسلموا يكن لكم ما للمسلمين و عليكم ما عليهم فأبوا فقال فإنى أنا بذككم الحرب فقالوا ما لنا بحرب العرب

الطرائف ج : ١ ص : ٤٦

طاقة و لكننا نصالحك على أن لا تغزونا و لا تخيفنا و لا تردنا عن ديننا على أن نؤدى إليك فى كل عام ألفى حلة ألف فى صفر و ألف فى رجب فصالحهم النبى ص على ذلك و

رواه أيضا أبو بكر بن مردويه بأجمل من هذه الألفاظ و المعانى عن ابن عباس و الحسن و الشعبي و السدى و فى رواية الثعلبى زيادة فى آخر حديثه و هى قال و الذى نفسى بيده إن العذاب قد تدلى على أهل نجران و لو لاعنوا لمسخوا قردة و خنازير و لاضطرم عليهم الوادى نارا و لاستأصل الله نجران و أهله حتى الطير على الشجر و لما حال الحول على النصارى كلهم حتى هلكوا فأنزل الله تعالى إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْقَصَصُ الْحَقُّ وَمَا مِنْ إِلَهٍ إِلَّا اللَّهُ وَإِنَّ اللَّهَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّ اللَّهَ عَلَيْهِ بِالْمُفْسِدِينَ

٣٨- و رواه الشافعى ابن المغازلى فى كتاب المناقب عن الشعبي عن جابر بن عبد الله قال قدم وفد نجران على النبى ص العاقب و الطيب فدعاهما إلى الإسلام فقالا أسلمنا يا محمد قبلك قال كذبتما إن شئتما أخبرتكما بما يمنعكما من الإسلام قالاهات قال حب الصليب و شرب الخمر و أكل الخنزير فدعاهما إلى الملاعنة فواعده أن يغادياه بالعدوة فغدا رسول الله ص و أخذ بيد على و فاطمة و الحسن و الحسين ع ثم أرسل إليهما فأبيا أن يجيبا فأقرا بالخراج فقال النبى ص و الذى بعثنى بالحق نبيا لو فعلا لأمطر الله عليهما الوادى نارا قال جابر فيهم نزلت هذه الآية ندع

الطرائف ج : ١ ص : ٤٧

أبناءنا و أبناءكم الآية قال الشعبي أبناءنا الحسن و الحسين و نساؤنا فاطمة و

أنفسنا على بن أبى طالب ع

نزول آية إنما وليكم الله فى شأن على ع

٣٩- و من ذلك ما رواه الثعلبى فى تفسير قوله تعالى إنما وليكم الله و رسوله الآية

قال قال السدى و عتبة بن أبى الحكيم و غالب بن عبد الله إنما عنى بهذه الآية على بن

أبى طالب ع لأنه مر به سائل و هو راعى فى المسجد فأعطاه خاتمه و رواه أيضا

الزمخشري فى كتاب الكشاف فى تفسير الآية

٤٠- و رواه الثعلبى من عدة طرق فمنها ما رفعه إلى عباية بن الربعى قال بينا عبد الله

بن عباس جالس على شفير زمزم يقول قال رسول الله ص إذ أقبل رجل معتم بعمامة فجعل ابن عباس لا يقول قال رسول الله إلا و قال الرجل قال رسول الله فقال ابن عباس سألتك بالله من أنت فكشف العمامة عن وجهه و قال يا أيها الناس من عرفني فقد عرفني و من لم يعرفني فأنا جندب بن جنادة البدرى أبو ذر الغفارى سمعت رسول الله ص بهاتين و إلا فصمتا و رأيته بهاتين و إلا فعميتا و هو يقول على قائد البررة و قاتل الكفرة منصور من نصره مخذول من خذله أما إني صليت مع رسول الله ص يوما من الأيام صلاة الظهر فسأل سائل

الطرائف ج : ١ ص : ٤٨

فى المسجد فلم يعطه أحد شيئا فرفع السائل يده إلى السماء و قال اللهم اشهد أنى سألت فى مسجد رسول الله فلم يعطنى أحد شيئا و كان على ع راکعا فأومأ إليه بخنصره اليمنى و كان يتختم فيها فأقبل السائل حتى أخذ الخاتم من خنصره و ذلك بعين رسول الله ص فلما فرغ من صلاته رفع رأسه إلى السماء و قال اللهم إن موسى سألک فقال رَبِّ اشْرَحْ لى صَدْرِى وَ يَسِّرْ لى أَمْرِى وَ احْلُلْ عُقْدَةً مِنْ لِسَانى يَفْقَهُوا قَوْلِى وَ اجْعَلْ لى وَزِيراً مِنْ أَهْلِى هَارُونَ أَخى اشْدُدْ بِهِ أَزْرى وَ اشْرِكْهُ فى أَمْرِى فَأَنْزَلَتْ عَلَيْهِ قرآنا ناطقا سَنَشُدُّ عَضْداً بِأَخِيكَ وَ نَجْعَلُ لَكُما سُلْطاناً فَلَا يَصِلُونَ إِلَيْكُما بِآياتِنَا أَنْتُما وَ مَنْ اتَّبَعَكُما الْغَالِبُونَ اللهم و أنا محمد نبيك و صفيك اللهم فاشرح لى صدرى و يسر لى أمرى و اجعل لى وزيرا من أهلى عليا اشدد به ظهري قال أبو ذر فما استتم رسول الله ص الكلمة حتى نزل جبرئيل ع من عند الله تعالى فقال يا محمد اقرأ قال و ما اقرأ قال اقرأ إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَ رَسُولُهُ وَ الَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَ يُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَ هُمْ رَاكِعُونَ

٤١- و من كتاب الجمع بين الصحاح الستة من الجزء الثالث من آخر ثلثه فى تفسير سورة المائدة قوله تعالى إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَ رَسُولُهُ الْآية من صحيح النسائى عن ابن سلام قال أتيت رسول الله ص فقلت إن قومنا حادونا لما صدقنا الله و رسوله و أقسموا

أَنْ لَا يَكْلَمُونَا فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا ثُمَّ أَذِنَ لِبَلال
لصلاة الظهر فقام الناس يصلون فمن بين ساجد و راکع و سائل إذا سأل فأعطى على ع
خاتمه السائل و هو راکع فأخبر

الطرائف ج : ١ ص : ٤٩

رسول الله ص فقرأ علينا رسول الله إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ إِلَى قَوْلِهِ الْغَالِبُونَ
٤٢- و رواه الشافعي ابن المغازلي من خمس طرق فمنها عن عبد الله بن عباس قال مر
سائل بالنبي ص و في يده خاتم قال من أعطاك هذا الخاتم قال ذاك الراكع و كان على
ع يصلى فقال الحمد لله الذى جعلها فى و فى أهل بيتى

٤٣- و من روايات الشافعي ابن المغازلي فى المعنى يرفعه إلى على بن عباس قال
دخلت أنا و أبو مريم على عبد الله بن عطاء قال أبو مريم حدث علينا بالحديث الذى
حدثتنى عن أبى جعفر قال كنت عند أبى جعفر جالسا إذ مر ابن عبد الله بن سلام قلت
جعلت فداك هذا ابن الذى عنده علم الكتاب قال لا و لكنه صاحبكم على بن أبى طالب ع
الذى نزلت فيه آيات من كتاب الله عز و جل وَ مَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ أَ فَمَنْ كَانَ عَلَى
بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّهِ وَ يَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِنْهُ إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَ رَسُولُهُ الْآيَةُ وَ ذَكَرَ السَّدَى فى
تفسيره أن هذه الآية نزلت فى على ع

الطرائف ج : ١ ص : ٥٠

نزول قوله تعالى أ جَعَلْتُمْ سِقَايَةَ الْحَاجِّ وَ عِمَارَةَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ

٤٤- و من ذلك ما رواه فى كتاب الجمع بين الصحاح الستة فى الجزء الثانى من
صحيح النسائى فى تفسير قوله تعالى أ جَعَلْتُمْ سِقَايَةَ الْحَاجِّ وَ عِمَارَةَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ
كَمَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَ الْيَوْمِ الْآخِرِ وَ جَاهَدَ فى سَبِيلِ اللَّهِ لَا يَسْتَوُونَ عِنْدَ اللَّهِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ
كعب القرظى قال افتخر شيبه بن أبى طلحة و رجل ذكر اسمه و على بن أبى طالب ع
فقال شيبه بن أبى طلحة معى مفتاح البيت و لو أشاء بت فيه و قال ذلك الرجل أنا
صاحب السقاية و القائم عليها و لو أشاء بت فى المسجد و قال على ع ما أدرى ما

تقولان لقد صليت إلى القبلة قبل الناس و أنا صاحب الجهاد فأنزل الله تعالى أ جعلتُم
سِقَايَةَ الْحَاجِّ وَ عِمَارَةَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ الْآيَةَ و رواه الثعلبي كذلك فى تفسير هذه الآية
عن الحسن و الشعبى و محمد بن كعب القرظى و رواه الشافعى ابن المغازلى عن
إسماعيل بن عامر و عن عبد الله بن عبيدة

الطرائف ج : ١ ص : ٥١

البريدى و إن عليا ع هو المشهود له بالفضل و هو المقصود بالإيمان و اليوم الآخر و
الجهاد فى سبيل الله تعالى

قول النبى ص أنت منى بمنزلة هارون من موسى

٤٥- و من ذلك ما رواه أحمد بن حنبل فى مسنده من عدة طرق فمنها ما يرفعه إلى سعيد
بن المسيب قال حدثنا مصعب بن سعد بن أبى وقاص عن أبيه سعد قال دخلت على سعد
فقلت حديث حدثته عنك حدثنيه حين استخلف النبى ص عليا ع على المدينة قال فغضب
سعد و قال من حدثك به فكرهت أن أحدثه أن ابنه حدثنيه فيغضب عليه ثم قال إن
رسول الله حين خرج فى غزوة تبوك استخلف عليا ع على المدينة فقال على يا رسول الله
ما كنت أحب أن تخرج فى وجه إلا و أنا معك فقال أ و ما ترضى أن تكون منى بمنزلة
هارون من موسى غير أنه لا نبى بعدى و من بعض روايات أحمد بن حنبل إلا النبوة و
روى فى الجمع بين الصحيحين للحميدى فى مسند سعد بن أبى وقاص فى الحديث
الثامن المتفق عليه من عدة طرق

٤٦- و من صحيح البخارى من الجزء الخامس فى الكراس السادس و هو

الطرائف ج : ١ ص : ٥٢

نصف الجزء من النسخة المنقول منها أن النبى ص خرج إلى تبوك و استخلف عليا
فقال أ تخلفنى فى النساء و الصبيان فقال أ لا ترضى أن تكون منى بمنزلة هارون من
موسى إلا أنه ليس نبى بعدى و رواه البخارى أيضا فى صحيحه فى الجزء الرابع على
حد ربه الأخير من النسخة المنقول منها

٤٧- و رواه مسلم فى صحيحه فى الجزء الرابع على حد كراسين من آخره من النسخة المنقول منها و أسندها معا من عدة طرق و فى بعض روايتهما للحديث المذكور أن سعيد بن المسيب قال لسعد بن أبى وقاص أنت سمعته من النبى ص يقول ذلك لعلى بن أبى طالب ع فوضع إصبعيه فى أذنيه فقال نعم و إلا فاستكتا

٤٨- و رواه أيضا مسلم فى صحيحه فى الجزء الرابع فى أوله من مناقب أمير المؤمنين على بن أبى طالب ع من عدة طرق و قيل للراوى أنت سمعته يعنى من رسول الله فقال نعم و إلا فصمتا

٤٩- و رواه الشافعى ابن المغازلى فى كتاب المناقب من أكثر من عشر طرق فمنها ما اتفق على لفظه هو و أحمد بن حنبل يرفعانه إلى إسماعيل بن أبى خالد عن قيس قال سأل رجل معاوية بن أبى سفيان عن مسألة فقال سل عنها على بن أبى طالب ع فإنه أعلم قال يا معاوية قولك فيها أحب إلى من قول على فقال بئس ما قلت و لؤم ما جئت به كيف كرهت رجلا كان رسول الله ص يغره بالعلم غرا و لقد قال له رسول الله أنت منى بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبى بعدى و لقد كان عمر بن الخطاب الطرائف ج : ١ ص : ٥٣

يسأله فيأخذ عنه و لقد شهدت عمر إذا أشكل عليه شىء قال ها هنا على قم لا أقام الله رجليك و زاد ابن المغازلى قال و محاسمه من الديوان و فى بعض روايات ابن المغازلى أن سعد بن أبى وقاص قيل له مرة أ سمعت هذا من رسول الله ص قال نعم لا مرة و لا مرتين يقول ذلك لعلى ع و رواه فى الجمع بين الصحاح الستة فى الجزء الثالث من أجزاء ثلاثة فى ثلثه الأخير فى باب مناقب أمير المؤمنين على ع من صحيح أبى داود و صحيح الترمذى

٥٠- و رواه أحمد بن حنبل عن النبى ص أنه قال لعلى أيضا يوم المؤاخاة أنت منى بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبى بعدى

و قد صنف القاضى أبو القاسم على بن المحسن بن على التنوخى و هو من أعيان رجالهم

كتابا سماه ذكر الروايات عن النبي أنه قال لأمير المؤمنين على بن أبي طالب أنت منى
بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدى و بيان طرقها و اختلاف وجوهها. رأيت هذا
الكتاب من نسخة نحو ثلاثين ورقة عتيقة عليها رواية تاريخ الرواية سنة خمس و
أربعين و أربعمئة و روى التنوخى حديث النبي ص

الطرائف ج : ١ ص : ٥٤

لعلى ع أنت منى بمنزلة هارون من موسى عن عمر بن الخطاب و عن أمير المؤمنين على
بن أبي طالب ع و سعد بن أبي وقاص و عبد الله بن مسعود و عبد الله بن عباس و جابر
بن عبد الله الأنصارى و أبى هريرة و أبى سعيد الخدرى و جابر بن سمرة و مالك بن
حويرث و البراء بن عازب و زيد بن أرقم و أبى رافع مولى رسول الله و عبد الله بن أبى
أوفى و أخيه زيد بن أبى أوفى و أبى سريحة و حذيفة بن أسيد و أنس بن مالك و أبى
بريدة الأسلمى و أبى أيوب الأنصارى و عقيل بن أبى طالب و حبشى بن جنادة السلولى
و معاوية بن أبى سفيان و أم سلمة زوجة النبي و أسماء بنت عميس و سعيد بن المسيب
و محمد بن على بن الحسين ع و حبيب بن أبى ثابت و فاطمة بنت على و شرحبيل بن
سعد. قال التنوخى كلهم عن النبي ص ثم شرح الروايات بأسانيدھا و طرقھا محررا

فصل

و قد ذكر الحاكم أبو نصر الحربى فى كتاب التحقيق لما احتج به أمير المؤمنين ع يوم
الشورى و هذا الحاكم المذكور من أعيان الأربعة المذاهب و قد كان أدرك حياة أبى
العباس بن عقدة الحافظ و كان وفاة ابن عقدة سنة ثلاث و ثلاثين و ثلاثمئة فذكر أنه
روى قول النبي ص فى على ع أنت منى بمنزلة هارون من موسى عن خلق كثير ثم ذكر أنه
رواه عن أبى بكر و عمر و عثمان و طلحة و الزبير و عبد الرحمن بن عوف و سعد بن أبى
وقاص و الحسن بن على بن أبى طالب و عبد الله بن عباس و عبد الله بن عمر بن
الخطاب و ابن المنذر و أبى بن كعب و أبى اليقظان و عمار بن ياسر و جابر

الطرائف ج : ١ ص : ٥٥

بن عبد الله الأنصارى و أبى سعيد الخدرى و مالك بن حويرث و زيد بن أرقم و البراء بن عازب و أنس بن مالك و جابر بن سمرة و حبشى بن جنادة و معاوية بن أبى سفيان و بريدة الأسلمى و فاطمة بنت رسول الله ص و فاطمة بنت حمزة و أسماء بنت عميس و أروى بنت الحارث بن عبد المطلب

ما ظهر من فضله ص فى غزوة خيبر

٥١- و من ذلك ما رواه أحمد بن حنبل فى مسنده من أكثر من ثلاثة عشر طريقا فمن ذلك عن عبد الله بن بريدة قال سمعت أبى يقول حضرنا خيبر فأخذ اللواء أبو بكر فانصرف و لم يفتح له ثم أخذها من الغد عمر فرجع و لم يفتح له ثم أخذها عثمان و لم يفتح له فأصاب الناس يومئذ شدة و جهد فقال رسول الله إنى دافع الراية غدا إلى رجل يحبه الله و رسوله و يحب الله و رسوله لا يرجع حتى يفتح الله له فبتنا طيبة أنفسنا أن الفتح غدا ثم قام قائما و دعا باللواء و الناس على مصافهم فدعا عليا و هو أرمد فتفل فى عينه و دفع إليه اللواء و فتح له و رواه البخارى فى صحيحة فى أواخر الجزء الثالث منه عن سلمة بن الأكوع و رواه أيضا البخارى فى الجزء المذكور عن سهل الطرائف ج : ١ ص : ٥٦

و رواه أيضا البخارى فى الجزء الرابع فى رابع كراس من النسخة المنقول منها و رواه أيضا فى الجزء الرابع فى ثلثه الأخير من صحيحة فى مناقب أمير المؤمنين على بن أبى طالب ع و رواه أيضا البخارى فى الجزء الخامس من صحيحة فى رابع كراس من أوله من النسخة المنقول منها و رواه مسلم فى صحيحة فى الجزء الرابع فى نصف الكراس الأول من النسخة المنقول منها و رواه أيضا مسلم فى صحيحة فى آخر كراس من الجزء المذكور من النسخة المشار إليها

٥٢- فمن رواية البخارى و مسلم فى صحيحيهما من بعض طرقهما أن رسول الله ص قال يوم خيبر لأعطين هذه الراية غدا رجلا يفتح الله على يديه يحب الله و رسوله و يحبه الله و رسوله فبات الناس يذكرون ليلتهم أيهم يعطاها فلما أصبح الناس غدوا

على رسول الله كلهم يرجون أن يعطاها فقال أين على بن أبي طالب فقالوا هو يا رسول الله يشتكى عينيه قال فأرسلوا إليه فأتى به فبصق رسول الله ص في عينيه و دعا له فبرأ كان لم يكن به وجع فأعطاه الراية فقال على يا رسول الله أقاتلهم حتى يكونوا مثلنا فقال أنفذ على رسلك حتى تنزل بساحتهم ثم ادعهم إلى الإسلام و أخبرهم بما يجب عليهم من حق الله

الطرائف ج : ١ ص : ٥٧

تعالى فيه فو الله لأن يهدى الله بك رجلا واحدا خير لك من أن يكون لك حمر النعم و رواه في الجمع بين الصحاح الستة من الجزء الثالث في غزوة خيبر من صحيح الترمذى و رواه في الجمع بين الصحيحين للحميدى في مسند سهل بن سعد و فى مسند سعد بن أبى وقاص و فى مسند أبى هريرة و فى مسند سلمة بن الأكوع

٥٣- و رواه الفقيه الشافعى ابن المغازلى أيضا من طرق جماعة فمن روايات الشافعى ابن المغازلى فى كتاب المناقب عن سعيد بن المسيب عن أبى هريرة قال بعث رسول الله ص أبا بكر إلى خيبر فلم يفتح عليه ثم بعث عمر فلم يفتح عليه فقال لأعطين الراية رجلا كرا غير فرار يحب الله و رسوله و يحبه الله و رسوله فدعا على بن أبى طالب ع و هو أرمد العين فتفل فى عينيه ففتح عينيه كأنه لم يرمد قط فقال خذ هذه الراية فامض بها حتى يفتح الله عليك فخرج يهرول و أنا خلف أثره حتى ركز رايته فى أصلهم تحت الحصن فاطلع رجل يهودى من رأس الحصن و قال من أنت قال على بن أبى طالب فالتفت إلى أصحابه و قال غلبتم و الذى أنزل التوراة على موسى قال فما رجع حتى فتح الله عليه

الطرائف ج : ١ ص : ٥٨

٥٤- و رواه علماء التاريخ مثل محمد بن يحيى الأزدي و ابن جرير الطبرى و الواقدى و محمد بن إسحاق و أبى بكر البيهقى فى دلائل النبوة و أبى نعيم فى كتاب حلية الأولياء و الأشبهى فى الإعتقاد عن عبد الله بن عمر و سهل بن سعد و سلمة بن الأكوع

و أبى سعيد الخدرى و جابر بن عبد الله الأنصارى أن النبى ص بعث أبا بكر برايته مع المهاجرين و هى راية بيضاء فعاد يؤنب قومه و يؤنبونه ثم بعث عمر بعده فرجع يجبن أصحابه و يجبنونه حتى ساء ذلك النبى ص فقال لأعطين الراية غدا رجلا يحب الله و رسوله و يحبه الله و رسوله كراى غير فرار لا يرجع حتى يفتح الله على يديه فأعطاهما عليا ففتح على يديه

٥٥- و رواه الثعلبى فى تفسير قوله تعالى وَ يَهْدِيكَ صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا وَ يَنْصُرَكَ اللَّهُ نَصْرًا عَزِيزًا و ذلك فى فتح خيبر قال حاصر رسول الله ص أهل خيبر حتى أصابتنا مخمصة شديدة و إن النبى أعطى اللواء عمر بن الخطاب و نهض من نهض معه من الناس فلقوا أهل خيبر فانكشف عمر و أصحابه و رجعوا إلى رسول الله ص يجبنه أصحابه و يجبنهم و كان رسول الله ص قد أخذته الشقيقة فلم يخرج إلى الناس فأخذ أبو بكر راية رسول الله ص ثم نهض فقاتل ثم رجع فأخذها عمر فقاتل ثم رجع فأخبر بذلك رسول الله ص فقال أما و الله لأعطين الراية غدا رجلا يحب الله و رسوله و يحبه الله و رسوله يأخذها عنوة

الطرائف ج : ١ ص : ٥٩

و ليس ثم على فلما كان الغد تناول إليها أبو بكر و عمر و رجال من قریش رجاء كل واحد منهم أن يكون هو صاحب ذلك فأرسل رسول الله ص سلمة بن الأكوع إلى على ع فجاءه على بغير له حتى أناخ قريبا من رسول الله ص و هو أرمد قد عصب عينيه بشقة برد قطرى قال سلمة فجئت به أقوده إلى رسول الله فقال رسول الله ما لك قال رمدت قال ادن منى فدنا منه فتفل فى عينيه فما شكا وجعهما بعد حتى مضى لسبيله ثم أعطاه الراية فنهض بالراية ثم ذكر الثعلبى صورة حال الحرب بين على و بين مرحب و كان على رأسه مغفر مصفر و حجر قد ثقبه مثل البيضة على رأسه ثم قال فاختلفا ضربتين فبدره على ع بضربة فقد الحجر و المغفر و فلق رأسه حتى أخذ السيف فى الأضراس و أخذ المدينة و كان الفتح على يده

قال عبد المحمود مؤلف هذا الكتاب و رأيت فى الحديث الذى رواه مسلم فى صحيحه فى الموضع الذى تقدمت الإشارة إليه و هو فى أواخر كراس من الجزء الرابع زيادة و هى أن عمر بن الخطاب قال ما أحبيت الإمارة إلا يومئذ فتشاوقت لها رجاء أن أدعى لها قال فدعا رسول الله ص على بن أبى طالب فأعطاه الراية و قال امش و لا تلتفت حتى يفتح الله عليك قال فسار على شيئاً ثم وقف و لم يلتفت فصرخ يا رسول الله على ما ذا أقاتل قال قاتلهم حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله و أن محمداً رسول الله فإن فعلوا فقد منعوا منك دماءهم و أموالهم إلا بحقها و حسابهم على الله

الطرائف ج : ١ ص : ٦٠

ما ظهر من فضله ص يوم الخندق

٥٦- و من ذلك ما ذكره أبو هلال العسكري فى كتاب الأوائل قال أول من قال جعلت فداك على لما دعا عمرو بن عبد ود إلى البراز يوم الخندق و لم يجبه أحد قال على ع جعلت فداك يا رسول الله أ تأذن لى قال إنه عمرو بن عبد ود قال و أنا على بن أبى طالب فخرج إليه فقتله و أخذ الناس منه

٥٧- و من غير كتاب الأوائل أن النبى ص لما أذن لعلى ع فى لقاء عمرو بن عبد ود و خرج إليه قال النبى برز الإيمان كله إلى الشرك كله

٥٨- و من كتاب صدر الأئمة عندهم موفق بن أحمد المكى أخطب خوارزم بإسناده أن النبى ص قال لمبارزة على بن أبى طالب لعمر بن عبد ود أفضل من أعمال أمتى إلى يوم القيامة

إن النبى ص أمر بسد الأبواب إلا باب على ع

٥٩- و من ذلك ما رواه أحمد بن حنبل فى مسنده من طرق فمنها عن زيد بن أرقم قال كان لنفر من أصحاب رسول الله ص أبواب شارعة فى المسجد فقال يوما سدوا هذه الأبواب إلا باب على قال فتكلم فى

الطرائف ج : ١ ص : ٦١

ذلك الناس قال فقام رسول الله ص فحمد الله تعالى و أثنى عليه ثم قال أما بعد فإنى أمرت بسد الأبواب إلا باب على و قال فيه قائلكم و إنى و الله ما سددت شيئا و لا فتحته و لكنى أمرت بشيء فاتبعته و رواه أيضا أحمد بن حنبل عن عمر بن الخطاب عن النبي ص و رواه أيضا أحمد بن حنبل عن عبد الله بن عمر عن النبي ص من عدة طرق ٦٠- و رواه أبو زكريا بن مندة الأصفهاني الحافظ فى مسانيد المأمون عن إبراهيم بن سعيد الجوهري قال حدثنى المأمون قال حدثنى الرشيد قال حدثنى المهدي قال حدثنى المنصور قال حدثنى أبى عن عبد الله بن العباس قال قال النبي ص لعلى ع أنت وارثى و قال إن موسى سأل الله تعالى أن يطهر له مسجدا لا يسكنه إلا موسى و هارون و ابنا هارون و إنى سألت الله تعالى أن يطهر مسجدا لك و لذريتك من بعدك ثم أرسل إلى أبى بكر أن سد بابك فاسترجع و قال فعل هذا بغيرى فقل لا فقال سمعا و طاعة فسد بابه ثم أرسل إلى عمر فقال سد بابك فاسترجع و قال فعل هذا بغيرى فقل بأبى بكر فقال إن فى أبى بكر أسوة حسنة فسد بابه ثم ذكر رجلا آخر فسد بابه و ذكر كلاما له ثم قال فصعد رسول الله ص المنبر فقال ما أنا سددت أبوابكم و لا أنا فتحت باب على و لكن الله سد أبوابكم و فتح باب على

و رواه الشافعى ابن المغازلى من ثمانية طرق فمنها عن حذيفة بن أسيد الغفارى قال لما قدم النبي ص و أصحاب النبي المدينة لم يكن لهم بيوت يسكنون

الطرائف ج : ١ ص : ٦٢

فيها و كانوا يبيتون فى المسجد فقال لهم النبي لا تبيتوا فى المسجد فتحتلوا ثم إن القوم بنوا بيوتا حول المسجد و جعلوا أبوابها إلى المسجد و إن النبي ص بعث إليهم معاذ بن جبل فنادى أبا بكر فقال إن رسول الله ص يأمر أن تخرج من المسجد و تسد بابك فقال سمعا و طاعة فسد بابه و خرج من المسجد ثم أرسل إلى عمر فقال إن رسول الله ص يأمر أن تسد بابك الذى فى المسجد و تخرج منه فقال سمعا و طاعة لله و لرسوله غير أنى أرغب إلى الله تعالى فى خوذة فى المسجد فأبلغه معاذ ما قاله عمر ثم

أرسل إلى عثمان و عنده رقية فقال سمعا و طاعة فسد بابه و خرج من المسجد ثم
أرسل إلى حمزة رضي الله عنه فسد بابه و قال سمعا و طاعة لله و لرسوله و على ع على
ذلك يتردد لا يدرى أ هو فيمن يقيم أو فيمن يخرج و كان النبي ص قد بنى له بيتا في
المسجد بين أبياته فقال له النبي اسكن طاهرا و مطهرا فبلغ رجلا سماه ابن المغازلي
قول النبي ص لعلى فقال يا رسول الله تخرجنا و تمسك غلمان بنى عبد المطلب فقال له
نبي الله لو كان الأمر لى ما جعلت من دونكم من أحد و الله ما أعطاه إياه إلا الله و إنك
لعلى خير من الله و رسوله أبشر فبشره النبي ص فقتل يوم أحد شهيدا و نفس ذلك
رجال على على ع فوجدوا فى أنفسهم و تبين فضله عليهم و على غيرهم من أصحاب
النبي ص فبلغ ذلك النبي فقام خطيبا فقال إن رجالا يجدون فى أنفسهم فى أن أسكنت
عليا فى المسجد و الله ما أخرجتهم و لا أسكنته إن الله عز و جل أوحى إلى موسى و
أخيه أن تَبَوَّءَا لِقَوْمَكُمَا بِمِصْرَ بَيْوتًا وَ اجْعَلُوا بُيُوتَكُمْ قِبْلَةً وَ أَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَ أَمْرُ

موسى

الطرائف ج : ١ ص : ٦٣

أن لا يسكن مسجده و لا ينكح فيه و لا يدخله إلا هارون و ذريته و إن عليا منى بمنزلة
هارون من موسى و هو أخى دون أهلى و لا يحل مسجدى لأحد ينكح فيه النساء إلا على
و ذريته فمن ساء فهاهنا و أوما بيده نحو الشام

إن عليا أخو النبي ص

٦٢- و من ذلك ما رواه أحمد بن حنبل فى مسنده من أكثر من ستة طرق فمنها عن عمر
بن عبد الله عن أبيه عن جده أن النبي ص أخى بين الناس و ترك عليا ع حتى بقى آخرهم
لا يرى له أخا فقال يا رسول الله آخيت بين الناس و تركتنى قال و لم تر أنى تركتك
إنما تركتك لنفسى أنت أخى و أنا أخوك فإن ذاكرك أحد فقل أنا عبد الله و أخو رسول
الله لا يدعيها بعدك إلا كذاب

و روى أحمد بن حنبل أيضا عن زيد بن أبى أوفى من طريقين قال قال رسول الله ص

لعلى ع و الذى بعثنى بالحق نبيا ما اخترتك إلا لنفسى و أنت منى بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدى و أنت أخى و وارثى تمام الخبر
و روى أحمد بن حنبل و ابن المغازلى عن جابر بن عبد الله عن النبي ص قال قال رسول الله مكتوب على باب الجنة محمد

الطرائف ج : ١ ص : ٦٤

رسول الله على أخو رسول الله قبل أن يخلق الله السماوات بألفى عام و رواه فى الجمع بين الصحاح الستة فى الجزء الثالث فى باب مناقب أمير المؤمنين على بن أبى طالب ع من صحيح أبى داود و صحيح الترمذى
و روى الحافظ أبو بكر بن ثابت الخطيب قال أخبرنا أبو الفتح هلال بن محمد بن جعفر الحفار قال حدثنى أبو الحسن على بن أحمد بن ميمونة الحلوانى المؤدب قال حدثنى محمد بن إسحاق المقرئ حدثنا على بن حماد الخشاب حدثنا على بن المدينى حدثنا وكيع بن الخراج حدثنا سليمان بن مهربان حدثنا جابر عن مجاهد عن ابن عباس قال قال رسول الله ص ليلة عرج بى إلى السماء رأيت على باب الجنة مكتوبا لا إله إلا الله محمد رسول الله على حبيب الله الحسن و الحسين صفوة الله فاطمة أمة الله على باغضهم لعنة الله

٦٦- فمن ذلك عن ابن عمر قال لما آخى النبي ص بين أصحابه جاء على ع تدمع عيناه فقال يا رسول الله آخيت بين أصحابك و لم تؤاخ بينى و بين أحد من إخوانى قال سمعت النبي يقول أنت أخى فى الدنيا و الآخرة و رواه الفقيه الشافعى ابن المغازلى من أكثر من خمس طرق و زاد فيه تفضيلا لعلى ع عن النبي ص و سيأتى حديث فى الطرائف ج : ١ ص : ٦٥

المؤاخاة رواه حذيفة بن اليمان

قوله ص على منى و أنا منه

٦٧- و من ذلك ما رواه أحمد بن حنبل فى مسنده أخبارا كثيرة فى قول النبي على منى

و أنا منه منها عن عبد الله بن خطيب قال قال رسول الله ص لوفد ثقيف حين جاءوه
لتسلمن أو لأبعثن إليكم رجلا مني أو قال مثل نفسي فليضربن أعناقكم و ليسبين
ذرايكم و ليأخذن أموالكم قال عمر فو الله ما اشتبهت الإمارة إلا يومئذ فجعلت أنصب
صدرى له رجاء أن يقول هذا فالتفت إلى على ع فأخذ بيده ثم قال هو هذا هو هذا مرتين
٦٨- و رواه أحمد بن حنبل أيضا عن عمران بن حصين عن النبي ص و زاد فيه إن عليا
مني و أنا منه و هو ولي كل مؤمن بعدى

٦٩- و رواه أيضا أحمد بن حنبل عن حبشى بن جنادة السلولى من طريقين يقول فى
أحدهما عن النبي ص أنه قال على منى و أنا منه لا يؤدى عنى إلا أنا أو على و رواه
الشافعى ابن المغازلى فى كتابه بهذه الألفاظ
٧٠- و روى أيضا أحمد بن حنبل فى مسنده عن أبى رافع عن أبيه عن جده قال لما قتل
على ع أصحاب الألوية يوم أحد قال جبرئيل
الطرائف ج : ١ ص : ٦٦

يا رسول الله إن هذه لهى المواساة فقال النبي ص إنه منى و أنا منه قال جبرئيل و أنا
منكما يا رسول الله و رواه أيضا من طريق آخر
٧١- و روى أيضا أحمد بن حنبل فى مسنده عن عبد الله بن بريدة عن أبيه قال بعث
رسول الله ص بعثين على أحدهما على بن أبى طالب ع و على الآخر خالد بن الوليد فقال
إذا التقيتم فعلى على الناس و إذا افترقتما فكل واحد منكما على جنده فلقينا بنى زيد من
اليمن فاقتلنا فظفر المسلمون على المشركين فقتلنا المقاتلة و سبينا الذرية فاصطفى
على ع من السبى امرأة لنفسه قال بريدة و كتب معى خالد بن الوليد إلى رسول الله ص
يخبره بذلك فلما أتيت النبي دفعت الكتاب إليه فقرئ عليه فرأيت الغضب فى وجه
رسول الله فقلت يا رسول الله هذا مكان العائد بك بعثتنى مع رجل و أمرتنى أن أطيعه
ففعلت ما أرسلت به فقال رسول الله ص يا بريدة لا تقع فى على فإنه منى و أنا منه و هو
وليكم بعدى

٧٢- و روى أبو بكر بن مردويه و هو من رؤساء المخالفين هذا الحديث من عدة طرق و
فى رواية بريدة له زيادة و هى أن النبى ص قال لبريدة إيه عنك يا بريدة فقد أكثر
الوقوع على فو الله إنك لتقع برجل هو أولى الناس بكم بعدى و فى الحديث زيادة
أخرى أن بريدة قال يا رسول الله استغفر لى فقال النبى حتى يأتى على فلما جاء على
طلب بريدة أن يستغفر له فقال النبى لعلى إن تستغفر له أستغفر له فاستغفر له و فى
الحديث زيادة أخرى أن بريدة امتنع من مبايعة أبى بكر بعد وفاة النبى ص و تبع عليا
لأجل ما كان سمعه من نص النبى بالولاية بعده
الطرائف ج : ١ ص : ٦٧

٧٣- و من ذلك حديث الولاية رواية أبى سعيد مسعود بن ناصر فى صحيح
السجستانى و هو من المتفق على ثقته رواية بريدة هذا الحديث من عدة طرق و فى
بعضها زيادات مهمات من ذلك أن بريدة قال إن رسول الله ص لما سمع ذم على غضب
غضبا لم أره غضب مثله قط إلا يوم قريظة و النصير فنظر إلى و قال يا بريدة إن عليا
وليكم بعدى فأحب عليا فقامت و ما أحد من الناس أحب إلى منه و من ذلك زيادة أخرى
قال عبد الله بن عطاء حدث بذلك حرب بن سويد بن غفلة فقال كتمك عبد الله بن بريدة
بعض الحديث أن رسول الله ص قال أ نافت بعدى يا بريدة و من ذلك زيادة أيضا معناها
أن خالد بن الوليد أمر بريدة فأخذ كتابه يقرأ على رسول الله ص و يقع فى على قال
بريدة فجعلت أقرأ و أذكر عليا فتغير وجه رسول الله ثم قال يا بريدة ويحك أ ما علمتم
أن عليا وليكم بعدى

٧٤- و روى البخارى فى صحيحه فى الجزء الرابع من أجزاء ثمانية فى ثلثة الأخير فى
باب مناقب أمير المؤمنين على بن أبى طالب ع أن عمر بن الخطاب قال توفى رسول
الله ص و هو عنه راض يعنى على بن أبى طالب و قال له رسول الله أنت منى و أنا منك و
رواه أيضا البخارى فى صحيحه فى الجزء الخامس فى رابع كراس من أوله من النسخة
المنقول منها

الطرائف ج : ١ ص : ٦٨

٧٥- و رواه فى الجمع بين الصحاح الستة فى الجزء الثانى من باب مناقب أمير المؤمنين على بن أبى طالب ع من عدة طرق فمنها عن أبى جنادة عن رسول الله ص أنه قال على منى و أنا من على لا يؤدى عنى إلا أنا أو على

٧٦- و رواه الشافعى ابن المغازلى من عدة طرق و زاد فى مدائحه هذا المعنى على كثير من الروايات و من ذلك ما رواه ابن المغازلى من عدة طرق بأسانيدھا فى كتابه بمعنى واحد فمنھا قال قال النبى ص على منى مثل رأسى من بدنى اختصاص على ع بمناقب جلیلة

٧٧- و من ذلك ما رواه أحمد بن حنبل فى مسنده و ابن المغازلى الشافعى فى كتابه أن النبى ص قال يا على إن الله جعل فىك مثلاً من عيسى ع أبغضته اليهود حتى بهتوا أمه و أحبته النصارى حتى أنزلوه المنزل الذى ليس له بأهل

قال عبد المحمود بن داود و لقد جرى لعلی ع ما يناسب هذا أبغضته الخوارج حتى بهتوه و هم أكرهوه و أحبته النصيرية حتى جعلوه إلها من دون الله

٧٨- و من ذلك ما رواه أحمد بن حنبل فى مسنده و رواه الحميدى فى الجمع بين الصحيحين فى مسند على بن أبى طالب ع فى الحديث

الطرائف ج : ١ ص : ٦٩

التاسع من أفراد مسلم و رواه فى الجمع بين الصحاح الستة فى الجزء الثانى على حد ثلثه فى باب مناقب أمير المؤمنين على ع من صحيح أبى داود و من الباب المذكور أيضا من صحيح البخارى و يليه أيضا من صحيح أبى داود أن النبى ص قال لعلی ع و لا يحبك إلا مؤمن و لا يبغضك إلا منافق و فى بعض رواياتهم عن أبى سعيد الخدرى إنما كنا

نعرف منافقى الأنصار ببغضهم علينا

٧٩- و من مسند أحمد بن حنبل عن عمار بن ياسر أنه سمع النبى ص يقول لعلی يا على طوبى لمن أحبك و صدق فىك و ويل لمن أبغضك و كذب فىك

٨٠- و من ذلك ما رواه أحمد بن حنبل فى مسنده عن أبى لىلى عن أبىه قال قال رسول

الله ص الصديقون ثلاثة حبيب بن موسى النجار و هو مؤمن آل يس و خربيل مؤمن آل
فرعون و على بن أبى طالب و هو أفضلهم و رواه أيضا ابن شيرويه فى باب الصاد من
كتاب الفردوس و رواه أيضا الشافعى ابن المغازلى فى كتابه كما رواه أحمد بن حنبل و
ابن شيرويه سواء

٨١- و روى التعلبى فى تفسير قوله تعالى وَ السَّابِقُونَ السَّابِقُونَ أُولَئِكَ الْمُقَرَّبُونَ عَنْ
عباد بن عبد الله قال سمعت عليا ع يقول أنا عبد الله

الطرائف ج : ١ ص : ٧٠

و أخو رسول الله و أنا الصديق الأكبر لا يقولها بعدى إلا كذاب مفتر صليت قبل الناس
بسبع سنين

٨٢- و من ذلك ما رواه أحمد بن حنبل فى مسنده عن أبى سعيد الخدرى قال كنا جلوسا
فى المسجد و خرج إلينا رسول الله ص و على فى بيت فاطمة ع فانقطع شسع نعل
رسول الله ص فأعطاها عليا يصلحها ثم جاء به فقام علينا فقال إن منكم من يقاتل على
تأويل القرآن كما قاتلت على تنزيله قال أبو بكر أنا هو يا رسول الله قال لا قال عمر
أنا هو يا رسول الله قال لا و لكنه خاف النعل

٨٣- و من حديث آخر من مسند أحمد بن حنبل لتنتهين معشر قريش أو لبيعن الله
عليكم رجلا منكم امتحن الله قلبه للإيمان يضرب رقابكم على الدين قيل يا رسول
الله أبو بكر قال لا قيل فعمر قال لا و لكنه خاف النعل فى الحجرة و رواه فى الجمع
بين الصحاح الستة فى الجزء الثالث فى أواخره فى باب ذكر غزوة الحديبية من سنن
أبى داود و صحيح الترمذى

٨٤- و من ذلك من مسند أحمد بن حنبل عن زيد بن منيع قال قال رسول الله ص
لتنتهين بنو وليعة أو لأبعن إليهم رجلا يمضى فيهم أمرى يقتل المقاتلة و يسبى
الذرية قال فقام أبو ذر فما راعنى إلا برد كف عمر فى حجرتى من خلفى قال من تراه يعنى

قلت ما يعينيك به و لكن خاصف النعل يعنى عليا

الطرائف ج : ١ ص : ٧١

٨٥- و من ذلك ما رواه أحمد بن حنبل فى مسنده عن مخدوج بن زيد الهذلى أن رسول الله ص آخى بين المسلمين ثم قال يا على أنت أخى بمنزلة هارون من موسى غير أنه لا نبى بعدى ثم قال بعد كلام ذكره فى وصف حال الأنبياء ع يوم القيامة ألا و إنى أخبرك يا على أن أمتى أول الأمم يحاسبون يوم القيامة ثم أنت أول من يدعى بك لقرابتك و منزلتك عندى و يدفع إليك لوائى و هو لواء الحمد فتسير بين السماطين آدم و جميع خلق الله تعالى يستظلون به ثم ذكر صفة اللواء ثم قال فتسير باللواء و الحسن عن يمينك و الحسين عن يسارك حتى تقف بينى و بين إبراهيم ع فى ظلل العرش ثم تكسى حلة خضراء من الجنة ثم ينادى مناد من تحت العرش نعم الأب أبوك إبراهيم و نعم الأخ أخوك على أبشر يا على إنك تكسى إذا كسيت و تدعى إذا دعيت و تحيا إذا حييت

حديث الطائر و أنه ع أحب الخلق الله تعالى

٨٦- و من ذلك ما رواه أحمد بن حنبل فى مسنده يرفعه إلى سفينة مولى رسول الله ص قال أهدت امرأة من الأنصار إلى رسول الله طيرين بين رغيفين فقدمت إليه الطيرين فقال رسول الله اللهم ائتني بأحب خلقك إليك و إلى رسولك فجاء على ع فرفع صوته فقال رسول الله ص من هذا قلت على قال افتح له ففتحت له فأكل مع النبى حتى فنيا

الطرائف ج : ١ ص : ٧٢

٨٧- و مما يدل على أن هذا المعنى قد تكرر من النبى ص فى عدة أطيوار و عدة مجالس ما رووه من غير هذا الطريق فى الجمع بين الصحاح الستة فى باب مناقب أمير المؤمنين ع من صحيح أبى داود و هو كتاب السنن بإسناد متصل عن أنس بن مالك قال كان عند النبى ص طائر قد طبخ له فقال اللهم ائتني بأحب خلقك إليك يأكل معى فجاء على ع فأكل معه منه

٨٨- و رواه الشافعي ابن المغازلي في كتابه من نحو أكثر من ثلاثين طريقا فمنها ما يدل على أن ذلك قد وقع من النبي ص في طائر آخر قال بإسناده إلى الزبير بن عدى عن أنس قال أهدى إلى رسول الله ص طير مشوى فلما وضع بين يديه قال اللهم ائتنى بأحب خلقك إليك حتى يأكل معى من هذا الطائر قال فقلت فى نفسى اللهم اجعله رجلا من الأنصار قال فجاء على ع فقرع الباب قرعا خفيفا فقلت من هذا فقال على فقلت إن رسول الله على حاجة فانصرف قال فرجعت إلى رسول الله ص و هو يقول الثانية اللهم ائتنى بأحب خلقك إليك يأكل معى من هذا الطائر قال فقلت فى نفسى اللهم اجعله رجلا من الأنصار قال فجاء على ع فقرع الباب فقلت أ لم أخبرك أن رسول الله على حاجة فانصرف قال فرجعت إلى رسول الله ص و هو يقول الثالثة اللهم ائتنى بأحب خلقك إليك يأكل معى من هذا الطائر قال فجاء على ع ف ضرب الباب ضربا شديدا فقال رسول الله ص افتح افتح ثلاثا قال فلما نظر إليه رسول الله ص قال اللهم و إلى اللهم و إلى

الطرائف ج : ١ ص : ٧٣

اللهم و إلى قال فجلس مع رسول الله فأكلم معه من الطير و فى بعض الروايات عن ابن المغازلي أن النبي ص قال لعلى ع ما أبطأك قال هذه الثالثة و يردنى أنس قال النبي ص يا أنس ما حملك على ما صنعت قال رجوت أن يكون رجلا من الأنصار فقال لى يا أنس أ و فى الأنصار خير من على أ و فى الأنصار أفضل من على

علم على ع بالفتن و قوله سلونى قبل أن تفقدونى

٨٩- و من ذلك ما رواه مسلم فى صحيحه فى أول كراس من جزء منه فى النسخة

المنقول منها فى تأويل غافر الذنب أعنى حم تنزيل الكتاب عن ابن عباس قال كان على ع يعرف بها الفتن قال و أراه زاد فى الحديث و كل جماعة كانت فى الأرض أو تكون فى الأرض و من كل قرية كانت أو تكون فى الأرض

٩٠- و روى أن عليا ع قال على المنبر سلونى قبل أن تفقدونى سلونى عن كتاب الله

تعالى فما من آية إلا و أنا أعلم حيث نزلت بحضيض جبل أو سهل أرض و سلونى عن
الفتن فما من فتنة إلا و قد علمت من كسبها و من يقتل فيها قال و قد روى عنه نحو هذا
كثير و روى مسلم فى صحيحه فى الجزء الخامس منه

الطرائف ج : ١ ص : ٧٤

٩١- و روى أحمد بن حنبل فى مسنده عن سعيد قال لم يكن أحد من أصحاب النبى ص
يقول سلونى إلا على بن أبى طالب ع
ما جاء فى فضائله ع

٩٢- و من ذلك ما رواه ابن شيرويه الديلمى فى كتاب الفردوس فى قافية الواو عن أبى
سعيد الخدرى عن النبى ص وَ قَفُوهُمْ إِنَّهُمْ مَسْئُولُونَ عَنْ وِلايَةِ على بن أبى طالب ع
٩٣- و من مسند أحمد بن حنبل عن السدى عن أبى صالح قال لما حضرت عبد الله بن
عباس الوفاة قال اللهم إنى أتقرب إليك بولاية على بن أبى طالب ع

٩٤- و من ذلك ما رواه الشافعى ابن المغازلى فى كتاب المناقب قال قال رسول الله
ص إذا كان يوم القيامة يضرب الله لى عن يمين العرش قبة من ذهب حمراء و يضرب
الله لأبى إبراهيم ع قبة من ذهب حمراء و يضرب لعلى ع قبة من زبرجد خضراء فما
ظنك بحبيب بين خليلين

٩٥- و من ذلك ما رواه أحمد بن حنبل فى مسنده فى حديث ليلة بدر قال قال رسول
الله ص من يستقى لنا من الماء فأحجم الناس فقام على ع

الطرائف ج : ١ ص : ٧٥

فاحتضن قرية ثم أتى بئرا بعيدة القعر مظلمة فانحدر فيها فأوحى الله تعالى إلى
جبرئيل و ميكائيل و إسرافيل تأهبوا لنصرة محمد و حزبه فهبطوا من السماء لهم لغط
يذعر من سمعه فلما حاذوا البئر سلموا على على ع من عند ربهم عن آخرهم إكراما و
تبجيلا

قوله ص من آذى عليا فقد آذانى

٩٦- و من ذلك ما رواه أحمد بن حنبل في مسنده و الشافعي ابن المغازلي في كتاب المناقب من عدة طرق أن النبي ص قال يا أيها الناس من آذى عليا فقد آذاني و زاد فيه ابن المغازلي عن النبي ص يا أيها الناس من آذى عليا بعث يوم القيامة يهوديا أو نصرانيا فقال جابر بن عبد الله الأنصاري يا رسول الله و إن شهدوا أن لا إله إلا الله و أنك رسول الله فقال يا جابر كلمة يحتجزون بها أن لا تسفك دماءهم و تؤخذ أموالهم و أن لا يعطوا الجزية عن يد و هم صاغرون

٩٧- و روى أحمد في مسنده بإسناده عن عمرو بن شاس الأسلمي و كان من أصحاب الحديبية قال خرجنا مع علي ع إلى اليمن فجفاني في سفرى ذلك حتى وجدت عليه في نفسى فلما قدمت أظهرت شكايته في المسجد حتى بلغ ذلك رسول الله فدخلت المسجد غداة غدا رسول الله ص في أناس من أصحابه فلما رآنى حدد إلى النظر حتى إذا جلست قال يا عمرو

الطرائف ج : ١ ص : ٧٦

أما و الله لقد آذيتنى فقلت أعوذ بالله أن أؤذيك يا رسول الله فقال بلى من آذى عليا فقد آذاني

تزويج على ع بفاطمة ع و قول الرسول كل نسب منقطع ما خلا نسبي و عدة مناقب لعلى ع

٩٨- و من ذلك ما رواه أحمد بن حنبل في مسنده بإسناده من عدة طرق فمنها عن عبد الله بن بريدة عن أبيه أن أبا بكر و عمر خطبا إلى رسول الله ص فاطمة ع فقال إنها صغيرة فخطبها على ع فزوجها منه

٩٩- و مما يناسب ذلك ما رواه أحمد بن حنبل أيضا في مسنده بإسناده إلى المستطيل قال إن عمر بن الخطاب خطب إلى على ع أم كلثوم فاعتل بصغرها فقال له لم أكن أريد الباه و لكن سمعت رسول الله ص يقول كل حسب و نسب منقطع يوم القيامة ما خلا حسبي و نسبي و كل قوم فإن عصبتهم لأبيهم ما خلا ولد فاطمة فإنى أنا أبوهم و

عصبتهم

١٠٠- و من ذلك ما رواه ابن المغازلي في كتابه بإسناده قال قال رسول الله ص لعلی ع

إنك قسيم الجنة و النار و إنك تقرر باب الجنة و تدخلها بغير حساب

١٠١- و من ذلك ما رواه ابن المغازلي أيضا في كتابه عن أنس و غيره

الطرائف ج : ١ ص : ٧٧

قال كنت عند النبي ص فأتى علي ع مقبلا فقال أنا و هذا حجة علي أمتي يوم القيامة

١٠٢- و من ذلك ما رواه أيضا الشافعي ابن المغازلي بإسناده عن ابن عباس قال قال

رسول الله ص أتاني جبرئيل ع بدرنوك من درانيك الجنة فجلست عليه فلما صرت بين

يدي ربي كلمني و ناجاني فما علمني شيئا إلا و علمت عليا فهو باب مدينة علمي ثم دعاه

إليه فقال يا علي سلمك سلمى و حربك حربى و أنت العلم بينى و بين أمتي بعدى

١٠٣- و من ذلك ما رواه الشافعي ابن المغازلي أيضا في كتابه من عدة طرق بأسانيدھا

أن النبي ص قال لعلی ع لولاك ما عرف المؤمنون بعدى

١٠٤- و من ذلك ما رواه أحمد بن حنبل في مسنده عن أبي الزبير قال قلت لجابر كيف

كان علي بن أبي طالب فيكم قال ذاك من خير البشر ما كنا نعرف المنافقين إلا ببغضهم

إياه

١٠٥- و من ذلك ما رواه الحميدى في الجمع بين صحيح مسلم و البخارى في الحديث

الحادى و العشرين من المتفق عليه من مسند سهل بن سعد أن رجلا جاء إلى سهل بن

سعد فقال هذا فلان أمير المدينة يذكر عليا ع عند المنبر قال فيقول ما ذا قال يقول له

أبو تراب فضحك و قال ما سماه به إلا النبي ص و ما كان له اسم أحب إليه منه

فاستعظمت الحديث و قلت يا

الطرائف ج : ١ ص : ٧٨

أبا عباس كيف كان ذلك قال دخل علي ع علي فاطمة ع ثم خرج فاضطجع في المسجد

فدخل رسول الله ص علي ابنته فاطمة ع و قبل رأسها و نحرها و قال لها أين ابن عمك

قالت فى المسجد فخرج النبى ص فوجد رداءه قد سقط عن ظهره و خلط التراب إلى ظهره فجعل يمسح التراب عن ظهره و يقول اجلس أبا تراب مرتين و من ذلك ما رواه الشافعى ابن المغازلى من عدة طرق بأسانيده فى كتابه بمعنى واحد فمنها قال قال رسول الله ص على منى مثل رأسى من بدنى

آيات فى شأن على ع

١٠٦- و من ذلك ما رواه الشافعى ابن المغازلى فى كتاب المناقب بإسناده يرفعه إلى عبد الله بن مسعود قال قال رسول الله ص أنا دعوة أبى إبراهيم قال قلنا يا رسول الله كيف صرت دعوة أبىك إبراهيم قال أوحى الله عز و جل إلى إبراهيم ع إِنِّى جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا فاستخف إبراهيم الفرح قال يا رب و من ذريتى أئمة مثلى فأوحى الله تعالى إليه أن يا إبراهيم إنى لا أعطيك عهدا لا أفى لك به قال يا رب ما العهد الذى لا تفى لى به قال لا أعطيك لظالم من ذريتك عهدا قال إبراهيم عندها يا رب و من الظالم من ذريتى قال له من يسجد للصنم من دونى يعبدها قال إبراهيم عندها وَ اجْنُبْنِى وَ بَنِىَّ أَنْ نَعْبُدَ الْأَصْنَامَ رَبِّ إِنَّهُمْ أَضَلُّنَا كَثِيرًا مِنَ النَّاسِ قال النبى ص فانتهت الطرائف ج : ١ ص : ٧٩

الدعوة إلى و إلى على لم يسجد أحدا لصنم قط فاتخذنى نبيا و اتخذ عليا وصيا

١٠٧- و من ذلك ما رواه الثعلبى فى تفسير قوله تعالى إِنَّمَا أَنْتَ مُنْذِرٌ وَ لِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ عن ابن عباس قال لما نزلت هذه الآية ضرب رسول الله ص يده على صدره و قال أنا المنذر و أوما بيده إلى صدر على فقال و أنت الهادى يا على بك يهتدى المهتدون من بعدى

١٠٨- و من ذلك ما رواه ابن المغازلى من عدة طرق بأسانيدها عن النبى ص و معناها واحد أن النبى ص قال على سيد العرب

١٠٩- و من ذلك ما رواه ابن المغازلى بأسانيده عن مجاهد قال فى تفسير قوله تعالى وَ الَّذِى جَاءَ بِالصَّدْقِ وَ صَدَّقَ بِهِ قَالَ وَ الَّذِى جَاءَ بِالصَّدْقِ مُحَمَّد ص وَ صَدَقَ بِهِ عَلَى ع

١١٠- و من ذلك ما رواه ابن المغازلي في قوله تعالى أَمْ مَنْ كَانَ عَلَى بَيْنَةٍ مِنْ رَبِّهِ وَ يُتْلُوهُ شَاهِدٌ مِنْهُ قَالَ رسول الله ص أنا على بينة من ربه و على الشاهد منه و رواه أيضا الثعلبي في تفسير قوله تعالى إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَ رَسُولُهُ وَ الَّذِينَ آمَنُوا

١١١- و من ذلك ما رواه الفقيه ابن المغازلي في كتابه من عدة طرق بأسانيدھا عن النبي ص أن النبي قال إن ملكي على بن أبي طالب ليفتخران على سائر الأملاك لكونهما مع على لأنهما لم يصعدا إلى الله منه قط بشيء يسخطه

الطرائف ج : ١ ص : ٨٠

١١٢- و من ذلك ما رواه الشافعي ابن المغازلي من عدة طرق بأسانيدھا عن النبي ص أيضا معناه واحد أن النبي ناجى عليا يوم الطائف فطالت مناجاته إياه فقل له لقد طالت مناجاتك اليوم عليا فقال ما أنا ناجيته و لكن الله ناجاه صعوده على منكب النبي ص

١١٣- و من ذلك ما رواه ابن المغازلي في كتاب المناقب من جملة حديث عن أبي هريرة قال قال رسول الله ص يوم فتح مكة لعلي أ ما ترى هذا الصنم بأعلى الكعبة قال بلى يا رسول الله قال فأحملك فتناوله قال بل أنا أحملك يا رسول الله فقال لو أن ربعة و مضر جهدوا أن يحملوا مني بضعة و أنا حي ما قدروا و لكن قف يا علي ف ضرب رسول الله ص بيده إلى ساقى على فوق القربوس ثم اقتلعه من الأرض بيده فرفعه حتى تبين بياض إبطيه ثم قال له ما ترى يا علي قال أرى أن الله عز و جل قد شرفني بك حتى لو أردت أن أمس السماء بيدي لمسستها فقال له تناول الصنم يا علي فتناوله ثم رمى به و روى هذا الحديث الحافظ عندهم محمد بن موسى في كتابه الذي استخرجه من التفاسير الاثنى عشر في تفسير قوله تعالى قُلْ جَاءَ الْحَقُّ وَ زَهَقَ الْبَاطِلُ إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقًا بَأْتَمَ مِنْ هَذِهِ الْأَفْظَاظِ وَ الْمَعَانِي وَ أَرْجَحُ فِي تَعْظِيمِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ ع. وَ ذَكَرَ مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ الْمَازَنْدَرَانِيُّ فِي كِتَابِ الْبِرْهَانِ فِي أَسْبَابِ نَزُولِ

الطرائف ج : ١ ص : ٨١

القرآن تخصيص النبي ص لعلی ع بحمله على ظهره و رميه الأصنام و تشریفه بذلك على غيره من سائر الأنام. و رواه أحمد بن حنبل و أبو يعلى الموصلى فى مسنديهما و أبو بكر الخطيب فى تاريخ بغداد و محمد بن صباح الزعفرانى فى الفضائل و الحافظ أبو بكر البيهقى و القاضى أبو عمرو عثمان بن أحمد فى كتابيهما و الثعلبى فى تفسيره و ابن مردويه فى المناقب و ابن مندة فى المعرفة و الطبرى فى الخصائص و الخطيب الخوارزمى فى الأربعين و أبو أحمد الجرجانى فى التاريخ و رواه شعبة عن قتادة عن الحسن و قد صنف فى صحته أبو عبد الله الجعل و أبو القاسم الحسكانى و أبو الحسن شاذان مصنفات و اجتمع أهل البيت ع على صحتها هذا آخر لفظ ما ذكره محمد بن على المازندرانى فى كتابه المذكور فى هذا المعنى و جميع هؤلاء من علماء الأربعة المذاهب

الطرائف ج : ١ ص : ٨٢

لا يجوز على الصراط أحد إلا بولاية على ع

١١٤- و من ذلك ما رواه الشافعى ابن المغازلى فى كتابه من عدة طرق بأسانيدھا عن النبى ص و المعنى متقارب فيها أن النبى قال إذا كان يوم القيامة و نصب الصراط على شفير جهنم لم يجز عليه إلا من معه كتاب بولاية على بن أبى طالب ع و فى بعض رواياتهم من عدة طرق بأسانيدھا إلى النبى ص لم يجز على الصراط إلا من معه جواز من على بن أبى طالب ع

١١٥- و روى أيضا ابن المغازلى فى كتاب المناقب عن شريك قال لما مرض الأعشى مرضه الذى مات فيه دخل عليه ابن شبرمة و ابن أبى ليلى و أبو حنيفة فقالوا يا محمد هذا آخر يوم من أيام الدنيا و أول يوم من أيام الآخرة و قد كنت تحدث عن على بن أبى طالب ع بأحاديث كان السلطان يعترضك عليها و فيها تعبير بنى أمية و لو كنت اقتصرت لكان الرأى فقال لهم إلى تقولون هذا أسندونى فسدوه فقال حدثنى أبو المتوكل التاجى عن أبى سعيد الخدرى قال قال رسول الله ص إذا كان يوم القيامة قال

الله تعالى لى و لعلى أدخلا الجنة من أحبكما و أدخلا النار من أبغضكما فيجلس على ع
على شفير جهنم فيقول هذا لى و هذا لك

الطرائف ج : ١ ص : ٨٣

حديث البساط و التسليم على أصحاب الكهف

١١٦- و من ذلك ما رواه الفقيه ابن المغازلى فى كتاب المناقب و الثعلبى فى تفسيره
عن أنس بن مالك قال أهدى لرسول الله ص بساط من بهندف فقال لى يا أنس ابسطه
فبسطته ثم قال ادع العشرة فدعوتهم فلما دخلوا أمرهم بالجلوس على البساط ثم دعا
عليه ففاجاه طويلا ثم رجع على فجلس على البساط ثم قال يا ربيح احملينا فحملتنا
الريح قال فإذا البساط يدف بنا دفا ثم قال يا ربيح ضعينا ثم قال أ تدرين فى أى مكان
أنتم قلنا لا قال هذا موضع الكهف و الرقيم قوموا فسلموا على إخوانكم قال فقمنا
رجلا رجلا فسلمنا عليهم فلم يردوا علينا فقام على بن أبى طالب ع فقال السلام عليكم
يا معشر الصديقين و الشهداء فقالوا و عليك السلام و رحمة الله و بركاته قال فقلت ما
بالهم ردوا عليك و لم يردوا علينا فقال على ع ما بالكم لم تردوا على إخوانى فقالوا إنا
معشر الصديقين و الشهداء لا نكلم بعد الموت إلا نبيا أو وصيا ثم قال يا ربيح احملينا
فحملتنا تدف بنا دفا ثم قال يا ربيح ضعينا فوضعنا فإذا نحن بالحرّة قال فقال على ع
ندرك النبى ص فى آخر ركعة فتوضينا و أتينا و إذا النبى ص يقرأ فى آخر ركعة أمّ حَسِبْتَ
أنَّ أَصْحَابَ الْكَهْفِ وَ الرِّقِيمِ كَانُوا مِنْ آيَاتِنَا عَجَبًا

الطرائف ج : ١ ص : ٨٤

و زاد الثعلبى فى هذا الحديث على ابن المغازلى قال فصاروا إلى رقدتهم إلى آخر
الزمان عند خروج المهدي ع فقال إن المهدي يسلم عليهم فيحييهم الله عز و جل له
ثم يرجعون إلى رقدتهم فلا يقومون إلى يوم القيامة

فى رجوع الشمس له ع

١١٧- و من ذلك ما رواه ابن المغازلى فى كتاب المناقب أيضا بإسناده أن النبى ص كان

يوحى إليه و رأسه فى حجر على فلم يصل العصر حتى غربت الشمس فقال رسول الله
ص يا رب إن عليا كان على طاعتك و طاعة رسولك فاردد عليه الشمس فرأيتها غربت ثم
رأيتها طلعت بعد ما غابت

١١٨- و فى مناقب ابن المغازلى أيضا عن أبى رافع قال فردت الشمس على على بعد ما
غابت حتى رجعت لصلاة العصر فى الوقت فقام على ع فصلى العصر فلما قضى صلاة
العصر غابت الشمس فإذا النجوم مشتبكة

و ربما قال بعض الجاهلين بقدرة الله كيف تعاد الشمس و هذا ممكن من طرق كثيرة عند
الله سبحانه و تعالى منها أن يخلق مثل الشمس فى الموضع الذى أعادها إليه ابتداء
أو يهبط بعض الأرض فتظهر الشمس أو يخلق مثل الشمس فى صورتها و يجعل حكمها
فى صلاة على كحكم تلك الشمس و غير ذلك من مقدراته التى يعلمها سبحانه و قد
رووا أيضا أن الشمس حبست لبعض الأنبياء فيما سلف

الطرائف ج : ١ ص : ٨٥

١١٩- فمن ذلك ما رواه الحميدى فى الجمع بين الصحيحين من المتفق عليه فى
الحديث الحادى و السبعين بعد المائتين من مسند أبى هريرة قال قال النبى ص غزا
نبى من الأنبياء فقال لقومه لا يتبعنى رجل ملك بضع امرأة و هو يريد أن يبنى بها و لما
بين بها و لا أحد بنى بيوتا و لم يرفع سقفها و لا أحد اشترى غنما أو خلفات و هو ينتظر
أولادها فغزا فدنا من القرية صلاة العصر أو قريبا من ذلك فقال للشمس إنك مأمورة و
أنا مأمور اللهم احبسها علينا فحبست حتى فتح الله عليه

نزول الماء لغسله ع من السماء

١٢٠- و من ذلك ما رواه الشافعى ابن المغازلى بإسناده إلى أنس بن مالك قال قال
رسول الله ص لأبى بكر و عمر امضيا إلى على حتى يحدثكما ما كان منه فى ليلته و أنا
على أترككما قال أنس فمضيا و مضيت معهما فاستأذن أبو بكر و عمر على على فخرج
إليهما فقال يا أبا بكر حدث شىء قال لا و ما يحدث إلا خير قال لى النبى ص و لعمر

امضيا إلى على يحدثكما ما كان منه في ليلته و جاء النبي ص و قال يا على حدثهما ما كان منك في الليل فقال أستحي يا رسول الله فقال حدثهما إن الله لا يستحيى من الحق فقال على أردت الماء للطهارة و أصبحت و خفت أن تفوتني الصلاة فوجهت الحسن في طريق و الحسين في طريق في طلب الماء فابطئا على فأحزنتني ذلك فرأيت السقف قد انشق و نزل على منه سطل مغطى بمنديل فلما صار في الأرض نحيث المنديل عنه فإذا فيه ماء فتطهرت للصلاة و اغتسلت و صليت ثم ارتفع السطل و المنديل و التام السقف فقال النبي ص لعلى ع أما السطل فمن الجنة الطرائف ج : ١ ص : ٨٦

و أما الماء فمن نهر الكوثر و أما المنديل فمن إستبرق الجنة من مثلك يا على في ليلتك و جبرئيل يخدمك

قال عبد المحمود لعل ابن المغازلي اختصر هذا الحديث و كان له عذر في إتمامه أو كان قد جرى هذا المعنى لعلى بن أبي طالب مرة أخرى فأخبر أنس بالحالين و إلا فقد رواه صدر الأئمة عندهم أخطب خوارزم في المناقب فقال أنبأني مذهب الأئمة و أخبرني أبو عبد الله أحمد بن محمد بن علي بن أبي عثمان و يوسف الدقاق أخبرنا أبو المظفر هناد بن إبراهيم النسفي حدثني أبو الحسن علي بن يوسف بن محمد بن الحجاج الطبري بسارية طبرستان حدثني أبو عبد الله الحسين بن جعفر بن محمد الجرجاني أخبرني أبو عيسى إسماعيل بن إسحاق بن سليمان النصيبي حدثني محمد بن علي الكفرتوشي حدثني حميد بن زياد الطويل عن أنس بن مالك قال قال صلى بنا رسول الله ص صلاة العصر و أبطأ في ركوعه حتى ظننا أنه قد سها و غفل ثم رفع رأسه فقال سمع الله لمن حمده ثم أوجز في صلاته و سلم ثم أقبل علينا بوجهه كأنه القمر ليلة البدر في وسط النجوم ثم جثا على ركبتيه و بسط قامته حتى تلاأ المسجد بنور وجهه ثم رمى بطرفه إلى الصف الأول يتفقده أصحابه رجلا رجلا ثم رمى بطرفه إلى الصف الثاني ثم رمى بطرفه إلى الصف الثالث يتفقدهم رجلا رجلا ثم

كثرت الصفوف على رسول الله ص ثم قال ما لى لا أرى ابن عمى على بن أبى طالب
فأجابه على من آخر الصفوف و هو يقول لبيك لبيك يا رسول الله فنادى النبى ص بأعلى
صوته ادن منى يا على فما زال على يتخطى رقاب المهاجرين و الأنصار حتى دنا
المرتضى من المصطفى فقال له النبى ص يا على ما الذى خلفك عن الصف الأول
الطرائف ج : ١ ص : ٨٧

قال شككت أنى على غير طهر فأتيت منزل فاطمة ع فناديت يا حسن يا حسين يا فضة
فلم يجبنى أحد فإذا بهاتف يهتف بى من ورائى و هو ينادى يا أبا الحسن يا ابن عم
النبى التفت فالتفت فإذا أنا بسطل من ذهب و فيه ماء و عليه منديل فأخذت المنديل و
وضعته على منكبى الأيمن و أومأت إلى الماء فإذا الماء يفيض على كفى فتطهرت و
أسبغت الطهر و لقد وجدته فى لين الزبد و طعم الشهد و رائحة المسك ثم التفت و لا
أدرى من وضع السطل و المنديل و لا أدرى من أخذه فتبسم رسول الله ص فى وجهه و
ضمه إلى صدره و قبل ما بين عينيه ثم قال يا أبا الحسن أ لا أبشرك أن السطل من
الجنة و الماء و المنديل من الفردوس الأعلى و الذى هياك للصلاة جبرئيل و الذى
مندلك ميكائيل و الذى نفس محمد بيده ما زال إسرافيل قابضا على منكبى بيده حتى
لحقت معى الصلاة و أدركت ثواب ذلك أ فيلومنى الناس على حبك و الله تعالى و
ملائكته يحبونك من فوق السماء

على ع خير البرية و خير البشر و خير الفتى

١٢١- و من ذلك ما رواه ابن مردويه بإسناده عن ابن عباس قال نزلت هذه الآية فى على
ع إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَٰئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ

١٢٢- و من ذلك ما رواه ابن مردويه الفقيه عندهم فى كتابه قال حدثنا أبو بكر أحمد بن
كامل و أحمد بن محمد بن عمرو بن سعيد الأحمس قال

الطرائف ج : ١ ص : ٨٨

حدثنا عبيد بن كثير العامرى قال حدثنا محمد بن على الصيرفى قال حدثنا إبراهيم بن

إسماعيل اليشكري عن شريك عن الأعمش عن أبي وائل عن حذيفة اليماني رضي الله عنه قال قال رسول الله ص على خير البشر فمن أبى فقد كفر

١٢٣- و من ذلك ما رواه الفقيه الشافعي ابن المغازلي أيضا في كتابه بإسناده إلى النبي ص أنه قال إن المنادي نادى يوم أحد لا سيف إلا ذو الفقار و لا فتى إلا على و روى أيضا أن المنادي كان قد نادى بذلك يوم بدر

١٢٤- و روى أيضا بإسناده إلى محمد بن علي الباقر ع قال نادى ملك من السماء يوم بدر و يقال له رضوان لا سيف إلا ذو الفقار و لا فتى إلا على

١٢٥- و من ذلك ما رواه أحمد بن حنبل في مسنده بإسناده إلى عبد الله بن عباس رضوان الله عليه قال سمعت رسول الله ص يقول ليس من آية في القرآن يا أيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِلَّا و على رأسها و أميرها و شريفها و لقد عاتب الله تعالى أصحاب محمد ص في القرآن و ما ذكر عليا إلا بخير

١٢٦- و من ذلك ما روى عن عطية قال سئل جابر بن عبد الله الأنصاري عن علي ع قال ذاك خير البشر و لا يشك فيه إلا منافق
الطرائف ج : ١ ص : ٨٩

و من ذلك ما روى عن عطاء عن عائشة حيث سئلت عن علي ع فقالت على خير البشر لا يشك فيه إلا كافر

١٢٧- و من ذلك ما روى بإسناد محمد بن محمد النيسابوري بإسناد متصل إلى جعفر بن محمد الصادق يقول جعفر عن أبيه عن جده أن عليا كان في حلقة من رجال قريش ينشدون الأشعار و يتفاخرون حتى بلغوا إلى أمير المؤمنين ع فقالوا قل يا أمير

المؤمنين فقد قال أصحابك فقال أمير المؤمنين

الله وفقنا لنصر محمد و بنا أقام دعائم الإسلام

و بنا أعز نبيه و كتابه و أعزنا بالنصر و الإقدام

في كل معركة تطير سيوفنا فيها الجماجم عن فراش الهام

ينتابنا جبريل في أبياتنا بفرائض الإسلام و الأحكام

فنكون أول مستحل حله و محرم لله كل حرام

نحن الخيار من البرية كلها و إمامها و إمام كل إمام

الخائضون غمار كل كريهة و الضامنون حوادث الأيام

إنا لنمنع من أردنا منعه و نجود بالمعروف و الإنعام

فقالوا يا أبا الحسن ما تركت شيئا إلا تقوله

١٢٨- و عن عروة يرفعه إلى محمد بن علي ع يعنى محمد بن الحنفية و كان في دمشق

و سمع رجلا يقول هذا ابن أبى تراب فاستند ظهره إلى جدار المحراب في جامع دمشق

ثم قال اخسئوا ذرية النفاق و حشوة النيران و حصبة جهنم عن البدر الزاهر و النجم

الثاقب و اللسان الناقد و شهاب المؤمنين و الصراط المستقيم من قبل أن نطمس

وجوها فنردها على

الطرائف ج : ١ ص : ٩٠

أدبارها أو نلعنهم كما لعنا أصحاب السبت و كان أمر الله مفعولا أ تدرون أى عقبة

تقتحمون أخو رسول الله تستهدفون و يعسوب الدين تلمزون فبأى سبيل رشاد بعد

ذلك تسلكون و أى حرف بعد ذلك تدفعون هيهات برز الله في السيف و فاز بالخصل و

استولى على الغاية و أحرز الحظ و انحسرت عنه الأبصار و انقطعت دونه الرقاب

وقوع الذروة العليا و كبرت و الله من الأمة التبعة و عناه الطلب و أنى لهم التناوش

من مكان بعيد أقبلوا عليهم لا أبا لأبيكم من اللوم و سدوا المكان الذى سدوا و أبى

يسد ثلثة أخيه رسول الله ص إذ سفعوا و شفيق نبيه إذ حصلوا و نديد هارون من

موسى ع إذ مثلوا و ذى قربى كبيرها إذا امتحنوا و المصلى للقبلتين إذا انحرفوا و

المشهور له بالإيمان إذا كفروا و المدعو إلى الخير إذا نكلوا و المندوب لعهد

المشركين إذا نكثوا و الخليفة على المهاجرين إذا جزعوا و المستودع الأسرار ساعة

الوداع إذا حجبوا

هذا المكارم لا قعبان من لبن شينا بماء فعادا بعد أبوالا

و أبى يبعد من كل علاء و شناء

و فيه كلام طويل ما هذا مكانه ثم قال فبأى آلاء أمير المؤمنين تختبرون و عن أى أمر من حديثه تأثرون و ربنا المستعان على ما تصفون و الحمد لله رب العالمين

الطرائف ج : ١ ص : ٩١

قال عبد المحمود فهذه قول محمد بن الحنفية فى على ع فى بلاد الأعداء و فى محافل الحساد ذوى الاعتداء و أعداء الدين لا يقول مثله لمثلهم إلا ما عرفوه و تحققوه و كان على اليقين أنه إذا قال ذلك أنهم صدقوه و الخلافة إذ ذلك فى يد أعداء الدين الذين يجاهرون بلعن أمير المؤمنين ع فهل تجد مثل هذه الأوصاف فى أحد من القرابة و الصحابة أو اجتمع مثلها لأحد بعد محمد ص فكيف عميت العيون و جهل الجاهلون لو لا أنها قد عميت عن الله جل جلاله و هو أعظم من كل عظيم و عن رسوله و هو أشرف من كل رسول كريم

١٢٩- و من ذلك ما ذكره الحاكم النيسابورى و هو من ثقات الأربعة المذاهب فى تاريخ النيسابورى فى ترجمة هارون الرشيد و بدأ بذكر هارون الرشيد رفعه إلى ميمون الهاشمى إلى الرشيد قال جرى ذكر آل أبى طالب عند الرشيد فقال يتوهم على العوام أنى أبغض عليا و ولده و الله ما ذلك كما يظنون و إن الله تعالى يعلم شدة حبى لعلى و الحسن و الحسين ع و معرفتى بفضلهم و لكننا طلبنا بثارهم حتى أفضى الله هذا الأمر إلينا فقربناهم و خلطناهم فحسدونا و طلبوا ما فى أيدينا و سعوا فى الأرض فسادا و لقد حدثنى أبى عن أبيه عن جده عبد الله بن عباس قال كنا ذات يوم مع رسول الله ص إذ أقبلت فاطمة و هى تبكى فقال لها فداك أبوك ما يبكيك قالت إن الحسن و الحسين ع خرجا فما أدرى أين باتا فقال لها رسول الله ص يا بنية الذى خلقهما هو ألطف بهما منى و منك ثم رفع النبى رأسه و يده فقال اللهم إن كانا أخذا برا أو بحرا فاحفظهما و سلمهما فهبط جبرئيل ع فقال يا محمد لا تغتم و لا تحزن هما فاضلان فى الدنيا و

الآخرة و أبوهما خير منهما و هما فى حظيرة بنى النجار نائمين و قد وكل الله تعالى ملكا لحفظهما

الطرائف ج : ١ ص : ٩٢

فقام رسول الله ص و معه أصحابه حتى أتوا الحظيرة فإذا الحسن معانق الحسين و إذا الملك الموكل بهما إحدى جناحيه تحتهم و الأخرى فوقهما قد أظلهما فانكب رسول الله ص عليهما يقبلهما حتى انتبها من نومهما فجعل الحسن على عاتقه الأيمن و الحسين على عاتقه الأيسر و جبرئيل معه حتى خرجا من الحظيرة و قال النبى ص و الله لأشرفتكما كما أشرفكما الله تعالى فلقى أبو بكر فقال يا رسول الله ناولنى أحد الصبيين حتى أحمله فقال النبى ص نعم المطى مطيها و نعم الراكبان هما و أبوهما خير منهما حتى أتى المسجد و أمر بلالا فنادى بالناس و اجتمع الناس فى المسجد فقام رسول الله ص على قدميه و هما على عاتقه فقال يا معشر الناس أ لا أدلكم على خير الناس جدا و جدة قالوا بلى يا رسول الله قال الحسن و الحسين جدهما رسول الله سيد المرسلين و جدتهما خديجة بنت خويلد سيدة نساء أهل الجنة أ لا أدلكم على خير الناس أبا و أما قالوا بلى يا رسول الله قال الحسن و الحسين أبوهما على بن أبى طالب ع و أمهما فاطمة بنت خديجة سيدة نساء العالمين أيها الناس أ لا أدلكم على خير الناس عما و عمة قالوا بلى يا رسول الله قال الحسن و الحسين عمهما جعفر بن أبى طالب و عمتهم أم هانئ بنت أبى طالب أيها الناس أ لا أخبركم بخير الناس خالا و خالة قالوا بلى يا رسول الله قال الحسن و الحسين خالهما القاسم بن رسول الله و خالتهما زينب بنت رسول الله ثم قال اللهم إنك تعلم أن الحسن و الحسين فى الجنة و أباهما فى الجنة و أمهما فى الجنة و عمهما فى الجنة و عمتهم فى الجنة و خالهما فى الجنة و خالتهما فى الجنة و من أحبهما فى الجنة و من أبغضهما فى النار

الطرائف ج : ١ ص : ٩٣

قال سليمان و كان هارون يحدثنا و عيناه تدمعان و تخنقه العبرة

قال عبد المحمود إذا كان الرشيد قد حدث في فضل آل أبي طالب بهذا الحديث فهو لاء المحسودون على هذا الفضل فكيف يحسدون على من لم يذكر عنه مثل هذا المدح و إنما لما عرف آل أبي طالب أن بنى عمهم من بنى العباس يمدحون أبا بكر و عمر و عثمان قالوا فهو لاء الثلاثة الذين يمدحونهم لم يروهم أهلا للخلافة و الولاية فاحتجوا عليهم بذلك و إن عمر جعل عليا ع فى الشورى و لم يجعل العباس فأرادوا منهم أن يكون الفضل لبنى هاشم على بنى تيم و عدى و بنى أمية و دخل الحساد بينهم إلى البطالة ففرقوا شمل ألفتهم المرضية ما نزل من الآيات فى شأن على ع

١٣٠- و من ذلك ما رواه الثعلبى فى تفسير قوله تعالى وَ تَعِيَهَا أُنْزُ وَاعِيَةً قال رسول الله ص سألت الله عز و جل أن يجعلها أذنك يا على قال على ع فما نسيت شيئا بعد ذلك و ما كان لى أن أنساه و روى نحو ذلك ابن المغازلى فى كتابه بإسناده إلى النبى ص ١٣١- و من ذلك ما رواه محمد بن مؤمن الشيرازى مما أورده فى كتابه و استخرجه من تفاسير الاثنى عشر و هو من علماء الأربعة المذاهب و ثقاتهم فى الطرائف ج : ١ ص : ٩٤

تفسير قوله تعالى فَسْئَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ بإسناده إلى ابن عباس قال فَسْئَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ يعنى أهل بيت محمد و على و فاطمة و الحسن و الحسين ع هم أهل الذكر و العلم و العقل و البيان و هم أهل بيت النبوة و معدن الرسالة و مختلف الملائكة و الله ما سمى المؤمن مؤمنا إلا كرامة لأمر المؤمنين و رواه أيضا من طريق آخر عن سفيان الثورى عن السدى عن الحارث بآتم من هذه الألفاظ

١٣٢- و من ذلك ما رواه الحافظ محمد بن مؤمن فى كتابه المذكور فى تفسير قوله تعالى وَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَ رُسُلِهِ أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ وَ الشُّهَدَاءُ عِنْدَ رَبِّهِمْ لَهُمْ أَجْرُهُمْ وَ نُورُهُمْ بإسناده عن قتادة عن ابن عباس وَ الَّذِينَ آمَنُوا يعنى صدقوا بالله أنه واحد على بن أبى طالب ع و حمزة بن عبد المطلب و جعفر الطيار أُولَئِكَ هُمُ

الصَّدِّيقُونَ قال رسول الله ص صديق هذه الأمة أمير المؤمنين على بن أبي طالب و هو
الصديق الأكبر و الفاروق الأعظم ثم قال وَ الشُّهَدَاءُ عِنْدَ رَبِّهِمْ قال ابن عباس فهم
صديقون و هم شهداء الرسل على أنهم قد بلغوا الرسالة ثم قال لَهُمْ أَجْرُهُمْ يعني
ثوابهم على التصديق بالنبوة و الرسالة لمحمد وَ نُورُهُمْ يعني على الصراط
١٣٣- و من ذلك ما رواه أيضا محمد بن مؤمن الشيرازي في كتابه المشار

الطرائف ج : ١ ص : ٩٥

إليه في تفسير قوله تعالى عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ عَنِ النَّبِيِّ الْعَظِيمِ بِإِسْنَادِهِ إِلَى السَّدَى يرفعه
قال أقبل صخر بن حرب حتى جلس إلى رسول الله ص فقال يا محمد هذا الأمر من بعدك
لنا أم لمن قال يا صخر الأمر من بعدى لمن هو منى بمنزلة هارون من موسى فَأَنْزَلَ اللهُ
تعالى عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ يعني يسألك أهل مكة عن خلافة على بن أبي طالب عَنِ النَّبِيِّ
الْعَظِيمِ الَّذِي هُمْ فِيهِ مُخْتَلِفُونَ منهم المصدق بولايته و خلافته و منهم المكذب بهما
ثم قال كَلَّا و هو رد عليهم سَيَعْلَمُونَ أى سيعرفون خلافته بعدك أنها حق يكون ثُمَّ
كَلَّا سَيَعْلَمُونَ يقول يعرفون خلافته و ولايته إذ يسألون عنها فى قبورهم فلا يبقى
ميت فى شرق و لا فى غرب و لا فى بر و لا فى بحر إلا و منكر و نكير يسأله عن ولاية
أمير المؤمنين ع بعد الموت يقولان للميت من ربك و ما دينك و من نبيك و من إمامك
١٣٤- و من ذلك ما رواه محمد بن مؤمن الشيرازي فى كتابه المذكور فى تفسير قوله
تعالى وَ إِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّى جَاعِلٌ فِى الْأَرْضِ خَلِيفَةً بِإِسْنَادِهِ عَنْ عُلْقَمَةَ عَنْ ابْنِ
مسعود قال وقعت الخلافة من الله عز و جل فى القرآن لثلاثة نفر لآدم ع لقول الله
تعالى وَ إِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّى جَاعِلٌ فِى الْأَرْضِ يَعْنِى خَالِقٌ فِى الْأَرْضِ خَلِيفَةً
يعنى آدم ع قَالُوا أَ تَجْعَلُ فِيهَا يَعْنِى أَ تَخْلُقُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا يعنى يعمل فيها
بالمعاصى بعد ما صلحت بالطاعة نظيرها وَ لَا تُفْسِدُوا فِى الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا يعنى لا
تعملوا بالمعاصى بعد ما صلحت بالطاعة نظيرها وَ إِذَا تَوَلَّى سَعَى فِى الْأَرْضِ لِيُفْسِدَ
فِيهَا

الطرائف ج : ١ ص : ٩٦

يعنى ليعمل فيها بالمعاصى وَ يَسْفِكُ الدِّمَاءَ يعنى يهريقها بغير حلها وَ نَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ يعنى نذكركَ وَ نُقَدِّسُ لَكَ يعنى وَ نظهر الأرض لك قَالَ إِنِّى أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ يعنى سبق فى علمى أَن آدم وَ ذريته سكان الأرض وَ أنتم سكان السماء وَ الخليفة الثانى داود ع لقوله تعالى يَا دَاوُدُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِى الْأَرْضِ يعنى فى أرض بيت المقدس وَ الخليفة الثالث على بن أبى طالب ع لقول الله تعالى فى السورة التى يذكر فيها النور وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ يعنى على بن أبى طالب ع لَيْسَتْ خَلِيفَتُهُمْ فِى الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ آدم وَ داود وَ لِيُمْكِّنَ لَهُمْ دِينَهُمْ يعنى الإسلام الَّذِى ارْتَضَى لَهُمْ أَى رضيه لهم وَ لِيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ يعنى من أهل مكة أُمَّناً يعنى فى المدينة يَعْبُدُونَنى يوحّدوننى لَا يُشْرِكُونَ بى شَيْئاً وَ مَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ بَوْلَايَةِ عَلَى بن أبى طالب ع فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ يعنى العاصين لله وَ لرسوله ص

١٣٥- وَ من ذلك ما رواه الحافظ عندهم محمد بن مؤمن الشيرازى فى كتابه المشار إليه بإسناده إلى قتادة عن الحسن البصرى قال كان يقرأ هذا الحرف صراط على مستقيم فقلت للحسن وَ ما معناه قال يقول هذا طريق على بن أبى طالب ع وَ دينه طريق وَ دين مستقيم فاتبعوه وَ تمسكوا

الطرائف ج : ١ ص : ٩٧

به فإنه واضح لا عوج فيه

١٣٦- وَ من ذلك ما رواه محمد بن مؤمن فى كتابه المذكور فى تفسير قوله تعالى وَ رَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَ يَخْتَارُ مَا كَانَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ بإسناده إلى أنس بن مالك قال سألت رسول الله ص عن معنى قوله وَ رَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ فقال إن الله عز وَ جل خلق آدم من طين كيف شاء ثم قال وَ يَخْتَارُ إن الله تعالى اختارنى وَ أهل بيتى على جميع الخلق فانتجبنا فجعلنى الرسول وَ جعل على بن أبى طالب ع الوصى ثم قال ما كان لَهُمْ

الْخَيْرَةُ يَعْنِي مَا جَعَلْتَ لِلْعِبَادِ أَنْ يَخْتَارُوا وَلَكِنِّي اخْتَارَ مِنْ أَشَاءِ فَأَنَا وَ أَهْلُ بَيْتِي صَفْوَتُهُ
وَ خَيْرَتُهُ مِنْ خَلْقِهِ ثُمَّ قَالَ سُبْحَانَ اللَّهِ وَ تَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ يَعْنِي اللَّهُ مَنْزَهُ عَمَّا
يُشْرِكُونَ بِهِ كَفَارِ مَكَّةَ ثُمَّ قَالَ وَ رَبُّكَ يَعْلَمُ يَعْنِي يَا مُحَمَّدُ مَا تُكِنُّ صُدُورُهُمْ مِنْ بَغْضِ
الْمُنَافِقِينَ لَكَ وَ لِأَهْلِ بَيْتِكَ وَ مَا يُعْلِنُونَ بِأَلْسِنَتِهِمْ مِنَ الْحُبِّ لَكَ وَ لِأَهْلِ بَيْتِكَ
١٣٧- وَ مِنْ ذَلِكَ مَا رَوَاهُ الثَّعْلَبِيُّ فِي تَفْسِيرِهِ وَ رَوَاهُ الْوَاحِدِيُّ فِي أَسْبَابِ النُّزُولِ عَنْ
الْبُخَارِيِّ وَ مُسْلِمٍ صَاحِبِي كِتَابِ الصَّحِيحَيْنِ عَنْهُمْ فِي تَفْسِيرِ قَوْلِهِ تَعَالَى يَا أَيُّهَا الَّذِينَ
آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَ عَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ تُلْقُونَ إِلَيْهِمُ بِالْمَوَدَّةِ الْآيَةِ وَ فِي رَوَايَتِهِمْ
زِيَادَةٌ لِبَعْضٍ عَلَى بَعْضٍ وَ مُخْتَصَرٌ ذَلِكَ أَنَّ حَاطِبَ بْنَ بَلْتَعَةَ كَتَبَ مَعَ سَارَةَ مَوْلَاةَ أَبِي عَمْرٍو
بْنِ صَافِي كِتَابًا إِلَى أَهْلِ مَكَّةَ يُخْبِرُهُمْ بِتَوَجُّهِ النَّبِيِّ إِلَيْهِمْ وَ يُحَذِّرُهُمْ مِنْهُ فَعَرَفَهُ جَبْرِئِيلُ
عَنْ اللَّهِ تَعَالَى بِذَلِكَ قَالَ
الطَّرَائِفُ ج : ١ ص : ٩٨

فَبَعَثَ عَلِيًّا وَ عِمَارًا وَ عَمْرًا وَ الزُّبَيْرَ وَ طَلْحَةَ وَ الْمُقَدَّادَ بْنَ الْأَسْوَدِ وَ أَبَا مَرْثَدَ فِي ذَلِكَ وَ
عَرَفَهُمْ مَا عَرَفَهُ اللَّهُ تَعَالَى بِهِ وَ أَنَّ الْكِتَابَ مَعَ الْجَارِيَةِ سَارَةَ فَوَجَدُوهَا فِي بَطْنِ خَاخٍ عَلَى
مَا وَصَفَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَسَلَّمَ فَحَلَفَتْ أَنَّهُ لَيْسَ مَعَهَا كِتَابٌ فَفَتَشَوْهَا فَلَمْ يَجِدُوا مَعَهَا كِتَابًا
فَهَمُّوا بِالرُّجُوعِ فَقَالَ عَلِيٌّ ع وَ اللَّهُ مَا كَذَبْنَا وَ سَلَّ سَيْفُهُ وَ قَالَ أَخْرِجِي الْكِتَابَ وَ إِلَّا وَ
اللَّهُ لَأَجْرِدَنَّكَ وَ لِأَضْرِبَنَّ عُنُقَكَ فَلَمَّا رَأَتْ الْجَدَّ أَخْرَجَتْ الْكِتَابَ فَأَخَذَهُ فَأَتَى بِهِ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَسَلَّمَ
قَالَ عَبْدُ الْمُحَمَّدِ انْظُرْ رَحِمَكَ اللَّهُ حَالِ عَلِيٍّ ع وَ حَالِ عَمْرٍو وَ طَلْحَةَ وَ الزُّبَيْرَ الَّذِينَ
نَازَعُوا عَلِيًّا عَلَى الْخِلَافَةِ وَ تَعَجَّبَ مِنْ قَوْلِ مُسْلِمٍ وَ الْبُخَارِيِّ عَلَى مَا رَوَاهُ الثَّعْلَبِيُّ وَ
الْوَاحِدِيُّ عَنْهُمَا وَ قَدْ شَهِدَ غَيْرُهُمَا مِمَّنْ رَوَى الْحَدِيثَ أَنَّ عَمْرًا وَ طَلْحَةَ وَ الزُّبَيْرَ هَمُّوا
بِالرُّجُوعِ لَيْتَ شَعْرَى بَأَى وَجْهَ كَانُوا يَقْدَمُونَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَسَلَّمَ وَ قَدْ كَذَّبُوهُ وَ صَدَقُوا
امْرَأَةً نَاقِصَةَ الْعَقْلِ وَ الدِّينِ وَ بَأَى وَجْهَ كَانُوا يَقْدَمُونَ عَلَى اللَّهِ تَعَالَى وَ قَدْ جَعَلُوا خَبَرَ
امْرَأَةٍ وَاحِدَةً أَصْدَقَ مِنْ خَبَرِهِ وَ هُوَ قَوْلُهُ تَعَالَى وَ مَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ
يُوحَىٰ وَ هَلْ تَرَىٰ لَهُؤُلَاءِ يَاقِينًا سَلِيمًا أَوْ دِينًا مُسْتَقِيمًا وَ أَمَّا الْمُقَدَّادُ وَ عِمَارٌ وَ أَبُو مَرْثَدٌ

فقد روت الشيعة أنهم ما كانوا في هذه الواقعة و ما كانوا يتقدمون على على ع في
شيء

١٣٨- و من ذلك ما رواه من طريقهم برجالهم ما ذكره شيخ المحدثين ببغداد في
تقديمه على تاريخ الخطيب في المجلد الثالث عشر عن محمد بن حماد الطهراني قال
خيرني هشام بن عبد الملك من أرض الحجاز إلى أرض الشام فاخترت البلقاء فوجدت
فيها جبلا أسود مكتوب عليه بالأندر ما هو من سلب آل عمران فسألت عمن يقرؤه
فجاءوا بشيخ قد كبرت سنه قال ما أعجب ما عليه
الطرائف ج : ١ ص : ٩٩

بالعبراني مكتوب باسمك اللهم جاء الحق من ربك بلسان عربي لا إله إلا الله محمد
رسول الله على ولي الله و كتب موسى بن عمران بيده

١٣٩- و من ذلك ما رواه الثعلبي في تفسير قوله تعالى وَإِنْ تَظَاهَرَا عَلَيْهِ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ
مَوْلَاهُ وَ جِبْرِيلُ وَ صَالِحُ الْمُؤْمِنِينَ وَ الْمَلَائِكَةُ بَعْدَ ذَلِكَ ظَهِيرٌ فقال قال رسول الله
ص و صالح المؤمنين هو على بن أبي طالب ع و رواه الشافعي ابن المغازلي في كتابه
بإسناده

١٤٠- و من ذلك ما رواه الثعلبي في تفسير قوله تعالى وَ يَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَسْتَ
مُرْسَلًا قُلْ كَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا بَيْنِي وَ بَيْنَكُمْ وَ مَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ قال هو على بن
أبي طالب ع

١٤١- و روى الثعلبي من طريقين أن المراد بقوله تعالى وَ مَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ على
ع و قد تقدم نحو ذلك

١٤٢- و من ذلك ما رواه الثعلبي أيضا في تفسير قوله تعالى الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ
بِالْإِيلِ وَ النَّهَارِ سِرًّا وَ عَلَانِيَةً فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَ لَا هُمْ
يَحْزَنُونَ فرواه الثعلبي بإسناده إلى ابن عباس قال كان عند على بن أبي طالب ع أربعة
دراهم لا يملك سواها فتصدق بدرهم

الطرائف ج : ١ ص : ١٠٠

سرا و بدرهم علانية و بدرهم ليلا و بدرهم نهارا فنزلت هذه الآية و رواه ابن المغازلي
في كتابه المناقب بإسناده

١٤٣- و من ذلك ما رواه الثعلبي في تفسيره رفعه إلى ابن عباس في قوله تعالى طُوبَى
لَهُمْ وَ حُسْنُ مَآبٍ قال قال رسول الله ص طوبى شجرة أصلها في دار على بن أبي طالب و
في دار كل مؤمن منها غصن فقال طُوبَى لَهُمْ وَ حُسْنُ مَآبٍ يعني حسن مرجع

١٤٤- و رواه الثعلبي أيضا في حديث آخر بإسناده إلى النبي ص أنه سئل عن قوله
تعالى طُوبَى لَهُمْ وَ حُسْنُ مَآبٍ فقال شجرة في الجنة أصلها في داري و فرعها على أهل
الجنة فقيل له يا رسول الله سألناك عنها فقلت شجرة في الجنة أصلها في دار على ع و
فرعها على أهل الجنة فقال إن داري و دار على غدا واحدة في مكان واحد و روى ابن
المغازلي في كتابه نحو هذا

١٤٥- و من ذلك ما رواه الثعلبي في تفسير قوله تعالى وَ لَقَدْ كُنْتُمْ تَمَنَّوْنَ الْمَوْتَ مِنْ
قَبْلِ أَنْ تَلْقَوْهُ فَقَدْ رَأَيْتُمُوهُ وَ أَنْتُمْ تَنْظُرُونَ قال كانوا يتمنون الموت يعني قريشا من
قبل أن يلقوا على بن أبي طالب ع

الطرائف ج : ١ ص : ١٠١

١٤٦- و من ذلك ما رواه الثعلبي في تفسير قوله تعالى أَمْ مَنْ كَانَ مُؤْمِنًا كَمَنْ كَانَ
فَاسِقًا لَا يَسْتَوُونَ قال نزلت في على ع و الوليد بن عقبة بن أبي معيط أخى عثمان لأمه
و ذلك أنه كان بينهما تنازع كلام في شيء فقال الوليد لعلى ع اسكت إنك صبي و أنا و
الله أبسط منك لسانا و أحد سنانا و أشجع جنانا و أملاً منك حشوا في الكتيبة فقال له
على ع اسكت فإنك فاسق فأنزل الله تعالى أَمْ مَنْ كَانَ مُؤْمِنًا كَمَنْ كَانَ فَاسِقًا لَا
يَسْتَوُونَ يعني بالمؤمن عليا و بالفاسق الوليد

١٤٧- و من ذلك ما ذكره أبو نعيم المحدث في كتابه الذي استخرجه من كتاب
الاستيعاب في تفسير قوله تعالى وَ سَأَلُ مَنْ أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رُسُلِنَا قال النبي ص

ليلة أسرى بى جمع الله بينى و بين الأنبياء ع ثم قال يا محمد سلهم على ما ذا بعثتم قالوا بعثنا على شهادة أن لا إله إلا الله و الإقرار بنبوتك و الولاية لعلى بن أبى طالب

ع

فى أنه ع مع الحق و الحق معه

١٤٨- و من ذلك ما رواه أبو بكر محمد بن الحسن الآجرى تلميذ أبى بكر والد أبى داود السجستانى فى الجزء الثانى من كتاب الشريعة بإسناده

الطرائف ج : ١ ص : ١٠٢

إلى علقمة بن قيس و الأسود بن يزيد قالوا أتينا أبا أيوب الأنصارى فقلنا يا أبا أيوب إن الله تعالى أكرمك بمحمد إذ أوحى إلى راحلته فنزلت إلى بابك و كان رسول الله ص ضيفك فضيلة فضلك الله تعالى بها ثم خرجت تقاتل مع على بن أبى طالب ع فقال مرحبا بكما و أهلا و سهلا إننى أقسم بالله لكما لقد كان رسول الله فى هذا البيت الذى أنتما فيه و ما فى البيت غير رسول الله و على جالس عن يمينه و أنا قائم بين يديه و أنس إذ حرك الباب فقال رسول الله ص يا أنس انظر من بالباب فخرج أنس فنظر و رجع فقال هذا عمار بن ياسر قال أبو أيوب سمعت رسول الله يقول يا أنس افتح لعمار الطيب المطيب ففتح أنس الباب فدخل عمار فسلم على رسول الله ص فرد عليه السلام و رحب به ثم قال له يا عمار سيكون فى أمتى بعدى هناة و اختلاف حتى يختلف السيف فيما بينهم حتى يقتل بعضهم بعضا و يتبرأ بعضهم من بعض فإذا رأيت ذلك فعليك بهذا الذى عن يمينى يعنى على بن أبى طالب ع فإن سلك الناس كلهم واديا و سلك على واديا فاسلك وادى على و خل الناس طرا يا عمار إن عليا لا يزال على هدى يا عمار طاعة على طاعتى و طاعتى طاعة الله عز و جل

١٤٩- و روى العبدرى فى الجمع بين الصحاح الستة فى الجزء الثالث منه فى مناقب

أمير المؤمنين على بن أبى طالب ع من صحيح البخارى عن النبى ص قال رحم الله عليا اللهم أدر الحق معه حيث دار

١٥٠- و من ذلك ما رواه أحمد بن موسى بن مردويه فى كتاب المناقب

الطرائف ج : ١ ص : ١٠٣

من عدة طرق فمنها بإسناده إلى محمد بن أبى بكر قال حدثنى عائشة إن رسول الله قال الحق مع على و على مع الحق لن يفترقا حتى يردا على الحوض

١٥١- و منها بإسناده إلى أبى بكر أحمد بن موسى بن مردويه إلى أصبغ بن نباتة قال لما أن أصيب زيد بن صوحان يوم الجمل أتاه على ع و به رمق فوقف عليه و هو يتألم لما به فقال رحمك الله يا زيد فو الله ما عرفتكم إلا خفيف المئونة كثير المعونة قال فرفع رأسه و قال و أنت مولاي يرحمك الله فو الله ما عرفتكم إلا بالله عالما و بآياته عارفا و الله ما قاتلت معك من جهل و لكنى سمعت حذيفة بن اليمان يقول سمعت رسول الله ص يقول على أمير البرة و قاتل الفجرة منصور من نصره و مخذول من خذله ألا و إن الحق معه و يتبعه ألا فميلوا معه

١٥٢- و منها فى كتاب المناقب أيضا لابن مردويه بإسناده إلى ثابت مولى أبى ذر عن أم سلمة قالت سمعت رسول الله ص يقول على مع القرآن و القرآن معه لا يفترقان حتى يردا على الحوض

١٥٣- و ذكر الخطيب فى تاريخه ما يدل على أن علقمة و الأسود كررا معاتبة أبى أيوب على نصرته لعلى ع فزادهما أيضا حال عذره بما كان سمعه من رسول الله ص فقال الخطيب إن علقمة و الأسود أتيا أبا أيوب الأنصارى عند منصرفه من صفين فقالا له يا أبا أيوب إن الله أكرمك بنزول محمد ص فى بيتك و بمجىء ناقتة تفضلا من الله تعالى و إكراما لك حتى أناخت ببابك دون الناس جميعا ثم جئت بسيفك على عاتقك تضرب أهل لا

الطرائف ج : ١ ص : ١٠٤

إله إلا الله فقال يا هذا إن الرائد لا يكذب أهله إن رسول الله أمرنا بقتال ثلاثة مع على ع بقتال الناكثين و القاسطين و المارقين فأما الناكثون فقد قاتلناهم و هم أهل الجمل

و طلحة و الزبير و أما القاسطون فهذا منصرفنا عنهم يعنى معاوية و عمرو بن عاص و
أما المارقون فهم أهل الطرفاوات و أهل السقيفات و أهل النخيلات و أهل
النهروانات و الله ما أدري أين هم و لكن لا بد من قتالهم إن شاء الله تعالى ثم قال
سمعت رسول الله ص يقول لعمار تقتلك الفئة الباغية و أنت إذ ذاك مع الحق و الحق
معك يا عمار إن رأيت عليا سلك واديا و سلك الناس كلهم واديا فاسلك مع علي فإنه لن
يدليک فى ردی و لن یرجک من هدی یا عمار من تقلد سیفا و أعان به علیا علی عدوه
قلده الله يوم القيامة وشاحين من در و من تقلد سیفا أعان به عدو علی قلده الله تعالى
يوم القيامة وشاحين من نار قلنا یا هذا حسبک یرحمک الله حسبک یرحمک الله
فیما أخبره رسول الله من قتاله و قتله

۱۵۴- و روى محمود الخوارزمی فى كتاب الفائق فى الأصول فى باب ذکر سائر
معجزاته يعنى معجزات النبى ص قال و قال يعنى النبى ص لعلی ع ستقاتل الناکثین و
القاسطین و المارقین فقاتل طلحة و الزبير بعد ما نکثا بیعته و قاتل معاوية و هم
القاسطون أى الظالمون و قاتل الخوارج و هم المارقون هذا لفظ الخوارزمی
۱۵۵- و من ذلك ما رواه الخوارزمی محمود فى كتاب الفائق المذكور فى
الطرائف ج : ۱ ص : ۱۰۵

باب ذکر سائر معجزاته ص فى قصة ذی الثدية الذى قتل مع الخوارج و قد رواها
الحمیدى فى الحديث الرابع من المتفق علیه من مسند أبی سعید الخدری فى حديث ذی
الثدية و أصحابه الذين قتلهم علی بن أبی طالب ع بالنهروان قال قال رسول الله ص
تمرق مارقة عند فرقة من المسلمين یقتلها أولى الطائفتین بالحق و فى رواية الأوزاعی
فى صفة ذی الثدية أن أحد ثديیه مثل البضعة تدر درا یرجون علی خیر فرقة من
المسلمین قال أبو سعید الخدری فأشهد أنى سمعت هذا من رسول الله ص و أشهد أن
علی بن أبی طالب ع قاتلهم و أنا معه فأمر بذلك الرجل فالتمس فوجد فأتى به حتى
نظرت إليه علی نعت رسول الله ص الذى نعت هذا لفظ ما رواه الحمیدى فى حديثه

١٥٦- و من ذلك ما رواه الخوارزمي في كتاب الفائق أيضا في باب ذكر سائر معجزاته
ص قال قال رسول الله ص لعلى ع أ لا أخبرك بأشقى الناس رجلان أحمير ثمود و من
يضربك يا على على هذا و وضع يده على قرنه فيبتل منه هذا و أخذ بلحيته فكان كما
أخبره هذا لفظ الخوارزمي و أحمير ثمود عاقر ناقة صالح و قاتل على ع عبد الرحمن بن
ملجم لعنة الله عليه

الطرائف ج : ١ ص : ١٠٦

إنه ع إمام المتقين و قائد الغر المحجلين

١٥٧- و من ذلك ما ذكره الخطيب في تاريخه بإسناده إلى أبي جعفر بن ربيعة عن
عكرمة عن عبد الله بن عباس قال قال رسول الله ص ما فى القيامة راكب غيرنا نحن
أربعة فقال له عمه العباس و من هم يا رسول الله قال أما أنا فعلى البراق و وصفها
بوصف طويل قال العباس و من يا رسول الله قال و أخى صالح على ناقة الله و سقياها
التي عقرها قومه قال العباس و من يا رسول الله قال و عمى حمزة أسد الله و أسد
رسوله سيد الشهداء على ناقتى قال العباس و من يا رسول الله قال و أخى على بن أبى
طالب ع على ناقة من نوق الجنة زمامها من لؤلؤ رطب عليها محمل من ياقوت أحمر
قضبائها من الدر الأبيض على رأسه تاج من نور لذلك التاج سبعون ركنا ما من ركن إلا و
فيه ياقوتة حمراء تضىء للراكب المحدث عليه حلتان خضراوان و بيده لواء الحمد و هو
ينادى أشهد أن لا إله إلا الله و أن محمدا رسول الله فيقول الخلائق ما هذا إلا نبى
مرسل أو ملك مقرب أو حامل عرش فينادى مناد من بطنان العرش ليس هذا ملكا مقربا و
لا نبيا مرسلا و لا حامل عرش هذا على بن أبى طالب ع وصى رسول رب العالمين و إمام
المتقين و قائد الغر المحجلين

١٥٨- و روى الفقيه الشافعى ابن المغازلى من عدة طرق و معناها واحد فمنها قال قال
رسول الله ص يا على إنك سيد المسلمين و إمام المتقين و قائد الغر المحجلين و
يعسوب المؤمنين

١٥٩- و من روايات ابن المغازلي في كتابه المذكور بإسناده إلى حذيفة

الطرائف ج : ١ ص : ١٠٧

بن اليمان قال آخى رسول الله ص بين المهاجرين فكان يؤاخى بين الرجل و نظيره ثم أخذ بيد على بن أبى طالب ع فقال هذا أخى قال حذيفة فرسول الله ص سيد المرسلين و إمام المتقين و رسول رب العالمين الذى ليس له شبيه و لا نظير و على أخوه نزول سورة هل أتى فى شأنه ع

١٦٠- و من ذلك ما ذكره الثعلبى فى تفسيره و رواه من عدة طرق فى تفسير سورة هل أتى عَلَى الْإِنْسَانِ حِينَ مِّنَ الدَّهْرِ بِأَسَانِيدِهَا و من ذلك بإسناده إلى ابن عباس رضى الله عنه قال مرض الحسن و الحسين ع فعادهما جدتهما رسول الله ص و معه أبو بكر و عمر و عادهما عامة العرب فقالوا يا أبا الحسن لو نذرت على ولديك نذرا و كل نذر لا يكون له وفاء فليس بشيء فقال على ع أن برئ ولداى مما بهما صمت لله ثلاثة أيام شكرا لله عز و جل و قالت فاطمة و جاريتهم فضة مثل ذلك فألبس الغلامان العافية و ليس عند آل محمد ص قليل و لا كثير فانطلق على ع إلى شمعون بن حانا الخبيرى و كان يهوديا فاستقرض منه ثلاثة أصوع من شعير و فى حديث المزنى عن مهران الباهلى فانطلق إلى جار له من اليهود يعالج الصوف يقال له شمعون بن حانا فقال له هل لك أن تعطينى جزءة من صوف تغزلها لك بنت محمد بثلاثة أصوع من شعير قال نعم فأعطاه فجاء بالصوف و الشعير فأخبر فاطمة ع بذلك فقبلت و أطاعت قالوا

الطرائف ج : ١ ص : ١٠٨

فقامت فاطمة إلى صاع فطحنته و اختبزت منه خمسة أقراص لكل واحد منهم قرص و صلى على مع النبى ص المغرب ثم أتى المنزل فوضع الطعام بين يديه إذ أتاهم مسكين فوقف بالبَاب و قال السلام عليكم يا أهل بيت محمد مسكين من مساكين المسلمين أطمعوني أطمعكم الله من موائد الجنة فسمعه على ع فأمر بإعطائه فأعطوه الطعام بأجمعه و مكثوا يومهم و ليلتهم لم يذوقوا شيئا إلا الماء القراح فلما أن كان اليوم

الثانى قامت فاطمة ع إلى صاع فطحنته و اختبزته و صلى على ع مع النبى ص المغرب
ثم أتى المنزل فوضع الطعام بين يديه فأتاهم يتيم فوقف بالباب فقال السلام عليكم
يا آل محمد يتيم من أولاد المهاجرين استشهد والدى يوم العقبة أطعمونى أطعمكم
الله من موائد الجنة فسمعه على ع فأمر بإعطائه فأعطوه الطعام بأجمعه و مكثوا
يومين و ليلتين لم يذوقوا شيئاً إلا الماء القراح فلما كان اليوم الثالث قامت فاطمة
إلى الصاع الباقي فطحنته و اختبزته و صلى على ع مع النبى ص المغرب ثم أتى
المنزل فوضع الطعام بين يديه إذ أتاهم أسير فوقف بالباب فقال السلام عليكم يا
أهل بيت محمد تأسرونا و لا تطعمونا فسمعه على ع فأمر بإعطائه قال فأعطوه الطعام
بأجمعه و مكثوا ثلاثة أيام و لياليها لم يذوقوا شيئاً إلا الماء القراح فلما أن كان
اليوم الرابع و قد وفوا نذرهم أخذ على ع بيده اليمنى الحسن و بيده اليسرى
الحسين و أقبل نحو رسول الله ص و هم يرتعشون كالقراخ من شدة الجوع فلما بصر
به النبى ص قال يا أبا الحسن ما أشد ما يسوءنى ما أرى بكم فانطلق بنا إلى منزل
فاطمة فانطلقوا إليها و هى فى محرابها تصلى قد لصق بطنها بظهرها من شدة الجوع و
غارت عيناها فلما رآها النبى ص قال وا غوثاه بالله يا أهل بيت محمد تموتون جوعاً
فهبط جبرئيل

الطرائف ج : ١ ص : ١٠٩

فقال يا محمد خذ ما هناك الله فى أهل بيتك قال و ما آخذ يا جبرئيل فأقرأه هل أتى
على الإنسان حين من الدهر إلى قوله إِنَّمَا نُنْطِئُكُمْ لَوَجْهِ اللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنْكُمْ جَزَاءً وَ
لَا شُكُوراً إلى آخر السورة و زاد محمد بن على الغزالى على ما ذكره الثعلبى فى كتابه
المعروف بالبلغة أنهم ع نزلت عليهم مائدة من السماء فأكلوا منها سبعة أيام قال و
حديث المائدة و نزولها عليهم مذكور فى سائر الكتب

قال عبد المحمود بن داود فسئل بعض رواه الحديث عن معنى قوله إنه مذكور فى سائر
الكتب فقال إنه إشارة إلى الكتب المعتبرة التى يعرفها سامع الحديث. قال و قد روى

حديث المائدة المسمى صدر الأئمة أخطب خطباء خوارزم موفق بن أحمد المكي في كتابه و روى الواحدى و هو من أعيان العلماء الأربعة المذاهب فى كتاب أسباب النزول أن سبب نزول الآية إيثار على بن أبى طالب ع المسكين و اليتيم و الأسير و شرح ما رواه فى خصوص ذلك

١٦١- و من ذلك أيضا فى تفسير هل أتى ما ذكره الزمخشري فى كتابه الكشاف ما هذا لفظه و عن ابن عباس رضى الله عنه أن الحسن و الحسين ع مرضا فعادهما رسول الله ص فى ناس معه فقالوا يا أبا الحسن لو نذرت على ولدك و كل نذر ليس له وفاء فليس بنذر فنذر على و فاطمة و فضة جارية لهما إن برآ مما بهما أن يصوموا ثلاثة أيام شكرا لله تعالى فشفيا و ما معهم شىء فاستقرض على من شمعون الخبيرى اليهودى ثلاثة أصوع من شعير

الطرائف ج : ١ ص : ١١٠

فطحن فاطمة ع صاعا و اختبزت خمسة أقراص على عددهم فوضعوها بين أيديهم ليفطروا فوقف عليهم سائل فقال السلام عليكم أهل بيت محمد مسكين من مساكين المسلمين أطعموني أطعمكم الله من موائد الجنة فأثروه و باتوا لم يذوقوا إلا الماء و أصبحوا صياما فلما أمسوا و وضعوا الطعام بين أيديهم وقف عليهم يتيم فأثروه و وقف عليهم أسير فى الثالثة ففعلوا مثل ذلك فلما أصبحوا أخذ على بيد الحسن و الحسين و أقبلوا إلى رسول الله ص فلما أبصرهم و هم يرتعشون كالفراخ من شدة الجوع قال ما أشد ما يسوءنى ما أرى بكم و قام فانطلق معهم فرأى فاطمة فى محرابها قد التصق ظهرها ببطنها و غارت عيناها فساء ذلك فنزل جبرئيل و قال ها يا محمد هناك الله فى أهل بيتك فأقرأه السورة

قال عبد المحمود و هذا الزمخشري من أزهدهم و أعلم علمائهم ترك الدنيا عن قدرة و جاور مكة و قد رواه عن ابن عباس خبر هذه الآية و قوله حجة على المفسرين و لا يجوز الطعن عليه أحد من المسلمين

مناقب أصحاب الكساء و فضلهم ع

١٦٢- و من طريف ما رواه رجالهم فى فضل على ع و فاطمة ع و نسلهما ما ذكره شيخ المحدثين ببغداد فى المجلد العاشر بإسناده عن أسماء بنت واثلة قالت سمعت أسماء بنت عميس تقول سمعت سيدتى فاطمة ع تقول ليلة دخل بى على ع أفزعنى فى فراشى قلت بما أفزعك يا سيدة نساء العالمين قالت سمعت الأرض تحدثه و يحدثها

الطرائف ج : ١ ص : ١١١

فأصبحت و أنا فرعة فأخبرت والدى فسجد سجدة طويلة ثم رفع رأسه و قال يا فاطمة أبشرى بطيب النسل فإن الله فضل بعلك على سائر خلقه و أمر به الأرض أن يحدثه بأخبارها و ما يجرى على وجهها من شرقها إلى غربها
قال عبد المحمود هذا لفظه فى كتابه

١٦٣- و من طرائف ما وجدته فى حديث سفيان الثورى تأليف سليمان بن أحمد الطبرانى عن هشام بن عروة عن عائشة قالت كنت أرى رسول الله ص يفعل بفاطمة ع شيئاً من التقبيل و الإلطاف فقلت يا رسول الله تفعل بفاطمة لم أرك تفعله قبل فقال يا حميراء إنه لما كانت ليلة أسرى بى إلى السماء دخلت الجنة فوقفت على شجرة من شجر الجنة لم أر شجرة فى الجنة أحسن منها حسناً و لا أنضر منها ورقاً و لا أطيب منها ثمراً فتناولت ثمرة من ثمرها فأكلتها فصارت نطفة فى ظهري فلما هبطت إلى الأرض وقعت خديجة فحملت بفاطمة فأنا إذا اشتقت إلى الجنة سمعت ريحها من فاطمة يا حميراء إن فاطمة ليست كنساء الآدميين و لا تعتل كما يعتلن يعنى به الحيض
١٦٤- و من ذلك ما رواه أحمد بن حنبل فى مسنده بإسناده أن النبى ص أخذ بيد الحسن و الحسين و قال من أحببني و أحب هذين و أباهما و أمهما كان معى فى درجتى يوم القيامة

١٦٥- و من ذلك ما رواه الشافعى ابن المغازلى فى كتابه بإسناده إلى جابر بن عبد الله الأنصارى قال قال رسول الله ص ذات يوم بعرفات و على ع

الطرائف ج : ١ ص : ١١٢

تجاهه ادن منى يا على خلقت أنا و أنت من شجرة فأنا أصلها و أنت فرعها و الحسن و الحسين أغصانها فمن تعلق بغصن منها أدخله الله الجنة

١٦٦- و من ذلك ما رواه الشافعى ابن المغازلى فى كتاب المناقب بإسناده إلى عبد الله بن عباس رضى الله عنه قال سئل النبى ص عن الكلمات التى تلقاها آدم من ربه فتأب عليه قال سأله بحق محمد و على و فاطمة و الحسن و الحسين إلا تبت على فتأب عليه ١٦٧- و من ذلك ما رواه أحمد بن حنبل فى مسنده إلى سعيد بن جبیر عن ابن عباس قال لما نزل قوله تعالى قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى قالوا يا رسول الله من قرأبتك الذين وجبت مودتهم قال على و فاطمة و ابناهما ع و رواه

الثعلبى فى تفسيره فى تفسير هذه الآية بهذه الألفاظ و المعانى

١٦٨- و روى البخارى فى صحيحه فى الجزء السادس على حد كراسين و نصف من أوله من النسخة المنقول منها فى قوله تعالى قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى بإسناده إلى طاوس عن ابن عباس أنه سئل عن قوله تعالى قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى قال سعيد بن جبیر قربى آل محمد ص

١٦٩- و روى مسلم فى صحيحه فى الجزء الخامس على حد كراسين

الطرائف ج : ١ ص : ١١٣

من أوله من النسخة المشار إليها فى تفسير قوله تعالى قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى قال و سئل ابن عباس عن هذه الآية فقال ابن جبیر قربى آل محمد ص الخبر و رواه فى الجمع بين الصحاح الستة فى الجزء الثانى من أجزاء أربعة فى تفسير حم من عدة طرق

١٧٠- و روى الثعلبى فى تفسير هذه الآية تعيين آل محمد ع من عدة طرق فمنها عن أم سلمة عن رسول الله ص أنه قال لفاطمة ع ايتنى بزواجك و ابنك فأئت بهم فألقى عليهم كساء ثم رفع يديه عليهم فقال اللهم هؤلاء آل محمد فاجعل صلواتك و بركاتك

على آل محمد فإنك حميد مجيد قالت فرفعت الكساء لأدخل معهم فاجتذبه و قال إنك على خير و سيأتى فى تفسير قوله تعالى إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ من رواية أحمد بن حنبل تعيين آل محمد ص أيضا و روى الثعلبى نحو ذلك عن مشايخه عن على بن الحسين المعروف بزين العابدين ع و عن غيره حديث الثقلين

١٧١- و من ذلك ما صرح النبى ص بالوصية الواضحة و الدلالة المحققة على من يقوم مقامه بعده و يخلفه فى أمته إلى يوم القيامة و لم يجعل لأحد عذرا فى الطرائف ج : ١ ص : ١١٤

مخالفته فروى أحمد بن حنبل فى مسنده بإسناده إلى أبى سعيد الخدرى قال قال رسول الله ص إني قد تركت فيكم الثقلين ما إن تمسكتم بهما لن تضلوا بعدى و أحدهما أكبر من الآخر كتاب الله حبل ممدود من السماء إلى الأرض و عترتى أهل بيتى ألا و إنهما لن يفترقا حتى يردا على الحوض و قد روى أن أبا بكر قال عترة النبى على

١٧٢- و من ذلك فى المعنى ما رواه أحمد بن حنبل فى مسنده بإسناده إلى إسرائيل بن عثمان بن المغيرة بن ربيعة قال لقيت زيد بن أرقم و هو داخل على المختار أو خارج من عنده فقلت له سمعت رسول الله يقول إني تارك فيكم الثقلين قال نعم

١٧٣- و من ذلك فى المعنى ما رواه أحمد بن حنبل فى مسنده إلى زيد بن ثابت قال قال رسول الله ص إني تارك فيكم الثقلين خليفتين كتاب الله حبل ممدود ما بين السماء إلى الأرض و عترتى أهل بيتى و إنهما لن يفترقا حتى يردا على الحوض

١٧٤- و من ذلك فى المعنى ما رواه مسلم فى صحيحه من عدة طرق فمنها فى الجزء الرابع منه من أجزاء ستة فى آخر كراس الثانية من أوله من النسخة المنقول منها

بإسناده إلى يزيد بن حيان قال انطلقت أنا و حصين بن سبرة و عمر بن مسلم إلى زيد بن أرقم فلما جلسنا عنده قال له حصين لقد لقيت يا زيد خيرا كثيرا رأيت رسول الله ص و سمعت حديثه و غزوت معه و صليت خلفه لقد لقيت يا زيد خيرا كثيرا حدثنا يا زيد ما

سمعت من رسول

الطرائف ج : ١ ص : ١١٥

الله ص قال يا ابن أخى و الله لقد كبر سننى و قدم عهدى و نسيت بعض الذى كنت أعى من رسول الله ص فما حدثتكم فاقبلوه و ما لا أحدثكم فلا تكلفونيهِ ثم قال قام رسول الله ص يوما فينا خطيبا بماء يدعى خما بين مكة و المدينة فحمد الله و أثنى عليه و وعظ و ذكر ثم قال أما بعد أيها الناس فإنما أنا بشر يوشك أن يأتينى رسول ربى فأجيب و إنى تارك فيكم الثقلين أولهما كتاب الله فيه الهدى و النور فخذوا بكتاب الله و استمسكوا به فحث على كتاب الله و رغب فيه ثم قال و أهل بيتى أذكركم الله فى أهل بيتى أذكركم الله فى أهل بيتى الخبر و رواه أيضا مسلم فى صحيحه بهذه المعانى فى الجزء الرابع المذكور على حد ثانية عشر قائمة من أوله من تلك النسخة

١٧٥- و من ذلك فى المعنى من كتاب الجمع بين الصحاح الستة من الجزء الثالث من أجزاء أربعة من صحيح أبى داود و هو كتاب السنن و من صحيح الترمذى بإسنادهما عن رسول الله ص قال إنى تارك فيكم الثقلين ما إن تمسكتم بهما لن تضلوا بعدى أحدهما أعظم من الآخر و هو كتاب الله حبل ممدود من السماء إلى الأرض و عترتى أهل بيتى لن يفترقا حتى يردا على الحوض فانظروا كيف تخلفونى فى عترتى

١٧٦- و من ذلك فى هذا المعنى ما رواه الفقيه الشافعى ابن المغازلى عن عدة طرق فى كتابه بأسانيد فمناها قال إن رسول الله ص قال إنى أوشك أن أدعى فأجيب و إنى قد تركت فيكم الثقلين كتاب الله حبل ممدود

الطرائف ج : ١ ص : ١١٦

من السماء إلى الأرض و عترتى أهل بيتى و إن اللطيف الخبير أخبرنى أنهما لن يفترقا حتى يردا على الحوض فانظروا ما ذا تخلفونى فيهما
قال عبد المحمود لقد أثبت فى عدة طرق و قد تركت من الحديث بالمعنى مقدار عشرين رواية لئلا يطول الكتاب بتكرارها مسندة من رجال الأربعة المذاهب المشهور حالهم

بالعلم و الزهد و الدين. قال عبد المحمود كيف خفى عن الحاضرين مراد النبي بأهل بيته ص و قد جمعهم لما أنزلت آية الطهارة تحت الكساء و هم على و فاطمة و الحسن و الحسين ع

و قال اللهم هؤلاء أهل بيتي فأذهب عنهم الرجس

و قد وصف أهل بيته الذين قد جعلهم خلفا منه بعد وفاته مع كتاب الله تعالى بأنهم لا يفارقون كتاب الله تعالى حتى يردوا عليه الحوض فينظر من كان من العترة معصوما لا يفارق كتاب الله تعالى فى سر و لا جهر و لا فى غضب و لا رضى و لا غنى و لا فقر و لا خوف و لا أمن فأولئك الذين أشار إليهم جل جلاله

١٧٧- و من ذلك بإسناده إلى ابن أبى الدنيا من كتاب فضائل القرآن قال قال رسول الله ص إنى تارك فيكم الثقلين كتاب الله و عترتى أهل بيتى و قرابتى قال آل عقيل و آل جعفر و آل عباس

١٧٨- و من ذلك بإسناده إلى على بن ربيعة قال لقيت زيد بن أرقم و هو يريد أن يدخل على المختار فقلت بلغنى عنك شىء فقال ما هو قلت سمعت رسول الله ص يقول إنى قد تركت فيكم الثقلين كتاب الله و عترتى أهل بيتى قال اللهم نعم

الطرائف ج : ١ ص : ١١٧

١٧٩- و من ذلك بإسناده أيضا قال قال رسول الله ص إنى فرطكم على الحوض فأسألكم حين تلقونى عن الثقلين كيف خلفتمونى فيهما فاعتل علينا لا ندرى ما الثقلان حتى قام رجل من المهاجرين فقال يا نبى الله بأبى أنت و أمى ما الثقلان قال الأكبر منهما كتاب الله طرف بيد الله تعالى و طرف بأيديكم فتمسكوا به و لا تزلوا و لا تضلوا و الأصغر منهما عترتى من استقبل قبلتى و أجاب دعوتى فلا تقتلوههم و لا تغزوهم فإنى سألت اللطيف الخبير فأعطانى أن يردا على الحوض كهاتين و أشار بالمسبحة و الوسطى ناصرهما ناصرى و خاذلهما خاذلى و عدوهما عدوى ألا و إنه لن تهلك أمة قبلكم حتى تدين بأهوائها و تظهر على نبيها و تقتل من يأمر بالقسط فيها

قال عبد المحمود فهذه عدة أحاديث برجال متفق على صحة أقوالهم يتضمن الكتاب و العترة فانظروا و أنصفوا هل جرى من التمسك بهما ما قد نص عليهما و هل اعتبر المسلمون من هؤلاء من أهل بيته الذين ما فارقوا الكتاب و هل فكروا فى الأحاديث المتضمنة أنهما خليفتان من بعده و هل ظلم أهل بيت نبى من الأنبياء مثل ما ظلم أهل بيت محمد ص بعد هذه الأحاديث المذكورة المجمع على صحتها و هل بالغ نبى أو خليفة أو ملك من ملوك الدنيا فى النص على من يقوم مقامه بعد وفاته أبلغ مما اجتهد فيه محمد رسول الله لكن له أسوة بمن خولف من الأنبياء قبله و له أسوة بالله الذى خولف فى ربوبيته بعد هذه الأحاديث المذكورة المجمع على صحتها

١٨٠- و من ذلك ما رواه عن المسمى عندهم جابر الله فخر خوارزم أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري بإسناده إلى محمد بن علي بن شاذان قال حدثنا الحسن بن حمزة عن علي بن محمد بن قتيبة عن الفضل بن شاذان عن

الطرائف ج : ١ ص : ١١٨

محمد بن زياد عن حميد بن صالح يرفع الحديث بأسماء رواته و تركت ذلك اختصارا قال قال النبى ص فاطمة بهجة قلبى و ابناها ثمرة فؤادى و بعلها نور بصرى و الأئمة من ولدها أمناء ربى و حبل ممدود بينه و بين خلقه من اعتصم بهم نجا و من تخلف عنهم هوى هذا لفظ الحديث المذكور

١٨١- و من ذلك بإسناد الشيخ مسعود السجستاني أيضا فى كتابه عن ابن زياد مطرف قال سمعت النبى ص يقول من أحب أن يحيا حياتى و يموت ميتتى و يدخل الجنة التى وعدنى ربى بها و هى جنة الخلد فليتوال على بن أبى طالب و ذريته من بعده فإنهم لن يخرجوهم من باب الهدى و لن يدخلوهم فى باب ضلالة

١٨٢- و فى رواية أخرى عن السجستاني إلى زيد بن أرقم عن النبى ص قال من أحب أن يتمسك بالقضيب الياقوت الأحمر الذى غرسه الله تعالى فى جنة عدن فليتمسك بحب على بن أبى طالب و ذريته الطاهرين

١٨٣- و من ذلك بإسناد الحافظ مسعود بن ناصر السجستاني عن ربيعة السعدي قال

أتيت حذيفة بن اليمان و هو فى مسجد رسول الله ص فقال لى من الرجل قلت ربيعة السعدي فقال لى مرحبا مرحبا بأخ لى قد سمعت به و لم أر شخصه قبل اليوم حاجتك قلت ما جئت فى طلب غرض من الأغراض الدنيوية و لكنى قدمت من العراق من عند قوم قد افترقوا خمس فرق فقال حذيفة سبحانه الله تعالى و ما دعاهم إلى ذلك و الأمر واضح بين و ما يقولون

الطرائف ج : ١ ص : ١١٩

قال قلت فرقة تقول أبو بكر أحق بالأمر و أولى بالناس لأن رسول الله ص سماه الصديق و كان معه فى الغار و فرقة تقول عمر بن الخطاب لأن رسول الله ص قال اللهم أعز الدين بأبى جهل أو بعمر بن الخطاب فقال حذيفة الله تعالى أعز الدين بمحمد و لم يعزه بغيره و قال فرقة أبو ذر الغفارى رضى الله عنه لأن النبى قال ما أظلت الخضراء و لا أقلت الغبراء على ذى لهجة أصدق من أبى ذر فقال حذيفة إن رسول الله ص أصدق منه و خير و قد أظلته الخضراء و أقلت الغبراء و فرقة تقول سلمان الفارسى لأن رسول الله ص يقول فيه أدرك العلم الأول و أدرك العلم الآخر و هو بحر لا ينزف و هو منا أهل البيت ثم إنى سكت فقال حذيفة ما منعك من ذكر الفرقة الخامسة قال قلت لأنى منهم و إنما جئت مرتادا لهم و قد عاهدوا الله على أن لا يخالفوك و أن ينزلوا عند أمرى فقال لى يا ربيعة اسمع منى و عه و احفظه و قه و بلغ الناس عنى أنى رأيت رسول الله ص و قد أخذ الحسين بن على و وضعه على منكبه و جعل يقى بعقبه و هو يقول أيها الناس إنه من استكمال حجتى على الأشقياء من بعدى التاركين ولاية على بن أبى طالب ع ألا و إن التاركين ولاية على بن أبى طالب هم المارقون من دينى أيها الناس هذا الحسين بن على خير الناس جدا و جدة جده رسول الله سيد ولد آدم و جدته خديجة سابقة نساء العالمين إلى الإيمان بالله و برسوله و هذا الحسين خير الناس أبا و أما أبوه على بن أبى طالب وصى رسول رب العالمين و وزيره و ابن عمه و أمه فاطمة بنت محمد رسول

الله و هذا الحسين خير الناس عما و عمة عمه جعفر بن أبى طالب المزين بالجناحين يطير بهما فى الجنة حيث يشاء و عمته أم هانئ بنت أبى طالب و هذا الحسين خير الناس خالا و خالة خاله القاسم بن رسول الله و خالته زينب بنت محمد رسول الله ثم وضعه عن منكبه و درج بين

الطرائف ج : ١ ص : ١٢٠

يديه ثم قال أيها الناس و هذا الحسين جده فى الجنة و جدته فى الجنة و أبوه فى الجنة و أمه فى الجنة و عمه فى الجنة و خاله فى الجنة و خالته فى الجنة و هو فى الجنة و أخوه فى الجنة ثم قال أيها الناس إنه لم يعط أحد من ذرية الأنبياء الماضين ما أعطى الحسين و لا يوسف بن يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم خليل الله ثم قال أيها الناس لجد الحسين خير من جد يوسف فلا تخالجنكم الأمور بأن الفضل و الشرف و المنزلة و الولاية ليست إلا لرسول الله ص و ذريته و أهل بيته فلا يذهبن بكم الأباطيل قال الشيخ مسعود بن ناصر الحافظ السجستاني هذا الحديث حسن قال عبد المحمود و قد وقفت على كتاب اسمه كتاب العمدة فى الأصول اسم مصنفه محمد بن محمد بن النعمان و يلقب بالمفيد قد أورد فيه الاحتجاج على صحة الإمامة بحديث نبهم محمد ص إنى تارك فيكم الثقلين و هذا لفظه لا يكون شىء أبلغ من قول القائل قد تركت فيكم فلانا كما يقول الأمير إذا خرج من بلده و استخلف من يقوم مقامه لأهل البلد قد تركت فيكم فلانا يركاكم و يقوم فيكم مقامى و كما يقول من أراد الخروج عن أهله و أراد أن يوكل عليهم و كيلا يقوم بأمرهم قد تركت فيكم فلانا فاسمعوا له و أطيعوا. فإذا كان ذلك كذلك هو النص الجلى الذى لا يحتمل غيره إذا خلف فى جميع الخلق أهل بيته و أمرهم بطاعتهم و الانقياد لهم بما أخبر به عنهم من العصمة و أنهم لا يفارقون الكتاب و لا يتعدون الحكم بالصواب هذا لفظه فى المعنى و لعمرى إننى أرى عقلى شاهدا أن من نعى نفسه إلى قومه و قال كما قال نبهم إنى بشر يوشك أن أدعى فأجيب ثم قال بعد ذلك إنى تارك

الطرائف ج : ١ ص : ١٢١

فيكم الثقلين كتاب الله و عترتي أهل بيتي كما رووه في كتبهم فإنه لا يشك عاقل أنه قصد أن كتاب الله و عترته الذين لا يفارقون كتابه يقومان مقامه بعد وفاته و أن التمسك بهم أمان من الضلال و الله إنني قد قلت هذا المقال و ليس لي غرض فاسد بحال و قد ذكروا أخبارا كثيرة بهذا المعنى

١٨٤- و من ذلك في تصريح النص على على ع بالخلافة بعده ما رواه أبو سعيد مسعود السجستاني و اتفق عليه مسلم في صحيحه و البخاري و أحمد بن حنبل في مسنده من عدة طرق بأسانيد متصلة إلى عبد الله بن عباس و إلى عائشة قال لما خرج النبي ص إلى حجة الوداع نزل بالجحفة فأتاه جبرئيل ع فأمره أن يقوم بعلي ع فقال ص أيها الناس أ لستم تزعمون أنني أولى بالمؤمنين من أنفسهم قالوا بلى يا رسول الله قال فمن كنت مولاه فهذا علي مولاه اللهم وال من والاه و عاد من عاداه و أحب من أحبه و أبغض من أبغضه و انصر من نصره و أعز من أعزه و أعن من أعانه قال ابن عباس وجبت و الله في أعناق القوم

١٨٥- و من ذلك ما رواه مسعود السجستاني بإسناده إلى عبد الله بن عباس أيضا قال أراد رسول الله ص أن يبلغ بولاية علي ع فأنزل الله تعالى يا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ الْآيَةَ فلما كان يوم غدیر خم فحمد الله و أثنى عليه و قال أ لست أنني أولى بكم من أنفسكم قالوا بلى يا رسول الله قال فمن كنت مولاه فعلي مولاه اللهم وال من والاه و عاد من عاداه تمام الحديث و من ذلك في المعنى ما رواه الثعلبي في تفسير سورة آل عمران في قوله

الطرائف ج : ١ ص : ١٢٢

تعالى وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعاً وَ لَا تَفَرَّقُوا بِأَسَانِيدِهِ فمناها قال قال رسول الله ص أيها الناس إنني قد تركت فيكم الثقلين خليفتين إن أخذتم بهما لن تضلوا بعدى أحدهما أكبر من الآخر كتاب الله حبل ممدود ما بين السماء و الأرض أو قال إلى الأرض و عترتي

أهل بيتي ألا و إنهما لن يفترقا حتى يردا على الحوض

١٨٦- و من ذلك ما رواه الحميدى فى المعنى فى الجمع بين الصحيحين فى مسند زيد بن أرقم من عدة طرق فمنها بإسناده إلى النبى ص قال قام رسول الله فىنا خطيبا بماء يدعى خما بين مكة و المدينة فحمد الله و أثنى عليه و وعد و وعظ و ذكر ثم قال أما بعد أيها الناس فإنما أنا بشر يوشك أن يأتينى رسول ربى فأجيب و أنا تارك فيكم الثقلين أولهما كتاب الله فيه الهدى و النور فخذوا بكتاب الله و استمسكوا به فحث على كتاب الله و رغب فيه ثم قال و أهل بيتى أذكركم الله فى أهل بيتى و فى إحدى روايات الحميدى فقلنا من أهل بيته نساؤه قال لا و ايم الله إن المرأة تكون مع الرجل العصر من الدهر ثم يطلقها فترجع إلى أبيها و قومها الخبر
نزول آية التطهر فى آل محمد

١٨٧- و من ذلك فى تعيين النبى ص لأهل بيته المشار إليهم فمن

الطرائف ج : ١ ص : ١٢٣

ذلك من صحيح البخارى فى الجزء الرابع من ثمانية أجزاء و من صحيح مسلم فى الجزء الرابع منه أيضا من أجزاء ستة عن عائشة قالت خرج رسول الله ص غداة و عليه مرط مرحل من شعر أسود فجاء الحسن بن على فأدخله ثم جاء الحسين فدخل معه ثم جاءت فاطمة فأدخلها ثم جاء على فأدخله ثم قال إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً

١٨٨- و من ذلك ما رواه أحمد بن حنبل فى مسنده و الثعلبى فى تفسيره بإسنادهما إلى شداد بن عمار قال دخلت على واثلة بن الأسقع و عنده قوم فذكروا عليا فشتموه فشتمته معهم فلما قاموا قال لى لم شتمت هذا الرجل قلت رأيت القوم يشتمونه فشتمته معهم فقال ألا أخبرك بما رأيت من رسول الله ص قلت بلى قال أتيت فاطمة أسألها عن على ع فقالت توجه إلى رسول الله فجلست أنتظر حتى جاء رسول الله فجلس و معه على و الحسن و الحسين ع أخذ كل واحد منهما بيده حتى دخل فادنى عليا و فاطمة

فأجلسهما بين يديه و أجلس حسنا و حسينا كل واحد منهما على فخذه ثم لف عليهم ثوبه أو قال كساءً ثم تلا هذه الآية إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَ يُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً ثم قال اللهم هؤلاء أهل بيتي و أهل بيتي أحق

الطرائف ج : ١ ص : ١٢٤

١٨٩- و من ذلك فى المعنى ما يدل على أن واثلة بن الأسقع رأى ذلك من النبى ص عدة دفعات فمن رواية واثلة بن الأسقع فى دفعة أخرى من مسند أحمد بن حنبل بإسناده إلى واثلة بن الأسقع قال طلبت عليا ع فى منزله فقالت فاطمة ذهب يأتى برسول الله ص قال فجاءا جميعا فدخلا و دخلت معهما فأجلس عليا ع يساره و فاطمة عن يمينه و الحسن و الحسين بين يديه ثم التفع عليهم بثوبه و قال إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَ يُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً

١٩٠- و من ذلك فى المعنى دفعة أخرى عن واثلة مما رواه أحمد بن حنبل فى مسنده بإسناده إلى شداد بن عبد الله عن واثلة بن الأسقع قال رأيتنى ذات يوم و قد جئت رسول الله ص و هو فى بيت أم سلمة فجاء الحسن فأجلسه على فخذه الأيمن و قبله و جاء الحسين فأخذه و أجلسه على فخذه اليسرى و قبله و جاءت فاطمة فأجلسها بين يديه ثم دعا عليا فجاء ثم أغدف عليهم كساءً خبيريا كأنى أنظر إليه ثم قال إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَ يُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً

١٩١- و من ذلك ما روته أم سلمة رضى الله عنها فى تعيين أهل بيت محمد ص و أنه ذكر أسماءهم و حققهم لأمته فى عدة مجالس و عدة أوقات فمن ذلك ما فى مسند أحمد بن حنبل بإسناده إلى عطية الطفاوى عن أبيه أن أم سلمة حدثته قالت بينما رسول الله ص فى بيتى يوما إذ قال الخادم إن عليا و فاطمة فى السدة قالت فقال لى قومى فتنحى لى عن أهل بيتى قالت فقممت فتنحيت فى البيت قريبا فدخل على و فاطمة و الحسن و

الحسين

الطرائف ج : ١ ص : ١٢٥

ع و هما صبيان صغيران قالت فأخذ الصبيين فوضعهما فى حجره و قبلهما و اعتنق عليا بإحدى يديه و فاطمة باليد الأخرى و قبل فاطمة و أغدف عليهم خميصة سوداء ثم قال اللهم إليك لا إلى النار أنا و أهل بيتي قالت فقلت فأنا يا رسول الله قال و أنت على

خير

١٩٢- و من ذلك فى المعنى من مسند أحمد بن حنبل عن أم سلمة دفعة أخرى عن عطاء بن أبى رباح قال حدثنى من سمع أم سلمة تذكر أن النبى ص كان فى بيتها فأتت فاطمة ببرمة فيها حريرة فدخلت بها عليه قال ادعى لى زوجك و ابنيك قالت فجاء على و حسن و حسين ع فدخلوا و جلسوا يأكلون من تلك الحريرة و هو و هم على منامة له و لى و كان تحته كساء خيبرى قالت و أنا فى الحجرة أصلى فأنزل الله تعالى هذه الآية إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً قالت فأخذ فضل الكساء و كساهم به ثم أخرج يده فألوى بها إلى السماء و قال هؤلاء أهل بيتى و خاصتى اللهم فأذهب عنهم الرجس و طهرهم تطهيرا قالت فأدخلت رأسى البيت و قلت و أنا معكم يا رسول الله قال إنك لعلى خير إنك لعلى خير و روى الثعلبى هذا الحديث بهذه الألفاظ و المعانى فى تفسير هذه الآية غير الرواية المتقدمة

١٩٣- و من ذلك فى مسند أحمد بن حنبل فى المعنى قول النبى ص دفعة أخرى بإسناده إلى شهر بن حوشب عن أم سلمة أن رسول الله قال لفاطمة ايتينى بزوجه و ابنيك فجاءت بهم فألقى عليهم كساء فدكيا قالت ثم وضع

الطرائف ج : ١ ص : ١٢٦

يده عليهم و قال اللهم إن هؤلاء آل محمد ص فاجعل صلواتك و بركاتك على محمد و آل محمد إنك حميد مجيد قالت أم سلمة فرفعت الكساء لأدخل معهم فجذبه من يدي و قال إنك على خير

١٩٤- و من ذلك قوله ص دفعة أخرى من مسند أحمد بن حنبل بإسناده إلى سهل قال قالت أم سلمة زوجة النبى ص حين جاء نعى الحسين بن على لعنت أهل العراق و قالت

قتلوه قتلهم الله غروه و أذلوه لعنهم الله فإننى رأيت رسول الله ص و قد جاءته فاطمة غدوة ببرمة قد صنعت فيها عصيدة تحملها فى طبق حتى وضعتها بين يديه فقال لها أين ابن عمك قالت هو فى البيت قال اذهبي فادعيه و اثبتيني بابنيه قالت فجاءت تقود ابنيها كل واحد منهما بيد و على يمشى فى أثرهم حتى دخلوا على رسول الله فأجلسهما فى حجره و جلس على ع عن يمينه و جلست فاطمة عن يساره قالت أم سلمة فاجتذب من تحتى كساء خبيريا كان بساطا لنا على المثابة فى المدينة فلفه النبی و أخذ طرفي الكساء و ألوى بيده اليمنى إلى ربه عز و جل و قال اللهم هؤلاء أهل بيتي أذهب عنهم الرجس و طهرهم تطهيرا قلت يا رسول الله أ لست من أهلك قال بلى قالت فأدخلني فى الكساء بعد ما قضى دعاءه لابن عمه على و ابنيه و ابنته فاطمة ع أقول و رأيت فى بعض رواية هذا الحديث عن أم سلمة و قالت و كنا على منامة فلا أعلم أيها أصح منامة أو المثابة

الطرائف ج : ١ ص : ١٢٧

١٩٥- و من ذلك فى المعنى فى تفسير الثعلبى عن أبى سعيد الخدرى عن النبی ص قال نزلت هذه الآية فى خمسة فى و فى على و فى حسن و حسين و فاطمة ع إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً و رواه أبو الحسن على بن أحمد الواحدى فى الجزء الرابع من التفسير الوسيط بين المقبوض و البسيط و هو معتبر عندهم عند تفسيره لآية الطهارة و هو من علماء المخالفين لأهل البيت

١٩٦- و من ذلك فى المعنى أيضا من تفسير الثعلبى فى تأويل هذه الآية أيضا بإسناده إلى مجمع من بنى حارث بن تميم الله قال دخلت مع أمى على عائشة فسألتها أمى قالت أ رأيت خروجك يوم الجمل قالت إنه كان قدرا من الله تعالى فسألتها عن على ع قالت سألتنى عن أحب الناس كان إلى رسول الله ص لقد رأيت عليا و فاطمة و حسنا و حسينا و قد جمع رسول الله يغدف عليهم ثم قال اللهم هؤلاء أهل بيتي و خاصتى فأذهب عنهم الرجس و طهرهم تطهيرا

١٩٧- و من ذلك فى المعنى فى تفسير الثعلبى فى تأويل هذه الآية بإسناده إلى جعفر بن أبى طالب الطيار رضى الله عنه قال لما نظر رسول الله ص إلى الرحمة هابطة من السماء قال من يدعو مرتين قالت زينب أنا يا رسول الله فقال ادعى لى عليا و فاطمة و الحسن و الحسين قال فجعل حسنا عن يمينه و حسينا عن شماله و عليا و فاطمة تجاهه ثم غشاهم كساء خيريا

الطرائف ج : ١ ص : ١٢٨

ثم قال اللهم إن لكل نبى أهلا و هؤلاء أهل بيتى فأنزل الله عز و جل إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً فقالت زينب يا رسول الله أ لا أدخل معكم فقال رسول الله مكانك فإنك إلى خير إن شاء الله تعالى

١٩٨- و من ذلك فى المعنى من تفسير الثعلبى أيضا فى تأويل هذه الآية بإسناده إلى أبى داود عن أبى الحمراء قال أقمت بالمدينة تسعة أشهر كيوم واحد و كان رسول الله ص يجىء فى كل غداة فيقوم على باب على و فاطمة ع فيقول الصلاة إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً

١٩٩- و من ذلك فى المعنى من صحيح أبى داود و هو من كتاب السنن و موطن مالك عن أنس بن مالك أن رسول الله ص كان يمر بباب فاطمة إذا خرج إلى صلاة الفجر لما نزلت هذه الآية قريبا من ستة أشهر يقول الصلاة يا أهل البيت إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً

٢٠٠- و من ذلك فى نحو هذا المعنى فى مسند عائشة فى الجمع بين الصحيحين

للحميدى فى الحديث الرابع و الستين من أفراد مسلم من طريقين

الطرائف ج : ١ ص : ١٢٩

أحدهما أن النبى ص خرج ذات غداة و عليه مرط مرحل من شعر أسود فجاء الحسن بن على فأدخله ثم جاء الحسين فدخل معه ثم جاءت فاطمة فأدخلها ثم جاء على فأدخله ثم قال إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً

٢٠١- و من ذلك فى صحيح أبى داود فى الجزء الثالث فى باب مناقب الحسن و

الحسين ع بإسناده عن النبى ص مثل هذه الألفاظ و المعانى المنقولة فى الجمع بين الصحيحين للحميدى سواء و من ذلك فى صحيح أبى داود فى موضع آخر منه فى تفسير قوله تعالى إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا بإسناده إلى النبى ص مثل لفظه فى الجمع بين الصحيحين للحميدى و زاد فى آخره اللهم هؤلاء أهل بيتى فأذهب عنهم الرجس و طهرهم تطهيرا

٢٠٢- و من ذلك فى صحيح مسلم فى الجزء الرابع فى ثالث كراس من أوله من النسخة المنقول منها فى باب فضائل أمير المؤمنين على بن أبى طالب ع بإسناده إلى سعد بن أبى وقاص يذكر فى الحديث عن النبى ص عدة فضائل لعلى بن أبى طالب ع خاصة و يقول فى أواخره لما نزلت هذه الآية فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَ أَبْنَاءَكُمْ وَ نِسَاءَنَا وَ نِسَاءَكُمْ وَ أَنْفُسَنَا وَ أَنْفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَلْ لَعْنَتَ اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ دعا رسول الله ص عليا و فاطمة و الحسن و الحسين ع و قال اللهم هؤلاء أهل بيتى الطرائف ج : ١ ص : ١٣٠

و من ذلك ما رواه مسلم فى صحيحه فى الجزء الرابع أيضا فى أواخره فى حد كراسين من النسخة المنقول منها قال دعا رسول الله ص عليا و فاطمة و الحسن و الحسين و قال اللهم هؤلاء أهل بيتى

قال عبد المحمود قال لى الشيعى عند هذا انظر إلى تصريح النبى ص فى أخبار الثقلين التى اجتمع المسلمون على تصحيحها أنه خلف لأمته بعد وفاته كتاب ربه و عترته أهل بيته و أن أهل بيته لا يفارقون كتابه و أن التمسك بهم أمان من الضلال ثم انظر إلى تعيين النبى ص لأهل بيته فى هذه الأحاديث التى أطبق علماء المسلمين كافة على تصديقها و أن أهل بيته على و فاطمة و الحسن و الحسين ع. ثم انظر إلى علم المسلمين و إطباقهم و اتفاقهم على أن فاطمة و الحسن و الحسين ع متفقون على أن إمامهم و رئيسهم و الذى يوجبون الاقتداء به هو على بن أبى طالب ع بلا خلاف بينهم

فقد صارت هذه الأحاديث التى أطبق المسلمون على تصحيحها دالة دلالة صريحة على أن النبى ص عين لهم على استخلافه لعلى بن أبى طالب ع و وجوب التمسك به و بمن يعينه للخلافة من ذريته ع و ظهرت الحجة للنبى ص على أمته. فهل ترى النبى ص أبقى عذرا لمسلم فى ترك خلافته و ركوب مخالفته و قد تقدمت عدة أحاديث من صحيح البخارى و غيره يتضمن أن الحق مع

الطرائف ج : ١ ص : ١٣١

على يدور معه حيث ما دار و أنه لا يفارق الحق و لا يفارق كتاب الله حتى يردا الحوض على رسول الله ص

آية المودة و اهدنا الصراط المستقيم

٢٠٣- و من ذلك فى تصريح النبى ص بالدلالة على وجوب لزوم أهل بيته ما رواه الثعلبى فى تفسير قوله تعالى قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى بإسناده قال إن رسول الله نظر إلى على و فاطمة و الحسن و الحسين فقال أنا حرب لمن حاربتم و سلم لمن سالمتم

٢٠٤- و من ذلك ما رواه الثعلبى أيضا فى تفسير اهدنا الصراط المستقيم قال قال مسلم بن حيان سمعت أبا بريدة يقول صراط محمد و آل محمد الأئمة أمان لأهل الأرض

٢٠٥- و من ذلك ما رواه أحمد بن حنبل فى مسنده قال قال رسول الله ص النجوم أمان لأهل السماء فإذا ذهبت النجوم ذهب أهل السماء و أهل بيتى أمان لأهل الأرض فإذا ذهب أهل بيتى ذهب أهل الأرض و رواه أيضا المعروف عندهم بصدر الأئمة موفق بن أحمد المكى فى كتابه بإسناده إلى على ع و ابن عباس عن النبى ص بهذه الألفاظ

الطرائف ج : ١ ص : ١٣٢

قوله ص مثل أهل بيتى مثل سفينة نوح

٢٠٦- و من ذلك فى تصريحه ص بوجوب التلزم بأهل بيته من كتاب المناقب للفقهاء

الشافعي ابن المغازلي في عدة أحاديث فمنها بإسناده إلى بشر بن المفضل قال سمعت الرشيد يقول سمعت المهدي يقول سمعت المنصور يقول حدثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قال قال رسول الله ص مثل أهل بيتي كمثل سفينة نوح من ركبها نجا و من تخلف عنها هلك

٢٠٧- و رواه ابن المغازلي أيضا بإسناده إلى سعيد بن جبير عن ابن عباس قال قال رسول الله ص مثل أهل بيتي كمثل سفينة نوح من ركبها نجا و من تخلف عنها غرق ٢٠٨- و من ذلك رواية ابن المغازلي في كتابه أيضا في هذا المعنى بإسناده من طريقين إلى ابن المعتمر و إلى سعيد بن المسيب بروايات معا عن أبي ذر قال قال رسول الله ص مثل أهل بيتي كمثل سفينة نوح من ركبها نجا و من تخلف عنها غرق ٢٠٩- و منها رواية ابن المغازلي بإسناده إلى سلمة بن الأكوع عن أبيه قال قال رسول الله ص مثل أهل بيتي كمثل سفينة نوح من ركبها نجا

الطرائف ج : ١ ص : ١٣٣

قوله ص إن عليا وصيي و وزيرى

و من ذلك فى تصريح النبى ص أن عليا وصيه و وزيره و قد تقدم طرف من ذلك عند ذكر ابتداء خلق النبى ص و طرف منه أيضا عند تفسير قوله تعالى وَ أَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ و فى موضع قوله ص على منى و غير ذلك مما تقدم ذكره

٢١٠- فمن ذلك من مسند أحمد بن حنبل بإسناده إلى أسماء بنت عميس قالت سمعت رسول الله ص يقول اللهم إني أقول كما قال أخى موسى اللهم اجعل لى وزيرا من أهلى عليا أخى اشدد به أزرى و أشركه فى أمرى كى نسبحك كثيرا و نذكرك كثيرا إنك كنت بنا بصيرا

٢١١- و من ذلك ما رواه الفقيه الشافعي ابن المغازلي فى كتاب المناقب بإسناده إلى نافع مولى ابن عمر قال قلت لابن عمر من خير الناس بعد رسول الله ص قال ما أنت و ذاك لا أم لك ثم قال أستغفر الله خيرهم بعده من كان يحل له ما يحل له و يحرم عليه

ما يحرم عليه قلت من هو قال علي بن أبي طالب ع سد أبواب المسجد و ترك باب علي و قال له لك في هذا المسجد ما لي و عليك فيه ما علي و أنت وارثي و وصيي تقضى ديني و تنجز عدااتي و تقتل علي سنتي كذب من زعم أنه يبغضك و يحبني

الطرائف ج : ١ ص : ١٣٤

٢١٢- و من ذلك في المعنى ما رواه ابن المغازلي بإسناده أيضا في كتاب المناقب يرفعه إلى أبي أيوب الأنصاري أن رسول الله ص مرض مرضة فدخلت عليه فاطمة ع تعوده و هو ناقة من مرضه فلما رأت ما برسول الله من الجهد و الضعف خنقتها العبرة حتى جرت دمعتها فقال لها يا فاطمة إن الله عز و جل اطلع إلى الأرض اطلاعة فاختر منها أباك فبعثه نبيا ثم اطلع إليها الثانية فاختر منها بعلك فأوحى إلى فأنكحته و اتخذته وصيا أما علمت أن لكرامة الله إياك زوجك أعظمهم حلما و أقدمهم سلما و أعلمهم علما فسرت بذلك فاطمة ع و استبشرت ثم قال لها رسول الله ص يا فاطمة له ثمانية أضراس ثواقب إيمانه بالله و رسوله و حكمته و تزويجه فاطمة و سبطاه الحسن و الحسين ع و أمره بالمعروف و نهيه عن المنكر و قضاؤه بكتاب الله يا فاطمة إنا أهل بيت أعطينا سبع خصال لم يعطها أحد من الأولين و الآخرين قبلنا أو قال الأنبياء و لا يدركها أحد من الآخرين غيرنا نبينا أفضل الأنبياء و هو أبوك و وصينا أفضل الأوصياء و هو بعلك و شهيدنا خير الشهداء و هو حمزة عمك و منا من له جناحان يطير بهما في الجنة حيث يشاء و هو جعفر ابن عمك و منا سبطا هذه الأمة و هما ابناك و منا و الذي نفسى بيده مهدي هذه الأمة

٢١٣- و من ذلك ما رواه الشافعي ابن المغازلي أيضا بإسناده قال دخل الأعمش على المنصور و هو جالس للمظالم فلما بصر به قال له يا سليمان تصدر قال أنا صدر حيث جلست ثم قال حدثني الصادق ع قال حدثني الباقر ع قال حدثني السجاد ع قال حدثني الشهيد أبو عبد الله ع قال حدثني أبي و هو الوصي علي بن أبي طالب ع

الطرائف ج : ١ ص : ١٣٥

قال حدثني النبي ص قال أتاني جبرئيل آنفا فقال تختموا بالعقيق فإنه أول حجر شهد
لله بالوحدانية و لمحمد بالنبوة و لعلی بالوصية و لولده بالإمامة و لشيعته بالجنة
قال فاستدار الناس بوجوههم نحوه فقليل له تذكر قوما فتعلم من لا نعلم فقال الصادق
جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب و الباقر محمد بن علي بن
الحسين بن علي بن أبي طالب و السجاد علي بن الحسين و الشهيد الحسين بن علي و
الوصي و هو التقى علي بن أبي طالب ع
قوله تعالى كَمِشْكَاةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ

٢١٤- و من ذلك ما رواه الشافعي ابن المغازلي بإسناده قال سألت أبا الحسن ع عن
قوله عز و جل كَمِشْكَاةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ الآية قال المشكاة فاطمة ع و المِصْبَاحُ الحسن
و الحسين و الزُّجَاجَةُ كَانَهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ قال كانت فاطمة كوكبا دريا من نساء
العالمين يُوقَدُ مِنْ شَجَرَةٍ مُبَارَكَةٍ الشجرة المباركة إبراهيم لا شَرْقِيَّةٍ وَ لا غَرْبِيَّةٍ لا
يهودية و لا نصرانية يكادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ قال يكاد العلم أن ينطق منها وَ لَوْ لَمْ
تَمْسَسْهُ نَارٌ نُورٌ عَلَى نُورٍ قال فيها إمام بعد إمام يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ مَنْ يَشَاءُ قال يهدي
الله لولايتنا من يشاء و من ذلك ما ذكره الثعلبي في تفسير قوله تعالى إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ
اللَّهُ وَ رَسُولُهُ وَ الَّذِينَ آمَنُوا وَ قد تقدم طرق منه

الطرائف ج : ١ ص : ١٣٦

اعترافات في فضائل علي ع

٢١٥- قال الثعلبي سمعت أبا منصور الجمشاذي يقول سمعت محمد بن عبد الله
الحافظ يقول سمعت أبا الحسن علي بن الحسن يقول سمعت أبا حامد محمد بن هارون
الحضرمي يقول سمعت محمد بن منصور الطوسي يقول سمعت أحمد بن حنبل يقول ما
جاء لأحد من أصحاب رسول الله ص من الفضائل ما جاء لعلی ع و من ذلك ما ذكره
الغزالي في كتاب المنقذ من الضلال ما هذا لفظه و العاقل يقتدى بسيد العقلاء علي ع
حيث قال لا يعرف الحق بالرجال اعرف الحق تعرف أهله فشهد أن عليا سيد العقلاء و

فى ذلك ما فيه و من ذلك عن الغزالى فى رسالة العلم اللدنى قال ما هذا لفظه و قال أمير المؤمنين ع إن رسول الله ص أدخل لسانه فى فمى فانفتح فى قلبى ألف باب من العلم و فتح لى كل باب ألف باب و قال أيضا لو ثنيت لى الوسادة و جلست عليها لحكمت بين أهل التوراة بتوراتهم و أهل الإنجيل بإنجيلهم و أهل الفرقان بفرقانهم و هذه المرتبة لا تنال بمجرد التعلم بل يتمكن المرء فى هذه المرتبة بقوة العلم اللدنى و كذا قال ع لما حكى عن عهد موسى ع أن شرح كتابه كان أربعين حملا لو أذن الله تعالى و رسوله ص لأشرح فى شرح الفاتحة حتى يبلغ أربعين وقرا

قال الغزالى و هذه الكثرة و السعة و الافتتاح فى العلم لا يكون إلا من لدن إلهى سماوى. أقول أنا فهل كان ذلك لأحد من الصحابة أو القرابة أو بلغ إليه أحد من الطوائف ج : ١ ص : ١٣٧

علماء الإسلام و كيف فى العقول و الأفهام تقديم أبى بكر و عمر و عثمان على على ع لو لا جهل الجاهلين و غلط القائلين قال عبد المحمود رأيت كتابا كبيرا مجلدا فى مناقب أهل البيت ع تأليف أحمد بن حنبل فيه أحاديث جليلة قد صرح فيها نبيهم محمد ص بالنص على على بن أبى طالب ع بالخلافة على الناس ليس فيها شبهة عند ذوى الإنصاف و هى حجة عليهم و فى خزانة مشهد على بن أبى طالب ع بالغرى من هذا الكتاب المذكور نسخة موقوفة من أراد الوقوف عليها فليطلبها من خزانته المعروفة. و من ذلك ما رواه أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر النمري فى كتاب الاستيعاب فإنه ذكر لعلى بن أبى طالب ع فضائل و نصوصا صريحة عليه من نبيهم بالخلافة و التفضيل على الأصحاب ثم اعترف بالعجز عن حصر فضائله و ذكر فواضله. و من ذلك ما رواه أبو بكر أحمد بن موسى بن مردويه فى كتابه كتاب المناقب من الأخبار الشاهدة تواترا و تصريحاً بفضائل على بن أبى طالب ع و تحقيق النص عليه و لقد تصفحت شيئا يسيرا من كتاب أبى بكر بن مردويه و هو من أعيان رجال الأربعة المذاهب فوجدت فيه مائة و اثنتين و ثمانين منقبة رواها عن نبيهم محمد ص فى على بن أبى

طالب ع فيها تصريح بالنص على خلافته و أنه القائم مقامه فى أمته ثم ظفرت بأصل
لكتاب المناقب لابن مردويه فوجدت ثلاث مجلدات و هى عندى و يتضمن نصوصا
صريحة على مولانا على بن أبى طالب ع.

الطرائف ج : ١ ص : ١٣٨

و من ذلك ما ذكره الحافظ محمد بن مؤمن الشيرازى فى الكتاب الذى استخرجه من
التفاسير الاثنى عشر و هو من رجال الأربعة المذاهب و علمائهم و سيأتى التفاسير التى
استخرجه منها و قد ذكر فى الكتاب المذكور تصريحاتهم من نبينهم محمد ص بالنص
على على بن أبى طالب ع بالخلافة و فضائل عظيمة. و من ذلك ما ذكره الأصفهاني أسعد
بن عبد القاهر بن شفرو فى كتاب الفائق فإنه تضمن نصوصا صريحة من نبينهم محمد
ص على على بن أبى طالب ع بالخلافة أيضا و مناقب جلييلة و قد رأيت منه نسخة
بخزانه مشهد على بن أبى طالب ع بالغرى. و من ذلك ما ذكره موفق بن أحمد الخوارزمى
أخطب الخطباء و هو من أعيان علماء الأربعة المذاهب فى كتاب الأربعين فى مناقب
أمير المؤمنين ع فإنه متضمن نصوصا من نبينهم ص على على بن أبى طالب ع و فضائل
عظيمة جلييلة و لا يسع تسمية الكتب فى ذلك و الفضائل

٢١٦- و من ذلك ما رواه المعروف بحجة الإسلام ناصر بن أبى المكارم المطرزى
الخوارزمى و هو من أعيان أهل السنة صاحب الكتاب المعروف الغرب و المغرب و
الإيضاح فى شرح المقامات فى شرح كتاب المناقب فقال فى أول الكتاب ما هذا لفظه
ذكر فضائل أمير المؤمنين على بن أبى طالب ع بل ذكر شىء منها إذ ذكر جميعها يقصر
عنها باع الإحصاء بل

الطرائف ج : ١ ص : ١٣٩

ذكر أكثرها يضيق عنه نطاق طاقة الاستقصاء يدل على صدق ما ذكرته ما أنبأنى به صدر
الحفاظ الحسن بن العطاء الهمدانى رفعه إلى أن قال حدثنا صدر الأئمة أخطب
الخطباء موفق بن أحمد المكى ثم الخوارزمى قال أخبرنى السيد الإمام المرتضى شرف

الدين أبو الفضل الحسيني في كتابه إلى من مدينة الري جزاه الله عنى خيرا أخبرنا
السيد أبو الحسن على بن أبي طالب الحسيني الشيباني بقراءتى عليه أخبرنا الشيخ
العالم أبو النجم محمد بن عبد الوهاب بن عيسى السمان الرازى أخبرنا الشيخ
العالم أبو سعيد محمد بن أحمد بن الحسين النيسابورى أخبرنا محمد بن على بن جعفر
الأديب بقراءتى عليه حدثنى المعافى بن زكريا أبو الفرج عن محمد بن أحمد بن أبى
الثلج عن الحسن بن محمد بن بهرام عن يوسف بن موسى القطان عن جرير عن ليث عن
مجاهد عن ابن عباس قال قال رسول الله ص لو أن الغياض أقلام و البحر مداد و الجن
حساب و الإنس كتاب ما أحصوا فضائل على بن أبى طالب ع
حديث الغدير

و من ذلك ما ذكره النبى ص لعلى بن أبى طالب ع بمنى و يوم غدير خم من التصريح
بالنص عليه و الإرشاد إليه فى مقام يشهد له بيان المقال و لسان الحال بأنه الخليفة و
القائم مقامه فى أمته. و قد صنف العلماء بالأخبار كتباً كثيرة فى حديث يوم الغدير و
وقائعه فى الحروب و ذكر فضائل اختص بها من دون غيره و تصديق ما قلناه. و ممن
صنف تفصيل ما حققناه أبو العباس أحمد بن محمد بن سعيد الهمداني
الطرائف ج : ١ ص : ١٤٠

الحافظ المعروف بابن عقدة و هو ثقة عند أرباب المذاهب و جعل ذلك كتاباً محرراً سماه
حديث الولاية و ذكر الأخبار عن النبى ص بذلك و أسماء الرواة من الصحابة و الكتاب
عندى و عليه خط الشيخ العالم الربانى أبى جعفر الطوسى و جماعة من شيوخ الإسلام
لا يخفى صحة ما تضمنه على أهل الأفهام و قد أثنى على ابن عقدة الخطيب صاحب
تاريخ بغداد و زكاه. و هذه أسماء من روى عنهم حديث يوم الغدير و نص النبى ص على
على عليهما الصلاة و السلام و التحية و الإكرام بالخلافة و إظهار ذلك عند الكافة و
منهم من هنا بذلك أبو بكر عبد الله بن عثمان عمر بن الخطاب عثمان بن عفان على بن
أبى طالب ع طلحة بن عبيد الله الزبير بن العوام عبد الرحمن بن عوف سعيد بن مالك

العباس بن عبد المطلب الحسن بن علي بن أبي طالب ع الحسين بن علي بن أبي طالب
ع عبد الله بن عباس عبد الله بن جعفر بن أبي طالب عبد الله بن مسعود عمار بن ياسر
أبو ذر جندب بن جنادة الغفاري سلمان الفارسي أسعد بن زرارة الأنصاري خزيمه بن
ثابت الأنصاري أبو أيوب خالد بن زيد الأنصاري سهل بن حنيف الأنصاري حذيفة بن
اليمان عبد الله بن عمر بن الخطاب البراء بن عمر بن عازب الأنصاري رفاعه بن رافع
سمرة بن جندب سلمه بن الأكوع الأسلمي زيد بن ثابت الأنصاري أبو ليلى الأنصاري
أبو قدامة الأنصاري سهل بن سعد الأنصاري عدى بن حاتم الطائي ثابت بن زيد بن
وديعة كعب بن عجرة الأنصاري أبو الهيثم بن التيهان الأنصاري هاشم بن عتبة بن أبي
وقاص الزهري المقداد بن عمرو الكندي عمر بن أبي سلمة عبد الله بن أبي عبد الأسد
المخزومي عمران بن حصين الخزاعي يزيد بن الخصيب الأسلمي جبلة

الطرائف ج : ١ ص : ١٤١

بن عمرو الأنصاري أبو هريرة الدوسي أبو برزة نضلة بن عتبة الأسلمي أبو سعيد
الخدري جابر بن عبد الله الأنصاري حريز بن عبد الله زيد بن عبد الله زيد بن أرقم
الأنصاري أبو رافع مولى رسول الله ص أبو عمرة بن عمرو بن محسن الأنصاري أنس
بن مالك الأنصاري ناجية بن عمرو الخزاعي أبو زينب بن عوف الأنصاري يعلى بن مرة
الثقفى سعيد بن سعد بن عبادة الأنصاري حذيفة بن أسيد أبو شريحة الغفاري عمرو بن
الحقم الخزاعي زيد بن حارثة الأنصاري ثابت بن وديعة الأنصاري مالك بن حويرث أبو
سليمان جابر بن سمرة السواني عبد الله بن ثابت الأنصاري جيش بن جنادة السلولي
ضميرة الأسدي عبد الله بن عازب الأنصاري عبد الله بن أبي أوفى الأسلمي يزيد بن
شراحيل الأنصاري عبد الله بن بشير المازني النعمان بن العجلان الأنصاري عبد
الرحمن بن يعمر الديلمي أبو حمزة خادم رسول الله ص أبو الفضالة الأنصاري عطية بن
بشير المازني عامر بن ليلى الغفاري أبو الطفيل عامر بن واثلة الكنانى عبد الرحمن بن
عبد رب الأنصاري حسان بن ثابت الأنصاري سعد بن جنادة العوفي عامر بن عمير

النميرى عبد الله بن ياميل حبة بن جوين العرنى عقبة بن عامر الجهنى أبو ذؤيب
الشاعر أبو شريح الخزاعى أبو جحيفة وهب بن عبد الله النسوى أبو أمامة الصدى بن
عجلان الباهلى عامر بن ليلى بن جندب بن سفيان الغفلى البجلي أسامة بن زيد بن
حارثة الكلبي وحشى بن حرب قيس بن ثابت بن شماس الأنصارى عبد الرحمن بن مديح
حبيب بن بديل بن ورقاء الخزاعى فاطمة بنت رسول الله ص عائشة بنت أبى بكر أم
سلمة أم المؤمنين أم هانى بنت أبى طالب فاطمة بنت حمزة بن عبد المطلب أسماء بنت
عميس الخثعمية.

الطرائف ج : ١ ص : ١٤٢

ثم ذكر ابن عقدة ثمانية و عشرين رجلا من الصحابة لم يذكرهم و لم يذكر أسماءهم
أيضا قال عبد المحمود و هذا أبلغ ما انتهى إليه من الأنبياء فيما بلغنى مع أمته فى
الكشف عن خلافته و وصيته و سيأتى طرق من أخبار يوم الغدير و كان هذا المقام من
نبىهم محمد ص فى حجة الوداع و هى آخر ما كان له من المواقف و الأسفار التى
تضمنت الأخبار أن نبىهم ص أظهر فيه ما أمر الله تعالى بإظهاره و نعى إلى المسلمين
نفسه الشريفة و عرفهم أنه قد قرب انتقاله إلى ربه فكان ذلك يوم ثامن عشر من ذى
الحجة و قدم المدينة فأقام باقى ذى الحجة و المحرم و توفى فى صفر و قيل فى ربيع
الأول. و قد روى الحديث فى ذلك محمد بن جرير الطبرى صاحب التاريخ من خمس و
سبعين طريقا و أفرد له كتابا سماه حديث الولاية و رواه أيضا أبو عباس أحمد بن محمد
بن سعيد المعروف بابن عقدة بخبر يوم الغدير من مائة و خمس طرق و أفرد له كتابا
سماه حديث الولاية و قد تقدم تسمية من روى عنهم و ذكر محمد بن الحسن الطوسى
فى كتاب الإقتصاد و غيره أن قد روى خبر الغدير غير المذكورين من مائة و خمس و
عشرين طريقا و رواه أيضا أحمد بن حنبل فى مسنده أكثر من خمسة عشر طريقا و رواه
الفقيه ابن المغازلى الشافعى فى كتابه أكثر من اثنى عشر طريقا قال ابن المغازلى
الشافعى بعد رواياته خبر يوم الغدير هذا حديث صحيح عن رسول الله ص و قد روى

حديث غدير خم نحو مائة نفس منهم العشرة و هو حديث ثابت لا أعرف له علة تفرد على
ع بهذه الفضيلة لم يشركه فيها أحد هذا لفظ ابن المغازلي

٢١٧- و من روايات ابن المغازلي في كتاب المناقب بإسناده إلى جابر بن

الطرائف ج : ١ ص : ١٤٣

عبد الله الأنصاري قال قال رسول الله ص بمنى و إنى لأدناهم إليه في حجة الوداع
حين قال لا ألفينكم ترجعون بعدى يضرب بعضكم رقاب بعض و ايم الله لئن فعلتموها
لتعرفنى فى الكتبية التى تضاربكم ثم التفت إلى خلفه فقال أو على أو على ثلاثا فرأينا
أن جبرئيل غمزه و أنزل الله تعالى على أثر ذلك فَإِمَّا نَذْهَبَنَّ بِكَ فَإِنَّا مِنْهُمْ
مُنتَقِمُونَ بعلى بن أبى طالب أو نُرِيَنَّكَ الَّذِي وَعَدْنَاهُمْ فَإِنَّا عَلَيْهِمْ مُّقْتَدِرُونَ ثم
نزلت قُلْ رَبِّ إِمَّا تُرِيْنِي مَا يُوعَدُونَ رَبِّ فَلَا تَجْعَلْنِي فِي الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ثم نزلت
فَاسْتَمْسِكْ بِالَّذِي أُوحِيَ إِلَيْكَ فِي أَمْرِ عَلَى إِنَّكَ عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ و إن عليا لعلم
للساعة و إِنَّهُ لَذِكْرٌ لَكَ وَلِقَوْمِكَ وَسَوْفَ تُسْأَلُونَ عن على بن أبى طالب ع هذا آخر
الحديث كان اللفظ المنزل المذكور فى ذلك على النبى ص و قد روى السدى فى كتاب
تفسير القرآن قال فى قوله تعالى فَإِمَّا نَذْهَبَنَّ بِكَ فَإِنَّا مِنْهُمْ مُنتَقِمُونَ قال بعلى بن
أبى طالب ع

٢١٨- و من ذلك أيضا ما رواه الفقيه الشافعى ابن المغازلي فى كتاب المناقب بإسناده
إلى الوليد بن صالح عن ابن امرأة زيد بن أرقم قال أقبل نبى الله ص من مكة فى حجة
الوداع حتى نزل بغدير بين مكة و المدينة فأمر بالدوحات فقم ما تحتهن من شوك ثم
نادى الصلاة جامعة فخرجنا إلى رسول الله ص فى يوم شديد الحر و إن منا لمن يضع
رداءه على رأسه و بعضه تحت قدميه من شدة الحر حتى انتهينا إلى رسول الله ص فصلى
بنا الظهر ثم انصرف إلينا بوجهه ثم ذكر تحميده لله و توحيده و شهادته برسالته ثم
قال

الطرائف ج : ١ ص : ١٤٤

أيها الناس إنه لم يكن لنبي من العمر إلا نصف من عمر من قبله و إن عيسى ابن مريم
لبث في قومه أربعين سنة و إني قد أسرع في العشرين ألا و إني يوشك أن أفارقكم
ألا و إني مسئول و أنتم مسئولون هل بلغتكم فما ذا أنتم قائلون فقام من كل ناحية
من القوم مجيب يقول نشهد أنك عبد الله و رسوله قد بلغت رسالته و جاهدت في
سبيله و صدعت بأمره و عبدته حتى أتاك اليقين جزاك الله عنا خير ما جزي نبيا عن أمته
ثم ذكر تفصيل ما بلغ إليهم من الوحداية و الرسالة و الجنة و النار و كتاب الله ثم
قال ألا و إني فرطكم و أنتم تبعي توشكون أن تردوا على الحوض فأسألکم حين
تلقوني عن ثقلی كيف خلفتموني فيهما قال فأعيل علينا ما ندرى ما الثقلان حتى قام
رجل من المهاجرين فقال بأبي أنت و أمي يا نبي الله ما الثقلان قال الأكبر منهما كتاب
الله تعالى سبب طرفه بيد الله و طرف بأيديكم فتمسكوا به و لا تزلوا و لا تشكوا و لا
تضلوا و الأصغر منهما عترتي ثم ذكر وصيته ص بعترته ثم قال فإني قد سألت لهما
اللطيف الخبير فأعطاني ناصرهما لي ناصر و خاذلهما لي خاذل و وليهما لي ولي و
عدوهما لي عدو ألا و إنها لم تهلك أمة قبلکم حتى تدين بأهوائها و تظاهر على نبوتها و
تقتل من قام بالقسط منها ثم أخذ بيد علي بن أبي طالب ع فرفعها فقال من كنت مولاه
فعلى مولاه و من كنت وليه فهذا وليه اللهم وال من والاه و عاد من عاداه قالها ثلاثا آخر
الخطبة و قد تقدمت رواية ابن المغازلي عن جابر بن عبد الله فيما سمعه من رسول الله
ص في حجة الوداع بمنى

الطرائف ج : ١ ص : ١٤٥

٢١٩- و ذكر أيضا الفقيه ابن المغازلي في كتاب المناقب بإسناده إلى جابر بن عبد الله

الأنصاري فيما حضره و سمعه من النبي ص يوم غدیر خم في المعنى مما يمكن أن
يكون قد وقع و تكرر من النبي ص في ذلك اليوم حين تنحى أصحابه عنه بعد فراغه عن
تعيينه على ع بالإمامة بعده فخاف ص أن يكونوا كرهوا ذلك و سيأتى في رواية
العلبي في تفسيره ما يدل على كراهة بعض من بلغه ذلك في حياة النبي ص فقال جابر

إن رسول الله ص نزل بخم فتنحى الناس عنه و نزل معه على بن أبى طالب فشق على
النبي تأخر الناس فأمر عليا فجمعهم فلما اجتمعوا قام فيهم و هو متوسد على بن
أبى طالب ع فحمد الله و أثنى عليه ثم قال أيها الناس إني قد كرهت تخلفكم عنى حتى
خيل لى بأنه ليس شجرة أبغض إليكم من شجرة تلينى ثم قال لكن على بن أبى طالب قد
أنزله الله منى بمنزلتى منه فرضى الله عنه كما أنا عنه راض فإنه لا يختار على قبرى و
محبتى شيئا ثم رفع يديه و قال من كنت مولاه فعلى مولاه اللهم وال من والاه و عاد من
عاداه قال فابتدر الناس إلى رسول الله ص يبيكون و يتضرعون و يقولون يا رسول الله
ما تنحينا عنك إلا كراهية أن نثقل عليك فنعوذ بالله من سخط الله و سخط رسوله
فرضى رسول الله ص عنهم عند ذلك

٢٢٠- و من ذلك ما رواه أيضا الفقيه الشافعى ابن المغازلى بإسناده إلى عطية العوفى
قال رأيت ابن أبى أوفى و هو فى دهليز له بعد ما ذهب بصره فسألته عن حديث فقال
إنكم يا أهل الكوفة فيكم ما فيكم قال قلت أصلحك الله إني لست منهم ليس عليك
عار قال أى حديث قال قلت
الطرائف ج : ١ ص : ١٤٦

حديث على يوم غدیر خم قال خرج علينا رسول الله ص فى حجته يوم غدیر خم و هو
آخذ بعضد على ع فقال أيها الناس أ لستم تعلمون أنى أولى بالمؤمنين من أنفسهم
قالوا بلى يا رسول الله قال من كنت مولاه فهذا على مولاه

٢٢١- و من ذلك ما رواه أبو بكر بن مردويه الحافظ عندهم بإسناده إلى أبى سعيد
الخدري أن النبي ص دعا الناس إلى على فى غدیر خم أمر بما كانت تحت الشجرة من
شوك فقم و ذلك يوم الخميس ثم دعا الناس إلى على فأخذ بضبعيه فرفعهما حتى نظر
الناس إلى بياض إبطى رسول الله ص ثم لم يتفرقا حتى نزلت هذه الآية الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ
لَكُمْ دِينَكُمْ وَ أَتَمَّمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَ رَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا فقال رسول الله
ص الله أكبر على إكمال الدين و إتمام النعمة و رضى الرب برسالتى و الولاية لعلى ثم

قال اللهم من كنت مولاه فعلى مولاه اللهم وال من والاه و عاد من عاداه و انصر من نصره و اخذل من خذله فقال حسان بن ثابت يا رسول الله أ تأذن لى أن أقول أبياتا فقال قل على بركة الله فقال حسان يا معشر مشيخة قريش اسمعوا شهادة رسول الله ص ثم أنشأ يقول

يناديهم يوم الغدير نبيهم بخم و أسمع بالنبى مناديا
أ لست أنا مولاكم و وليكم فقالوا و لم يبدوا هناك التعاميا
إلهك مولانا و أنت ولينا و لا تجدن فى الخلق للأمر عاصيا
فقال له قم يا على فإننى رضيتك من بعدى إماما و هاديا
قال فلقية عمر بن الخطاب بعد ذلك فقال هنيئا لك يا ابن أبى طالب
الطرائف ج : ١ ص : ١٤٧

أصبحت و أمسيت مولاي و مولى كل مؤمن و مؤمنة و من ذلك رواية الشيخ أبى عبد الله محمد بن عمران المرزبانى لهذا الحديث أيضا بألفاظه فى أواخر الجزء الرابع من كتاب مرقاة الشعر إلى آخر الأبيات التى أنشدها حسان بن ثابت ٢٢٢- و من ذلك ما رواه ابن المغازلى فى كتابه أيضا بإسناده إلى أبى هريرة قال من صام يوم ثمانى عشرة خلت من ذى الحجة كتب له صيام ستين شهرا و هو يوم غدیر خم لما أخذ النبى ص بيد على بن أبى طالب ع فقال أ لست أولى بالمؤمنين من أنفسهم قالوا بلى يا رسول الله قال فمن كنت مولاه فعلى مولاه فقال عمر بن الخطاب بخ بخ لك يا ابن أبى طالب أصبحت مولاي و مولى كل مؤمن فأنزل الله تعالى الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ

و من طرائف ما رووه فى فضيلة يوم نزول آية الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ الآية ما ذكروه فى صحاحهم و قد رواه مسلم فى صحيحه أيضا فى المجلد الثالث عن طارق بن شهاب قال قالت اليهود لعمر لو علينا معشر اليهود نزلت هذه الآية الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَ أَتَمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَ رَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِيناً نعلم اليوم الذى

أنزلت فيه لاتخذنا ذلك اليوم عيداً الخبر. قال عبد الحمود و كذا كان يجب على أهل الإسلام أن يكون ذلك اليوم عظيماً عند الأنام فأضاعه المخالفون لأهل البيت ع إما الطرائف ج : ١ ص : ١٤٨

عداوة أو حسداً أو لغير ذلك و ما رأيت من أهل الإسلام من يحفظ ذلك و يعين السنة التي كان فيها و يعين الشهر و الأسبوع و اليوم المذكور إلا أهل البيت و شيعتهم على التحقيق و الله ولى التوفيق. و من ذلك ما ذكره أيضاً الخطيب المخالف لأهل البيت فى كتابه تاريخ بغداد بإسناده إلى أبى هريرة كما رواه ابن المغازلى لحديث يوم الغدير و نزول آية اكملت لكم دينكم

٢٢٣- و من ذلك ما ذكره ابن المغازلى بإسناده إلى عميرة بن سعد قال شهدت علياً ع على المنبر ناشداً أصحاب رسول الله ص يقول من سمع رسول الله ص يوم غدير يقول ما قال فليشهد فقام اثنا عشر رجلاً منهم أبو سعيد الخدرى و أبو هريرة و أنس بن مالك فشهدوا أنهم سمعوا رسول الله ص يقول من كنت مولاه فعلى مولاه اللهم وال من والاه و عاد من عاداه

قال عبد الحمود بن داود مؤلف هذا الكتاب و قد تركت باقى الروايات عن الفقيه ابن المغازلى فى يوم الغدير خوف الإطالة و قد روى روايات تدل على أن النبى ص قد كان يقرر هذا المعنى عند أصحابه قبل يوم الغدير بما يناسب هذه الألفاظ

٢٢٤- فمن روايات الفقيه الشافعى ابن المغازلى فى ذلك فى كتاب المناقب بإسناده إلى أنس بن مالك قال لما كان يوم المباهلة و آخى النبى ص بين أصحابه المهاجرين و الأنصار و على واقف يراه و يعرف مكانه لم يواخ بينه و بين أحد فانصرف على ع باكى العين فافتقده النبى ص فقال

الطرائف ج : ١ ص : ١٤٩

ما فعل أبو الحسن قالوا انصرف باكى العين يا رسول الله قال يا بلال اذهب فأتنى به فمضى بلال إلى على ع و قد دخل إلى منزله باكى العين فقالت فاطمة ما يبكيك لا أبكى

الله عينيک قال يا فاطمة آخى النبي ص بين المهاجرين و الأنصار و أنا واقف يرانى و يعرف مكانى و لم يؤاخ بينى و بين أحد قالت لا يحزنک أنه لعله إنما ادخرک لنفسه قال بلال يا على أجب النبي فأتى على إلى النبي فقال النبي ما يبكيک يا أبا الحسن قال آخيت بين المهاجرين و الأنصار يا رسول الله و أنا واقف ترانى و تعرف مكانى و لم تؤاخ بينى و بين أحد قال إنما ادخرتک لنفسى أ لا يسرک أن تكون أخا نبيک قال بلى يا رسول الله أنى لى بذلك فأخذ بيده و أرقاه المنبر و قال اللهم هذا منى و أنا منه إلا أنه منى بمنزلة هارون من موسى ألا من كنت مولاه فهذا على مولاه

٢٢٥- و مما يدل على ذلك ما اتفق على نقله أحمد بن حنبل فى مسنده و الفقيه ابن المغازلى فى كتابه بإسنادهما إلى عبد الله بن عباس عن بريدة قال غزوت مع على ع اليمن فرأيت منه جفوة فلما قدمت على رسول الله ص فذكرت عليا فتنقصته فرأيت وجه رسول الله ص يتغير قال يا بريدة أ لست أولى بالمؤمنين من أنفسهم قلت بلى يا رسول الله قال فمن كنت مولاه فعلى مولاه

٢٢٦- و أما روايات أحمد بن حنبل فى مسنده لحديث يوم الغدير فمنها ما اتفق على معناه الثعلبى فى تفسير قوله تعالى يا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ الْآيَةَ بإسنادهما إلى البراء بن عازب قال أقبلنا مع رسول الله ص الطرائف ج : ١ ص : ١٥٠

فى حجته التى حج فنزلنا بغدير خم فنودى فىنا الصلاة جامعة و كسح لرسول الله ص بين شجرتين فصلى بنا الظهر و أخذ بيد على ع و قال أ لست أولى بالمؤمنين من أنفسهم قالوا بلى يا رسول الله قال أ لست أولى بكل مؤمن من نفسه قالوا بلى قال من كنت مولاه فعلى مولاه اللهم وال من والاه و عاد من عاداه قال فلقيه عمر بن الخطاب فقال هنيئا لك يا ابن أبى طالب أصبحت مولاي و مولى كل مؤمن و مؤمنة

٢٢٧- و من روايات أحمد بن حنبل فى مسنده بإسناده إلى زيد بن أرقم عن ميمون بن عبد الله قال قال زيد بن أرقم و أنا أسمع نزلنا مع رسول الله ص بواد يقال له وادى

خم فأمر بالصلاة فصلّاها قال فخطبنا و ظلل لرسول الله ص بثوب على شجرة من الشمس فقال النبي أ لستم تعلمون أ و لستم تشهدون أنى أولى بكل مؤمن من نفسه قالوا بلى قال فمن كنت مولاه فعلى مولاه اللهم وال من والاه و عاد من عاداه

٢٢٨- و من روايات أبى ليلى الكندى من مسند أحمد بن حنبل أنه سأل زيد بن أرقم عن قول النبي ص لعلى ع من كنت مولاه فعلى مولاه اللهم وال من والاه فقال زيد نعم قالها رسول الله أربع مرات

٢٢٩- و من روايات أحمد بن حنبل فى مسنده بإسناده إلى شعبة عن أبى إسحاق قال إنى سمعت عمر و زاد فيه أن رسول الله ص قال اللهم وال من والاه و عاد من عاداه و انصر من نصره و أحب من أحبه و أبغض من أبغضه

الطرائف ج : ١ ص : ١٥١

٢٣٠- و من روايات أحمد بن حنبل فى مسنده بإسناده إلى سفيان عن أبى نجيع عن أبيه و ربيعة الجرشي أنه ذكر على عند رجل و عنده سعد بن أبى وقاص فقال سعد أ تذكر عليا إن له مناقب أربعاً لأن يكون لى واحدة منهن أحب إلى من كذا و كذا و ذكر حمر النعم قوله لأعطين الراية غدا و قوله أنت منى بمنزلة هارون من موسى و قوله من كنت مولاه فعلى مولاه و نسي سفيان واحدة

٢٣١- و من روايات أحمد بن حنبل فى مسنده إلى زاذان أبى عمر قال سمعت عليا ع فى الرحبة و هو ينشد الناس من سمع رسول الله ص و هو يقول ما قال فقام ثلاثة عشر رجلا فشهدوا أنهم سمعوا رسول الله ص يقول من كنت مولاه فعلى مولاه اللهم وال من والاه و عاد من عاداه

٢٣٢- و من روايات أحمد بن حنبل فى مسنده بإسناده إلى أبى الطفيل قال خطب على الناس فى الرحبة ثم قال أنشد الله كل امرئ مسلم سمع رسول الله ص يوم غدیر خم ما سمع لما قام فقام ثلاثون رجلا من الناس قال أبو نعيم فقام أناس كثير فشهدوا حين أخذ بيده فقال للناس أ تعلمون أنى أولى بالمؤمنين من أنفسهم قالوا نعم يا رسول

الله قال من كنت مولاه فعلى مولاه اللهم وال من والاه و عاد من عاداه و انصر من نصره
قال عبد المحمود و قد تركت باقى روايات أحمد بن حنبل فى مسنده لخبر يوم الغدير
ففى اليسير دلالة على الكثير

٢٣٣- و من روايات الثعلبى فى تفسيره لخبر يوم الغدير غير ما تقدمت الإشارة إليه
فى تأويل قوله تعالى يا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ
الطرائف ج : ١ ص : ١٥٢

الآية قال قال أبو جعفر محمد بن على ع معناه بلغ ما أنزل إليك من ربك فى فضل على
بن أبى طالب ع و فى رواية أخرى معناه بلغ ما أنزل إليك فى على ع
٢٣٤- و من ذلك بإسناد الثعلبى عن أبى صالح عن ابن عباس رضى الله عنه فى قوله
تعالى يا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ الآية قال نزلت فى على بن أبى
طالب ع أمر النبى ص أن يبلغ فيه فأخذ رسول الله بيد على فقال من كنت مولاه فعلى
مولاه اللهم وال من والاه و عاد من عاداه

٢٣٥- و من ذلك بإسناد الثعلبى أيضا قال سئل سفيان بن عيينة عن قوله عز و جل سَأَلَ
سَائِلٌ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ فِيمَنْ نَزَلَتْ فَقَالَ لِلْسَّائِلِ لَقَدْ سَأَلْتَنِي عَنْ مَسْأَلَةٍ مَا سَأَلْنِي عَنْهَا أَحَدٌ
قَبْلَكَ حَدَّثَنِي أَبِي عَنْ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ آبَائِهِ ص قَالَ لَمَّا كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ص بِغَدِيرِ خُمٍ
نَادَى النَّاسَ فَاجْتَمَعُوا فَأَخَذَ بِيَدِ عَلِيِّ ع فَقَالَ مَنْ كُنْتُ مَوْلَاهُ فَعَلَى مَوْلَاهُ فَشَاعَ ذَلِكَ وَ طَارَ
فِي الْبِلَادِ فَبَلَغَ ذَلِكَ الْحَارِثُ بْنُ النُّعْمَانِ الْفَهْرِيُّ فَأَتَى رَسُولَ اللَّهِ ص عَلَى نَاقَةٍ لَهُ حَتَّى
أَتَى الْأَبْطَحَ فَنَزَلَ عَنْ نَاقَتِهِ فَأَنَاخَهَا وَ عَقَلَهَا ثُمَّ أَتَى النَّبِيَّ ص وَ هُوَ فِي مَلٍّ مِنْ أَصْحَابِهِ
فَقَالَ يَا مُحَمَّدُ أَمَرْتَنَا عَنْ اللَّهِ أَنْ نَشْهَدَ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَ أَنَّكَ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ فَقَبِلْنَاهُ
مِنْكَ وَ أَمَرْتَنَا أَنْ نَصْلِيَ خَمْسًا فَقَبِلْنَاهُ مِنْكَ وَ أَمَرْتَنَا بِالزَّكَاةِ فَقَبِلْنَاهُ مِنْكَ وَ أَمَرْتَنَا أَنْ
نُصُومَ شَهْرًا فَقَبِلْنَاهُ مِنْكَ وَ أَمَرْتَنَا أَنْ نَحْجَّ الْبَيْتَ فَقَبِلْنَاهُ مِنْكَ ثُمَّ لَمْ تَرْضَ بِهَذَا حَتَّى
رَفَعْتَ بَضْعِي ابْنَ عَمِّكَ فَفَضَّلْتَهُ عَلَيْنَا وَ قُلْتَ مَنْ كُنْتُ مَوْلَاهُ فَعَلَى مَوْلَاهُ فَهَذَا شَيْءٌ مِنْكَ أَمْ
مِنْ اللَّهِ فَقَالَ وَ الَّذِي نَفْسِي

الطرائف ج : ١ ص : ١٥٣

بيده و لا إله إلا هو إنه من أمر الله فولى الحارث بن النعمان إلى راحلته و هو يقول
اللهم إن كان ما يقول محمد حقا فأمطر علينا حجارة من السماء أو ائتنا بعذاب أليم فما
وصل إليها حتى رماه الله بحجر فسقط على هامته و خرج من دبره فقتله فأنزل الله
تعالى سَأَلَ سَائِلٌ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ الْآيَةِ

٢٣٩- و من الروايات فى صحيح أبى داود السجستانى و هو كتاب السنن و صحيح
الترمذى و هو فى الجزء الثالث من الجمع بين الصحاح الستة فى باب مناقب أمير
المؤمنين على بن أبى طالب ع على حد ثلث الكتاب قال عن ابن سرحة و زيد بن أرقم أن
رسول الله ص قال من كنت مولاه فعلى مولاه و رواه فى الكتاب المذكور من الصحاح
الستة من الجزء الثالث المشار إليه حديث زيد بن أرقم المقدم ذكره فى أحاديث وصية
النبي ص بالثقلين يوم غدیر خم

و قد تقدم هناك أيضا بعض ما رواه مسلم فى صحيحه و الحميدى فى الجمع بين
الصحيحين فى ذكر حديث يوم الغدير أيضا فلا حاجة إلى إعادته
فى أنه ع كان أقرب الناس برسول الله
و من جملة الروايات الدالة على أن عليا ع كان المنصوص عليه بتخصيص النبي ص
بأمر الأوصياء إلى حين لقاء الله تعالى

٢٤٠- فمن ذلك ما رواه أحمد بن حنبل فى مسنده إلى أم سلمة أنها قالت و الذى أحلف
به إن عليا كان أقرب الناس عهدا برسول الله ص قالت

الطرائف ج : ١ ص : ١٥٤

إنى سمعت رسول الله غداة بعد غداة يقول جاء على ع مرارا قالت فاطمة كان بعثه فى
حاجة قالت فجاء بعد قالت أم سلمة فظننت أن له إليه حاجة فخرجنا من البيت فقعدنا
عند الباب و كنت من أدناهم إلى الباب فأكب عليه على ع و جعل يساره و يناجيه ثم
قبض رسول الله من يومه ذلك فكان على ع أقرب الناس به عهدا

٢٤١- و من ذلك ما رواه أيضا أبو بكر أحمد بن موسى بن مردويه المخالف لأهل البيت في كتاب المناقب بإسناده إلى علقمة و الأسود عن عائشة قالت قال رسول الله ص و هو في بيتي لما حضره الموت ادعوا لى حبيبي فدعوت أبا بكر فنظر إليه رسول الله ثم وضع رأسه ثم قال ادعوا لى حبيبي فقلت ويلكم ادعوا له على بن أبى طالب ع فو الله ما يريد غيره فلما رآه استوى جالسا و فرج الثوب الذى كان عليه ثم أدخله فيه فلم يزل يحتضنه حتى قبض و يده عليه هذا لفظ الحديث المذكور من كتاب ابن مردويه و روى أيضا هذا الحديث جماعة من علمائهم منهم الطبرى فى كتابه الولاية و الدار قطنى فى صحيحه و السمعانى فى الفضائل و موفق بن أحمد خطيب خوارزم عن عبد الله بن عباس و عن أبى سعيد الخدرى و عن عبد الله بن حارث و عن عائشة و روى بعضهم فى الحديث أن عمر دخل على النبى ص بعد دخول أبى بكر فلم يلتفت إليه النبى و فعل معه من الإعراض عنه كما فعل مع أبى بكر

قال عبد المحمود ثم نظرت فإذا هذه المحبة من النبى ص لعلى ع قد كانت عظيمة و وجدت أسبابها قديمة و إن هذا بأمر

الطرائف ج : ١ ص : ١٥٥

إلهى و سر ربانى و الاتحاد بين النبى ص و على قد كان سالفا مستمرا و آنفا و من ذلك الأحاديث المتقدمة فى أوائل هذا الكتاب أنهما كانا نورا واحدا قبل خلق آدم و روى أيضا هذا الحديث أحمد بن مردويه فى كتاب المناقب من عدة طرق و من ذلك حديث خيبر و أنه يحب الله و رسوله و يحبه الله و رسوله فى مقام أن من كان قد هرب فى خيبر لم يكن كذلك لأن الحديث ورد على هذه الواقعة و من ذلك حديث الطائر و أنه أحب العباد إلى الله تعالى و أحبهم إلى رسول الله ص و قد تقدم و سيأتى من الأحاديث الدالة على هذا الاتحاد بين النبى ص و المحبة الخاصة بينهما ما لم يبلغ إليه أحد من رواة رجال الشيعة رحمهم الله

٢٤٢- و من ذلك حديث الإسراء رواه رجال الأربعة المذاهب عن شيوخهم الصادقين

عندهم فرواه صدر الأئمة موفق بن أحمد المكي أخطب خوارزم عن المذهب قال أخبرنا أبو القاسم نصر بن محمد بن علي بن زيرك المقرئ أخبرنا والدي أبو بكر محمد قال أخبرنا أبو علي عبد الرحمن بن محمد بن محمد النيسابوري حدثنا أحمد بن محمد بن عبد الله النانجي البغدادي من حفظه بدينور حدثنا محمد بن جرير الطبري حدثنا محمد بن حميد الرازي حدثنا العلاء بن الحسين الهمداني حدثنا أبو مخنف لوط بن يحيى الأزدي عن عبد الله بن عمر قال سمعت رسول الله ص و سئل بأي لغة خاطبك ربك ليلة المعراج قال خاطبني بلغة علي بن أبي طالب فألهمني أن قلت يا رب خاطبتني أنت أم علي فقال يا أحمد أنا شيء لا كالأشياء لا أقاس بالناس و لا أوصف بالشبهات خلقتك من نوري و خلقت عليا من نورك فاطلعت علي سرائر قلبك فلم أجد في قلبك أحب إليك من علي بن أبي طالب فخاطبتك بلسانه كيما يطمئن قلبك

الطرائف ج : ١ ص : ١٥٦

قال عبد المحمود انظر إلى هذا الاتحاد بين النبي ص و علي ع قبل الولادة إلى الوفاة فهل تجد أحدا من القرابة أو الصحابة قاربه أو داناه فقربهم من النبي علي قدر هذه المضافات و استحقاقهم بخلافته بحسب حالهم عند الله تعالى و عند رسوله ص في حياة رسوله و إلى الوفاة

إن حب علي ع نجاة من النار

٢٤٣- و من عجيب ما بلغ إليه رواية الأربعة المذاهب في حب علي بن أبي طالب ع و الأمر بذلك ما رواه أحمد بن مردويه الحافظ الثقة عندهم قال حدثنا أحمد بن عبد الله بن الحسين حدثنا عبد العزيز بن يحيى البصري أبو أحمد حدثنا مغيرة بن محمد المهلبى حدثنا عبد الرحمن بن صالح الأزدي حدثنا علي بن هاشم بن البريد حدثنا جابر الجعفي عن صالح بن ميثم عن أبيه قال سمعت ابن عباس يقول سمعت رسول الله ص يقول من لقي الله تعالى و هو جاحد ولاية علي بن أبي طالب ع لقي الله و هو عليه غضبان لا يقبل الله منه شيئا من أعماله فيوكل به سبعون ملكا يتفلون في وجهه و

يحشره الله تعالى أسود الوجه أزرق العين قلنا يا ابن عباس أ ينفع حب على بن أبي طالب في الآخرة قال قد تنازع أصحاب رسول الله ص في حبه حتى سألنا رسول الله فقال دعوني حتى أسأل الوحي فلما هبط جبرئيل ع سألته فقال أسأل ربي عز وجل عن هذا فرجع إلى السماء ثم هبط إلى الأرض فقال يا محمد إن الله تعالى يقرأ عليك السلام و قال أحب عليا فمن أحبه فقد أحبنى و من أبغضه فقد أبغضني يا محمد حيث تكن يكن على و حيث يكن على يكن محبوه و إن اجترحوا قال عبد المحمود فأى ذنب للشيعه فى تمسكهم بعلى بن أبى طالب الطرائف ج : ١ ص : ١٥٧

ع و قد صدقهم المسلمون كافة بما رووا فى كتبهم من الأمر بولايته و محبته و متابعتة و طاعته

فى أنه ع كان أخص الناس بالرسول

٢٤٤- و من ذلك ما رواه الشافعى ابن المغازلى فى كتاب المناقب بإسناده إلى عائشة أنها سئلت من كان أحب الناس إلى رسول الله ص قالت فاطمة ع فقلت إنما سألتك عن الرجال قالت زوجها و ما يمنعه و الله أن كان صواما قواما و لقد سألت نفس رسول الله ص فى يده فردها إلى فيه

٢٤٥- و من ذلك ما رواه الفقيه ابن المغازلى أيضا من عدة طرق معناها واحد بأسانيد متصلة فمنها عن أبى السائب بن يزيد قال قال رسول الله ص لا يحل لمسلم يرى مجردى أو عورتى إلا على

٢٤٦- و من ذلك ما رواه أحمد بن حنبل فى مسنده بإسناده إلى أبى سعيد الخدرى قال قال رسول الله ص لقد أعطيت فى على خمس خصال هى أحب إلى من الدنيا و ما فيها ثم ذكر ثلاثة و قال و أما الرابعة فسائر عورتى و مسلمى إلى ربي

قال عبد المحمود بن داود مؤلف هذا الكتاب لما سمعت هذه الأحاديث و رأيت أصولها و ثبت عندي أنها منقولة من كتب الأربعة المذاهب و من رجالهم الذين يزكونهم و

يشهدون بصدقهم و وجدت هذه الأحاديث تتضمن المدائح العظيمة و المناقب

الجسيمة لبنى هاشم و الدلالة على تفضيلهم و على تخصيص

الطرائف ج : ١ ص : ١٥٨

آل محمد بينهم و تعظيم شأنهم و تعيين من يقوم مقامه منهم بعد وفاته و تحققت أن هذه الأحاديث مصدقة و موافقة لما روته فرقة الشيعة عن رجالهم لم يبق عندى شبهة فى صدق هذه الفرقة و صحة مقالاتها و عرفت و تيقنت أن المسلمين الذين عدلوا عنهم إلى تيم و عدى و آل حرب و بنى أمية كانوا إما قد ارتدوا عن الإسلام أو شكوا فيه أو باعوا الآخرة بالدنيا و رغبوا فى الجاه و حطام الدنيا الفانية كما جرت عادة كثير من أمم الأنبياء. و قد ساء ظنى بما ينفرد بروايته و حكايته هؤلاء الأربعة المذاهب لأن من أقدم على مثل هذه المكابرة و البهت مع كونهم يشهدون بصدق رواة هذه الأخبار و ما تدل عليه من جلالة بنى هاشم و تعظيم آل محمد و تعيين من يقوم مقامه ثم

يستحسنون لأنفسهم مخالفتها بالتمويه و المحال فلا يستبعد منهم الكذب و البهت و التغفل فيما ينفردون بروايته من الأقوال و الأحوال ثم لا أدري كيف اشتبه على

الأحياء منهم ضلال أمواتهم و كيف يقلدونها فيما انفردوا من رواياتهم نعوذ بالله من العمى بعد الهدى إلى هذه الغاية. و هذا من عجيب ما سمعناه و رأيناه و هؤلاء فى تيههم و ضلالهم أعجب من أهل الذمة لأن هؤلاء ابتلاهم الله بالتية بغير اختيارهم عقوبة لهم و هؤلاء المسلمون قد أضلوا أنفسهم مع ظهور حجة الله و رسوله عليهم و مع كمال اختيارهم ثم و أهل الذمة كان تيههم أربعين سنة و هؤلاء قد زاد تيههم على مدة

خمسائة سنة. و عند ذلك قال بعض علماء فرقة الشيعة هل ترى الآن علينا ملامة لأحد من المسلمين فى تمسكنا باعتقادنا و كتاب ربنا و عترة نبينا و هل كان يسعنا أو يسع غيرنا من سائر المسلمين غير ما اعتقدناه و حققناه فنحن مستمرون على اعتقاد وجوب حفظ نبينا محمد فى مخلفه و عترته من بنى هاشم و الوفاء لذلك الحق

الطرائف ج : ١ ص : ١٥٩

اللازم و الاعتراف بحقوق أياديه و الاجتهاد فى امتثال كلما تقدم به و أوصى فيه و نقول لهؤلاء الأربعة المذاهب و الله لو كان محمد ملكا من الملوك و قد أحسن إلينا كإحسانه لوجب أن نحفظه فى عترته و نجازيه فى أهل بيته و جماعته و كيف و هو عندنا سبب النجاة فى الدنيا و الآخرة و حافظ نعم الله علينا الباطنة و الظاهرة فبأى وجه يقدم هؤلاء الأربعة المذاهب على الله و على رسوله يوم القيامة و قد أعرضوا عن أمثال الأوامر الإلهية و الوصايا المحمدية فى العترة المباركة الهاشمية و قد تقدم من وصاياه بهم و تأكيدها ما لا ينكره و لا يهمله إلا جاهل أو غافل فيما أمر النبى من محبة أهل بيته ع

٢٤٧- و من ذلك ما رواه فى الجمع بين الصحاح الستة عن عبد الله بن عباس قال قال رسول الله ص أحبوا الله تعالى لما يغذوكم به من نعمه و أحبوني لحب الله تعالى و أحبوا أهل بيتى لحبى

٢٤٨- و من ذلك مما لم يتقدم ذكره ما رواه الثعلبى فى تفسير قوله تعالى قل لا أسئلكم عليه أجراً إلا المودة فى القربى بإسناده إلى جرير بن عبد الله البجلي قال سمعت رسول الله ص يقول من مات على حب آل محمد مات شهيدا ألا و من مات على حب آل محمد مات مغفورا له ألا و من مات على حب آل محمد مات تائبا ألا و من مات على حب آل محمد مات مؤمنا مستكمل الإيمان ألا و من مات على حب آل محمد بشره ملك الموت بالجنة ثم منكر و نكير ألا و من مات على حب آل محمد يزف إلى الجنة كما تزف العروس إلى بيت زوجها ألا و من مات على حب آل محمد فتح له فى قبره بابان إلى الجنة

الطرائف ج : ١ ص : ١٦٠

ألا و من مات على حب آل محمد جعل الله قبره مزار ملائكة الرحمة ألا و من مات على حب آل محمد مات على السنة و الجماعة ألا و من مات على بغض آل محمد جاء يوم القيامة مكتوبا بين عينيه آيس من رحمة الله ألا و من مات على بغض آل محمد مات

كافرا ألا و من مات على بغض آل محمد لم يشم رائحة الجنة

فى كيفية الصلاة عليهم ع

و من طرائف ما انتهى إليه إعراضهم عن آل محمد أنهم يروون فى أصحابهم و عن رجالهم أن النبى ص علمهم إذا صلوا عليه يصلون على آله معه إذا اعتبرت كتبهم المجلدات و ما يجرى على ألسنتهم فى المحاورات رأيت أكثر ذلك قد أطرخوا فيه ذكر آل محمد فكيف استحسنوا لأنفسهم أن ييخلوا عليهم بهذا المقدار و هل يحسن أن يبلغ التعصب عليهم إلى هذه الغاية

٢٤٩- فمن الروايات الدالة على تعليم النبى ص لهم كيفية الصلاة عليهم ما رواه

مسلم فى صحيحة فى أواسط الجزء الرابع بإسناده إلى كعب بن عجرة قال قلنا يا

رسول الله قد عرفنا كيف نسلم عليك فكيف نصلى عليك قال قولوا اللهم صل على

محمد و آل محمد كما صليت على آل إبراهيم إنك حميد مجيد اللهم بارك على محمد و

على آل محمد كما باركت على آل إبراهيم إنك حميد مجيد

٢٥٠- و من ذلك ما رواه البخارى فى الجزء السادس فى أول كراس من أوله بإسناده

إلى أبى سعيد الخدرى قال قلنا يا رسول الله هذا التسليم

الطرائف ج : ١ ص : ١٦١

فكيف نصلى عليك قال قولوا اللهم صل على محمد عبدك و رسولك كما صليت على آل

إبراهيم و بارك على محمد و على آل محمد كما باركت على إبراهيم قال أبو صالح عن

الليث على محمد و على آل محمد كما باركت على آل إبراهيم و روى البخارى نحو ذلك

أيضا فى هذا الموضع من الجزء المذكور عن كعب بن عجرة عن النبى ص و رواه أيضا

البخارى فى الجزء الرابع من صحيحه فى الكراس الرابع منه و كان الجزء تسع

كراريس من النسخة المنقول منها

٢٥١- و من ذلك ما رواه الحميدى فى الجمع بين الصحيحين فى مسند أبى سعيد

الخدرى فى الحديث الخامس من أفراد البخارى قال قلنا يا رسول الله هذا السلام

عليك فكيف صلى عليك قال قولوا اللهم صل على محمد عبدك و رسولك كما صليت على إبراهيم و آل إبراهيم و بارك على محمد و آل محمد كما باركت على إبراهيم و آل إبراهيم

٢٥٢- و من ذلك ما رواه الحميدى أيضا فى الجمع بين الصحيحين فى مسند أبى مسعود عقبة بن عمرو الأنصارى فى الحديث الثانى من أفراد مسلم قال قال بشير أمرنا الله أن نصلى عليك يا رسول الله فكيف صلى عليك فسكت رسول الله حتى تمنينا أنه لم نسأله ثم قال قولوا اللهم صل على محمد و على آل محمد كما صليت على إبراهيم و آل إبراهيم و بارك على محمد الطرائف ج : ١ ص : ١٦٢

و على آل محمد كما باركت على آل إبراهيم فى العالمين إنك حميد مجيد ٢٥٣- و من ذلك ما رواه الثعلبى بإسناده فى تفسير قوله تعالى إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا قلنا يا رسول الله قد علمنا السلام عليك فكيف الصلاة عليك قال قولوا اللهم صل على محمد و على آل محمد كما صليت على إبراهيم و آل إبراهيم إنك حميد مجيد و بارك على محمد و آل محمد كما باركت على إبراهيم و آل إبراهيم إنك حميد مجيد قال عبد المحمود بن داود و من عجيب ما رأيت أننى وقفت على هذه الأحاديث فى كتبهم المذكورة و لما ذكروا النبى ص قالوا صلى الله عليه و سلم و لم يذكروا و آله و هذا هو العناد القبيح و الجهل الصريح و أما كتبهم فإنى قد وقفت على شىء كثير من مجلداتهم و سمعت محاوراتهم فما رأيت فى شىء مما وقفت عليه بخطوطهم ذكر الصلاة على آله عند ذكر الصلاة عليه إلا عند خاتمة المجلدات و المكاتبات فى بعض دون بعض. و من طرائف أمورهم أنهم قد رووا مثل هذه الأحاديث و صحت عندهم و هى تتضمن أن محمدا ص قد أجرى آله مجرى نفسه فى تعظيم الصلاة عليه و قال الشافعى فى رواية التنوخى عنه أن الصلاة على النبى و آله فريضة فى الصلاة و قال أبو حنيفة الصلاة على

النبي و آله فريضة فى الصلاة فأين

الطرائف ج : ١ ص : ١٦٣

الاهتمام بمعرفة هؤلاء آل محمد و هل هذا التعظيم لجميعهم الصالح منهم و الطالح

أم لا فإن كان المراد الصالحين منهم فأين التعرف بهم و المعرفة لهم و التعظيم

لشأنهم و التخلق بأخلاقهم و إن إهمال هؤلاء الأربعة المذاهب لآل محمد نبينهم مع ما

قد شهدوا لهم به من الطرائف العجيبة و الغرائب المريبة

فى زيارة قبور أهل البيت ع

و من طرائف ما سمعت عن جماعة من مخالفي أهل البيت أنهم ينكرون زيارة قبور علماء

أهل بيت نبينهم و يعيرون شيعتهم فى ترادهم لزيارتها و قد رووا هؤلاء المنكرون فى

صحيحهم ضد ما أنكروه و خلاف ما أظهروه

٢٥٤- و روى مسلم فى صحيحه فى المجلد الثالث بإسناده عن أبى بريدة عن أبيه عن

النبي ص قال نهيتكم عن زيارة القبور فزوروها و نهيتكم عن ادخار لحوم الأضاحى فوق

ثلاث فأمسكوا ما بدا لكم الخبر و رواه أيضا الحميدى فى الجمع بين الصحيحين فى

مسند بريدة بن الخضيب فى الحديث الأول من أفراد مسلم

قال عبد المحمود كيف يحسن من قوم يروون عن نبينهم الأمر بزيارة كافة القبور ثم

ينكرون على من زار قبور أهل بيت نبينهم و هم من لحم رسولهم و دمه و بضعة منه و إن

ادعى أحد منهم أنه ما ينكر زيارة قبورهم فعلام ينقطع عنها و ينفر منها و يتردد إلى

قبور أبى حنيفة و مالك و الشافعى و أحمد بن حنبل

الطرائف ج : ١ ص : ١٦٤

و جماعة من أتباعهم و هؤلاء الأربعة الأنفس قوم من عوام المسلمين لم يرووا عن

نبينهم فى تسميتهم و فضلهم خبرا ماثورا و لا وجدوا بذلك أثرا مسطورا و قد رووا فى

فضائل أهل البيت و تعظيمهم فى الحياة و بعد الوفاة ما قد ذكرنا عنهم بعضه فى كتابنا

هذا من صحاح أخبارهم فهلا كان لعلماء أهل البيت و صلحائهم و أئمتهم أسوة بأحد

الأربعة الأنفس المشار إليهم إما هذا لعداوة النبي أو لأهل بيته أو حسد لهم أو ميل و
 ضلال من قوم قد بلغوا إلى هذه الغاية و العجب أنهم يقصدون محمدا نبيهم عند
 حجرته و يلوذون بتربته و مع ذلك يتجنبون قبور أهل بيته و عترته أين هذا من الوفاء
 لما أثبت عليهم نبيهم من الإنعام ما كان هذا جزاؤه من أهل الإسلام قال عبد المحمود
 بن داود قال الشيعي و أعجب من ذلك أنهم آثروا الدنيا الفانية المكدره عليهم و على
 تأدية حق الله و حق رسوله فيهم و قدموا غيرهم عليهم و كانت عترة نبينا أحق
 بالتقديم و أبعدهم عن مقامهم و خلافتهم و كانوا أحق بها و أهلها و أذلهم و كانوا
 أحق بالعز و اختاروا عليهم تيما و عديا و آل حرب و بنى أمية و ما كان هذا جزاء محمد
 ص من أهل الإسلام و ما كان فى بنى هاشم نقص عن تيم و عدى و آل حرب و بنى أمية و
 غيرهم من الأنام و ما عرفنا بنى هاشم إلا أعيان الناس فى الجاهلية و الإسلام. و إني
 لأستطرف من الأربعة المذاهب أقدامهم تارة على ترك العمل بوصايا نبيهم محمد ص
 التى تضمنتها أخبارهم الصحاح المقدم ذكر بعضها و إقدامهم تارة أخرى على تقبيح ذكر
 نبيهم فيما نسبوه به ص إلى إهمال رعيته و أمته و أنه توفى و تركهم بغير وصية
 بالكلية

٢٥٥- و قد روى مسلم فى صحيحه فى الجزء الثالث من الأجزاء الستة فى الثالث

الآخر منه فى كتاب الفرائض بإسناده إلى ابن شهاب عن أبيه أنه سمع

الطرائف ج : ١ ص : ١٦٥

رسول الله ص يقول ما حق امرئ مسلم له شيء يوصى فيه يبيت ثلاث ليال إلا و وصيته
 عنده مكتوبة

و روى نحو ذلك من عدة طرق فكيف تقبل العقول أن النبي يقول ما لا يفعل و قد تضمن
 كتاب الله تعالى أ تَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَ تَنْسَوْنَ أَنْفُسَكُمْ وَ أَنْتُمْ تَتْلُونَ الْكِتَابَ أَ فَلَآ
 تَعْقِلُونَ. و قال الله تعالى عمن هو دون محمد ص من الأنبياء و ما أريد أن أخالفكم
 إلى ما أنهاكم عنه. فكيف يأمر نبينا ص بالوصية و لو فى الشيء اليسير و يتركها هو

فى الأمر الكبر و الجم الغفر لا سىما و قد رروا أن الله تعالى عرفه ما يحدث فى أمته
من الاختلاف العظم و سياتى أخبارهم ببعض ذلك فى هذا الكتاب إن شاء الله تعالى ما
هكذا تقتضى صفات السياسة المرضية و عموم الرحمة الإلهية و ثبوت الشفقة
المحمدية و كيف يصدق عاقل أو جاهل أن محمدا ص يترك الأمة بأسرها كبيرها و
صغيرها غنيها و فقيرها عالمها و جاهلها فى ظلمة الحيرة و الاختلاف و الإهمال و
الضلال لقد أعاده الله من هذه الحال و لقد نسبوه إلى غير صفاته الشريفة و ما عرفوا
أو عرفوا و جحدوا حقوق ذاته المعظمة المنيفة. و من الحوادث التى حدثت بطريق
ذلك القول و بطريق يلزم الأربعة المذاهب فى الإمامة بالاختيار من بعض الأمة أن
الناس لما أرادوا دفع بنى هاشم عن حقوقهم و مقام نبهم و إطراح وصايا النبى بهم
تعصب قوم لآل حرب و بنى

الطرائف ج : ١ ص : ١٦٦

أمية و اختاروا منهم خلفاء و بايعوهم و تأسوا فى ذلك بمن جعل الخلافة بالاختيار
فكان ذلك أيضا سبب وصول الخلافة إلى معاوية الذى قاتل خليفة المسلمين و وصى
رسول رب العالمين و قاتل وجوه بنى هاشم و الصحابة و التابعين و فعل ما فعل و كان
ذلك أيضا سبب وصول الخلافة إلى يزيد بن معاوية الذى قتل فى أول خلافته الحسين
بن على بن أبى طالب و ابن فاطمة بنت رسول الله ص ولد رسول الله و أحد سيدى
شباب أهل الجنة و قد تقدم فى رواياتهم من كتبهم الصحاح بعض ما أثبتوه من وصايا
النبى ص فيه و فى أخيه و أبيه و تعظيم الله لهم و دلالة عليهم ما لا حاجة إلى تكراره.
و بلغ يزيد بن معاوية إلى منع الحسين ع و حرمة على يد عمر بن سعد من شرب الماء و
قتل خواصه و جماعة من أهل بيته ثم قتله ع بعدهم و نهب رحاله و سلب عياله و حمل
رأسه على رماح أهل الإسلام و سير حرم رسول الله من العراق إلى الشام على الأقتاب
مكشفات الوجوه بين الأعداء و بين أهل الارتياب و أتبع يزيد ذلك بنهب مدينة
الرسول و قد رروا فى صحاحهم فى مسند أبى هريرة و غيره أن النبى ص لعن من يحدث

فى المدينة حدثا و جعلها حرما و كان ذلك على يد مسلم بن عقبة نائبه الذى نفذه إلهم
و سبى أهل المدينة و بايعهم على أنهم عبيد قن ليزيد بن معاوية و أباحها ثلاثة أيام
حتى ذكر جماعة من أصحاب التواريخ أنه ولد منهم فى تلك المدة أربعة آلاف مولود لا
يعرف لهم أب و كان فى المدينة وجوه بنى هاشم و الصحابة و التابعين و حرم خلق
كثير من المسلمين. و أتبع يزيد ذلك فى وصيته لمسلم بن عقبة بإنفاذ الحصين بن
نمير السكونى لقتال عبد الله بن الزبير بمكة فرمى الكعبة بخرق الحيض و الحجارة و
هتك حرمة حرم الله تعالى و حرم رسوله ص و تجاهر بالفساد فى العباد و البلاد
الطرائف ج : ١ ص : ١٦٧

و كان ذلك الاختيار سبب وصول الخلافة إلى سفهاء بنى أمية و إلى هرب بنى هاشم
منهم خوفا على أنفسهم و إلى قتل الصالحين و الأخيار و إلى إحياء سنن الجبابة و
الأشرار حتى وصل الأمر إلى خلافة الوليد بن يزيد الزنديق الذى تقال يوما بالمصحف
فخرج فاله وَ اسْتَفْتَحُوا وَ خَابَ كُلُّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ فرمى المصحف من يده و أمر أن يجعل
هدفا و رماه بالنشاب و أنشد يقول
تهددنى بجبار عنيد فها أنا ذاك جبار عنيد

إذا ما جئت ربك يوم حشر فقل يا رب مزقنى الوليد

و لو كان المسلمون قد قنعوا باختيار الله و رسوله لهم و ما نص النبى ص عليه من
تعيين الخلافة فى عترته ما وقع هذا الخلل و الاختلاف فى أمتة و شريعته فصرنا نحن
على موالة بنى هاشم و مواساتهم بأنفسنا و رأينا الذل بالوفاء لله و لرسوله معهم
خيلا من العز بمخالفتهم و الفقر بحفظ مخلفى نبينا ص خيرا من الغنى بإضاعتهم و
الخوف بقضاء حق إحسانه خيرا من الأمن بكفرانه و القتل معهم خيرا من الحياة مع
أعداء الله و أعداء رسوله و أعدائهم و مضى أعمار سلفنا على هذا و نحن على ذلك الآن
و لما وجد أسلافنا قدرة على نصره بنى هاشم أيام مروان و قضاء بعض حقوق الله تعالى
فيهم و حقوق رسوله ص تعاهدنا على قتل النفوس فى خدمتهم و هلاك أعدائهم و شفيينا

صدورهم من بنى أمية و رددنا العز إلى العترة الهاشمية. فهل كان معنا أحد من رؤساء هؤلاء الأربعة المذاهب أو أتباعهم لأن فيهم من تأخر زمانه أو تقدم أوانه فظفرنا نحن بهذه الفضيلة في خدمتهم و نصرتهم و لئن غلبنا أصحاب الأربعة المذاهب الآن بالكثرة و اختصوا في الظاهر بتألف خلفاء بنى هاشم لهم و صرنا نحن البعداء في ظاهر الأمر فلا تعتقد

الطرائف ج : ١ ص : ١٦٨

أن ذلك لعزة أولئك عليهم و لا لهواننا عندهم بل مداراة للأربعة المذاهب و تألفا لهم على عادة النبي ص مع المؤلفة قلوبهم الذين عرف ضعف دينهم و طلبهم للدنيا و كان يعطيهم الكثير و يعطى من يرتضيه اليسير. و يدل ذلك على أن ذلك تألف و مداراة من بنى هاشم لهؤلاء المشار إليهم ما قد حكمت به الضرورة من أنهم يذكرون على المنابر في الجمع و الأعياد بعد ذكر الله و رسوله ص بعض الخلفاء الذين تقدموا على بنى هاشم و ما كان ذكرهم مشروعا في زمن الصحابة و التابعين و لا زمن بنى أمية و إنما أوجب اختلاف الأمة على بنى هاشم و لزوم التقية تألف اتباع أولئك الخلفاء بذكر أسمائهم على المنابر و لو كان ذكر الخلفاء مشروعا بعد ذكر الرسول ص لوجب ذكر الحسن بن على بن أبى طالب ع فإنه لا شبهة عند هؤلاء الأربعة المذاهب في ثبوت خلافته ثم كان يجب ذكر خلفاء بنى أمية عند من يعتقد خلافتهم أو ذكر بنى هاشم من السفاح إلى الآن فما بال خلفاء بنى هاشم لا يذكر أمواتهم جميعا و لا بعض من مات منهم لو لا ما ذكرناه تنصيب الرسول ص على أن الخلفاء بعده اثنا عشر كلهم من قريش و من طرائف ما رأيت من مناقضات الأربعة المذاهب تجويزهم أن يكون الخلفاء من غير قريش

٢٥٦- و قد روى البخارى و مسلم في صحيحهما بإسنادهما إلى عبد الله بن عمر قال

قال رسول الله ص لا يزال هذا الأمر في قريش ما بقى من

الطرائف ج : ١ ص : ١٦٩

الناس اثنان و رواه الثعلبي في تفسير قوله تعالى وَ إِنَّهُ لَذِكْرٌ لَّكَ وَلِقَوْمِكَ وَ سَوْفَ تُسْأَلُونَ

٢٥٧- و ذكر الحميدى في الجمع بين الصحيحين في المتفق عليه من مسند عبد الله بن عمر في الحديث التاسع و الستين بعد المائة عن النبي ص أنه قال لا يزال هذا الأمر في قريش ما بقى منهم اثنان

٢٥٨- و روى الحميدى في عدة أحاديث عن النبي ص أنه قال الناس تبع لقريش
٢٥٩- و من طرائف ما رأيت من عداوتهم لقريش ما ذكره الحميدى في الجمع بين الصحيحين في الحديث الخامس و العشرين بعد المائتين من مسند أبى هريرة قال قال النبي ص يهلك الناس بهذا الحى من قريش قالوا فما تأمرنا قال لو أن الناس اعتزلوهم هذا لفظ الحديث فكيف يصدق عاقل أن النبي ص يأمر باعتزال قريش فكيف يبقى الإسلام و أين ذلك من رواياتهم المتواترة بالوصايا في حقهم. و من طرائف ما رأيت من مناقضات هؤلاء الأربعة المذاهب و مكابراتهم و ظلمهم لقريش أن خلقا كثيرا من المسلمين ينكرون على من يقول أنه يكون بعد نبينهم محمد ص اثنا عشر خليفة من قريش و فى بعضها اثنا عشر أميرا و قد رووا فى كتبهم التى سموها صحاحا تصديق ما كذبوه

الطرائف ج : ١ ص : ١٧٠

و تحقيق ما أنكره

٢٦٠- فمن ذلك ما رواه البخارى في صحيحه في الجزء الثانى من أجزاء ثمانية

بإسناده إلى جابر بن سمرة قال سمعت النبي ص يقول يكون من بعدى اثنا عشر أميرا فقال كلمة لم أسمعها قال أبى إنه قال كلهم من قريش

٢٦١- و من ذلك فى حديث يرفعه البخارى فى صحيحه بإسناده إلى ابن عيينة قال قال رسول الله ص لا يزال أمر الناس ماضيا ما وليهم اثنا عشر رجلا ثم تكلم النبي ص بكلمة خفيت على فسألت أبى ما ذا قال رسول الله ص فقال كلهم من قريش

٢٦٢- و من ذلك ما رواه مسلم فى صحيحه فى الجزء الرابع من أجزاء ستة قال عن النبى ص أن هذا الأمر لا ينقضى حتى يمضى فيهم اثنا عشر خليفة قال ثم تكلم بكلام خفى على فقلت ما ذا قال قال كلهم من قريش و رواه مسلم فى صحيحه من طريق آخر مثل رواية البخارى عن ابن عيينة بألفاظه و معانيه

٢٦٣- و من ذلك ما رواه مسلم أيضا فى صحيحه فى رواية سماك بن حرب يرفعه إلى النبى ص قال لا يزال الإسلام عزيزا إلى اثنى عشر خليفة ثم قال كلمة لم يفهمها الراوى فسأل عنها من سمع الحديث من النبى ص الطوائف ج : ١ ص : ١٧١

فقال له إن النبى قال كلهم من قريش

٢٦٤- و فى رواية الشعبى من صحيح مسلم نحوه إلا أنه قال لا يزال هذا الأمر عزيزا إلى اثنى عشر خليفة

٢٦٥- و من ذلك فى رواية سعد بن أبى وقاص من صحيح مسلم بإسناده أن النبى ص قال يوم الجمعة عشية رجم الأسمى لا يزال الدين قائما حتى تقوم الساعة و يكون عليهم اثنا عشر خليفة كلهم من قريش و فى رواية عامر بن سعد من صحيح مسلم نحو هذه الرواية

٢٦٦- و من ذلك فى الجمع بين الصحاح الستة فى باب إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ بإسناده أن النبى ص قال إن هذا الأمر لا ينقضى حتى يمضى فيهم اثنا عشر خليفة قال كلهم من قريش

٢٦٧- و من ذلك فى الجمع بين الصحاح الستة أيضا قال إن النبى ص قال لا يزال الإسلام عزيزا إلى اثنى عشر خليفة كلهم من قريش

٢٦٨- و من ذلك فى صحيح أبى داود من الجزء الثانى من أجزاء اثنين بإسناده إلى النبى ص قال لا يزال هذا الدين ظاهرا حتى تقوم الساعة و يكون عليهم اثنا عشر خليفة كلهم من قريش و من ذلك رواية الحميدى فى الجمع بين الصحيحين لهذه

الأحاديث برواية عبد الملك بن عمير و طريق شعبة و طريق ابن عيينة و طريق عامر بن سعد و طريق سماك بن حرب و طريق عدى بن حاتم و طريق عامر بن الشعبي و طريق حصين بن عبد الرحمن و جميع هذه الطرق يتضمن أن عدتهم اثنا عشر

الطرائف ج : ١ ص : ١٧٢

خليفة و اثنا عشر أميرا و كلهم من قریش

٢٦٩- و من كتاب تفسير القرآن للسدى و هو من قدماء المفسرين عندهم و من ثقاتهم قال لما كرهت سارة مكان هاجر أوحى الله تعالى إلى إبراهيم الخليل ع فقال انطلق بإسماعيل و أمه حتى تنزله ببيت التهامى يعنى مكة فإنى ناشر ذريته و جاعلهم ثقلا على من كفر بى و جاعل منهم نبيا عظيما و مظهره على الأديان و جاعل من ذريته اثنى عشر عظيما و جاعل ذريته عدد نجوم السماء

قال عبد المحمود مؤلف هذا الكتاب و قد رأيت تصنيفا لأبى عبد الله محمد بن عبد الله بن عياش اسمه كتاب مقتضب الأثر فى إمامة الاثنى عشر و هو نحو من أربعين ورقة فى النسخة التى رأيتها يذكر فيها أحاديث عن نبهم محمد ص بإمامة الاثنى عشر من قریش بأسمائهم

فى تنصيب الرسول على أسماء الأئمة الاثنى عشر

٢٧٠- و من ذلك ما رواه المسمى عندهم صدر الأئمة أخطب خطباء خوارزم موفق بن أحمد المكى فى كتابه قال حدثنا فخر القضاة نجم الدين أبو منصور محمد بن الحسين البغدادى فيما كتب إلى من همدان قال أنبأنا الإمام الشريف نور الهدى أبو طالب الحسين بن محمد الزيبى قال أخبرنا إمام الأئمة محمد بن أحمد بن شاذان قال حدثنا أحمد بن أحمد بن محمد بن عبد الله

الطرائف ج : ١ ص : ١٧٣

الحافظ قال حدثنا على بن شاذان الموصلى عن أحمد بن محمد بن صالح عن سليمان بن محمد عن زياد بن مسلم عن عبد الرحمن عن زيد بن جابر عن سلامة عن أبى سليمان

راعى رسول الله ص قال سمعت رسول الله يقول ليلة أسرى بى إلى السماء قال لى
 الجليل جل جلاله آمن الرسول بما أنزل إليه من ربه فقلت و المؤمنون قال صدقت يا
 محمد من خلفت لأمتك قلت خيرها قال على بن أبى طالب قلت نعم يا رب قال يا محمد
 إني اطلعت إلى الأرض اطلاعة فاخترتك منها فشققت لك اسما من أسمائي فلا أذكر فى
 موضع إلا ذكرت معى فأنا المحمود و أنت محمد ثم اطلعت الثانية فاخترت منها عليا و
 شققت له اسما من أسمائي فأنا الأعلى و هو على يا محمد إني خلقتك و خلقت عليا و
 فاطمة و الحسن و الحسين و الأئمة من ولد الحسين من شبح نور من نورى و عرضت
 ولايتكم على أهل السماوات و الأرض فمن قبلها كان عندى من المؤمنين و من جحدها
 كان عندى من الكافرين يا محمد لو أن عبدا من عبادى عبدنى حتى ينقطع أو يصير
 كالشن البالى ثم أتانى جاحدا لولايتكم ما غفرت له حتى يقر بولايتكم يا محمد تحب
 أن تراهم قلت نعم يا رب فقال التفت عن يمين العرش فالتفت فإذا أنا بعلى و فاطمة و
 الحسن و الحسين و على بن الحسين و محمد بن على و جعفر بن محمد و موسى بن
 جعفر و على بن موسى و محمد بن على و على بن محمد و الحسن بن على و المهدي فى
 ضحاح من نور قيام يصلون و المهدي فى وسطهم كأنه كوكب درى بينهم و قال يا
 محمد هؤلاء الحجج و هذا النائر من عترتك يا محمد و عزتى و جلالى إنه الحجة
 الواجبة لأوليائى و المنتقم من أعدائى

٢٧١- و من ذلك ما رواه أخطب خوارزم موفق بن أحمد المكى فى كتابه

الطرائف ج : ١ ص : ١٧٤

بإسناده عن الإمام محمد بن أحمد بن شاذان قال حدثنا محمد بن على بن الفضل عن
 محمد بن قاسم عن عباد بن يعقوب عن موسى بن عثمان عن الأعمش قال حدثنى أبو
 إسحاق بن الحارث و سعيد بن بشير عن على بن أبى طالب ع قال قال رسول الله ص أنا
 واردكم على الحوض و أنت يا على الساقى و الحسن الرائد و الحسين الأمر و على بن
 الحسين الفارط و محمد بن على الناشر و جعفر بن محمد السائق و موسى بن جعفر

محصى المحبين و المبغضين و قانع المنافقين و على بن موسى مزين المؤمنين و
محمد بن على منزل أهل الجنة درجاتهم و على بن محمد خطيب شيعته و مزوجهم الحور
العين و الحسن بن على سراج أهل الجنة يستضيئون به و المهدي شفيعهم يوم
القيامة حيث لا يأذن الله إلا لمن يشاء و يرضى

٢٧٢- و من ذلك ما رواه الخطيب الخوارزمي في كتابه بإسناده عن ابن شاذان قال
حدثني أبو محمد الحسن بن على العلوي الطبري عن أحمد بن عبد الله حدثني جدي
أحمد بن محمد عن أبيه عن حماد بن عيسى عن عمر بن أذينة قال حدثني أبان بن أبي
عياش عن سليم بن قيس الهلالي عن سلمان المحدثي قال دخلت على النبي ص و إذا
الحسين على فخذه و هو يقبل عينيه و يلثم فاه و يقول أنت سيد ابن السيد أبو
السادات أنت إمام ابن الإمام أبو الأئمة أنت حجة بن الحجة أبو الحجج تسعة من
صليبك تاسعهم قائمهم

قال عبد المحمود فهذا تصريح عظيم بموافقه الشيعة في تعداد أئمتهم
الطرائف ج : ١ ص : ١٧٥

و تسميتهم و شهادة بتعيين النص عليهم من الله و رسوله فكيف حسنت المكابرة
للشيعة و العداوة لهم و أول راضى سنة من يشيعها. قال عبد المحمود و رأيت أيضا
كتابا تصنيف رجال الأربعة المذاهب و رواتهم اسم التصنيف المذكور تاريخ أهل
البيت من آل رسول الله رواية نصر بن الجهمي يتضمن تسمية الاثنى عشر من آل
محمد المشار إليهم. قال عبد المحمود و رأيت كتابا آخر من تصنيف رجال الأربعة
المذاهب و رواتهم ترجمة الكتاب المذكور تاريخ مواليد و وفاة أهل البيت و أين
دفنوا رواية ابن الخشاب الحنبلي النحوي يتضمن تسمية الاثنى عشر المشار إليهم و
التنبية عليهم. قال عبد المحمود و رأيت في كتبهم و تصانيفهم و روايتهم غير ذلك مما
يطول تعداده يتضمن الشهادة لفرقة الشيعة بتعيين أئمتهم الاثنى عشر و أسمائهم ع
بشارة الرسول ص بالمهدي ع

قال عبد المحمود قال لى الشيعى و اعلم أننا رويننا نحن و أكثر أهل الإسلام أيضا أن نبينا محمدا ص قال لا بد من مهدي من ولد فاطمة ابنته ع يظهر فيملاً الأرض عدلا و قسطا كما ملئت ظلما و جورا و قد روى أيضا جماعة من رجال الأربعة المذاهب فى كتبهم و أجمع عليه أهل الإسلام

٢٧٣- فمن رواياتهم فى ذلك ما رواه فى الجمع بين الصحاح الستة بإسنادهم إلى أم سلمة قالت سمعت رسول الله ص يقول المهدي من عترتى من ولد

الطرائف ج : ١ ص : ١٧٦

فاطمة ع و روى هذا الحديث بألفاظه ابن شيرويه الديلمى فى كتاب الفردوس فى باب الألف و اللام و رواه أبو محمد حسين بن مسعود الفراء فى كتاب المصابيح فى باب أخبار المهدي

٢٧٤- و من ذلك من صحيح أبى داود بإسناده قال قال رسول الله ص لو لم يبق من الدهر إلا يوم واحد لبعث الله رجلا من أهل بيتى يملأ الأرض قسطا و عدلا كما ملئت ظلما و جورا

٢٧٥- و من ذلك ما ذكره الثعلبى فى تفسير قوله تعالى قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى بإسناده إلى أنس عن النبى ص أنه قال نحن ولد عبد المطلب سادة أهل الجنة و ذكر نفسه الشريفة و خمسة سماهم من أهل بيته ثم قال و المهدي ع ٢٧٦- و من ذلك ما ذكره الثعلبى أيضا فى تفسيره حمعسق بإسناده قال السنين سناء

المهدي ع و القاف قوة عيسى ع حين ينزل فيقتل النصارى و يخرب البيع ٢٧٧- و من ذلك ما تقدم من رواية الثعلبى فى تفسيره فى قصة أصحاب الكهف و رواه عن النبى ص أن المهدي ع يسلم عليهم فيحييهم الله

الطرائف ج : ١ ص : ١٧٧

عز و جل ثم يرجعون إلى رقدتهم فلا يقومون إلى يوم القيامة ٢٧٨- و من ذلك ما رواه أيضا فى الجمع بين الصحاح الستة عن أبى سعيد الخدرى

- قال قال رسول الله ص المهدي منى أجلى الجبهة أقنى الأنف يملأ الأرض قسطا و عدلا
كما ملئت ظلما و جورا و يملك سبع سنين و فى رواية عن هشام تسع سنين و فى رواية
الفراء فى كتاب المصاييح مثل الحديث بهذه الألفاظ إلا أنه قال يملك تسع
- ٢٧٩- و من ذلك ما رواه فى الجمع بين الصحاح الستة عن أبى إسحاق قال قال على ع
و نظر إلى ابنه الحسين و قال إن ابنى هذا سيد كما سماه رسول الله ص و سيخرج من
صلبه رجل باسم نبيكم يشبهه فى الخلق و لا يشبهه فى الخلق يملأ الأرض عدلا و من
ذلك ما رواه الفقيه ابن المغازلى فى كتاب المناقب من عدة طرق بأسانيدها إلى النبى
ص يتضمن البشارة بالمهدى ع و ذكر فضائله و دولته
- ٢٨٠- و من ذلك ما ذكره أبو محمد ابن مسعود الفراء فى كتاب المصاييح فى حديث
يرفعه إلى النبى ص أنه ذكر بلاء يصيب هذه الأمة حتى لا يجد الرجل ملجأ يلجأ إليه
من الظلم فيبعث الله رجلا من عترتى أهل بيتى فيملأ الأرض قسطا و عدلا بعد ما ملئت
ظلما و جورا يرضى عنه ملائكة السماء و الأرض
- الطرائف ج : ١ ص : ١٧٨
- لا يدع السماء من قطرها شيئا إلا صبه مدرارا و لا يدع الأرض من نباتها شيئا إلا
أخرجته حتى يتمنى الأحياء الأموات يعيش فى ذلك سبع سنين أو تسع سنين
- ٢٨١- و من ذلك فى كتاب المصاييح المقدم ذكره فى قصة المهدي ع يرفعه إلى النبى
ص أنه قال فيجىء الرجل فيقول يا مهدي أعطني أعطني فيحشى له فى ثوبه ما استطاع
أن يحمله
- ٢٨٢- و من ذلك فى كتاب الفردوس لابن شيرويه الديلمى بإسناده إلى ابن عباس رضى
الله عنه عن النبى ص قال المهدي طاوس أهل الجنة
- ٢٨٣- و من ذلك فى الكتاب المذكور بإسناده إلى حذيفة بن اليمان عن النبى ص أنه
قال المهدي من ولدى وجهه كالقمر الدرى و اللون منه لون العربى و الجسم جسم
إسرائيلى يملأ الأرض قسطا و عدلا كما ملئت ظلما و جورا يرضى بخلافته أهل

السموات و الأرض و الطير فى الجو و يملك عشرين سنة

٢٨٤- و من ذلك فى الكتاب المشار إليه بإسناده أيضا إلى النبى ص أنه قال المهدي
منا أهل البيت يصلحه الله عز و جل فى ليلة

قال عبد المحمود بن داود إن هذه الأحاديث بعض ما أورده رجال الأربعة المذاهب و
علماء الإسلام

الطرائف ج : ١ ص : ١٧٩

و قد جمع الحافظ أبو نعيم كتابا فى ذلك نحو ست و عشرين ورقة من أربعين حديثا و
سماه كتاب ذكر المهدي و نعوته و حقيقة مخرجه و هذا من أعيان علماء الأربعة
المذاهب. و قد كان بعض العلماء من الشيعة قد صنف كتابا و وجدته و وقفت عليه و فيه
أحاديث أحسن مما أورده و سماه كتاب كشف المخفى فى مناقب المهدي و روى فيه
مائة و عشرة أحاديث من طرق رجال الأربعة المذاهب فتركت نقلها بأسانيدها و ألفاظها
كراهية التطويل و لئلا يمل ناظرها و لأن بعض ما أوردهنا يغنى عن زيادة التفصيل لأهل
الإنصاف و العقل الجميل و سأذكر أسماء من روى المائة و عشرة أحاديث التى فى
كتاب المخفى عن أخبار المهدي ع لتعلم مواضعها على التحقيق و تزداد هداية أهل
التوفيق فمنها من صحيح البخارى ثلاثة أحاديث و منها من صحيح مسلم أحد عشر
حديثا و منها من الجمع بين الصحيحين للحميدى حديثان و منها من الجمع بين
الصحيحين الستة لرزين بن معاوية العبدري أحد عشر حديثا و منها من كتاب فضائل
الصحابة مما أخرجه الشيخ الحافظ عبد العزيز العكبرى من مسند أحمد بن حنبل سبعة
أحاديث و منها من تفسير الثعلبى خمسة أحاديث و منها من غريب الحديث لابن قتيبة
الدينورى ستة أحاديث و منها من كتاب الفردوس لابن شيرويه الديلمى أربعة أحاديث و
منها من كتاب مسند سيدة نساء العالمين فاطمة الزهراء ع تأليف الحافظ أبى الحسن
على الدارقطنى ستة أحاديث و منها من كتاب الحافظ أيضا من مسند أمير المؤمنين على
بن أبى طالب ع ثلاثة أحاديث و من كتاب المبتدئ للكسائى حديثان يشتملان أيضا على

ذكر المهدي ع

الطرائف ج : ١ ص : ١٨٠

و ذكر خروج السفيناني و الدجال و منها من كتاب المصاييح لأبي الحسين بن مسعود
الفراء خمسة أحاديث و منها من كتاب الملاحم لأبي الحسن أحمد بن جعفر بن محمد بن
عبيد الله المناري أربعة و ثلاثون حديثا و منها من كتاب الحافظ محمد بن عبد الله
الحضرمي المعروف بابن مطيق ثلاثة أحاديث و منها من كتاب الرعاية لأمل الرواية
لأبي الفتح محمد بن إسماعيل بن إبراهيم الفرغاني ثلاثة أحاديث و منها خبر سطیح
رواية الحميدى أيضا و منها من كتاب الاستيعاب لأبي عمر يوسف بن عبد البر النمري
حديثان. قال عبد المحمود و وقفت على الجزء الثاني من كتاب السنن رواية محمد بن
يزيد ماجة قد كتب فى زمان مؤلفه تاريخ كتابته و بعض الإجازات عليه ما هذا لفظها بسم
الله الرحمن الرحيم أما بعد فقد أجزت ما فى هذا الكتاب من أوله إلى آخره و هو آخر
كتاب السنن لأبي عمرو محمد بن سلمة و جعفر و الحسن ابني محمد بن سلمة حفظهم
الله و هو سماعى من محمد بن يزيد ماجة نفعا الله و إياكم به و كتب إبراهيم بن دينار
بخطه و ذلك فى شهر شعبان سنة ثلاثمائة و قد عارضت به و صلى الله على محمد و سلم
كثيرا. و قد تضمن هذا الجزء المذكور الموصوف كثيرا من الملاحم فمنها باب خروج
المهدي و روى فى هذا الباب من هذه النسخة سبعة أحاديث بأسانيدھا فى خروج
المهدي و أنه من ولد فاطمة ع و أنه يملأ الأرض عدلا كما ملئت جورا و ذكر كشف
الحالة و فضلها يرفعها إلى النبی ص. قال عبد المحمود و وقفت أيضا على كتاب
المقتص على محدثي الأعوام لنبي ملاحم غابر الأيام تلخيص أبي الحسين أحمد بن
جعفر بن محمد

الطرائف ج : ١ ص : ١٨١

المناري قد كتب فى زمان مؤلفه فى آخر النسخة التى وقفت عليها ما هذا لفظه فكان
الفراغ من تأليفه سنة ثلاثمائة و ثلاثين و على الكتاب إجازات و تجويزات تاريخ بعض

إجازاته في ذي قعدة سنة ثمانين و أربعمئة من جملة هذا الكتاب ما هذا لفظه سيأتي
بعض المأثور في المهدي ع و سيرته ثم روى ثمانية عشر حديثا بأسانيدھا إلى النبي ص
بتحقيق خروج المهدي ع و ظهوره و أنه من ولد فاطمة ع و أنه يملأ الأرض عدلا و ذكر
كمالہ و سيرته و جلاله و ولايته. قال عبد المحمود و قد وقفت على كتاب قد ألفه و
رواه و حرره أبو نعيم الحافظ و اسمه أحمد بن أبي عبد الله بن أحمد و هذا المؤلف من
أعيان رجال الأربعة المذاهب و له تصانيف و روايات كثيرة و قد سمي أبو نعيم الكتاب
المشار إليه كتاب ذكر المهدي و نعوته و حقيقة مخرجه و ثبوته ثم ذكر في صدر
الكتاب تسعة و أربعين حديثا أسندها إلى النبي ص يتضمن البشارة بالمهدي ع و أنه
من ولد فاطمة ع و أنه يملأ الأرض عدلا و أنه لا بد من ظهوره ثم ذكر بعد ذلك حديثا
معنى بعد معنى و روى في كل معنى أحاديث بأسانيدھا إلى النبي ص. فقال أبو نعيم بعد
رواية التسعة و الأربعين حديثا مشارا إليها في حقيقة ذكر المهدي و نعوته و خروجه و
ثبوته ما هذا لفظه و بخروجه يرفع عن الناس تظاهر الفتن و تلاطم المحن و يمحق
الهرج و روى في صحة هذا المعنى عن النبي ص اثنين و أربعين حديثا بأسانيدھا ثم قال
أبو نعيم أيضا ما هذا لفظه إعلام النبي ص أن المهدي سيد من سادات أهل الجنة و
روى عن النبي في صحة هذا المعنى ثلاثة أحاديث ثم ذكر أبو نعيم أيضا ما هذا لفظه
ذكر جيشه و صورته و طول مدته و أيامه و روى

الطرائف ج : ١ ص : ١٨٢

في صحة هذا المعنى عن النبي ص أحد عشر حديثا. ثم ذكر ما هذا لفظه بالعدل وفي و
بالمال سخي يحثوه حثوا و لا يعده عدا و روى في صحة هذا المعنى عن النبي ص
بإسناده تسعة أحاديث. ثم ذكر أبو نعيم أيضا ما هذا لفظه ذكر البيان عن الروايات
الدالة على خروج المهدي و ظهوره ثم روى عن النبي ص في صحة هذا المعنى أربعة
أحاديث. ثم ذكر ما هذا لفظه ذكر البيان في أن توطئة أمر المهدي و خلافته و جيشه من
قبل المشرق فروى في هذا المعنى و صحته عن النبي ص حديثين. ثم ذكر أبو نعيم

الحافظ أيضا ما هذا لفظه ذكر بيان القرية التي يكون منها خروج المهدي و روى في صحة ذلك حديثين يرفعهما إلى النبي ص. ثم ذكر أبو نعيم أيضا ما هذا لفظه ذكر بيان أن من تكرمة الله لهذه الأمة أن عيسى ابن مريم يصلى خلف المهدي ثم روى في صحة هذا المعنى ثمانية أحاديث عن النبي ص. ثم ذكر أبو نعيم أيضا ما هذا لفظه ذكر ما ينزل الله عز و جل من الخسف و النكال على الجيش الذين يرمون الحرم تكرمة للمهدي ثم روى في صحة هذا المعنى خمسة أحاديث عن النبي ص بأسانيدها. ثم ذكر أبو نعيم الحافظ ما هذا لفظه ذكر المهدي أنه من ولد الحسين و ذكر كنيته و موته حين يبعث و روى أبو نعيم في صحة هذا المعنى تسعة أحاديث عن النبي ص بأسانيدها. ثم ذكر أبو نعيم أيضا ما هذا لفظه ذكر فتح المهدي المدينة الرومية و رد ما سبى ملكها من بنى إسرائيل إلى بيت المقدس و روى في صحة هذا المعنى عن النبي ص خمسة أحاديث بأسانيدها.

الطرائف ج : ١ ص : ١٨٣

ثم ذكر أبو نعيم الحافظ ما هذا لفظه ما يكون في زمان المهدي من الخصب و الأمن و العدل و روى في صحة هذا المعنى عن النبي ص بإسناده سبعة أحاديث. فجملة الأحاديث المذكورة في كتاب ذكر المهدي ع و نعوته و حقيقة مخرجه و ثبوته المختصة بهذا المعنى المقدم ذكرها مائة و ستة و خمسون حديثا و أما طرق هذه الأحاديث فهي كثيرة تركت ذكرها في هذا الكتاب كراهية الإكثار و الإطناب. قال عبد المحمود قال الشيعي و أما الذي ورد من طريق الشيعة و أهل البيت ع في ذلك مجملا و مفصلا لا يسعه إلا مجلدات و قد تضمن كتاب إكمال الدين و إتمام النعمة تأليف أبي جعفر محمد بن بابويه القمي ره طرفا جيدا من الروايات فمن أراد سلامة نفسه من الهلاك فلينظر أيضا ما هناك. قال و نقل إلينا سلفنا نقلا متواترا أن المهدي ع المشار إليه ولد ولادة مستورة لأن حديث تملكه و دولته و ظهوره على كافة الممالك و العباد و البلاد كان قد ظهر للناس فخيف عليه كما جرت الحال في ولادة إبراهيم و موسى ع و

غيرهما ممن اقتضت المصلحة ستر ولادته وإن الشيعة عرفت ذلك لاختصاصها بآبائه ع
و تلزمها بمحمد نبيهم و عترته فإن كل من تلزم بقوم كان أعرف بأحوالهم و أسرارهم
من الأجانب كما أن أصحاب الشافعي أعرف من أصحاب غيره من رؤساء الأربعة
المذاهب. قال الشيعي و قد كان المهدي ع ظهر لجماعة كثيرة من أصحاب والده
العسكري و نقلوا عنه أخبارا و أحكاما شرعية و أسبابا مرضية و كان له وكلاء ظاهرون
فى غيبته معروفون بأسمائهم و أنسابهم و أوطانهم يخبرون عنه بالمعجزات و
الكرامات و جواب أمور المشكلات و بكثير مما ينقله عن آبائه
الطرائف ج : ١ ص : ١٨٤

عن رسول الله ص عن الله تعالى من الغائبات منهم عثمان بن سعيد العمرى المدفون
بقططان من الجانب الغربى ببغداد و منهم ولده أبو جعفر محمد بن عثمان بن سعيد
العمرى و منهم أبو القاسم الحسين بن روح النوبختى و منهم على بن محمد السمرى
رضوان الله عليهم. و قد ذكر نصر بن على الجهضمي فى تاريخ أهل البيت و قد تقدم
ذكره قبل هذا الموضع برواية رجال الأربعة المذاهب حال هؤلاء الوكلاء و أسماءهم و
أنهم كانوا وكلاء المهدي ع و أمرهم أشهر من أن يحتاج إلى الإطالة فى هذا الكتاب و
كان هؤلاء الوكلاء من أعيان الصالحين و خيار المسلمين و كان كلما قرب وفاة أحد
منهم عين المهدي ع على من يقوم مقامه بآيات و كرامات شاهدة بتصديق ذلك و
رواياتهم منقولة و أنسابهم و سيرتهم و قبورهم معلومة و لو خالط هؤلاء الأربعة
المذاهب علماء الشيعة و اطلعوا على كتبهم و رواياتهم فى المعنى علموا صحة ما قلنا
ضرورة و تواترا. و لما بلغ الأمر إلى على بن محمد السمرى ذكر أن المهدي ع قد عرفه
أنه ينتقل إلى الله و كشف له عن يوم وفاته و أنه قد تقدم إليه أن لا يؤكل أحدا غيره
و أن قد جاءت الغيبة التامة التى يمتحن فيها المؤمنون و هذه سنة من الله تعالى قد
كان أمثالها فى عبادته و بلاده يشهد بها كتاب التواريخ و أخبار الأنبياء و قال سبحانه
فى كتابه ألم أَحَسِبَ النَّاسُ أَنْ يُتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ وَ لَقَدْ فَتَنَّا

الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَلْيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ صَدَقُوا وَلْيَعْلَمَنَّ الْكَاذِبِينَ فتوفى على بن محمد السمرى رضى الله عنه فى الوقت الذى أشار إليه. و لقد لقي المهدي ع خلق كثير بعد ذلك من شيعته و غيرهم و ظهر لهم على يده من الدلائل ما ثبت عندهم و عند من أخبروه أنه هو عليه و على

الطرائف ج : ١ ص : ١٨٥

آبائه السلام و نقلوا عنه أخبارا متظاهرة و إذ كان ع غير ظاهر الآن لجميع شيعته فلا يمتنع أن يكون جماعة منهم يلقونه و ينتفعون بمقاله و فعاله و يكتمونونه كما جرى الأمر فى جماعة من الأنبياء و الأوصياء و الملوك حيث غابوا عن كثير من الأمة لمصالح دينية أو دنيوية أوجبت ذلك. و أما من يشك فى هذا من مخالفينا و يقولون أنه ما ولد فلو خالطونا و سمعوا أخبارنا الصحيحة عن الثقات تحققوا ما نقلناه. و أما استبعاد من استبعد منهم ذلك لطول عمره الشريف فما يمنع من ذلك إلا جاهل بالله و بقدرته و بأخبار نبينا و عترته أو عارف و يعاند بالبحود كما حكى الله تعالى عن قوم فقال وَ جَحَدُوا بِهَا وَ اسْتَيْقَنَتْهَا أَنْفُسُهُمْ ظُلْمًا وَ عَلُوًّا. فكيف يستبعد بطول الأعمار و قد تواتر كثير من الأخبار بطول عمر جماعة من الأنبياء و غيرهم من المعمرين و هذا الخضرع باق على طول السنين و هو عبد صالح من بنى آدم ليس بنبي و لا حافظ شريعة و لا بلطف فى بقاء التكليف فكيف يستبعد طول حياة المهدي ع و هو حافظ شريعة جده محمد ص و لطف فى بقاء التكليف و حجة فى أحد الثقلين اللذين قال النبي ص فيهما إنهما لن يفترقا حتى يردا على الحوض و المنفعة ببقائه فى حال ظهوره و خفائه أعظم من المنفعة بالخضر. و كيف يستبعد طول عمره الشريف من يصدق بالقرآن و قد تضمن قصة أصحاب الكهف أعجب من هذا لأنه مضى لهم على ما تضمنه القرآن ثلاثمائة سنين و ازدادوا تسعا و هم أحياء كالنيام يقلبهم الله ذات اليمين و ذات الشمال لئلا تبلى جنوبهم بالأرض فهؤلاء محتاجون إلى الطعام و الشراب قد بقوا هذه المدة بنص القرآن بغير طعام و لا شراب مما يأكل الناس و بمقتضى ما تقدم من

الخبر

الطرائف ج : ١ ص : ١٨٦

السالف عن ذكر قصة أصحاب الكهف إلى زمن محمد نبينهم ص حيث بعث الصحابة على البساط ليسلموا عليهم و يبقون كما رواه الثعلبي فيما سلف عنه إلى زمن المهدي ع على الصفة التي تضمنها القرآن و الحياة بغير طعام و لا شراب فأبما أعجب هؤلاء أو بقاء المهدي ع و هو يأكل و يشرب و له مواد يصح معها استمرار البقاء فكيف استبعدت حياته نفوس السفهاء و عقول الجهلاء. قال عبد المحمود رأيت تصنيفا لأبي حاتم سهل بن محمد السجستاني من أعيان الأربعة المذاهب سماه كتاب المعمرين و ذكرهم بأسمائهم. و بعد هذا فليس على أحد من الملوك و الخلفاء و غيرهم من الأتباع و الأقوياء و الضعفاء ضررا في اعتقادنا هذا لأن المسلمين كافة متفقون على البشارة بالمهدي ع و إنما خالفونا في وقت ولادته و تعيين أبيه و لأننا نعتقد أن المهدي ع إذا أراد الله ظهوره نادى مناد من السماء باسمه و وجوب طاعته و حدث من الآيات ما يدل على فرض متابعتة. فمن روى أن الملك المنادي من السماء ينادى باسم المهدي ع أحمد بن المناوي في كتاب الملاحم و أبو نعيم الحافظ في كتاب أخبار المهدي و ابن شيرويه الديلمي في كتاب الفردوس و أبو العلاء الحافظ في كتاب الفتن و ابن التيمي في كتاب الفتن أيضا و هؤلاء كلهم من أعيان رجال الأربعة المذاهب. و أما رواية الشيعة بالملك الذي ينادى فهي كثيرة يضيق الكتاب عن ذكر مواضعها و عن تسمية روايتها و هذه معجزات إذا وقعت كما قلنا فما يمكن دفعها و ربما لا يخالف أحد في العمل بها ممن يكون عارفا بها و موافقا لها و لقد قيل عنا كلام لبعض الخلفاء من بنى هاشم يحملونه على أذيتنا فقال و الله ما علينا من هؤلاء الشيعة ضرر لأن مذهبهم يقتضى تعظيم بنى هاشم كافة

الطرائف ج : ١ ص : ١٨٧

لما يروونه و يعملون به من وصايا النبي ص لهم و لأن الإمام الذي يشيرون إليه الآن

هو المهدي الذي لا يخالف أحد من المسلمين في البشارة به و في إمامته و ظهوره و دولته و إنما الخلاف في وقت ولادته و لا يجيزون القدح في دولته و ولايته فاتفق كافة أهل الإسلام على البشارة بإمامته و لا سل سيف قبل ظهوره لأن هؤلاء الشيعة يذكرون أنه ينادى مناد باسمه من السماء و أنه من ولد علي و فاطمة ع كما روى كافة المسلمين و إذا كان ذلك فما يمكن جحوده و هو ابن عمنا و الدولة أيضا يكون لنا و نحن أحق بنصره و ما يرى الشيعة في هذا الاعتقاد إلا على حكم الوفاء لنا و إنما أعداؤنا الذين يذكرون و يعتقدون أنه يجوز اختيار الأئمة و الخلفاء في كل وقت و من أي القبائل كان كما فعلوا أولا في إبعادنا عن خلافتنا و ميراث نبينا ص فهؤلاء الذين يعتقدون ذلك هم أعداؤنا و أعداء ربنا و نبينا و أعداء ولينا و لا نؤمن ضررهم و لا يجوز رفع شأنهم. قال الشيعي و سمعت أن جماعة من الأربعة المذاهب ينكرون علينا ترك المخالطة لهم و الاقتداء بهم و ما فعلنا ذلك ظلما و لا تعديا و لا عنادا و إنما قد عرفنا بعض ما أنعم الله به علينا من الهداية التي أمر الله و رسوله ص بالتمسك بهم فنحن بذلك متمسكون و بهم مقتدون و رأينا أن هؤلاء الأربعة المذاهب قد فارقوا رضى الله و رضى رسوله ص و عترته الذين أوصاهم بالتمسك بهم و ابتدعوا لأنفسهم عقائد و سنا و أمورا ما كانت في زمان نبينا و كان ذلك سبب فراقنا لهم و كان الذنب منهم و العتب عليهم و لو عادوا إلى معرفة حق الله و حق رسوله و عترته ع كنا معهم كما أمرنا الله و رسوله ص. و سمعت عنهم أنهم يقولون ما يحضرون معنا في الجماعات و الجمععات في الصلوات و إذا نظر منصف في عقائدهم و مذاهبهم و ما يقولون عن الله تعالى و عن رسوله ص و عن عترته ع و ما يعتقدون في حقهم و ما يعتقدونه

الطرائف ج : ١ ص : ١٨٨

في الأنبياء و يروونه في تقبيح ذكر صحابة نبينهم و يشهدون به عليهم في كتبهم الصحاح عندهم عرف عند ذلك صحة عذرنا في التأخر عنهم و ترك المخالطة لهم و الاقتداء بهم. و ما يخفى أن الإنسان لو أراد أن يودع شيئا من ماله عند إنسان فإنه كان

يسأل عن دينه و ورعه و أمانته و لا يودعه إلا لمن يثق إليه و يعتمد إليه و المال حقير و الضرر بضياعه يسير فكيف نقتدى نحن فى صلواتنا التى هى من أعظم أركان الإسلام و نودع القراءة و أسرارها لقوم قد تحققنا أنهم على ما حكيناه عنهم و قد قال جل جلاله و لا تَرْكُنُوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا فَتَمَسَّكُمُ النَّارُ و قال تعالى فى معرض المدح و ما كُنْتُ مُتَّخِذَ الْمُضِلِّينَ عَصُدًا و لو لا ذلك كنا قد زاحمناهم فى الصف الأول لأننا نروى عن عترة نبينا ص فى فضل صلاة الجماعة و وجوب صلاة الجمعة ما لعلمهم لا يعرفونه و لا يروونه. و من طرائف ما رووا عن أئمتهم فى ترك صلاة الجماعة و ترك الجمعة بالكلية ما سيأتى ذكره فهلا كان للشيعه من الأعذار ما قد اعتذروا به لائمتهم. فمن ذلك ما رواه القاضى أبو العباس أحمد بن محمد الجرجانى فى كتاب مختصر المعارف و نقلت روايته لذلك من نسخة عتيقة صحيحة تاريخ كتابتها فى جمادى الأولى سنة ثلاث و عشرين و خمسمائة قال فى أواخرها عند ذكر آخر التابعين ما هذا لفظه مالك بن أنس بن أبى عامر من حمير و عداة من بنى تيم بن مرة من قريش قال الواقدي كان مالك يأتى المسجد و يشهد صلاة الجمعة و الجنائز و يعود المرضى و يقضى الحقوق و يجلس فى المسجد و يجتمع إليه أصحابه ثم ترك الجلوس فى المسجد و كان يصلى ثم ينصرف إلى منزله ثم ترك ذلك كله فلم يكن يصلى الصلاة فى المسجد و لا الجمعة و لا يأتى أحدا يعزيه و لا يقضى له حقا و احتمل الناس له ذلك حتى مات عليه و كان ربما كلم فى

الطرائف ج : ١ ص : ١٨٩

ذلك فيقول ليس كل أحد يقدر أن يتكلم بعذره. و روى حديث مالك بن أنس و عزلته من الجماعة و الجمعة و غيرها بهذه الألفاظ و المعانى أيضا الغزالى فى كتاب الإحياء فى كتاب العزلة فى الباب الأول منه. و من ذلك ما رواه الغزالى فى الكتاب المذكور أيضا من الباب المشار إليه أن سعد بن أبى وقاص و سعيد بن زيد لزمَا بيوتهما بالعقيق و لم يكونا يأتیان المدينة لجمعة و غيرها حتى ماتا بالعقيق هذا صورة لفظه. فهلا كان

للشيعة أسوة بمالك إمام المالكية من الأربعة المذاهب و هلا كان للشيعة عذرا إذا اقتدوا بمثل سعد و سعيد و هما من الصحابة المعظمين عند الأربعة المذاهب. و من ذلك ما رواه الغزالي في كتاب الإحياء أيضا في كتاب الحلال و الحرام في المجلد الأول من العبادات أن أحمد بن حنبل قيل له ما حجتك في ترك الخروج إلى الصلاة و نحن بالعسكر فقال حجتى الحسن البصرى و إبراهيم التيمى هذا لفظ الحديث من كتاب الغزالي. فهلا كان أيضا للشيعة أسوة عند الحنابلة إذا اقتدوا فى ذلك بإمامهم أحمد بن حنبل بل لو لا وسع للشيعة من العذر عند الأربعة المذاهب ما وسع من تقدم ذكره من أئمتهم و صحابة نبيهم ص فى ترك صلاة الجمعة و صلاة الجماعة فى مستطرات وقعت من المخالفين

قال عبد المحمود مؤلف هذا الكتاب و قد وقفت على أشياء مستطرفة

الطرائف ج : ١ ص : ١٩٠

وقعت من هؤلاء الأربعة المذاهب فى حق أهل بيت نبيهم محمد ص مع ما تقدمت به رواياتهم من وصاياه بالتمسك بهم و المحبة و الاتباع لهم. و من طرائف ذلك أنهم رووا كما تقدم ذكره عن نبيهم ص أنه مخلف فيهم الثقلين كتاب الله و عترته ما إن تمسكوا بهما لن يضلوا و إنهما لن يفترقا حتى يردا عليه الحوض و أن أهل بيته مثل سفينة نوح من ركب فيها نجا و من تخلف عنها هلك و غير ذلك مما تقدم ذكر بعضه فأعرض الأربعة المذاهب عن ذلك جميعه حتى فارقوا العترة المذكورة و صاروا يتعلقون فى المعنى بأذيال مالك و أبى حنيفة و الشافعى و أحمد بن حنبل مع شدة اختلاف هؤلاء الأربعة المذاهب فى الأمور العقلية و النقلية و مع اتفاق علماء العترة المحمدية ص فى المعقول و المنقول و مع ما يشهد به لسان الحال على هؤلاء الأربعة أنهم وجدوا شريعة نبيهم غير كاملة فى حياته و يجحدون معنى ما تضمنه كتابهم اليوم أكملت لكم دينكم و يزعمون أنهم تمموها بالقياس و الاستحسان بآرائهم بعد وفاته و مع أن علماء العترة قد تضمنت كتبهم النصوص و الأخبار المروية عن جدهم محمد ص فى

جميع شريعته فيتركون العترة مع ذلك كله و يلتزمون بمن لم يثبت له قدم و لا يقوم لهم به حجة عند الله تعالى و لا عند رسوله. و من طرائف ما رأيت من التعصب على أهل بيت نبيهم و شيعتهم أن جماعة من مخالفهم قبلوا رواية من روى الطعن في الله تعالى و في رسوله و في أنبيائه و في الصحابة كما تقدم ذكره و تركوا قبول أخبار زهاد شيعتهم الذين لم يجر لهم ما جرى للرواة الذين قبلوا أخبارهم و مما يدل على ذلك ما رواه جماعة في سبب إطراحهم لأخبار أهل البيت و شيعتهم و رواه مسلم في صحيحه في أوائل الجزء الأول بإسناده إلى الجراح بن

الطرائف ج : ١ : ص : ١٩١

مليح قال سمعت جابرا يقول عندي سبعون ألف حديث عن أبي جعفر عن النبي كلها ثم ذكر مسلم في صحيحه بإسناده إلى محمد بن عمرو الرازي قال سمعت جريرا يقول لقيت جابر بن يزيد الجعفي فلم أكتب عنه كان يؤمن بالرجعة. و كذلك روى مسلم في الجزء المذكور بإسناده إلى عبد الله بن المبارك أنه يقول على رؤوس الأشهاد دعوا حديث عمرو بن ثابت فإنه كان يسب السلف. قال عبد الحمود انظر رحمك الله كيف حرموا أنفسهم الانتفاع برواية سبعين ألف حديث عن نبيهم برواية أبي جعفر الذي هو من أعيان أهل بيته الذين أمرهم بالتمسك بهم ثم و إن أكثر المسلمين أو كلهم قد رووا إحياء الأموات في الدنيا و حديث إحياء الله تعالى الأموات في القبور للمسألة و قد تقدمت روايتهم عن أصحاب الكهف و هذا كتابهم يتضمن أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ خَرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَهُمْ أُلُوفٌ حَذَرَ الْمَوْتِ فَقَالَ لَهُمُ اللَّهُ مُوتُوا ثُمَّ أَحْيَاهُمْ و السبعين

الذين أصابتهم الصاعقة مع موسى و حديث العزيز و من أحياه عيسى و حديث جريح الذي أجمع على صحته و حديث الذين يحييهم الله تعالى في القبور للمسألة فأى فرق بين هؤلاء الأربعة و بين ما رواه أهل البيت و شيعتهم من الرجعة فأى ذنب كان لجابر في ذلك حتى يسقط حديثه و هلا كان له و لعمر بن ثابت أسوة بمن رووا عنهم ممن ظهرت العداوة منهم. و من طرائف ذلك أنهم يعدون أولئك الأربعة الأنفس من الفقهاء

و العلماء بل يجعلونهم أئمة العلماء و الفقهاء و علماء العترة و فقهاءها و علماء

شيعتهم

الطرائف ج : ١ ص : ١٩٢

و فقهاءهم لا يجرونهم مجرى واحد من أولئك. و من طرائف ذلك أنهم يقولون كل

مجتهد مصيب بل زادوا على ذلك فذكر الحميدى فى الجمع بين الصحيحين فى

الحديث الثالث من مسند عمرو بن العاص

أنه سمع رسول الله ص يقول إذا حكم الحاكم فاجتهد ثم أصاب فله أجران و إذا حكم

و اجتهد فأخطأ فله أجر

ففتحوا باب إباحة الخطأ و التطرق إلى نقض الشريعة و مع ذلك إذا وجدوا لبعض

علماء العترة و فقهاءها و فقهاء شيعتهم قولاً فى مسألة لا يجرونه مجرى أحد من أهل

الاجتهاد و لا يثبت لهم من الاعتذار ما يثبت ما ادعوه لعلمائهم و فقهاءهم و هذا يدل

على اختلاف عظيم و مناقضة قبيحة و سوء توفيق و عدم تحقيق. و من طرائف

مناقضاتهم أنهم يروون وجوب العمل فى الشريعة بأخبار الآحاد فإذا سمعوا الأخبار

التي يأتى من جهة عترة نبيهم سواء كانت آحاداً أو متواترة أعرضوا عنها و نفروا منها

مع ما تقدم من شهادة نبيهم أن عترته لا يفارقون كتاب الله و أن المتمسك بهما لا

يضل أبداً. و من طرائف ذلك أنهم لا يجرون أخبار علماء العترة مجرى أخبار جماعة من

الصحابة و الرواة الذين كفر بعضهم بعضاً و سفك بعضهم دم بعض و استباحوا فيما

بينهم المحارم و ارتكبوا العظائم كما قدمناه فإن كان ذلك الاختلاف لا يضر فهلا كان

لعلماء العترة و علماء شيعتهم أسوة فى ذلك و إن كان يضر و يكون فيهم مبطل و محق

فكيف قبلوا أخبار الجميع و رووها فى جملة صحاحهم و حللوا بها و حرّموا إن هذا

تظاهر عظيم بعداوة أهل بيت نبيهم و معاندة هائلة لنبيهم فيما أوصى فيه بأهل بيته و

تكذيب لأنفسهم فيما رووه فى صحاحهم و عن

الطرائف ج : ١ ص : ١٩٣

رجالهم من الوصية بالعترة و وجوب التلزم بهم و التعظيم لهم. و من طرائف ذلك أننى سألت جماعة من علماء الأربعة المذاهب عن سبب تركهم العمل بأخبار شيعة أهل بيت نبيهم فقالوا لأنهم يذمون جماعة من الصحابة و لأننا ما نثق بهم فقلت لهم أما اعتذاركم بأنهم يذمون بعض الصحابة فقد فعل الصحابة ذلك و ذم بعضهم بعضا فكان يجب أن يترك العمل بأخبارهم كافة و أيضا فإنكم أنتم أيتها الأربعة المذاهب قد ذمتم كثيرا من أعيان الصحابة بل جماعة من الأنبياء و سأذكر بعض ما ذموا به الأنبياء و الصحابة فكان يجب أن يتركوا أخباركم أيضا و أما قولكم أنكم ما تتقون بأخبار الشيعة فإن كان هذا العذر فقد عرفتم أنه عذر غير صحيح بل تعلل قبيح لأنكم قد رويتهم عن مجوز الوثوق به و عن قوم يقدح بعضهم فى عدالة بعض و قد سألت علماء منكم و قرأت كتبكم فما رأيت لكم عذرا فى ترك العمل بأخبار شيعة أهل البيت إلا أن يكون عندكم عداوة لأهل البيت أو حسد أو جب ذلك عداوتكم لشيعتهم و ترككم لأخبارهم و قد نظرت الاختلاف بينكم فرأيت ما ينقص فى التكفير و التضليل عما بينكم و بين شيعة أهل بيت نبيكم فكيف صرتم أولياء فيما بينكم و أعداء لهذه الفرقة الشيعة إن ذلك من الطرائف. و من طرائف ما قلت لبعض علماء الأربعة المذاهب إذا كنتم تتركون العمل بأخبار شيعة أهل بيت نبيكم لأنكم ما تتقون بهم فكذا يقول لكم أهل الذمة إننا ما نثق بأخبار المسلمين فيما نقلوه من معجزات نبيهم و شريعته و كل شئء تجيبون به أهل الذمة فهو جواب الشيعة لكم و من طرائف ما سمعت عن بعض علماء الأربعة المذاهب أنه قال لو تحققنا أن هذه الأخبار التى تروونها الشيعة عن أهل البيت صحيحة عملنا بها فقلت كذا يقولون لكم أهل الذمة لو وثقنا أو تحققنا أن نبيكم أتى بما تذكرون

الطرائف ج : ١ ص : ١٩٤

من المعجزات و الشرائع عملنا بها. ثم و إذا لم يكن شيعة عترة نبيكم و خواصهم و أتباعهم أعرف برواياتهم و مذاهبهم و عقائدهم فكيف يعرف ذلك من أهل البيت

البعداء عنهم و الغرباء منهم و معلوم أن كل فرقة فإن أتباع رئيسها أعرف بمذهبه و رواياته و عقائده ممن بعد عنه و نفر منه و أنتم تعلمون أن خواص أبي حنيفة أعرف بمذهبه ممن أعرض عنه و أصحاب الشافعي كذلك خواصه أعرف بمذهبه ممن أعرض عنه و أصحاب أحمد بن حنبل كذلك و سائر المذاهب. و من طرائف ما يقال لعلماء الأربعة المذاهب أنكم و غيركم من أهل المعرفة تعلمون بالتواتر أن هذه الفرقة الشيعة كانوا يخالطون أهل بيت نبيكم و يختصون بهم و هم على هذه العقائد و يروون عنهم فى تلك الأحوال هذه الروايات و أهل البيت يعظمون الشيعة مع ذلك و يصفونهم بالهداية و الورع و الأمانات فهل يبقى شك عند عاقل ممن يعرف هذه الأحوال أن أهل بيت نبيكم كانوا موافقين لشيعتهم فى العقائد و صواب الروايات و الأقوال و الأفعال. و من طرائف ما يقال لهم قد عرفتم أن البواطن لا طريق إليها إلا من عند علام الغيوب و إنما نوالى و نعادى على الظاهر من الاعتقادات و الأعمال الصالحات و قد رأينا عبادات شيعة أهل بيت نبيكم ص و اجتهادهم و ورعهم و تنزههم عن الشبهات على أفضل ما يبلغ إليه أهل الديانات فإن كانوا مع ذلك متهمين فيما نقلوه أو قالوه أو كاذبين فكيف يكون حال من هو دونهم من المسلمين. و لقد عرفت من ورع جماعة من شيعة أهل البيت ع و رواتهم و من أماناتهم و عباداتهم ما لم أعرفه من سائر الرواة و قرأت فى كتاب لا يتهم مصنفه أن صفوان بن يحيى من رجال على بن موسى الرضا ع و محمد بن على الجواد ع روى عنهما و عن أربعين رجلا من أصحاب الصادق

الطرائف ج : ١ ص : ١٩٥

ع و كان قد تعاهد هو و عبد الله بن جندب و على بن نعمان فى بيت الله الحرام إن مات منهم يعمل من يبقى ما كان يعمل من مات مدة حياته فمات صاحبه و بقى صفوان فكان كلما حج أو أدى زكاة أو عبادة أو شيئا من الخير مدة حياته يعمل عمل صاحبيه و يعمل عنهما مثل الذى يعمل لنفسه إلى أن مات و هذا أبلغ ما عرفت من أمانات أهل الروايات. و قرأت أيضا أن من جملة شيعة على بن أبى طالب ع سبعين رجلا كانت

بطون أكفهم قد صارت كثفناات البعير من كثرة صلواتهم و كانوا يعرفون بالمشفين و قرأت أن على بن مهزيار كانت جبهته مثل ركبة البعير و أمثال هؤلاء شىء كثير فكيف كان يحل ترك الرواية عن هؤلاء و ترك العمل بما نقلوه و بأى عذر يعتذرون إلى الله تعالى و رسوله ص إذا لقوه إذا لم يرووا حديثهم و يقبلوه. و يقال لعلماء الأربعة المذاهب ما أعتقد أن قد أوقعكم فى هذه الشبهة إلا أنكم تركتم مخالطة أهل البيت و مخالطة شيعتهم فضللتم عن معرفة أحوالهم و أفعالهم و أقوالهم و لو خالطتم القوم وجدتم من صفات العلم و الورع و الأمانة و الصيانة ما يشهد به عندكم لسان الحال و بيان المقال أن القوم ممن يوثق بهم و يعتمد عليهم. و من طرائف ما بلغ إليه جماعة كثيرة من المسلمين من رجال الأربعة المذاهب أنهم رروا ما قدمنا بعضه و سيأتى منه طرف آخر فى تعظيم أهل البيت ع و خاصة على و فاطمة و الحسن و الحسين ع. فأما على ع فقد عرفت ما جرى عليه من الدفع عن خلافته و منزلته و ما بلغوا إليه من القصد لإحراقه بالنار و كسر حرمة. و أما فاطمة ع فقد اشتهر ما ظهر من أذيتهم لها حتى هجرتهم إلى أن ماتت و سيأتى طرف من ذلك إن شاء الله تعالى

الطرائف ج : ١ ص : ١٩٦

العلة التى من أجلها صالح الحسن ع معاوية و أما الحسن ع فقد جرى عليه من خذلانه بعد قتل أبيه على بن أبى طالب ع حتى اضطر إلى صلح معاوية ثم بعد ذلك يتفق له من يلومه على صلح معاوية و يقال عن بعض جهالهم و سفهائهم أنه يقول إن الحسن ع باع الخلافة. و الجواب عن صلحه ع لمعاوية من وجوه أحدها أنه ما أجاب هو به كما رواه عنه أبو سعيد عقيصا قال قلت للحسن بن على بن أبى طالب ع يا ابن رسول الله لم داهنت معاوية و صالحته و قد علمت أن الحق لك دونه و أن معاوية ضال باغ فقال يا أبا سعيد أ لست حجة الله على خلقه و إماما عليهم بعد أبى ع قلت بلى قال أ لست الذى قال رسول الله ص لى و لأخى هذان ولدائى إمامان قاما أو قعدا قلت بلى قال

فأنا إذن إمام لو قمت و أنا إمام لو قعدت يا أبا سعيد علة مصالحتي لمعاوية علة
مصالحة رسول الله ص لبنى ضمرة و بنى أشجع و لأهل مكة حين انصرف من الحديبية
أولئك كفار بالتنزيل و معاوية و أصحابه كفار بالتأويل يا أبا سعيد إذا كنت إماما من
قبل الله تعالى لم يجز أن يسفه رأيي فيما أتيت من مهادنة أو محاربة و إن كان وجه
الحكمة فيما أتيت ملتبسا أ لا ترى الخضر ع لما خرق السفينة و قتل الغلام و أقام
الجدار سخط موسى ع فعله لاشتباه وجه الحكمة عليه حتى أخبره فرضي هكذا أنا
سخطتم على بجهلكم بوجه الحكمة و لو لا ما أتيت لما ترك من شيعتنا على وجه الأرض
أحد إلا قتل

الطرائف ج : ١ ص : ١٩٧

و لعل بعض من يقف على هذا الحديث يقول فيكون الذين عابوا على الحسن معذورين
كما كان موسى معذورا. و الجواب أن الخضر ع ما عذر لموسى ع فيما وقع منه و لذلك
فارقه فلا عذر لمن عاب على الحسن ع أو أنه عذره و لكن ليس رعية الحسن كموسى
مع الخضر و لا الحسن مكلفا باتباع الخضر في قبوله لعذر موسى. و من الجواب أن
موسى ما كان رعية للخضر يجب عليه طاعته و إنما كان رفيقا و صاحبا موافقا و كان
موسى نبيا و الخضر غير نبي فكان للخضر أن يعمل بعلمه بباطن الحال و كان لموسى
ع أن ينكر لأن الذى وقع فى الظاهر كالمنكر فكانا معذورين فلعل موسى ما كان يعلم
أن الخضر معصوم أيضا و أما رعية الحسن فلا عذر لهم فى العيب عليه و سوء الظن به
لأنهم مكلفون باتباعه إن صالح و إن حارب و متى عابوا عليه أو خالفوه كان حكمهم
حكم من خالف إمام عدل و لو لم يكن للحسن من العذر فى صلح معاوية إلا أن أكثر
أصحابه كانوا بهذه الصفة فى صحبته غير متفقين معه على سداد رأيه فكيف كان
يحصل من هؤلاء نصرة على أعدائه. و من الجواب أن رجال الأربعة المذاهب رخوا
بإطباقتهم و اتفاقهم أن نبينهم ذكر أن الحسن و الحسين سيذا شباب أهل الجنة فكيف
يقع من أحد سيدى شباب أهل الجنة ما يعاب به و فى الجنة من الشباب مثل عيسى

ابن مريم و يحيى بن زكريا ع و غيرهما مما لا يعاب من الأولياء. و من الجواب أنه لا يصح العيب على الحسن إلا بعد عيب النبي ص الذى أثنى عليه و لا يصح عيب النبي إلا بعد عيب الله الذى قال وَ مَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ.

الطرائف ج : ١ ص : ١٩٨

و من الجواب أنهم رووا فى آية الطهارة أن الله قد طهره من الرجس و لو كان معيبا ما كان مطهرا و الله الذى شهد له بالطهارة كان عالما أنه سوف يصلح معاوية لأن صفات الحسن و أفعاله باطنها و ظاهرها و أولها و آخرها كانت بالنسبة إلى علم الله كلها جميعها حاضرة فإذا حكم له بطهارة اقتضى ذلك طهارة الحسن باطنا و ظاهرا و أولا و آخر و حاضرا و مستقبلا. و من الجواب أنهم رووا فى عدة من الروايات المتقدمة عدة مدائح له غير ما ذكرناه يدل على أنه من الكمال فى الفعال و المقال إلى غاية لا يتطرق عليها نقصان فى بيان و لا جنان و لا لسان. و من الجواب أنهم اتفقوا أن نبيهم محمدا ص الذى هو القدوة صالح بنى قريظة و بنى النضير و هم كفار فلا عيب فى صلح من يظهر الإسلام. و من الجواب أنهم اتفقوا على أن النبي ص صالح اليهود و النصارى و أخذ الجزية منهم و أقرهم على الكفر و الضلال و لعنه و لعن المسلمين و عداوة الدين فولده الحسن أسوة به فى صلح معاوية كما تضمن كتابهم لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ. و من الجواب ما ذكره ابن دريد فى كتاب المجتنى من خطبة لمولانا الحسن ع فى عذره لصلحه معاوية فقال ما هذا لفظه فى الكتاب المذكور

قام الحسن ع بعد أمير المؤمنين ع فقال بعد حمد الله تعالى إنا ما بنا لأهل الإسلام شك و لا ندم و إنما كنا نقاتل أهل الشام بالسلامة و الصبر فشتت السلامة بالعداوة و الصبر بالجزع و كنتم فى مبدئكم إلى الصفين دينكم إمام دنياكم و قد أصبحتم اليوم دنياكم إمام دينكم ألا و إنا كنا لكم و لستم لنا

الطرائف ج : ١ ص : ١٩٩

ثم أصبحتم بين قبيلتين قتيل بصفين ييكون له و قتيل بالنهروان يطلبون بثاره و أما

الباكى فخاذل و أما الثائر فباغ و إن معاوية قد دعا إلى أمر ليس فيه عز و لا نصفة فإذا أردتم الموت رددناه عليه و حكمنا إلى الله تعالى و إن أردتم الحياة قبلنا و أخذنا لكم الرضا فناده القوم التقية التقية

و من الجواب أنهم أجمعوا أيضا أن نبهم ص صالح سهل بن عمر و كفار قريش و لما كتب الصلح لم يوافقوا حتى محى اسمه من ذكر الرسالة و هذا أبلغ من صلح الحسن ع لمعاوية و قد تقدم هذا فى الحديث المروى عنه. و من الجواب أنهم رروا فى كتبهم الصحاح عندهم

و رواه الحميدى فى كتاب الجمع بين الصحيحين فى مسند أبى بكرة بقيع بن الحرث قال رأيت رسول الله ص على المنبر و الحسن بن على ع إلى جنبه و هو يقبل على الناس مرة و عليه مرة أخرى و يقول إن ابنى هذا سيد و لعل الله أن يصلح به بين فئتين عظيمتين من المسلمين

هذا لفظ الحديث المذكور. و قد تضمن أن نبهم محمدا ص قال ما يدل على أنه أسند صلح الحسن إلى الله تعالى فإذا كان الله تعالى سبحانه هو الذى أصلح بين هاتين الفئتين على يد الحسن فكل من أعاب الحسن فإنما يعيب على الله تعالى. ثم إن الحديث قد ورد مورد المدح للحسن ع على ذلك و لهذا ابتدأ نبهم بقوله ابنى و قوله إنه سيد و غير ذلك مما يقتضيه معنى الحديث

الطرائف ج : ١ ص : ٢٠٠

المذكور فأى عيب على الحسن فى شىء من الأمور. و من الجواب أنهم يعيبون على الشيعة و يقولون إنهم يذمون بعض السلف فكيف استعظموا ذم بعض السلف و الحسن ع عندهم من الصحابة أو جاز ذم من قدمه نبهم على من ذكره من السلف فى آية المباهلة و آية الطهارة و جميع ما تقدم من رواياتهم الدالة على تقديمه عليهم. و من الجواب أن الله تعالى لما باهل به كان عالما أنه يصلح معاوية فلو كان ممن يعاب ما باهل به و بجماعته و ترك غيرهم من الشيوخ و الشباب كما تقدم تمامه فى آية

الطهارة. و من الجواب أنه إن كان قد باع الخلافة كما تجاهل به بعض سفهائهم و له هذه المنزلة القريبة من الله و رسوله كما قد رووه فقد أوجبوا البيع للخلافات و صار بيعها أفضل من القيام بها و هذا خلاف المعقولات و المنقولات. و من الجواب أن الخلافة لا يصح عليها بيع لأنها اختيار من الله تعالى لبعض العباد و أنه نائبه في عباده و بلاده كما تقدم الدلالة عليه و تلك الولاية لا يصح الخروج عنها سواء كان الخليفة مطاعا أو وحيدا و لو كان الله يعلم أنه ممن يبيع خلافته ما استخلفه كما تقتضيه حكمته. و من الجواب أن معاوية كان قد استغوى أهل الدنيا بالدنيا و لا ريب أن طالبى الدنيا أضعاف طالبى الآخرة و لذلك رووا جميعا أن نبيهم قال يفترق أمتى ثلاث و سبعين فرقة

فكيف يقوم فرقة واحدة بجهاد اثنتين و سبعين فرقة. و من الجواب أن معاوية أخذ هذا الأمر صلحا و بأيمان مغلظة أن لا يؤذى أحدا من أهل البيت و شيعتهم و فعل ما فعل من قتل شيعة على ع و لعنه على المنابر فلو أخذه قهرا كيف كان يكون الحال. و من الجواب أن معاوية لو أخذه قهرا و قتل كافة أهل البيت و شيعتهم بطل الطرائف ج : ١ : ص : ٢٠١

حكم الإسلام لما تقدم من رواياتهم و الدلالة عليهم و لما كان صلحا بقى منهم من يقوم به الحجة على العباد و البلاد. و من الجواب أن قتل الحسين ع كان آية و حجة فى عذر الحسن ع فى صلح معاوية و بيانا لذلك. فهذه جملة ما قالوه و فعلوه بالحسن ع و جملة من الجواب عنه

فيما جاء فى الحسين ع و أنه قتل مظلوما

و أما أخوه الحسين ع فمن طرائف ما بلغوا إليه من عداوتهم أيضا لأهل البيت ع أنهم قد رووا جميعا أن الحسين ع قتل مظلوما يوم عاشوراء قتلا فظيحا انتهكت به حرمة الإسلام و المسلمين و انكسرت به حرمة نبيهم و حرمة الدين و أن الحسين ع كان عظيما عند الله و عند جده محمد ص و قد تقدم بعض ما رووه فى هذا المعنى و سيأتى إن

شاء الله تعالى أيضا طرف من رواياتهم فى ذلك و ذكر الفقيه الشافعى ابن المغازلى عن نبيهم من المدائح له و لأخيه الحسن شيئا عظيما

٢٨٨- و رأيت فى كتاب الجمع بين الصحاح الستة عن أبى سعيد الخدرى قال قال رسول الله ص الحسن و الحسين سيدا شباب أهل الجنة

و رووا فى كتبهم أن الحسين ع كان يركبه نبيهم ص على كتفه و على صدره و أنه كان يركب على ظهر نبيهم فى الصلاة فيبلغ به التعظيم للحسين

الطرائف ج : ١ ص : ٢٠٢

ع إلى أن يطيل فى صلاته السجود حتى ينزل عن ظهره باختياره

٢٨٩- و بلغوا فى رواياتهم إلى أن روى بعض الحنابلة فى كتاب سماه نهاية الطلب و غاية السؤل و ذكر فيه بإسناده إلى سفيان الثورى عن قابوس بن أبى ظبيان عن أبيه عن ابن عباس قال كنت عند النبى ص و على فخذه الأيسر ابنه إبراهيم و على فخذه الأيمن الحسين بن على تارة يقبل هذا و تارة يقبل هذا إذ هبط عليه جبرئيل ع بوحي من رب العالمين فلما سرى عنه قال أتانى جبرئيل من ربى عز و جل فقال يا محمد إن ربك يقرأ عليك السلام و يقول لست أجمعهما لك فافد أحدهما بصاحبه فنظر النبى إلى إبراهيم فبكى و نظر إلى الحسين فبكى فقال إن إبراهيم أمه أمة و متى مات لم يحزن عليه غيرى و أم الحسين فاطمة و أبوه على ابن عمى لحمى و دمى و متى مات حزنت ابنتى و حزن ابن عمى و حزنت أنا عليه و أنا أوتر حزنى على حزنهما يا جبرئيل تقبض إبراهيم فقد فديت الحسين به قال فقبض بعد ثلاثة أيام فكان النبى ص إذا رأى الحسين ع مقبلا قبله و ضمه إلى صدره و رشف ثناياه و قال فديت من فديته بابنى إبراهيم

٢٩٠- و ذكر صاحب الكتاب المذكور بإسناده إلى سعيد بن جبير عن ابن عباس قال أوحى الله عز و جل إلى محمد ص أنى قد قتلت بيحيى بن زكريا سبعين ألفا و إنى قاتل بآبن ابنتك سبعين ألفا و سبعين ألفا

٢٩١- و من ذلك ما رواه أحمد بن حنبل فى مسنده أن من دمعت عيناه

الطرائف ج : ١ ص : ٢٠٣

لقتل الحسين دمة أو قطرت قطرة بواه الله عز و جل الجنة

٢٩٢- و من ذلك ما رواه فى الجمع بين الصحاح الستة فى باب مناقب الحسن و

الحسين ع قال إن النبى رئى فى المنام و هو يبكى فقليل له ما يبكيك يا رسول الله

قال قتل الحسين آنفا

٢٩٣- و من ذلك ما رواه فى أول الجزء الخامس من صحيح مسلم فى تفسير قوله

تعالى فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ قال لما قتل الحسين بن على ع بكت السماء

و بكأوها حمرتها

٢٩٤- و من ذلك ما رواه الثعلبى فى كتابه فى تفسير هذه الآية أن الحمرة التى مع

الشفق لم يكن قبل قتل الحسين ع

٢٩٥- و من ذلك ما رواه الثعلبى أيضا يرفعه قال مطرنا دما بأيام قتل الحسين ع

قال عبد المحمود فهذه بعض رواياتهم و مقالاتهم فى الحسين ع و قد رأيتهم مع ذلك

قد جعلوا يوم عاشوراء يوم عيد و سرور و فرح و كحل أعينهم و تجميلهم بالثياب و

النفقات و أنواع المبرات و هذه الأحوال

الطرائف ج : ١ ص : ٢٠٤

التي تقع منهم فى يوم عاشوراء يغنى فيها العيان عن الخبر و هى مناقضة لما رووه من

وجوب الحزن عليه و المواساة لنبئهم و الوفاء لعترته و الاحترام لنبوته فهؤلاء

الأربعة الأنفس على و فاطمة و الحسن و الحسين ع الذين رووا أن نبئهم جمعهم

تحت الكساء و قال هؤلاء أهل بيتى و اجتهد فى النص عليهم و الوصية بهم قد جرى

عليهم من الأذى و الضرر ما قد ظهر و اشتهر فكيف يستبعد من قوم فعلوا بآبى بنت

نبئهم مثل هذا أن يتركوا نقل كثير من النصوص عليهم بالخلافة أو ينقلوها كما رويناها

عنهم ثم يتركوا العمل بها عنادا أو كيف يستبعد منهم نقل الخلافة عنهم. و من طرائف

ما رأيت من اعتذار بعض من عاتبته على ذلك أنه قال روى لنا تعظيم يوم عاشوراء و

ثواب صومه فقلت لو نظرت فى الحقائق عندكم لكان من جملة تعظيم يوم عاشوراء
تعظيم الحزن على الحسين لأن تعظيم الأيام إنما يكون بقبول ما يقع فيها من
القربات و يتضاعف به ثواب الحسنات و كان التقرب إلى ربكم و رسولكم بالحزن على
ابن بنت نبيكم و على ما تجدد على الإسلام أولى و أوجب عند ذوى الأفهام و أما صومه
فقد رويتم فى كتبكم الصحاح أن صومه متروك

٢٩٦- و من ذلك ما رواه الحميدى فى كتاب الجمع بين الصحيحين فى مسند عبد الله
بن عباس قال ذكر عند النبى ص يوم عاشوراء فقال ذلك يوم يصومه أهل الجاهلية فمن
شاء صامه و من شاء تركه

٢٩٧- و من ذلك ما رواه الحميدى أيضا فى كتابه فى مسند عبد الله بن مسعود فى
الحديث التاسع عشر عن الأشعث بن قيس قال دخلت على ابن مسعود و هو يأكل يوم
عاشوراء فقلت يا أبا عبد الرحمن إن اليوم يوم عاشوراء فقال قد كان يصام قبل
الطرائف ج : ١ ص : ٢٠٥

أن ينزل رمضان فلما نزل رمضان ترك فإن كنت مفطرا فاطعم و رواه عبد الله بن عمر عن
نبيهم

وجه تسميتهم بأهل السنة و الجماعة

و من طرائف أمورهم بعد هذا كله أنهم يسمون أنفسهم أهل السنة و الجماعة و قد
اختلفوا بينهم أشد اختلاف و كفر بعضهم بعضا و عملوا فى شريعتهم بما أحدثوه من
الآراء و القياسات و قد تقدم بعض ذلك فيما سلف من الروايات مع أننى رأيت فى
كتبهم ما يدل على هذا الاسم و سببه. فمن ذلك ما ذكره ابن بطّة فى كتابه المعروف
بالإبانة أنه قال الحجاج سمى السنة الجماعة و كانت سنة أربعين لأن كان الاجتماع
على معاوية. و من ذلك ما ذكره الكراييسى و هو من أهل الظاهر فقال إنما سمي هذا
الاسم يزيد بن معاوية لما دخل عليه رأس الحسين ع و كان كل من دخل من ذلك الباب
سمى سنيا. و من ذلك ما ذكره الشيخ العسكرى فى كتاب الزواجر و هو من علماء السنة

قال إن معاوية سمي ذلك العام عام السنة و من ذلك ما ذكر ابن عبد ربه في كتاب العقد
قال لما صالح الحسن معاوية سمي ذلك العام عام الجماعة قال عبد المحمود مؤلف
هذا الكتاب إن كان هذا أصل تسميتهم فبئس الأصل و هو غاية الجهل و إن كان
لدعواهم أنهم ملتزمون بسنة نبيهم
الطرائف ج : ١ ص : ٢٠٦

فأين الالتزام مع هذا الاختلاف و الافتراق و ما يقع بينهم من مساوئ الأخلاق
في قبولهم رواية أعداء أهل البيت ع
و من طرائف أمورهم استكثارهم من قبول رواية أعداء أهل بيت نبيهم ثم قبول رواية
أعداء أهل البيت فيما ينكرونه أهل البيت و قد منعت العقول و الشرائع من قبول
رواية العدو المبطل في كل ما يطعن به على عدوه المحق فكان يجب في العقول و
الاعتبار و الشريعة أن كل من عرفت منه عداوة لأهل بيت نبيهم إما أن يسقطوا روايته
على كل حال أو إذا لم يسقطوها على كل حال فكان يجب أن يسقطوها فيما يطعن به
على أهل بيت نبيهم أو فيما يخالف أهل بيت نبيهم أو فيما يتضمن مدح أعدائهم أو
مدح المفارقين لهم و أن يقبلوا رواية أعداء أهل البيت فيما كان منقبة لأهل البيت أو
موافقا لمذهبهم أو منقصة لأعدائهم أو المفارقين لهم لأن التهمة من عدوهم في مثل
ذلك مرتفعة فأما أعداء أهل البيت الذين تظاهروا بعداوتهم فكثيرون. و سأذكر بعض
من استكثروا في الرواية عنه و قبلوا كثيرا مما لم يجز قبوله منه. الأول فمن أولئك
عبد الله بن عمر بن الخطاب قد نقلوا عنه في صحاحهم على ما ذكره الحميدى في
الجمع بين الصحيحين مائتى حديث و اثنين و ثمانين حديثا أكثرها بطرق مختلفة و
ألفاظ متباعدة و معان مضطربة مع ما تواتر و ثبت عند المسلمين من انكشاف سره
بعداوة على بن أبى طالب و بنى هاشم و قعوده من مبايعتهم و نصرتهم و ما أوجبه الله
و رسوله من التمسك بهم و هذا لا يحتاج إلى رواية لأنه لا خلاف بين المسلمين في
قعود عبد الله بن عمر عن بيعة على بن أبى طالب ع و الحسن و الحسين ع و عن نصره

بنى هاشم.

الطرائف ج : ١ ص : ٢٠٧

ثم قد روى الحميدى فى الجمع بين الصحيحين من تلزمه ببيعة يزيد بن معاوية الذى قد تقدم نقص أفعاله المنكرة مما يتعجب منه العاقل فإنه ما يعتقد صحة مبايعة يزيد أو خلافته إلا سفيه أو جاهل أو معاند لأهل البيت ع

٣٠٠- فمن ذلك فى المتفق عليه من مسند عبد الله بن عمر فى الحديث الحادى و

الثمانين عن نافع قال لما خلع أهل المدينة يزيد بن معاوية جمع ابن عمر حشمه و ولده و قال إنى سمعت رسول الله ص يقول ينصب لكل غادر لواء يوم القيامة و إنا قد بايعنا هذا الرجل على بيع الله و رسوله لم ينصب له القتال و إنى لا أعلم عذرا أعظم من أن يبايع رجل على بيع الله و رسوله ثم ينصب له القتال و إنى لا أعلم أحدا منكم خلفه و لا بايع فى هذا الأمر إلا و إنه الفصل بينى و بينه هذا لفظه فما كان على بن أبى طالب و ولده و أحد من بنى هاشم يجرون مجرى يزيد فى أن يبايعهم أو واحدا منهم و يفى لهم إن هذا من الطرائف

٣٠١- و من ذلك ما رواه الحميدى فى الجمع بين الصحيحين فى مسند ابن عمر فى الحديث الخامس و الخمسين من أفراد البخارى أن عبد الله بن عمر كتب إلى عبد الملك بن مروان أن يبايعه و أقر له بالسمع و الطاعة على سنة الله و سنة رسوله فيما استطعت و فى رواية من جملة الحديث المذكور و إن بنى أقرؤا بمثل ذلك هذا لفظه فسبحان الله ما كان فى واحد من بنى هاشم مثل عبد الملك بن مروان الذى هو عند عقلاء المسلمين من الملوك المتغلبين إن ذلك من عجائب أمور الأربعة المذاهب

٣٠٢- و من ذلك ما رواه الحميدى فى الجمع بين الصحيحين فى مسند

الطرائف ج : ١ ص : ٢٠٨

عبد الله بن عمر بن الخطاب فى الحديث الثالث من المتفق عليه قال صلى بنا رسول الله ص ذات ليلة صلاة العشاء فى آخر حياته فلما سلم قام فقال أ رأيتكم ليلتكم هذه

فإن على رأس مائة سنة منها لا يبقى ممن هو على ظهر الأرض أحد هذا لفظ حديث عبد الله بن عمر

قال عبد المحمود كيف حسن هؤلاء القوم مثل هذا الحديث من عبد الله بن عمر و كيف استجازوا روايته و من المعلوم عندهم أن الخضر و غيره من الذين شهدت أخبارهم بأنهم عمروا من ذلك الوقت أكثر من مائة سنة

٣٠٣- و مما يدل على أن عبد الله بن عمر قد شهد على نفسه بالطعن فيما يرويه ما ذكره الحميدى فى الحديث السابع و الخمسين من أفراد البخارى من مسند ابن عمر قال كنا نتقى الكلام و الانبساط إلى نساءنا على عهد النبى ص خوفا أن ينزل فينا شيء فلما توفى النبى ص تكلمنا و انبسطنا

٣٠٤- و مما يدل على طعنهم على عبد الله بن عمر و عائشة ما رواه الحميدى فى الجمع بين الصحيحين فى الحديث الخامس و الستين بعد المائة من مسند عائشة من المتفق عليه عن عمرة أنها سمعت عائشة و ذكر لها أن عبد الله بن عمر يقول إن الميت ليعذب ببكاء الحى فقالت عائشة يغفر الله لأبى عبد الرحمن أما إنه لم يكذب و لكنه نسى أو أخطأ إنما مر رسول الله ص على يهودية يبكى عليها فقال إنهم ليبكون عليها و إنها لتعذب فى قبرها

قال عبد المحمود هذا حديث لا يخلو من الطعن على عبد الله بن عمر أو عائشة و على كل حال فإننى أعجب من عائشة و إقدامها على الطعن على عبد الله

الطرائف ج : ١ ص : ٢٠٩

بن عمر و من تصحيح البخارى و مسلم لذلك و أين عائشة من هذا المقام فإنما كانت امرأة من وراء حجاب فهلا جوزت أن يكون النبى ص قد قال ما قاله عبد الله بن عمر فى وقت لم تحضر عائشة و لا بلغها ذلك فما كانت تدعى و لا يدعى لها عاقل أنها تحيط بجميع أقوال نبيهم. و من ذلك ما ذكره أبو هلال العسكرى فى كتاب الأوائل طرفا من معتقدات عبد الله بن عمر فمن ذلك أنه ذكر عنه أنه كان إذا اغتسل من الجنابة غسل

داخل عينيه حتى ذهب بصره و إذا توضعاً للصلاة غسل يديه إلى منكبيه و دخل على بعض
الأمراء فأحضر له بربطاً و قال أ تعرف هذا يا أبا عبد الرحمن قال نعم هذا مرأى و
جرأى. أقول فانظر هذه الأحاديث و اعترف الحق لأهله. و من طريف ما نقله أصحاب
التواريخ فى ذم عبد الله بن عمر ما ذكره ابن مسكويه فى كتاب نديم الفريد فقال ما
هذا لفظه و مما يؤثر فى الكلام الواقع موقعه شدة شكيمة المتكلم ما يحكى عن عبد
الله بن الحرث المعروف ببنه و ذلك أنه دخل مسجد رسول الله ص فرأى عبد الله بن
عمر جالسا فى نفر من أصحابه فسلم عليه و جلس عنده فلم يهش له عبد الله و لا أحسن
مساءلته و لا نهض إليه لما رآه قال كأنك لم تثبتنى يا أبا عبد الرحمن فقال بلى أ لست
ببنه فقال ما حملك على ذكر اللقب و ترك الاسم قد كنت أحسب أن السنين أفادتكم رأيا
غير ما كنت تعرف به و تنسب إليه ما أشبهت أباك أمير المؤمنين و لكنك ورثت جدك و
خالك. ثم أقبل على القوم فقال إن جد هذا الخطاب ابتاع من رجل ذهباً ثم اقتضاهم
اليمانى فعمد ابتاع من رجل خمرا على حلتة ذهباً ثم اقتضاه اليمانى فعمد فكتب فيه
ذهب حتى ملأها ثم دفعها إلى اليمانى فاستعدى عليه عند

الطرائف ج : ١ ص : ٢١٠

الزبير بن عبد المطلب فضربه و أغرم و أما خاله قدامة بن مظعون شرب الخمر على عهد
عمر فلما أراد أن يجلده قال أمسك فإن الله تعالى يقول لَيْسَ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَ
عَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جُنَاحٌ فِيمَا طَعِمُوا فظن عمر أن هذه الآية تبطل الحدود فورثتهما
إشارة إلى هذا و كان أيضا يجالس النبى ص صباحا و مساء فأراد أن يطلق امرأة فلم
يحسن فردها رسول الله ص حتى يعلم طلاقها. ثم أقبل عليه فقال له أتيت على بن أبى
طالب و له قرابة و سابقة و فضائل عديدة فبايعته طائعا غير مكره قاصدا إليه ثم جئته
فقلت أقلنى بيعتى فأقالك ثم أتيت تدق الباب على أصحاب الحجاج تقول خذوا بيعتى
فإنى سمعت النبى ص يقول من بات ليلة و ليس فى عنقه بيعة إمام مات ميتة جاهلية ثم
اضطرب الحيل بالناس فزعمت أنك لا تعرف حقا فتنصره و لا باطلا فتقاتل أهله فقال

عبد الله بن عمر حسبك يا أبا محمد فما أردت إلا خيرا و كلمته الجماعة أن يكف
٣٠٥- و من ذلك ما رواه الحميدى فى الحديث الثانى عشر بعد المائة من المتفق عليه
من مسند عائشة عن عروة بن الزبير قال كنت أنا و ابن عمر مستندين إلى حجرة عائشة
و إنا لنسمع ضربها بالسواك تستن قال فقلت يا أبا عبد الرحمن اعتمر النبى ص فى
رجب قال نعم فقلت لعائشة أى أمتاه أ لا تسمعين ما يقول أبو عبد الرحمن قالت و ما
يقول قلت يقول اعتمر النبى ص فى رجب فقالت يغفر الله لأبى عبد الرحمن لعمرى ما
اعتمر فى رجب و ما اعتمر من عمرة إلا و أنا معه قال و ابن عمر يسمع فما قال لا و لا
نعم سكت.

الطرائف ج : ١ ص : ٢١١

و فى رواية مجاهد أن عائشة قالت و ما اعتمر فى رجب قط
قال عبد المحمود فلعل نبههم اعتمر فى رجب قبل تزويجها فى مدة مقامه بمكة فكيف
قالت ما اعتمر قط فى رجب و كيف قالت ما اعتمر إلا و أنا معه و هذا أيضا طعن إما عليها
أو على ابن عمر. الثانى و من أولئك أبو هريرة و قد روى الحميدى فى الجمع بين
الصحيحين عنه ستمائة حديث و سبعة أحاديث أكثرها تراه و هو حديث واحد بألفاظ
مختلفة أو معان مضطربة أو طرق يكذب بعضها بعضا و من المعلوم أن أبا هريرة فارق
على بن أبى طالب و بنى هاشم و ظهر من عداوته لهم و انضمامه إلى معاوية ما لا
يحتاج إلى رواية لظهوره فى التواريخ و عند علماء الإسلام مع ما رووه فى صحاحهم
أن التهمة له بالكذب كانت معلومة بين الأصحاب

٣٠٦- فمن ذلك ما رواه الحميدى فى الحديث السادس و الستين بعد المائة من
المتفق عليه من مسند أبى هريرة عن أبى رزين قال خرج إلينا أبو هريرة ف ضرب بيده على
جبهته فقال ألا إنكم تحدثون أنى أكذب على رسول الله ص الخبر
٣٠٧- و من ذلك فى الجمع بين الصحيحين للحميدى فى مسند عبد الله بن عمر بن
الخطاب فى الحديث الرابع و العشرين بعد المائة من المتفق عليه أن رسول الله ص

أمر بقتل الكلاب إلا كلب صيد أو كلب غنم أو ماشية فقيل لابن عمر إن أبا هريرة يقول
أو كلب زرع فقال ابن عمر إن لأبي هريرة زرعاً

٣٠٨- و من ذلك فى الجمع بين الصحيحين فى الحديث الستين بعد

الطرائف ج : ١ ص : ٢١٢

المائة من المتفق عليه من مسند أبى هريرة أنه قيل لابن عمر إن أبا هريرة يقول سمعت
رسول الله ص يقول من تبع جنازة فله قيراط من الأجر فقال ابن عمر لقد أكثر علينا أبو
هريرة

و من ذلك فى اعتذار أبى هريرة و روايتهم فيما يعد لكذبه فى الاعتذار فروى الحميدى
فى الجمع بين الصحيحين فى الحديث التاسع و الخمسين من المتفق عليه من مسند
أبى هريرة قال إنكم تقولون أن أبا هريرة يكثر الحديث عن رسول الله ص و يقولون ما
بال المهاجرين و الأنصار لا يحدثون عن رسول الله ص بمثل حديث أبى هريرة و إن
إخوانى من المهاجرين كان يشغلهم الصفق بالأسواق و كنت ألزم رسول الله ص حتى
ملئ بطنى فأشهد إذا غابوا و أحفظ إذا نسوا ثم ذكر الأنصار بعد كلام له فقال و كان
يشغل إخوانى من الأنصار عمل أموالهم فكنت امرأ مسكيناً من مساكين الصفة أعى
حين ينسون. و فى رواية سفيان فما نسيت شيئاً سمعت منه. قال عبد الحمود بن داود
فأشهد أيها السامع على أبى هريرة أنه قد طعن فى المهاجرين و الأنصار بأنهم كانوا
يشتغلون عن حديث رسولهم بالدنيا الفانية ثم شهد عليه بأنه ما نسى شيئاً قط

٣١٠- و قد روى الحميدى فى الجمع بين الصحيحين أيضاً فى المتفق عليه فى

الحديث التاسع و الثمانين من مسند أبى هريرة عن النبى ص أنه قال لا عدوى و لا صفر
و لا هامة فقال أعرابى يا رسول الله فما بال الإبل تكون فى الرمل كأنها الظباء فيجىء
البعير الأجرب فيدخل فيها فيجربها كلها قال

الطرائف ج : ١ ص : ٢١٣

فمن أعدى الأول ثم روى الحميدى فى جملة الحديث التاسع و الثمانين من مسند أبى

هريرة من المتفق عليه عن أبي سلمة أن رسول الله ص قال لا عدوى و يحدث أن رسول الله ص قال لا يورد ممرض على مصح و أنكر أبو هريرة حديثه الأول قلنا أ لم تحدث أنه لا عدوى فوطن بالحبشة قال أبو سلمة فما رأيته نسي حديثا غيره و من ذلك فى جملة الحديث التاسع و الثمانين المقدم ذكره أن أبا هريرة صمت عن حديث لا عدوى و أقام على أن لا يورد ممرض على مصح ثم روى الحميدى بعد ذلك فى الحديث التاسع و الثمانين المشار إليه من مسند أبى هريرة من رواية سهل أن رسول الله ص قال لا عدوى و لا طيرة و لا هامة و لا صفر و فر من المجذوم كما تفر من الأسد

٣١١- و من ذلك ما رووه من ملاعبة بالدين فى الحديث الثانى و التسعين بعد المائة من المتفق عليه من مسند أبى هريرة عن أبى حازم أنه قال كنت خلف أبى هريرة و هو يتوضأ للصلاة فكان يمد يده حتى تبلغ إبطه فقلت له يا أبا هريرة ما هذا الوضوء فقال يا بنى فروخ أنتم هاهنا لو علمت أنكم هاهنا ما توضأت هذا الوضوء سمعت رسول الله ص يقول تبلغ الحلية من المؤمن حيث يبلغ الوضوء

الطرائف ج : ١ ص : ٢١٤

٣١٢- و روى الحميدى فى الحديث السادس و الثلاثين من مسند أبى هريرة من المتفق عليه أن أبا هريرة دعا بتور من ماء فغسل يديه حتى بلغ إبطيه فقلت يا أبا هريرة ما هذا فقال إننى سمعت رسول الله ص قال هو منتهى الحلية

قال عبد المحمود ما رأيت أحدا من المسلمين يتوضأ للصلاة و يغسل يديه إلى إبطيه فما هذا الحديث الذى قد صححوه عن نبيهم و كذبوا المسلمين كافة بقول أبى هريرة إن هذا من الطرائف. الثالث و من أولئك أنس بن مالك و قد روى الحميدى عنه فى الجمع بين الصحيحين ثلاثمائة و اثنين و عشرين حديثا كما تقدم ذكر أكثرها ترى الحديث و هو واحد و روايته عن أنس بن مالك يكذب بعضها بعضا و أكثر الألفاظ مختلفة و المعانى مضطربة. و هذا أنس قد روى من طريق شيعة أهل البيت أن على بن أبى طالب استشهده مرة فى شىء كان قد سمعه من نبيهم ص من فضائل على ع فلم

يشهد فدعا عليه فأصابه برص ثم اعترف أنس بما كان كتمه من الفضيلة و كان يقول هذا البرص بدعوة على بن أبي طالب و أما ما رواه رجال الأربعة المذهب عن أنس بن مالك من الأمور التي يشهد كتابهم و شرائعهم بكذبها و جعلوها من صحاحهم

٣١٣- فمن ذلك في الجمع بين الصحيحين في الحديث الخامس عشر بعد المائة من المتفق عليه من مسند أنس بن مالك أن رجلا من أهل البادية

الطرائف ج : ١ ص : ٢١٥

أتى النبي ص فقال يا رسول الله متى الساعة قائمة قال ويلك ما أعددت لها قال ما أعددت لها إلا أنى أحب الله و رسوله قال إنك مع من أحببت قال و نحن كذلك قال نعم ففرحنا يومئذ فرحا شديدا فمر غلام للمغيرة بن شعبة و كان من أقرأني فقال النبي إن آخر هذا لم يدركه الهرم حتى تقوم الساعة

٣١٤- و في حديث آخر عن الحميدى في الموضع المشار إليه عن أنس أن رجلا سأل رسول الله ص متى تقوم الساعة و عنده غلام من الأنصار يقال له محمد فقال رسول الله أن يعيش هذا الغلام فعسى أن لا يدركه الهرم حتى تقوم الساعة

٣١٥- و في رواية أخرى عن أنس من موضع الحديث الخامس عشر بعد المائة أيضا من المتفق عليه عن أنس أن رجلا سأل النبي ص قال متى تقوم الساعة قال فسكت رسول الله هنيئة ثم نظر إلى غلام بين يديه من أزد شنوءة فقال إن عمر هذا لم يدركه الهرم حتى تقوم الساعة قال أنس ذلك الغلام من أقرأني

قال عبد المحمود و قد ذكر محمد بن سعد في كتاب الطبقات الكبير في الجزء العاشر عند ذكر أنس بن مالك أمورا تقتضى تهمة أنس بن مالك و مضايقة لملوك الدنيا له. و من ذلك بإسناده إلى أنس بن مالك قال استعملني أبو بكر على الصدقات فقدمت و قد مات أبو بكر و جئت عند عمر فقال عمر يا أنس أ جئتنا بظهر قال قلت

الطرائف ج : ١ ص : ٢١٦

نعم قال جئنا بالظهر و المال لك قال قلت هو أكثر من ذلك قال و إن كان هو لك قال و

كان المال أربعة آلاف دينار. قال عبد المحمود انظر هذه المضايقة لأنس بأموال المسلمين و لم يسأله كم المال و قد عرفه أنس كثرة المال فأعطاه إياه. و من ذلك ما ذكر أيضا محمد بن سعد عن أنس بن مالك قال شهدت فتح تستر مع الأشعري فلم يصل صلاة الصبح حتى انتصف النهار ثم قال و ما نشرى بتلك الصلاة الدنيا و ما فيها. قال عبد المحمود قد عرفنا أن شريعة الإسلام ما عذر أحدا من عقلاء القادرين فى ترك الصلاة و ما كفاه تركها حتى يدرج تركه لها و تأخرها إلى نصف النهار. و من ذلك ما ذكره محمد بن سعد أيضا إلى عبد السلام بن شداد قال رأيت على أنس عمامة من حرير و جبة من خز و مطرف ثوب خز فقال ما لك تنهاننا عن الحرير و تلبسه أنت فقال إن أمراءنا يكون فيجب أن يرده علينا. قال عبد المحمود إن كان كما ذكر عنه فقد بالغ فى الطعن عليه أن يكون أنس يراعى نظر الأمراء أكثر من نظر الله إلى تحريمه عليه و نظر رسول الله ص. و من ذلك ما رواه محمد بن سعد أيضا إلى عبد الله بن عمر عن عبد الكريم قال رأيت أنس بن مالك يطوف بالبيت و عليه مطرف خز أصفر قال فذكرت ذلك لسعيد بن جبير فقال أما إن السلف لو رأوه لأوجعوه. و من ذلك ما ذكره محمد بن سعد أيضا بإسناده إلى محمد بن سيرين أنه سمع أنس بن مالك يقول إنا لنلبس الحرير و إنا لنعلم ما فيه و لوددنا أنه لم يخلق. و من ذلك ما رواه أيضا محمد بن سعد بإسناده عن سعيد بن بشير يذكر

الطرائف ج : ١ ص : ٢١٧

عن قتادة قال كنا نرى على خاتم أنس بن مالك صورة رجلين. قال عبد المحمود و ما كان الصحابة يختارون الصور على خواتيمهم و قد رووا تحريمها. و من ذلك ما رواه محمد بن سعد بإسناده إلى أبي القاسم قال رأيت على أنس خاتما من ذهب. قال عبد المحمود فكيف أكثروا النقل عن أنس بن مالك و قد بلغوا من القول فيه إلى ما ذكرنا بعضه و ليتهم حيث نقلوا كثرة أحاديثه تركوا نقل الطعن عليه أو حيث طعنوا عليه تركوا نقل كثرة أحاديثه و لقد صار نقل القدح فيه عندهم إذا أنصفوا طعننا فيما يرويه. و من

طرائف ما قدمناه من طعنهم عليه حديثه الرجل الذى لا يدركه الهرم حتى تقوم الساعة.
قال عبد المحمود كيف يليق لعاقل أن يبلغ به حسن الظن بمن يجانب أهل البيت ع
إلى نقل مثل هذه الأحاديث التى يقتضى دين الإسلام كذب من رواها لأن كتابهم يتضمن
يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ رَبِّي لَا يُجَلِّيهَا لِوَقْتِهَا إِلَّا هُوَ
و فى كتابهم أيضا يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا فِيمَ أَنْتَ مِنْ ذِكْرَاهَا إِلَى رَبِّكَ
مُنْتَهَاهَا و لا شبهة عندهم أن الله تعالى سترها عن نبيهم و غيره. فكيف حسن الإقدام
على مثل هذه الأحاديث و كيف جعلوها فى صحاحهم لا سيما و قد رووا عن نبيهم ص من
الأخبار للمسلمين و تعريفهم بما يحدث بعده من الاختلاف فى دولة بنى أمية و دولة
بنى هاشم و المهدي ع

الطرائف ج : ١ ص : ٢١٨

و غيره من الأمور التى تقتضى أن القيامة أبعد من أعمار كثيرة فكيف ينقلون أو يصدقون
أو يصححون مثل هذا الحديث المتقدم ذكره. أقول و ذكر أبو هلال فى كتاب الأوائل
عن أنس بن مالك أن الحجاج و لاه فى سابور من أرض فارس فأقام بها سنين يقصر
الصلاة و يفطر فى شهر رمضان و يقول ما أدرى كم مقامى و متى يأتينى العزل و هذا
أعجب ما يروى من الجهل بالشرائع. الرابع و من أولئك عائشة بنت أبى بكر و معلوم
عداوتها لأهل بيت نبيهم و خروجها لمحاربة بنى هاشم بالبصرة و اجتهادها فى
استيصالهم و قد نقل الحميدى فى الجمع بين الصحيحين عنها مائة و خمسة و تسعين
حديثا فى صحاحهم غير ما نقلوه عنها فى غير تلك الكتب و أكثر أحاديثها كما قلت
الحديث واحد و رواية تكذب بعضها بعضا و ألفاظه مختلفة و المعانى مضطربة. قال
عبد المحمود بن داود و قد اعتبرت ما نقلوه فى الصحيحين عن نساء نبيهم محمد ص
فرايت قد ذكر ذلك الحميدى فى كتاب الجمع بين الصحيحين مسلم و البخارى فرووا
عن زوجته أم سلمة البصرية عندهم التى امتثلت ما أمرت به فى كتابهم فى قوله وَ قَرْنَ
فِي بُيُوتِكُنَّ و هى ممدوحة عند الجميع ثلاثة عشر حديثا متفقا عليها عندهم و ثلاثة و

عشرين مختلفا فيه و رووا عن حفصة زوجته ثلاثة أحاديث متفقا عليها و ستة عشر أحاديث مختلفا فيها و رووا عن أم حبيبة زوجته حديثين متفقا عليهما و حديثين مختلفا فيهما و عن زوجته ميمونة بنت الحارث الهلالية سبعة أحاديث متفقا عليها و ستة أحاديث مختلفا فيها و عن زينب بنت جحش التي زوجها الله بها عند المسلمين بقوله فَلَمَّا قَضَى زَيْدٌ مِنْهَا

الطرائف ج : ١ ص : ٢١٩

و طَرَأَ زَوْجَانَكَا حَدِيثَيْنِ متفقا عليهما و عن زوجته صفية بنت حي بن أخطب حديثا واحدا متفقا عليه و عن سودة بنت زمعة زوجته حديثا واحدا مختلفا فيه و عن ابنته فاطمة التي شهدوا لها بتلك المدائح التي تقدم ذكرها و أنها سيدة نساء العالمين التي صاحبت نبيهم من حين ولادتها إلى حين وفاته حديثين فحسب مع شهادتهم أن نبيهم كان يفضلها على نساءه و غيرهن و يختص بها مع كمال عقلها فكيف اختصوا بعائشة دون نساء نبيهم و رووا عنها و استمعوا منها و استكثروا في صحاحهم من رواياتها مع ما رووا من كون نبيهم كان قد استوعب أكثر أوقاته الرجال و كان ليلة عائشة كليلة غيرها و أوقاته في الليلة موزعة في غير ذلك

٣١٦- فروى الحميدى في الجمع بين الصحيحين في المتفق عليه في الحديث الثلاثين من مسند أبى سعيد الخدرى قال قالت النساء للنبي ص غلبنا عليك الرجال فاجعل لنا يوما من نفسك فوعدهن يوما لقاهن فيه فوعظهن و أمرهن هذا لفظ الحديث قال عبد المحمود ثم قد رووا عنها أنها كانت من النقصان إلى حد أنها تلعب باللعب بحضرة نبيهم و تقف تتفرج على الحبشة إذا لعبوا بحراهم

٣١٧- فمن رواياتهم في ذلك ما ذكره الحميدى في الجمع بين الصحيحين في الحديث الثانى و الثمانين من المتفق عليه من مسند عائشة قالت كنت ألعب بالبنات عند رسول الله ص و كان لى صواحب يلعبن معى و كان

الطرائف ج : ١ ص : ٢٢٠

رسول الله إذا دخل ينقمعن منه فيسربهن إلى فيلعبن معي و في حديث جرير كنت أَلعب بالبنات في بيته و هن اللعب

قال عبد المحمود و قد رووا عنها في الحديث السادس من المتفق عليه من مسندها في عدة طرق إنكار نبيهم لعمل الصور و الأمر بإبطالها و الإنكار على من يدخرها أو يجعلها في منزله و إن الملائكة لا يدخل بيتا فيه صورة مجسمة أو تماثيل. و رووا نحو ذلك في الحديث الثالث و التسعين من مسند عبد الله بن عباس

٣١٨- و رووا في مسند أبي طلحة زيد بن سهل الأنصاري في الحديث الأول من المتفق عليه قال سمعت رسول الله ص يقول لا تدخل الملائكة بيتا فيه كلب و لا صورة و في رواية و لا تماثيل

٣١٩- و رووا في الحديث العاشر من أفراد البخاري من مسند عبد الله بن عمر أن جبرئيل قال للنبي ص إنا لا ندخل بيتا فيه صور و لا كلب
٣٢٠- و رووا في مسند أبي هريرة في الحديث التاسع و الستين من أفراد البخاري عن النبي ص قال لا تدخل الملائكة بيتا فيه تماثيل أو تصاوير فكيف استجازوا لأنفسهم أن ينقلوا حديث تلك اللعب عن عائشة و يجعلوه صحيحا و يصدقوها عن نبيهم و يكذبوا هؤلاء الرواة كلهم و كيف استحسنت الطرائف ج : ١ ص : ٢٢١

عائشة أن تناقض بين حديثها الثامن و الثمانين من المتفق عليه من مسندها و بين حديثها السادس و لم يدع أحد من المسلمين أن اللعب كانت مباحة ثم نسخ تحليلها و أي فائدة أو مصلحة كانت لهم أو لنبيهم أو للإسلام في نقل ذلك و الشهادة بصحته و كان يجب لو نقل هذا الخلق الكثير أن يكذبوهم و يسقطوا رواياتهم و يقولوا إن نبينا أجل من أن يقع ذلك عنده و في بيته الذي قد أسس للعبادات و بنى على إنكار المنكرات و هو محل نزول جبرئيل ع و غيره من الملائكة أو كان نبيهم يؤثر منع جبرئيل و الملائكة من دخول بيته لما رووا عنه أنهم لا يدخلون بيتا فيه تماثيل أو

تصاوير و يطلب بذلك كله رضا قلب عائشة

٣٢١- و من العجب فى ذلك أنهم روى فى الحديث التاسع عشر من أفراد البخارى من الجمع بين الصحيحين فى مسند عبد الله أن النبى ص لما رأى الصور فى الكعبة لم يدخل حتى أمر بمحيها فمحيث

قال عبد المحمود هذا يروونه عن نبههم فى امتناعه من دخول الكعبة حتى محيت منها التصاوير و لم يدخل لأنه بيت ربه و يحتمل ذلك لأجل عائشة مثلاً فكيف يقال عن مثل هذا إنه كان يختار أن تلعب زوجته عائشة فى بيته باللعبة و يجمع لها النساء يلعبن معها بس الأمة أمة تقول عن نبهها مثل هذا

٣٢٢- و من ذلك ما رواه الحميدى فى الجمع بين الصحيحين فى الحديث الخامس و العشرين من المتفق عليه من مسند عائشة قالت رأيت النبى ص يسترنى و أنا أنظر إلى الحبشة و هم يلعبون فى المسجد فزجرهم عمر فقال النبى أمنا يا بنى أرفدة يعنى من الأمن و من الحديث المذكور عن عروة عن عائشة أن أبا بكر دخل عليها و عندها الطرائف ج : ١ ص : ٢٢٢

جارتان فى أيام منى تدفان و تضربان و النبى ص يتغشى بثوبه فانتهرهما أبو بكر فكشف النبى وجهه فقال دعهما يا أبا بكر فإنها أيام عيد و تلك الأيام أيام منى ٣٢٣- و من الحديث المذكور عن عروة عن عائشة قالت دخل على رسول الله ص و عندي جارتان تغنيان بغناء فاضطجع رسول الله على الفراش و حول وجهه و دخل أبو بكر فانتهرنى و قال مزمار الشيطان عند النبى فأقبل عليه رسول الله فقال دعهما فلما غفل غمزتهما فخرجتا

قال عبد المحمود مؤلف هذا الكتاب كيف حسن من هؤلاء المسلمين نقل مثل هذه الأحوال عن نبههم و تصحيحهم و هم قد ذكروا عنه أنه أعقل العقلاء و أكمل الأنبياء و تالله إننا نحن نعلم أن نبههم ما كان على صفة يرضى بمثل ما قد ذكرته عائشة عنه فإن كل عاقل يعلم أن مثل هذا اللعب و اللهو و الاشتغال عن الله لا يليق بمن يدعى

صحبة نبي من الأنبياء فكيف يروونه عمن يعتقد أنه أفضل الأنبياء. و من أعجب ما تضمنه بعض هذه الأحاديث أنه كان يفرج زوجته على الذين يلعبون و يطرق لנסاءه و حرمه الانبساط في مثل هذه الروايات التي تقدح في الأمثال و الأفاضل و لا سيما و قد ذكر أنه كان أعظم الناس غيرة و رووا في غيرته أخبارا تضمنها صحاحهم ٣٢٤- فمن ذلك في كتاب الحميدى فى الحديث الثالث و الستين من أفراد مسلم من مسند أبى هريرة قال قال سعد بن عبادة يا رسول الله ص لو وجدت مع أهلى رجلا لم أمسه حتى آتى بأربعة شهداء قال رسول الله نعم قال كلا و الذى بعثك بالحق إن كنت لأعاجله بالسيف قبل ذلك قال رسول الله

الطرائف ج : ١ ص : ٢٢٣

اسمعوا إلى ما يقول سيدكم إنه لغيور و أنا أغير منه و الله أغير منى ٣٢٥- و من ذلك ما ذكره الحميدى أيضا فى كتاب الجمع بين الصحيحين فى الحديث الخامس من المتفق عليه من مسند المغيرة بن شعبة أنه قال عن نبيهم أ تعجبون من غيرة سعد فو الله لأننا أغير منه و الله أغير منى من أجل غيرة الله حرم الفواحش ما ظهر منها و ما بطن الخبر

و روى المسلمون فى ذلك شعرا

إن سعدا لغيور و النبى أغير منه

و إله العرش أوفى غيرة بالنقل عنه

فإذا ما بانت الغيرة من رأس فبنه

مستحل العانة تحصى العفو خوفا إن تخنه

خلق السيف لرأس خلت النخوة منه

فكيف هذه المناقضات فى رواياتهم و مقالاتهم. و من طرائف ذلك أنهم ذكروا أن الحبشة كانوا يلعبون فى المسجد و قد رووا أن نبيهم صان مسجده عن غير العبادات حتى أن رجلا ضلت له ضالة فنادى عليها فى المسجد فأنكر عليه ذلك

٣٢٦- فمن ذلك ما ذكره الحميدى فى الحديث السادس من أفراد مسلم من مسند بريدة بن الحصين أن رجلا نشد فى المسجد فقال من دعا إلى الجمل الأحمر فقال النبى ص لا وجدت إنما بنيت المساجد لما بنيت له

٣٢٧- و من ذلك ما رواه الحميدى أيضا فى الحديث التاسع و الستين بعد المائة من مسند أبى هريرة من أفراد البخارى قال رسول الله ص من سمع رجلا ينشد ضالة فى المسجد فليقل لا ردها الله عليك فإن المساجد لم الطرائف ج : ١ ص : ٢٢٤

تبين لهذا

٣٢٨- و من ذلك ما ذكره الحميدى أيضا فى بعض الحديث الخامس و الأربعين من مسند ابن مالك عن النبى ص قال إن هذه المساجد إنما هى لذكر الله و الصلاة و قراءة القرآن

فمن أنكر إنشاد الضالة فى مسجده و الحديث فى غير ذكر الله كيف ينسب إليه الرضا باللعب فى المسجد و تفريج زوجته على ذلك. و من طرائف هذه الأحاديث أن أبا بكر و عمر ينكران عليه و على المغنيات و ينكر عمر على الحبشة و يستقبحان له ذلك فيمنعهما عن الإنكار و يستحسن هو لنفسه و لدينه و لزوجته مثل ذلك ثم إن كتابهم يتضمن فى بيوت أذن الله أن ترفع و يذكر فيها اسمه يسبح له فيها بالغدو و الآصال رجال لا تلهيهم تجارة و لا بيع عن ذكر الله و إقامة الصلاة و إيتاء الزكاة يخافون يوما تتقلب فيه القلوب و الأبصار فكيف يكون بيوت جعلها الله تعالى

للاارتفاع و ذكر اسمه موضعا للمغنيات و اللعب و اللهو ثم كيف يكون رجال قد وصفهم الله أن التجارة و البيع المباحين لا تلهيهم عن ذكره فكيف يقال عن نبينهم الذى هو سيد هؤلاء الرجال أنه يتلهى عن ذكر الله بسماع المغنيات و تفريج زوجته. و من طرائف ذلك أنه يكون أبو بكر و عمر يعتقدان نقص نبينهم محمد ص و أنهما أعرف منه بالآداب الدينية و الدنيوية حيث أنكرا على المغنيات و الحبشة و هلا اقتديا به و كان

لهما فيه أسوة حسنة فكانا يسكتان كما سكت و حيث لم يسكتا فهلا قالوا يا رسول الله ما سبب سكوتك عن الإنكار و إن كانا لا يعرفان محل الأنبياء و لا ما يجب من التأدب معهم و كانا مثلا يعتقدانه ملكا من الملوك فأين الأدب مع الملوك و التلطف في حسن صحبتهم

الطرائف ج : ١ ص : ٢٢٥

و إن كان المقصود من إنكارهما المشورة عليه بترك المغنيات و ترك الرضا بذلك فكان يليق أن يقولوا كما جرت عادة المشير على من هو أعظم منه و لا يبدأ بالإنكار قبل المشورة ثم و أين هذا الإنكار مما تضمن كتابهم يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْدُمُوا بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ أ ما هذا تقدم بين يدي الله و رسوله و تهجم عليهما و اعتقاد لنقص تدبيرهما و الله لقد فضح هؤلاء المسلمون أنفسهم بهذه الروايات و قبحوا ذكر ما بلغوا في وصفه الغايات. و من طرائف رواياتهم أيضا عن عائشة ما يخالف فيه أهل بيت نبيهم

٣٢٩- ما ذكره الحميدى فى الحديث الرابع بعد المائة من المتفق عليه من مسند عائشة من حديثها قالت سحر رسول الله حتى أنه ليخيل إليه أنه فعل الشيء و ما فعله و فى الحديث المذكور من حديث ابن عيينة قال و من طبه يعنى سحره قال لبيد بن الأعصم رجل من زريق حليف اليهود و كان منافقا قال الحميدى عن هشام عن عروة عن أبيه عن عائشة أن النبى ص سحر حتى كان يخيّل إليه أنه يصنع الشيء و لم يصنعه و فى رواية أبى أسامة عن هشام عن عروة عن عائشة مثل هذا أيضا قال عبد المحمود كيف استجازوا رواية مثل هذا الحديث و كيف قبلوا شهادة عائشة على نبيهم بمثل ذلك ثم و كيف صححوه و قد رووا فى كتبهم أن نبيهم كان مصونا بالألطف الربانية و العناية الإلهية عن تأثير السحر فيه و أيضا فقد رووا عنه ص أنه كان يعلم الناس كيف يحرسون أنفسهم من السحر فكيف يترك نفسه و يعلم غيره و كيف يقال عنه أنه يقول ما لا يفعل و كيف يمكن الله من سحر أنبيائه الذين يبلغون

عنه و ما يؤمن أن يقع منهم و هم مسحورون ما ينفر الناس عنهم و يوجب ترك القبول منهم و أن يزيدوا في شريعته أو ينقصوا

الطرائف ج : ١ ص : ٢٢٦

منها شيئا و هم لا يعلمون. ثم لو وقع ذلك كيف جاز تقبيح ذكر نبينهم و إساءة سمعة الإسلام بنقل مثل هذا و تصحيحه ثم و كيف تقبل شهادة عائشة و هي امرأة و قد تقدم بعض أحوالها المنكرة في مثل هذا الأمر العظيم الذي يجرح به النبوة و الإسلام و يقدح به في عناية الله بنبيهم و حراسته له ثم و كيف يعارضون بهذا الحديث السخيف ما قد تضمنه كتابهم من أن الله كفاه شر من لم يؤمن به في قوله فَإِنْ آمَنُوا بِمِثْلِ مَا آمَنْتُمْ بِهِ فَقَدْ اهْتَدَوْا وَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا هُمْ فِي شِقَاقٍ فَسَيَكْفِيكَهُمُ اللَّهُ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ. و الله ما جاز أن يقولوا ذلك عن نبينهم و لا أن يجعلوا بذلك طريقا لأهل الذمة و أعداء الإسلام و لله در القائل حيث يقول ما يبلغ الأعداء من جاهل ما يبلغ الجاهل من نفسه

٣٣٠- و من طرائف روايات عائشة ما ذكره الحميدى في الجمع بين الصحيحين في الحديث الثانى و السبعين من المتفق عليه من مسند عائشة من حديث الزهرى عن عبد الله بن مسعود عن عائشة زوج النبى ص قالت لما ثقل النبى ص و اشتد به وجعه استأذن أزواجه أن يمرض فى بيتى فأذن له فخرج بين رجلين تخط رجلاه فى الأرض بين عباس بن عبد المطلب و بين رجل آخر و فى رواية بين الفضل بن عباس و رجل آخر قال عبيد الله فى الروایتين فأخبرت عبد الله بن عباس بالذى قالت عائشة فقال أ تدرى من الرجل الآخر الذى لم تسم عائشة قال قلت لا قال ابن عباس هو على

الطرائف ج : ١ ص : ٢٢٧

٣٣١- ثم روى الحميدى فى مسند عائشة أيضا فى الحديث الثالث و السبعين من المتفق عليه فى رواية أبى أسامة و محمد بن حرب عن عائشة قالت كان رسول الله ص ليتفقد فى مرضه يقول أين أنا اليوم أين أنا غدا استبطاء ليوم عائشة قالت فلما كان

يومي قبضه الله بين سحري و نحري

قال عبد المحمود أرى الحديث الأول يدل على أن انتقاله إلى بيتها ما كان في يومها و أن أزواجه آثروه بأيامهن و أرى الحديث الثاني يدل على انتقاله إلى بيتها كان في يومها و جميعه انتقال واحد فأى الحديثين كذب و أيهما صحيح فأراهما معا في الصحاح. و من طرائف رواياتها في الحديث الثاني و السبعين المقدم ذكره من مسند عائشة فيما أخرجه البخارى و مسلم من حديث ما ادعته من صلاة أبيها أبى بكر بالناس في مرض نبيهم و في هذا الحديث عدة طرائف تدل على أنه مجعول أو زائف ٣٣٢- فروى مسلم و البخارى من حديث موسى بن أبى عائشة عن عبيد الله بن عبد الله قال دخلت على عائشة فقلت لها أ لا تحدثينى عن مرض رسول الله ص قالت بلى ثقل النبى فقال أ صلى الناس قلنا لا و هم ينتظرونك يا رسول الله قال ضعوا لى ماء فى المخضب ففعلنا فاغتسل ثم ذهب لينوء فأغمى عليه ثم أفاق فقال أ صلى الناس قلنا لا و هم ينتظرونك يا رسول الله فقال ضعوا لى ماء فى المخضب ففعلنا فاغتسل ثم ذهب لينوء فأغمى عليه ثم أفاق فقال أ صلى الناس قلنا لا و هم ينتظرونك يا رسول الله قالت و الناس عكوف الطرائف ج : ١ ص : ٢٢٨

فى المسجد ينتظرون رسول الله لصلاة العشاء الآخرة قالت فأرسل رسول الله ص إلى أبى بكر أن يصلى بالناس فأتاه الرسول فقال إن رسول الله يأمرك أن تصلى بالناس فقال أبو بكر و كان رجلا رقيقا يا عمر صل بالناس قال فقال عمر أنت أحق بذلك قالت فصلى بهم أبو بكر تلك الأيام ثم إن رسول الله ص وجد من نفسه خفة فخرج بين رجلين أحدهما العباس لصلاة الظهر و أبو بكر يصلى بالناس فلما رآه أبو بكر ذهب ليتأخر فأومأ إليه النبى أن لا يتأخر و قال لهما أجلسانى إلى جنبه فأجلساه إلى جنب أبى بكر و كان أبو بكر يصلى و هو قائم بصلاة النبى و الناس يصلون بصلاة أبى بكر و

النبي قاعد هذا لفظ حديثهما في صحيحهما على ما ذكره الحميدى
قال عبد المحمود في هذا الحديث عدة طرائف فمن طرائف هذا الحديث أنه يدل على
أن نبيهم محمدا ص كان يكره أن يصلى بالناس غيره لما تضمنه من معالجته لمرضه
ثلاث مرات ليخرج إليهم. و من طرائف هذا الحديث المذكور أن نبيهم محمدا ص كان
يسىء الظن بأصحابه و معتقدا لإقدامهم على ترك مراقبته لأنه فى كل مرة فى معالجته
يقول أ صلى الناس فلو كان حسن ظنه بهم و أنهم ما يصلون إلا بإذنه و لا يقدمون
إماما إلا برأيه ما قال كل مرة أ صلى الناس فيقال لا. و من طرائف الحديث المذكور أن
الحميدى ذكر فى الحديث الثانى و السبعين المقدم ذكره من طريق آخر غير ما قدمناه و
هى أن البخارى و مسلما أخرجا حديث الصلاة من حديث الأسود بن يزيد بن قيس
النخعى عن عائشة فذكرت أن نبيهم محمدا ص لما أذن بالصلاة قال مروا أبا بكر
فليصل بالناس فخرج أبو بكر يصلى فوجد النبي من نفسه خفة فخرج يتهادى بين
رجلين

الطرائف ج : ١ ص : ٢٢٩

الخبر و لم يذكر معالجته للخروج و لا توقفا عن الأمر لأبيها بالصلاة. و من طرائف
الحديث المذكور أنها ذكرت فى الحديث المقدم أن أباها صلى بالناس أياما و فى
حديث الأسود بن يزيد أن نبيهم محمدا ص خرج عقيب أمره لأبى بكر بالصلاة بما
ذكرتها من فاء التعقيب و مضمون الحديث يقتضى أن أباها لم يكن دخل فى الصلاة. و
من طرائف الحديث المذكور أنها ذكرت فى الحديث الأول أن النبي ص لما أمر لأبيها
بالصلاة كان الناس عكوبا فى المسجد و ذكرت فى الحديث الأسود بن يزيد أن النبي
ص لما أمر لأبى بكر بالصلاة خرج يصلى فمفهوم ذلك أن أباها كان فى المسجد و
مفهوم هذا أن أباها كان عند النبي أو فى داره. ثم فهذا الرسول الذى كان بين نبيهم و
بين أبى بكر يأمره بالصلاة من هو و من أى القبائل فما نرى له اسما قط فى شىء من هذه
الروايات مع كونه عندهم من المهمات. و من طرائف الحديث المذكور أن أباها أتاه

الرسول عن نبيهم ص بالصلاة فأشار إلى عمر أن يصلى بالناس و هذا يدل على أن أباهما عرف أن الرسالة ما كانت عن النبي أو أنه علم أن التقدم فى الصلاة لا فضيلة فيه و أن الناس فى التقدم سواء أو أنه عرف فضيلة ذلك و كان يعتقد جواز مخالفة النبي فيما يأمر به أو كان يعتقد عدم جواز مخالفته و خالف معاندة فأى فائدة لأبيها فى ذلك مع سوء هذه المسالك. و من طرائف الحديث المذكور أن عائشة هب أنها تحدث بما حضرته من قول نبيهم و مرضه و أمره بالصلاة فهذا الحديث الآخر الذى تجدد فى المسجد بعد خروج النبي ص للصلاة عمن روته و لم تحضره فما هذا الاختلاط و الإفراط.

الطرائف ج : ١ ص : ٢٣٠

و من طرائف الحديث المذكور أنه لم يتضمن أن أحدا راجع النبي ص لما أمر أن يصلى أبوها بالناس

٣٣٤- و قد ذكر الحميدى فى جملة الحديث الثانى و السبعين فى رواية هشام بن عروة عن أبيه عنها أنها راجعت النبي ص و قالت إن أبا بكر إذا قام فى مقامك لم يسمع الناس من البكاء

٣٣٥- و ذكر الحميدى فى جملة الحديث المذكور من رواية ابن شهاب عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود أن عائشة قالت و ما حملنى على كثرة مراجعته إلا أنه لم يقع فى قلبى أن يحب الناس بعده رجلا قام مقامه أبدا

٣٣٦- و ذكر الحميدى فى الحديث المذكور من رواية الزهرى عن أبى حمزة بن عبد الله بن عمر عن عائشة أنها قالت ما بى إلا كراهية أن يتشاءم الناس بأول من يقوم فى مقام رسول الله ص

قال عبد المحمود هذا عدة أعذار و مقالات تحتاج إلى عدة مقامات و لا خلاف بين أهل الصدق منهم أن مقام الأمر بالصلاة كان مقاما واحدا فى أى ذلك صدقت عائشة فأرى الجميع قد صححوه. و من طرائف الحديث المذكور أن عائشة تعتقد أن رأيها لأبيها

أصلح من رأى النبي ص له و تنهم النبي فى الأمر له بالصلاة. و من طرائف الحديث المذكور الذى يضحك الناس أن يكون نبهم لما خرج على تلك الضرورة يتهاذى بين رجلين ليمنع أبا بكر أن يصلى بالناس و يصلى هو بهم فلما صلى نبهم محمد ص كان أبو بكر وحده يصلى بصلاته

الطرائف ج : ١ ص : ٢٣١

و الناس كلهم يصلون بصلاة أبى بكر فإن العقل ما يقتضى أن مسلما عارفا يكون بين يديه النبي و أبو بكر فيقتدى بأبى بكر و يترك الاقتداء بالنبي و من فعل ذلك من المسلمين فهو معدود من السفهاء الغافلين الذين لا يعتقد عاقل بايتمامهم و انفرادهم. و من طرائف ذلك شهادة عائشة و من تابعها بأن المسلمين كانوا يقتدون فى هذه الصلاة بأبى بكر و هذا الاقتداء راجع إلى نيات القلوب فمن أين عرفت عائشة و أتباعها بواطن المصلين ممن اقتدوا لما خرج نبهم محمد ص للصلاة ثم إن تحكيم عائشة و اتباعها فى ذلك و دعواها للاطلاع على بواطن المصلين من أعظم طرائف هؤلاء المسلمين و إن المصدقين لها على صفات من الغفلات. و من طرائف الحديث المذكور أن كلما ذكره الحميدى فى هذا الحديث من رواياتها يتضمن كتمانها لاسم على بن طالب ع حيث خرج نبهم محمد ص يتوكأ عليه و هذا تعصب عظيم عليه فما سبب الحقد منها على على بن أبى طالب ع إن ذلك مما يقدر فى روايتها عند ذوى البصائر و التجارب. و من طرائف الحديث المذكور أنها ذكرت أن نبهم لما وجد فى نفسه خفة خرج ليصلى بالناس و هذا من العجائب فإنه كيف جاز أن يقول عن نبهم أو يصدقها أحد بأنه كان قد دخل وقت الصلاة و صلى أبو بكر و المسلمون و نبهم لم يصل هو و لا العباس و لا الرجل الذى أخبر عبد الله بن العباس و غيره أنه على بن أبى طالب أفتى أن عائشة و أتباعها يقولون إن نبهم محمدا ص علم هو و الذين كانوا معه قد دخل وقت الصلاة و صلى الناس و لم يصل بحسب حاله فى مرضه و لا صلى العباس و على أو يقولون إن المسلمين لم يعرفوه

الطرائف ج : ١ ص : ٢٣٢

بوقت دخول الصلاة و لم يستأذنه في صلاتهم و في ذلك مناقضة لما تقدم من رواياتهم. و من طرائف الحديث المذكور قولهم إن النبي ص خرج ليصلي بالناس ثم قولهم إن الناس كانوا بعد خروجه يقتدون في صلاتهم بأبي بكر تراهم ما استصوبوا رأى نبيهم في الصلاة بهم أو اعتقدوا أن الصلاة خلف أبي بكر بعد خروج نبيهم أفضل من الصلاة خلف نبيهم أو عرفوا أن الواجب أو الأفضل الصلاة خلف نبيهم فتركوا ذلك عمدا و استخفافا بالإسلام إن هذا مما يستطرفه ذوى البصائر و الأفهام و قد تقدم بعض معناه. و من طرائف الحديث المذكور أن تقبل شهادة عائشة برواية هذا الحديث و أمثاله و أعظم منه في إقامة حرمة أبيها و تعظيم شأنه و هي تجر الجاه و غيره بذلك إلى نفسها و يطعنون على شهادة على بن أبي طالب و الحسن و الحسين لفاطمة ع بفدك و العوالى و قد شهدت رواياتهم بطهارتهم و عصمتهم و يكون أولئك ممن يجر النفع إلى نفسه و يتهم في روايته و شهادته و عائشة لا تتهم في روايتها و لا يطعن في شهادتها إن هذا من أعظم طرائف هؤلاء الطوائف. و من طرائف الحديث المذكور أنهم جعلوه من الأسباب الموجبة لتعظيم أبي بكر على الصحابة مع ما تضمنه من الاضطراب و المناقضة في الأسباب و ربما جعلوه سببا لخلافته مع ما يروون أن نبيهم محمدا ص قال صلوا خلف كل بر و فاجر و مع ما يذهبون إليه من كون شريعتهم يقضى الإذن العام من الله و رسوله لكل مسلم في التقدم للصلاة بالناس و مما يدل على أن الأمر بالصلاة خلف كل أحد من الصحابة لا يقتضى خلافة و لا إمارة و لا نحو ذلك أن النبي ص كان يخرج في الغزوات و الأسفار و روى

الطرائف ج : ١ ص : ٢٣٣

أنه ما خرج أبدا إلا و أمر من يصلي بالناس. من ذلك ما روى أن رسول الله ص خرج و عين للصلاة أبا لبابة المكنى بأبي منذر و كان يصلي بالناس حتى رجع رسول الله من غزاة بدر و استخلف عام الفتح ابن أم مكتوم الأعمى فلم يزل يصلي بالناس حتى رجع

النبي و استخلف فى غزاة أحد أبا ذر الغفارى و استخلف فى غزاة الحديبية ساع بن عرقطة و استخلف فى غزاة تبوك على بن أبى طالب ع و أمر ابن أم مكتوم أن يصلى بهم و استخلف فى غزاة وردان سعد بن عباد و استخلف فى غزاة نواط سعد بن معاذ و فى طلب كرب بن جابر الفهرى زيد بن حارثة و فى غزاة الفترة أبا سلمة بن الأسد المخزومى و فى غزاة قيقاع أبا لبابة و فى غزاة المبلك ابن أم مكتوم و فى غزاة رادم عثمان بن عفان و فى غزاة البدر الموعد عبد الله بن رواحة فهل اقتضى ذلك خلافة أو إمارة و لو كان ذلك يقتضى خلافة أو إمارة لكان المسلمون يحكمون بالخلافات و الإمارات لكل من أمره أن يكون إماما فى الصلاة و لكانوا ما يرجعون عن ذلك إلا أن يقول لهم النبي ص ما قصدت بذلك و لو كان ذلك تقتضى خلافة أو إمارة لذكره أبو بكر يوم السقيفة أو ذكره أحد غيره فأى فضيلة تبقى فى هذا الحديث لو صح و سلم من الخلل و الفساد و كيف خفى عن أهل النظر و الانتقاد. و من طرائف ما يدل على أن أولئك المسلمين ما كانوا يراعون إذن نبيهم ص فى القيام مقامه فى الصلاة بالناس أو أنهم كانوا يعتقدون ذلك و يقدمون على ترك إذنه ما رواه الحميدى فى الجمع بين الصحيحين فى المتفق عليه من مسند المغيرة بن شعبة فى الحديث الأول قال المغيرة برز رسول الله ص قبل الغائط فحملت معه إداوة قبل صلاة الفجر فلما رجع رسول الله توضأ للصلاة و وصف المغيرة الوضوء ثم قال المغيرة فأقبلت معه حتى نجد الناس قد قدموا

الطرائف ج : ١ ص : ٢٣٤

عبد الرحمن بن عوف يصلى بهم فأدرك رسول الله إحدى الركعتين فصلى مع الناس الركعة الآخرة فلما سلم عبد الرحمن بن عوف قام رسول الله ص فتمم صلاته فأفرع ذلك المسلمين فأكثرُوا التسبيح الخبر

٣٣٨- و فى رواية أخرى من الحديث المذكور عن عروة بن المغيرة عن أبيه يذكر فيه انفراد رسول الله ص للتأهب للصلاة و الوضوء إلى أن قال ثم ركب و ركبت معه فانتهينا إلى القوم و قد قاموا فى الصلاة يصلى بهم عبد الرحمن بن عوف و قد ركع بهم

ركعة الخبر و ذكر الحميدى فى هذا الحديث أيضا رواية الزهرى أن هذه الحال تجددت بين المسلمين فى غزاة تبوك

قال عبد المحمود فى هذا الحديث عدة طرائف فمن طرائف ما فيه أنه يشهد بتصديق الشيعة فى كون أبى بكر ما كانت صلاته بالناس فى مرض نبيهم بإذنه إذا صحت الرواية بذلك لأن من أقدموا على التقديم على النبى و القيام مقامه فى محرابه و هو صحيح من المرض يخاف و يرجى و لم يترقبوه حتى يتوضأ للصلاة فلا يستبعد منهم بل هو الذى يليق عنهم أنهم وقت مرضه و عند اليأس منه يتقدمون فى محرابه بغير إذنه لا سيما و صورة الحال فى خروجه على تلك الصفة من المرض تدل على أنه ما كان أذن فى الصلاة بهم قبل خروجه. و من طرائف ما فيه عزل أولئك المسلمين لنبيهم عن مقام الصلاة و قلة الاحترام له و عدم التأدب معه. و من طرائف ما فيه أنه قد كان يمكن أن يكون تأخيرها لما يقتضى نسخ تلك

الطرائف ج : ١ ص : ٢٣٥

الصلاة بالكلية أو تأخيرها أو تغيير بعض أوصافها فإن مثله لا يتهم أنه يتأخر عن الصلاة فى محرابه و مقامه بعد دخول وقتها إلا لعذر واضح فهلا صبروا حتى يعلموا عذره و استكشفوا عن سبب تأخره. و من طرائف ما فيه أنه يشهد أنهم قد كانوا يعلمون أن ذلك لا يجوز و أقدموا عليه بدليل قولهم فى الحديث فأفزع ذلك المسلمين. و من طرائف ما فيه أن يكون عبد الرحمن صلى بالنبى ص و بالمسلمين و لا يكون ذلك دالا على استحقاق الفضيلة على أبى بكر و عمر و غيره و لا سببا لخلافته بعد النبى و يكون شهادة عائشة لأبيها بالإذن فى صلاة صلى أبوها بعضها و عزل عن بعض و كان الدعوى للإذن فى الصلاة مظنوننا و عزل نبيهم عن مقام الصلاة معلوما ثم يدل ذلك عندهم على فضيلة أبى بكر أو خلافته إن ذلك مما يتعجب العقلاء منه و ينفرون عنه. و من طرائف ما فيه أنهم كانوا لا يفترون بين فضيلة الايتمام بنبيهم و بين الايتمام بأبى بكر أو كانوا يفترون و يتعمدون ترك ذلك و كلاهما قدح فى صحابة نبيهم. و من

طرائف ما فيه أنه يدل على ما تقدم من أنه لا يستبعد من أكثر الصحابة مخالفة نبيهم بعد وفاته في أوامره و تقدماته حيث أقدموا على إهماله في حياته. و من طرائف ما فيه أنه يشهد للشيعه أن ذلك لما وقع ما كان على بن أبي طالب في جملة أولئك المسلمين لأنه لا خلاف بينهم أن نبيهم محمدا ص استخلفه في تلك الغزاة أعنى غزاة تبوك و كان على مقيما بالمدينة. و من طرائف ما يدل على أن أبا بكر خاصة ما كان يراعى أيضا إذن نبيهم

الطرائف ج : ١ ص : ٢٣٦

محمد ص في القيام مقامه في الصلاة و لا يجد في نفسه توقفا عن عزل نبيهم عن المقام الذي جعله الله لنبيهم و لا استحيا من الله و لا من نبيهم و لا من المسلمين و يقتضى أيضا أن إقدامه على ذلك يدل على أنه لا يستبعد منه التقدم في الصلاة في مرض نبيهم بغير إذن منه كما تقدم في حال عافيته بغير إذنه

٣٣٩- ما رواه البخارى و مسلم في صحيحيهما يرفعانه إلى محمد بن عبد الله إلى أبي حازم عن سهل بن سعد الساعدي أن رسول الله ذهب إلى بنى عمرو بن عوف ليصلح بينهم فحانت الصلاة فجاء المؤذن إلى أبي بكر فقال أ تصلى بالناس فأقيم قال نعم قال فصلى أبو بكر فجاء رسول الله ص فخرق الصفوف حتى قام عند الصف المقدم و رجع أبو بكر القهقرى

قال عبد المحمود أ ما يفكر عاقل منصف في هذا الإقدام من أبي بكر على عزل رسولهم عن مقام صلاته و عن منزل نبوته و رسالته أ ما يعرف العقلاء أن منازل الأنبياء و مقاماتهم لا ينزلها أحد و لا يقام فيها إلا بإذن الله و رسوله أما قرءوا في كتابهم لا تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ وَ رَسُولِهِ فهل ترى في هذا الحديث الصحيح عندهم أن أبا بكر توقف عن التقدم أو اعتذر و شاور المسلمين أ يستبعد منه بعد وفاة النبي أن يقدم على طلب الرئاسة و الملك العقيم بغير إذن من الله و رسوله و بغير استحقاق لذلك أو يستبعد منه أن يقوم مقامه في الصلاة في مرضه بغير إذن من الله و رسوله و بغير

استحقاق لذلك و قد تقدم فى الطريفة التى قبل هذا من التعجب و الاعتراض ما فيه

تمام الأغراض و شفاء للعقول من الأمراض

الطرائف ج : ١ ص : ٢٣٧

ما شهد به العامة على أنهم خالفوا وصايا نبيهم

و من طرائف أكثر المسلمين و ما شهدوا به على أنفسهم من مخالفتهم لوصايا نبيهم

ص بعترته و إقرارهم بما فعلوا من كسر حرمتهم و حرمة

٣٤٠- ما ذكر الحميدى فى الجمع بين الصحيحين فى ثامن حديث من مسند عمر بن

الخطاب يذكر فيه ما تجدد بعد نبيهم محمد ص فى الخلافة يقول فيه عمر ما هذا لفظه

ثم إنه بلغنى أن قائلًا منكم يقول لو مات عمر بايعت فلانا فلا يغترن امرؤ أن يقول إنما

كانت بيعة أبى بكر فلتة و تمت ألا و إنها قد كانت كذلك و لكن الله وقى المسلمين

شرها إن الأنصار خالفونا و اجتمعوا بأسرهم فى سقيفة بنى ساعدة و خالف عنا على و

الزبير و من معهما ثم قال عمر بعد كلام لا حاجة إلى ذكره فقلت يا أبا بكر انطلق بنا إلى

إخواننا هؤلاء من الأنصار و ذكر إتيانهم إليه و حكى فى الحديث عمر عن أبى بكر أنه

قال قد رضيت لكم أحد هذين الرجلين فبايعوا أيهما شئتم قال عمر فأخذ بيدى و بيد

أبى عبيدة بن الجراح و هو جالس بيننا ثم قال بعد كلام فقال قائل من الأنصار منا أمير

و منكم أمير فكثر اللغط و ارتفعت الأصوات حتى فرقت من الاختلاف فقلت ابسط يدك

يا أبا بكر فبسط يده فبايعته ثم قال عمر بعد كلام له و نزونا على سعد بن عبادة فقال

قائل منهم قتلتم سعد بن عبادة فقلت قتل الله سعد بن عبادة قال عمر إنا و الله ما

وجدنا فيما حضرنا من أمرنا أقوى من مبايعة أبى بكر خشينا إن فارقنا القوم و لم تكن

بيعة أن يبايعوا رجلا منهم بعدنا فإما بايعناهم على ما لا نرضى و إما نخالفهم فيكون

فسادا فمن بايع رجلا

الطرائف ج : ١ ص : ٢٣٨

على غير مشورة من المسلمين فلا يبايع هو و لا الذى بايعه تغرة أن يقتلا

قال عبد المحمود حكى عمر بن شيبه فى كتاب السقيفة عن أبى عبيدة أن قول عمر تغرة أن يقتلا يعنى أرى فى بيعتهما تغيرا لأنفسهما بالقتل

٣٤١- و روى الحميدى فى سادس حديث من المتفق عليه من مسند أبى بكر قال و مكثت فاطمة بعد رسول الله ص ستة أشهر ثم توفيت قالت عائشة و كان لعلى وجهة بين الناس فى حياة فاطمة فلما توفيت فاطمة انصرفت وجوه الناس عن على ع و فى حديث عروة فلما رأى على انصراف وجوه الناس عنه ضرع إلى مصالحة أبى بكر فقال رجل للزهرى فلم يبايعه على ستة أشهر فقال لا والله و لا أحد من بنى هاشم حتى يبايعه على قال فأرسل إلى أبى بكر اتنا و لا تأتتا معك أحد فكره أن يأتيه عمر لأنه علم من شدة عمر فقال عمر لا تأتهم وحدك

٣٤٢- و ذكر الطبرى فى تاريخه قال أتى عمر بن الخطاب منزل على و فيه طلحة و الزبير و رجال من المهاجرين فقال و الله لأحرقن عليكم أو لتخرجن إلى البيعة فخرج عليه الزبير مصلتا بالسيف فعثر فسقط السيف من يده فوثبوا عليه فأخذوه

٣٤٣- و ذكر الواقدى أن عمر جاء إلى على فى عصابة منهم أسيد بن الطرائف ج : ١ ص : ٢٣٩

الحصين و سلمة بن سلامة الأشهللى فقال اخرجوا أو لنحرقنها عليكم

٣٤٤- و ذكر ابن جيرانة فى غرره قال زيد بن أسلم كنت ممن حمل الحطب مع عمر إلى باب فاطمة حين امتنع على و أصحابه عن البيعة أن يبايعوا فقال عمر لفاطمة أخرجى من فى البيت و إلا أحرقته و من فيه قال و فى البيت على و الحسن و الحسين و جماعة من أصحاب النبى فقالت فاطمة أفتحرق على ولدى فقال إى و الله أو ليخرجن و ليبايعن

٣٤٥- و روى ابن عبد ربه و هو رجل معتزلى من أعيان المخالفين و ممن لا يتهم فى روايته عن أبى بكر و عمر قال فى الجزء الرابع فى كتاب العقد الفريد عند ذكر أسماء جماعة تخلفوا عن بيعة أبى بكر فقال ما هذا لفظه و أما على و العباس و الزبير فقعدوا

فى بيت فاطمة حتى بعث إليهم أبو بكر عمر بن الخطاب ليخرجهم من بيت فاطمة و قال له إن أبوا فقاتلهم فأقبل بقبس من نار على أن يضرهم عليهم الدار فلقيته فاطمة فقالت يا ابن الخطاب أ جئت لتحرق دارنا قال نعم أو تدخلوا فيما دخلت فيه الأمة و روى مثل ذلك صاحب كتاب أنفاس المحامل و نفائس الجواهر عن ابن سهلويه و قد ذكر عمر بن شيبه و هو من أعيان علمائهم فى كتابه الذى سماه كتاب السقيفة طرفا من القبائح العظام التى جرت على بنى هاشم و على و فاطمة و الحسين ع فى ذلك المقام. قال عبد المحمود فى هذه الأحاديث عدة طرائف فمن طرائف الأحاديث المذكورة شهادتهم بصحة ما شهد به عمر من كون

الطرائف ج : ١ ص : ٢٤٠

بيعة أبى بكر كانت فلتة بغير مشورة فى المتفق عليه من صحيح مسلم و البخارى و إذا كانت قد وقعت فلتة بغير مشورة من المسلمين و لا اتفاق كما شهد عمر و كما تضمنه الأحاديث المذكورة فكيف صحت فى مذهب القائلين بالاختيار لو لا عمى القلوب و فساد الاعتبار. و من طرائف الأحاديث المذكورة ذم عمر لبيعة أبى بكر و وصفها بأنها كانت ذات شر و لكن الله وقى شرها و عمر هو الذى عقدها و قد تقدم رواياتهم لذلك. و من طرائف الأحاديث المذكورة أن يكون من بايع تلك البيعة يستحق القتل و الإنكار عليه و يكون عمر مصيبا مشكورا فى مبايعته لأبى بكر. و من طرائف ذلك أن هذا كله لا يكون طعنا على أبى بكر و لا عمر و لا ذكر الصحابة بسوء و لو كان قد وقع هذا الكلام فى حق أبى بكر من العباس أو على ع أو بعض بنى هاشم أو أتباعهم لحكموا بضلال من وقع ذلك منه و عداوته لأبى بكر و خروجه عن حكم الإسلام و لله در القائل و عين الرضا عن كل عيب كليله و لكن عين السخط تبدى المساويا

و من طرائف الأحاديث المذكورة شهادتهم أن الأنصار خالفوه بأسرهم و على ع و من معه ثم بايع عمر وحده لأبى بكر و تقدم على ذلك قبل حضور على و الزبير و من معهما و قبل اتفاق الأنصار فكيف يكون ذلك صحيحا عند عاقل ليت شعرى من جعل لعمر هذا

الحكم و التقدم على المسلمين من غاب و من حضر و أى بلاء جرى على الإسلام بهذه العجلة و أى ضرر و إن دعواهم بصحة بيعته من أعظم البهت الهائل عند كل عاقل. و من طرائف الأحاديث المذكورة شهادتهم و تصديقهم أن الصحابة ضلوا بعد نبينهم محمد ص على ثلاث فرق أو ضل منهم فرقتان فليت شعري أيها الطرائف ج : ١ ص : ٢٤١

الضالة الأنصار حين خالفوهم بأسرها أو عمر أو المهاجرون حين خالفوهم أو على ع و بنو هاشم حين خالفوا و تأخروا عن البيعة ستة أشهر و لو كان قد عمل هاهنا بقول نبينهم فى التقلين و التمسك بهما و إن عترته لا تفارق كتابه و كان قد وافق بنى هاشم كان قد حصل الأمان من الضلال و سلمت الأخبار الصحاح من الاختلاف و الاختلال. و من العجب أنهم روى فى كتبهم المعتبرة أن نبينهم محمدا ص قد شهد بضلال الفريقين المخالفين لعلى بن أبى طالب ع

٣٤٦- فمن ذلك ما رواه أبو بكر بن مردويه قال أخبرنا أبو بكر أحمد بن محمد السرى بن يحيى التميمى حدثنا المنذر بن محمد بن المنذر حدثنا أبى حدثنا عمى الحسين بن سعيد بن أبى الجهم حدثنى أبى عن أبان بن تغلب عن مسلم قال سمعت أبا ذر و المقداد بن الأسود و سلمان الفارسى قالوا كنا قعودا عند رسول الله ص ما معنا غيرنا إذ أقبل ثلاثة رهط من المهاجرين البدرين فقال رسول الله تفرق أمتى بعدى ثلاث فرق فرقة أهل حق لا يشوبونه بباطل مثلهم كمثل الذهب كلما فتنته بالنار ازداد جوده و طيبا و إمامهم هذا أحد الثلاثة و هو الذى أمر الله به فى كتابه إماماً وَ رَحْمَةً وَ فرقة أهل باطل لا يشوبونه بحق مثلهم كمثل الحديد كلما فتنته بالنار ازداد خبثا و إمامهم هذا أحد الثلاثة و فرقة أهل ضلالة مذبذبين بين ذلك لا إلى هؤلاء و لا إلى هؤلاء و إمامهم هذا أحد الثلاثة قال فسألتهم عن أهل الحق و إمامهم فقال هذا على بن أبى طالب إمام المتقين و أمسك عن الاثنين فجهدت أن يسميهما فلم يفعل و روى هذا الحديث أخطب خوارزم موفق بن أحمد و رواه أيضا أبو الفرج المعافى بن زكريا و هو شيخ البخارى

الطرائف ج : ١ ص : ٢٤٢

قال عبد المحمود فهل ترى نبههم ترك لهم عذرا مقبولا فى مخالفة على بن أبى طالب ع
و هل ترى أقبح من ضلالهم و سوء حالهم و من طرائف الأحاديث المذكورة شهادة عمر
و من تابعه على الصحابة بأنهم كلهم على دين واحد و مجمعين على أمر واحد فى عدم
امتنال قول نبههم ص فى عترته ع و لا كان فيهم مروءة و لا حياء حيث سارعوا إلى
تعجيل مخالفته و تغيير أقواله و شريعته. و من طرائف الأحاديث المذكورة شهادة عمر
و من صحح الحديث على أن الحاضرين فى السقيفة كانوا يشهدون أن جميعهم
مجمعون على أن الخلافة يستحقها غير أبى بكر و أنه لم يكن عندهم بمنزلة من يصلح
للخلافة و لا يشاور فيها بدليل أنهم شرعوا فيها و جرى حديث عقدها لبعض من حضر
منهم و لم يبعثوا إلى أبى بكر يحضرونه و لا استشاروه و هذا يلزم من اعتقد أن
مبايعتهم حجة و أنهم كانوا على صواب فإن كان إجماعهم و شهادتهم حقا فقد تقدمت
إجماعهم و شهادتهم على أن الخليفة منهم و أن أبا بكر خارج عنهم و إن كان يصح
أنهم يشهدون و يجمعون على محال فكذا يمكن أن يكون مبايعتهم على فساد و
اختلال فلا يكون إجماعهم حجة فى شىء من الأحوال و الأعمال. و من طرائف
الأحاديث المذكورة شهادة عمر أنه لم يطلب له و لا لأبى بكر أحد و لا اختارهما و لا
قصدهما و أنهما مضيا بأنفسهما يطلبان الملك و الخلافة و يتوصلان فيهما و لو كانا
على ثقة من أنفسهما أنهما يصلحان للخلافة أو يوصلهما أحد لذلك للزما منازلهما حتى
يأتيهما الناس كما فعل على ع و بنو هاشم. و من طرائف الأحاديث شهادته و شهادة من
يشهد بصحة الحديث أن أبا بكر وحده ابتداء باختيار خليفة إما عمر أو أبى عبيدة.

الطرائف ج : ١ ص : ٢٤٣

و من طرائف ذلك تعيين أبى بكر على عمر و أبى عبيدة و اختياره لهما ثم موافقته لعمر
على أن يرجع عنهما و يعتقد الخلافة لنفسه فليت شعرى حيث اختارهما أ ما كان يعلم
أنهما أصلح لأمة نبههم ص و أقوم بالخلافة منه فإن كان اختارهما لأنهما أصلح للأمة

منه فكيف خان الأمة و عدل عنهما و هما أصلح و إن كان اختارهما مع أنه يعلم أنه أصلح للأمة منهما فقد خان الله و رسوله و المسلمين كيف اختار لهما غير الأصلح و عدل عن نفسه و قد كان يجب أن يسكت أو يحتج لنفسه بأنه أقوم للخلافة و لا يعين بالخلافة على عمر و لا على أبى عبيدة لأنه على بصيرة من باطنه و لا يعلم بباطن غيره فكيف رضوا بهذه المناقضة و الاختلاف و شهدوا على خليفتهم بعدم الإنصاف و خيانة الله و رسوله و المسلمين. و من طرائف ذلك أن أبا بكر يختار لخلافة المسلمين عمر و أبا عبيدة فيرد عمر و من وافقه على خلافة أبى بكر اختيار أبى بكر و يطعنون على اختياره لهم و يرون اختيارهم له أحسن من اختياره فكان طعنهم و ردهم الاختيار لهم طعنا عليهم فى اختيارهم له و يزيد ذلك بيانا أن الذين ذهبوا إلى أن سبب خلافة أبى بكر اختيار السقيفة له يلزمهم أنه إذا بطل اختيار أهل السقيفة أو كان فاسدا أن يفسد خلافة أبى بكر و قد أوضحت لك أن اختيارهم له كان خلاف اختياره لهم فكان ذلك مشهودا بسوء اختيارهم له و بسوء اختياره لهم حيث قبل اختيارهم و مبايعتهم له فبطل اختيارهم و اختياره و بطل بذلك حكم خلافته و هذا واضح لمن اطلع على الحقيقة. و من طرائف الأحاديث المذكورة أن الأنصار كرهت ذلك و لم تقنع إلا أن يكون منهم أمير و من المهاجرين أمير. و من طرائف الأحاديث المذكورة أن عمر شهد أنه بايع أبا بكر خوفا من الاختلاف و لم يكن ذلك لأنه أحق ممن غاب أو حضر.

الطرائف ج : ١ ص : ٢٤٤

و من طرائف الأحاديث المذكورة شهادة عمر على الأنصار بأنهم قد كانوا من الجهالة و الضلالة إلى أنهم يجيزون أن يكون للناس إمامان فى وقت واحد. و من طرائف الأحاديث المذكورة أنهم يطفرون و ينزون على سعد بن عبادة كفعل السفهاء و الطغام و أن مجلسهم قد كان خاليا من آداب ذوى العقول و الأحلام. و من طرائف الأحاديث المذكورة دعاء عمر على سعد بن عبادة بالقتل و هو رجل مسلم من أعيان الصحابة و قد أمر الإسلام أن يحب المسلم لأخيه ما يحب لنفسه و يكره لأخيه ما يكره لنفسه

٣٤٧- و مع ما رواه الحميدى فى الحديث الخامس و الخمسين بعد المائة من مسند عبد الله بن عمر من المتفق عليه أن النبى ص سأل عن سعد بن عبادة و كان سعد مريضا و قال كيف أخى سعد بن عبادة و إن النبى عاداه فى مرضه و بكى عليه و أبكى الصحابة فأين هذا الإكرام بسعد بن عبادة من النبى ص من استخفاف عمر به و دعائه عليه. و من طرائف الأحاديث المذكورة شهادة عمر و شهادة من صحح حديثه أن عمر كان يعلم أن الأنصار غير راضية بأبى بكر و أنه لو فارقهم خاف أن يبايعوا غيره و أنه لو بايعوا غيره ما كان راضيا بذلك فمن جعل له هذا الحكم على المسلمين و هذا الاختلاف مما لا يليق بالورع و الدين. و من طرائف الأحاديث المذكورة شهادتهم على الصحابة أنهم ما يعرفون حق على أو كانوا يعرفون و لا يعملون بما أمرهم نبيهم محمد ص فى تعظيمه و قد تقدمت بعض الروايات عنهم بتعظيم على و بالغوا فى ذلك ثم رووا هاهنا أنهم كانوا يراقبونه لمكان جاءه فاطمة فحسب و هذه شهادة عظيمة و إساءة جسيمة إليه. و من طرائف الأحاديث المذكورة شهادتهم أن عليا ع و بنى هاشم الطرائف ج : ١ ص : ٢٤٥

ما بايعوا أبا بكر إلا عجزا عن الانتصار و مع عدم الأنصار من غير اتفاق و لا رضى بمبايعة أبى بكر. و من طرائف الأحاديث المذكورة شهادتهم أن بنى هاشم تأخروا ستة أشهر عن بيعته و لو كان تأخرهم لشبهة أو غير حق ما كان يبلغ التأخر إلى هذه المدة الطويلة التى يشهد لسان حالها أن بنى هاشم كانوا يعتقدون و يتحققون أن الخلافة لهم و أنهم مظلومون و فيهم أحد الثقلين الذين أوصى نبيهم بالتمسك بهما. و من طرائف الأحاديث المذكورة شهادتهم أن بنى هاشم كانوا كلهم عارفين أن الحق لعلى ع و موافقين له و أنهم ما بايعوا أبا بكر و لا واحد منهم حتى بايعه على ع. و من طرائف الأحاديث المذكورة إنفاذ على إلى أبى بكر أن يأتيه و لم يكن عنده أهلا أن يمضى إليه و لو كان يعتقد خلافته لمضى إليه. و من طرائف الأحاديث المذكورة شهادة البخارى و مسلم بما كان عند بنى هاشم من سوء الاعتقاد فى عمر و كراهيتهم لإمامته و أنه على

خلاف أبى بكر و على خلافهم. و من طرائف الأحاديث المذكورة خوف عمر على أبى بكر القتل و سوء الظن ببني هاشم و قوله لا تأتيتهم وحدك فأى صفاء يدعيه أحد بين بنى هاشم و أبى بكر و عمر و قد بلغ الأمر بينهم إلى هذه الأكدار و العداوة بشهادة البخارى و مسلم اللذين لا يتهمان عندهم فى نقل الأخبار و الآثار. و من طرائف الأحاديث المذكورة ما ذكره الطبرى و الواقدى و صاحب الغرر المقدم ذكرهم من القصد إلى بيت فاطمة و على و الحسن و الحسين ع بالإحراق أين هذه الأفعال المنكرة من تلك الوصايا المتكررة من نبيهم محمد ص و أين ما تقدم ذكره من رواياتهم فى صحاحهم الطرائف ج : ١ ص : ٢٤٦

و لا أعتقد أن أمة بلغت بعد نبياها فى الاستخفاف بدينه و أهل بيته إلى ما بلغ هؤلاء القوم و أنا ما أعتقد أن نبيا بالغ فى الوصية بأهل بيته و مدحهم أعظم مما بالغ فيه محمد ص نبيهم. و من أطرف الطرائف قصدهم لإحراق على و العباس بالنار فى قوله فأقبل بقبس من نار على أن يضرهم عليهما و قد كان فى البيت فاطمة و فى رواية أخرى أنه كان معهم فى البيت الزبير و الحسن و الحسين ع و جماعة من بنى هاشم لأجل تأخيرهم عن بيعه أبى بكر و طعنهم فيها أ ما ينظر أهل العقول الصحيحة من المسلمين أن محمدا ص كان أفضل الخلائق عندهم و نبوته أهم النبوات و مبايعته أوجب المبايعات و مع هذا فإنه بعث إلى قوم يعبدون الأصنام و الأحجار و غيرهم من أصناف الملحدين و الكفار و ما سمعناه أنه استحل و لا استجاز و لا رضى أن يأمر بإحراق من تأخر عن نبوته و بيعته فكيف بلغت العداوة لأهل بيته و الحسد لهم و الإهمال لوصيته بهم إلى أن يواجهوا و يتهددوا أن يحرقوا بالنار و قد شهدت العقول أن بيعه كانت على هذه الصفات و أن إكراه الناس عليها بخلاف الشرائع و النبوات و العادات لبيعة محكوم بفساد أهلها و وجوب حلها فهل ترى يوم السقيفة و ما جرى فيه كان من شيم الأبرار أو من مغالبة الجاهلية الأشرار. و من عجيب ما روه من المناقضة لذلك ما رواه أحمد بن حنبل فى الجزء الرابع من مسند عبد الله بن مسعود قال كنا مع رسول

الله ص فمررنا بقريه نمل فأحرقت فقال النبي لا ينبغي لبشر أن يعذب بعذاب الله تعالى

قال عبد المحمود و كيف كان أهل بيت النبوة أهون من النمل و كيف ذكروا أنهم يعذبونهم بعذاب الله تعالى من الحريق بالنار و الله إن هذه الأمور من أعظم عجائب الدهور.

الطرائف ج : ١ ص : ٢٤٧

قال عبد المحمود فهل يشك عاقل مع هذا أن بيعة أبي بكر كانت فلتة كما قال عمر و مغالبة و منافسة في طلب الدنيا و لم يكن بمشاورة من المسلمين و لا مراعاة لأوامر الشرع و الدين و ما أقرب هذه الأحوال بما تضمنه كتابهم و ما مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ وَمَنْ يَنْقَلِبْ عَلَى عَقْبَيْهِ فَلَنْ يَضُرَّ اللَّهَ شَيْئاً وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ. و من طرائف ما يوضح أن ظلم عمر لأهل البيت قد كان محققا مشهورا بين الولي و العدو

٣٤٨- ما ذكره البلاذري في تاريخه قال لما قتل الحسين بن علي بن أبي طالب كتب عبد الله بن عمر إلى يزيد بن معاوية أما بعد فقد عظمت الرزية و جلّت المصيبة و حدث في الإسلام حدث عظيم و لا يوم كيوم الحسين فكتب إليه يزيد يا أحمق فإننا جئنا إلى بيوت متخذة و فرش ممهدة و وسائل منضدة فقاتلنا عليها فإن يكن الحق لنا فعن حقنا قاتلنا و إن يكن الحق لغيرنا فأبوك أول من سن هذا و آثر و استأثر بالحق على أهله فيما جرى على فاطمة ع من الأذى و الظلم و منعها من فذك

و من الطرائف العجيبة ما تجددت على فاطمة ع بنت محمد ص نبهم من الأذى و الظلم و كسر حرمتها و حرمة أبيها و الاستخفاف بتعظيمه لها و تركيتها كما تقدمت رواياتهم عنه في حقها من الشهادة بطهارتها و جلالتها و شرفها على سائر النسوان و أنها سيده نساء أهل الجنة.

الطرائف ج : ١ ص : ٢٤٨

فذكر أصحاب التواريخ فى ذلك رسالة طويلة تتضمن صورة الحال أمر المأمون الخليفة العباسى بإنشائها و قراءتها فى موسم الحج و قد ذكرها صاحب التاريخ المعروف بالعباسى و أشار الروحى الفقيه صاحب التاريخ إلى ذلك فى حوادث سنة ثمانى عشرة و مائتين جملتها أن جماعة من ولد الحسن و الحسين ع رفعوا قصة إلى المأمون الخليفة العباسى من بنى العباس يذكرون أن فذك و العوالى كانت لأمهم فاطمة بنت محمد ص نبهم و أن أبا بكر أخرج يدها عنها بغير حق و سألوا المأمون إنصافهم و كشف ظلامتهم فأحضر المأمون مائتى رجل من علماء الحجاز و العراق و غيرهم و هو يؤكد عليهم فى أداء الأمانة و اتباع الصدق و عرفهم ما ذكره ورثة فاطمة فى قضيتهم و سألهم عما عندهم من الحديث الصحيح فى ذلك. فروى غير واحد منهم عن بشير بن الوليد و الواقدى و بشر بن عتاب فى أحاديث يرفعونها إلى محمد ص نبهم لما فتح خيبر اصطفى لنفسه قرى من قرى اليهود فنزل عليه جبرئيل ع بهذه الآية وَ آتِ ذَا الْقُرْبَى حَقَّهُ فقال محمد ص و من ذو القربى و ما حقه قال فاطمة ع تدفع إليها فذك فدفع إليها فذك ثم أعطاها العوالى بعد ذلك فاستغلتها حتى توفى أبوها محمد ص فلما بوبع أبو بكر منعها أبو بكر منها فكلمته فاطمة ع فى رد فذك و العوالى عليها و قالت له إنها لى و إن أبى دفعها إلى فقال أبو بكر و لا أمنعك ما دفع إليك أبوك. فأراد أن يكتب لها كتابا فاستوقفه عمر بن الخطاب و قال إنها امرأة فادعها بالبينة على ما ادعت فأمر أبو بكر أن تفعل فجاءت بأم أيمن و أسماء بنت عميس مع على بن أبى طالب ع فشهدوا لها جميعا بذلك فكتب لها أبو بكر فبلغ ذلك عمر فأتاه فأخبره أبو بكر الخبر فأخذ الصحيفة فمحاها فقال إن فاطمة امرأة و على بن أبى طالب زوجها و هو جار إلى نفسه و لا يكون

الطرائف ج : ١ ص : ٢٤٩

بشهادة امرأتين دون رجل. فأرسل أبو بكر إلى فاطمة ع فأعلمها بذلك فحلفت بالله الذى لا إله إلا هو أنهم ما شهدوا إلا بالحق فقال أبو بكر فلعل أن تكونى صادقة و لكن

أحضرى شاهدا لا يجر إلى نفسه فقالت فاطمة أ لم تسمعا من أبى رسول الله ص يقول أسماء بنت عميس و أم أيمن من أهل الجنة فقالا بلى فقالت امرأتان من الجنة تشهدان بباطل فانصرفت صارخة تنادى أباهما و تقول قد أخبرنى أبى بأننى أول من يلحق به فو الله لأشكونهما فلم تلبث أن مرضت فأوصت عليا أن لا يصليا عليها و هجرتهما فلم تكلمهما حتى ماتت فدفنها على ع و العباس ليلا. فدفع المأمون الجماعة عن مجلسه ذلك اليوم ثم أحضر فى اليوم الآخر ألف رجل من أهل الفقه و العلم و شرح لهم الحال و أمرهم بتقوى الله و مراقبته فتناظروا و استظهروا ثم افترقوا فرقتين فقالت طائفة منهم الزوج عندنا جار إلى نفسه فلا شهادة له و لكننا نرى يمين فاطمة قد أوجبت لها ما ادعت مع شهادة الامراتين و قالت طائفة نرى اليمين مع الشهادة لا توجب حكما و لكن شهادة الزوج عندنا جائزة و لا نراه جارا إلى نفسه فقد وجب بشهادته مع شهادة الامراتين لفاطمة ع ما ادعت فكان اختلاف الطائفتين إجماعا منهما على استحقاق فاطمة ع فدك و العوالى. فسألهم المأمون بعد ذلك عن فضائل لعلى بن أبى طالب ع فذكروا منها طرفا جليلا قد تضمنه رسالة المأمون و سألهم عن فاطمة ع فرووا لها عن أبيها فضائل جميلة و سألهم عن أم أيمن و أسماء بنت عميس فرووا عن نبينهم محمد ص أنهما من أهل الجنة فقال المأمون أ يجوز أن يقال أو يعتقد أن على بن أبى طالب مع ورعه و زهده يشهد لفاطمة بغير حق و قد

الطرائف ج : ١ ص : ٢٥٠

شهد الله تعالى و رسوله بهذه الفضائل له أ و يجوز مع علمه و فضله أن يقال إنه يمشى فى شهادة و هو يجهل الحكم فيها و هل يجوز أن يقال إن فاطمة مع طهارتها و عصمتها و أنها سيدة نساء العالمين و سيدة نساء أهل الجنة كما رويتم تطلب شيئا ليس لها تظلم فيه جميع المسلمين و تقسم عليه بالله الذى لا إله إلا هو أ و يجوز أن يقال عن أم أيمن و أسماء بنت عميس أنهما شهدتا بالزور و هما من أهل الجنة إن الطعن على فاطمة و شهودها طعن على كتاب الله و إلحاد فى دين الله حاشا الله أن

يكون ذلك كذلك. ثم عارضهم المأمون بحديث روه أن علي بن أبي طالب ع أقام مناديا بعد وفاة محمد ص نبهم ينادى من كان له على رسول الله ص دين أو عدة فليحضر فحضر جماعة فأعطاهم علي بن أبي طالب ع ما ذكره بغير بينة و إن أبا بكر أمر مناديا ينادى بمثل ذلك فحضر جرير بن عبد الله و ادعى على نبهم عدة فأعطاها أبو بكر بغير بينة و حضر جابر بن عبد الله و ذكر أن نبهم وعده أن يحثو له ثلاث حثوات من مال البحرين فلما قدم مال البحرين بعد وفاة نبهم أعطاه أبو بكر الثلاث الحثوات بدعواه بغير بينة. قال عبد الحمود و قد ذكر الحميدى هذا الحديث فى الجمع بين الصحيحين فى الحديث التاسع من أفراد مسلم من مسند جابر و أن جابرا قال فعددتها فإذا هى خمسمائة فقال أبو بكر خذ مثليها. قال رواة رسالة المأمون فتعجب المأمون من ذلك و قال أ ما كانت فاطمة و شهودها يجرون مجرى جرير بن عبد الله و جابر بن عبد الله ثم تقدم بسطر الرسالة المشار إليها و أمر أن تقرأ بالموسم على رءوس الأشهاد و جعل فذك و العوالى فى يد محمد بن يحيى بن الحسين بن على بن الحسن بن على بن أبى

الطرائف ج : ١ ص : ٢٥١

طالب ع يعمرها و يستغلها و يقسم دخلها بين ورثة فاطمة بنت محمد ص نبهم. و من طرائف صحيح الأجوبة فى ترك على بن أبى طالب ع لاستعادة فذك لما بويع له بالخلافة

٣٤٩- ما ذكره ابن بابويه فى أوائل كتاب العلل فى باب العلة التى من أجلها ترك أمير المؤمنين ع فذك لما ولى الناس بإسناده إلى أبى بصير عن أبى عبد الله ع يعنى جعفر بن محمد الصادق ع قال قلت له لم لم يأخذ أمير المؤمنين ع فذك لما ولى الناس و لأى علة تركها فقال لأن الظالم و المظلومة قد كانا قدما على الله عز و جل و أتاب الله المظلومة و عاقب الظالم فكره أن يسترجع شيئا قد عاقب الله عليه غاصبه و أتاب عليه المغصوبة و ذكر أيضا فى الباب المذكور جوابا آخر و رواه بإسناده إلى إبراهيم

الكرخى قال سألت أبا عبد الله ع فقلت له لأى علة ترك أمير المؤمنين فذك لما ولى الناس فقال للاقتداء برسول الله ص لما فتح مكة و قد باع عقيل بن أبى طالب داره فقيل له يا رسول الله أ لا ترجع إلى دارك فقال ص و هل ترك عقيل لنا دارا إنا أهل بيت لا نسترجع شيئا يؤخذ منا ظلما فلذلك لم يسترجع فذك لما ولى و ذكر أيضا فى الباب المذكور جوابا ثالثا بإسناده إلى على بن فضال عن أبيه عن أبى الحسن يعنى موسى بن جعفر الكاظم ع قال سألته عن أمير المؤمنين لم لم يسترجع فذك لما ولى الناس فقال لأننا أهل بيت لا نأخذ حقوقنا ممن ظلمنا إلا هو يعنى إلا الله و نحن أولياء المؤمنين إنما نحكم لهم

الطرائف ج : ١ ص : ٢٥٢

و نأخذ حقوقهم ممن ظلمهم و لا نأخذ لأنفسنا

قال عبد المحمود ما زلت أسمع علماء أهل البيت ع يتألمون من أبى بكر و عمر بأخذ فذك من أمهم و قد وقفت على كتب لهم و روايات كثيرة عن سلفهم حتى أنهم يراعون حفظ حدود فذك كما يراعى المظلوم حفظ حدود ضيعته و ملكه إذا غضب منه ٣٥٠- و من ذلك ما رواه على بن أسباط سئل موسى بن جعفر ع عن حدود فذك فقال حدها الأول عرش مصر و الحد الثانى دومة الجندل و الحد الثالث تيماء و الحد الرابع جبال أحد من المدينة

٣٥١- و من ذلك ما رواه على بن أسباط رفعه إلى الرضا ع أن رجلا من أولاد البرامكة عرض لعلى بن موسى الرضا ع فقال له ما تقول فى أبى بكر قال له سبحانه الله و الحمد لله و لا إله إلا الله و الله أكبر فألح السائل عليه فى كشف الجواب فقال ع كانت لنا أم سالحة ماتت و هى عليهما ساخطة و لم يأتنا بعد موتها خبر أنها رضيت عنهما قال عبد المحمود و علماء أهل البيت ع لا يحصى عددهم و عدد شيعتهم إلا الله تعالى و ما رأيت و لا سمعت عنهم أنهم يختلفون فى أن أبا بكر و عمر ظلما أمهم فاطمة ع ظلما عظيما. و ذكر أبو هلال العسكري فى كتاب أخبار الأوائى أن أول من رد فذكا على

ورثة فاطمة ع عمر بن عبد العزيز و كان معاوية أقطعها لمروان بن الحكم و عمرو بن عثمان و يزيد بن معاوية و جعلها بينهم أثلاثا ثم قبضت من ورثة فاطمة فردها عليهم السفاح ثم قبضت فردها عليهم المهدى ثم قبضت فردها عليهم المأمون كما تقدم شرحه.

الطرائف ج : ١ ص : ٢٥٣

و من غير كتاب أبى هلال العسكري بل فى تواريخ متفرقة أنها قبضت منهم بعد المأمون فردها عليهم الواصل ثم قبضت فردها عليهم المستعين ثم قبضت فردها عليهم المعتمد ثم قبضت فردها المعتضد ثم قبضت فردها عليهم الراضى. قال عبد المحمود و من طريف ما رأيت من المناقضة فى ذلك أن أبا بكر و عمر يردان شهادة على أبى طالب ع و يقولان إنه يجر إلى نفسه و قد عرف أهل الملل و العارفون بأحوال الإسلام أن على بن أبى طالب ع ما كان طالبا للدين و لا راغبا فيها و لا متكلا عليها كما فعل أبو بكر و عمر حتى يقال أنه يجر إلى نفسه. و من طريف ذلك أن يكون الله العالم بالسرائر يشهد لعلى بن أبى طالب ع على لسان رسولهم على ما ذكره فى صحاحهم و قد تقدم بعضه أن على بن أبى طالب ع ممدوح مزكى فى الحياة و بعد الوفاة و أنه أفضل الصحابة فإن جاز الشك فى على ع الموصوف بتلك الصفات فإنما هو شك فىمن أسندوا إليه تلك الروايات و تكذيب لأنفسهم فيما صححوه و نقص للإسلام الذى مدحوه. و من طريف ذلك أن تسقط شهادة على ع بدعى أنه يجر إلى نفسه و يشهد أبو بكر أن ميراث محمد ص للمسلمين فإذا كان أبو بكر من المسلمين فله فى ميراثه حصة و لكل من وافقه فى الشهادة بذلك فكيف لا يكونون جارين إلى أنفسهم و كيف لا يبطل شهادة أبى بكر و هو فى تلك الحال يزعم أنه وكيل المسلمين و شاهد لهم و شاهد لنفسه و مدع لثبوت يده على فدك و العوالى و لا يكون بعض هذه الأمور القاذحة فى الشهادات مبطلا لشهادته و لا جارا إلى نفسه و لا مسقطا لروايته إن ذلك من طرائف ما ادعاه المسلمون

الطرائف ج : ١ ص : ٢٥٤

و عجائب السلف الماضين

٣٥٢- و من طريف مناقضاتهم ما روه في كتبهم الصحيحة عندهم برجالهم عن مشايخهم حتى أسندوه عن سيد الحفاظ يعنون ابن مردويه قال أخبرنا محبى السنة أبو الفتح عبدوس بن عبد الله الهمداني إجازة قال حدثنا القاضي أبو نصر شعيب بن علي قال حدثنا موسى بن سعيد قال حدثنا الوليد بن علي قال حدثنا عباد بن يعقوب عن ابن عباس عن فضيل عن عطية عن أبي سعيد قال لما نزلت هذه الآية وَ آتِ ذَا الْقُرْبَى حَقَّهُ دعا رسول الله ص فاطمة فأعطاهما فدكا

قال عبد المحمود فهل ترى عذرا في منع فاطمة ع من فذك و هل تراهم إلا قد شهدوا بتصديقها ثم منعوها و كذبوها و هل ترى شكا فيما ترويه الشيعة من ظلمها و دفعها من حقها. و من طريف مناقضتهم أيضا في ذلك و إقرارهم بظهور حجة الله و حجة رسوله و حجة فاطمة عليهم و مبالغتهم في اعترافهم ببطلان أعدائهم في منع فاطمة من فذك

٣٥٣- ما ذكره المسمى صدر الأئمة عندهم فخر خوارزم موفق بن أحمد المكي في كتابه قال ما هذا لفظه و مما سمعت في المقادير بإسنادي عن ابن عباس رضي الله عنه قال قال رسول الله ص يا علي إن الله تعالى زوجك فاطمة و جعل صداقها الأرض فمن مشى عليها مبغضا لها مشى حراما

قال عبد المحمود فإذا كان الأمر كما قالوه و إن الأرض صداقها

الطرائف ج : ١ ص : ٢٥٥

أفما كان يحسن أن تعطى من جملة صداقها فدكا و هل رواياتهم لمثل هذا إلا زيادة في الحجة عليهم فإن من قد شهدتم أن الأرض صداقها فكيف جاز أن تكذب و تمنع من فذك إن هذا من عجائب ما نقلوه و مناقض ما قالوه. و من طريف مناقضتهم أيضا ما رواه أبو بكر بن مردويه في كتابه بإسناده قال نابت أصحاب محمد ص نائبة فجمعهم عمر فقال لعلي ع تكلم فأنت خيرهم و أعلمهم هذا لفظ الحديث. و من طريف مناقضتهم أيضا في

ذلك روايتهم فى صاحبهم بأن عليا أقضاهم و أعلمهم

٣٥٤- و قد ذكر الحميدى فى كتاب الجمع بين الصحيحين فى الحديث الأول من أفراد البخارى فى مسند أبى بن كعب طرفا من ذلك و رووا فى كتبهم كان عمر يقول لا عاش عمر لمعضلة ليس لها أبو الحسن يعنى عليا ع و أن لو لا على لهلك عمر فكيف يقال عن على ع و هو بهذا العلم و هذه الأوصاف و قد بلغ من الأمانة و الورع و الزهادة إلى الغايات بأنه يترك زوجته المعظمة فى الإسلام تطلب حكما و شيئا لا يثبت لها و لا تقبل فيه شهادة شهودها و أنه ممن لا يقبل شهادته فى ذلك ثم يشهد لها ثم يوافقها و يعاضدها فى الحياة و يزكيها بعد الوفاة. و من طريف الأمور الدالة على تهوينهم بفاطمة بنت نبيهم و بوصايا أبيها فيها و عدم طلبهم لمراضيتها أنها تبقى ستة أشهر على ما تقدمت الرواية عنهم فى صاحبهم هاجرة لأبى بكر فلا يقع توصل فى رضاها و قد كان يمكن أبو بكر

الطرائف ج : ١ ص : ٢٥٦

إذا عجز عن كل شىء أن يهب لها ما يخصها من الحصة التى ادعاها بشهادة فى ميراث أبيها و يستوهب لها باقى فذك و العوالى من المسلمين أو يشتري ذلك منهم أ فما كان لحق أبيها و حقها ما يوجب عليه و على المسلمين أن يؤثروها بذلك أو يبعثوا من يشتري لها ذلك. و من طريف ما رأيت من اعتذارهم لأبى بكر فى ظلم فاطمة ع بنت نبيهم أن محمودا الخوارزمى ذكر فى كتاب الفائق فى الأصول لما استدلوا عليه بأن فاطمة صادقة و أنها من أهل الجنة فكيف يجوز الشك فى دعاها لفدك و كيف يجوز أن يقال عنها أنها أرادت ظلم جميع المسلمين و أصرت على ذلك إلى الوفاة فقال الخوارزمى ما هذا لفظه إن كون فاطمة صادقة فى دعاها و أنها من أهل الجنة لا توجب العمل بما تدعيه إلا ببينة. قال الخوارزمى و إن أصحابه يقولون لا يكون حالها أعلى من حال نبيهم محمد ص و لو ادعى نبيهم محمد مالا على ذمى و حكم حكما ما كان للحكم أن يحكم له لنبوته و كونه من أهل الجنة إلا ببينة. قال عبد المحمود أ ما

تضحك العقول الصحيحة من هذا الكلام كيف يعدون هؤلاء من أهل الإسلام و يزعمون أنهم قد صدقوا نبينهم فى التحريم و التحليل و العطاء و المنع و كل شىء ذكره لنفسه أو لغيره و يكذبونه أو يشكون فى صدقه فى الدعوى على ذمى حتى يقوم ببينة إن هذا عقل ضعيف و دين سخيى. و من طريف ذلك أن البينة ما عرفوا ثبوتها و صحة العمل بها إلا من نبينهم و يكون ثبوت صدقه الآن فى الدعوى على الذمى بالبينة. و من طريف ما تجدد فى هذا المعنى أن فاطمة بنت نبينهم المشهود لها بالفضائل و أنها سيدة نساء أهل الجنة يكذبونها و يكذبون شهودها و يطعنون

الطرائف ج : ١ ص : ٢٥٧

فيهم و فيها مع ما تقدم فى رواياتهم من مدائح الله و رسوله لهم و يدعى بنو صهيب مولى بنى جزعان ببنتين و حجرة من بيوت نبينهم و حجراته و يطلبون ذلك بعد وفاته بمدة طويلة تقتضى أن لو كان لهم حق فيما ادعوه لظهر فيعطون ذلك بشهادة عبد الله بن عمر وحده و لا ينكر ذلك مسلم منهم و لا يجرى عند هؤلاء الأربعة المذاهب حال فاطمة و شهودها مجرى عبد الله بن عمر وحده و قد روى الحديث فى ذلك جماعة ٣٥٥- و رواه الحميدى فى مسند عبد الله بن عمر فى الحديث الثامن و الستين من أفراد البخارى من كتاب الجمع بين الصحيحين بهذه الألفاظ أن بنى صهيب مولى بنى جزعان ادعوا ببنتين و حجرة أن رسول الله ص أعطى ذلك صهيبا فقال مروان من يشهد لكم على ذلك قالوا عبد الله بن عمر فشهد لهم بذلك فقضى مروان بشهادته وحده لهم و من طريف ما تجدد لفاطمة ع منهم أنها لما رأت تكذيبهم لها و شكهم فيها و فى شهودها بأن أباه و هبها ذلك فى حياته أرسلت إلى أبى بكر و رووا أنها حضرت بنفسها تطلب فدكا بطريق ميراث أبيها لأن المسلمين لا يختلفون فى أن فدكا كانت لأبيها محمد ص فمنعها أيضا أبو بكر من ميراثها و هان عليه ظلمها و تكذيبها و ادعى فى منعها قولاً من أبيها لو كان قد قاله ما كان خفى عنها و عن جماعة من أهل الإسلام و آذاها و قبح ذكر صدقها و أساء الخلافة لأبيها فيها و طعن فى تركيته لها فهجرته حتى ماتت

٣٥٦- فمن الرواية فى ذلك ما ذكره البخارى فى صحيحه فى الجزء الخامس من أجزاء ثمانية فى رابع كراس من أوله من النسخة المنقول منها بإسناده عن عائشة أن فاطمة ع بنت رسول الله ص أرسلت إلى أبى بكر تسأله ميراثها من رسول الله مما أفاء الله عليه بالمدينة و فذك و ما بقى من

الطرائف ج : ١ ص : ٢٥٨

خمس خبير فقال أبو بكر إن رسول الله ص قال نحن معاشر الأنبياء لا نورث ما تركناه فهو صدقة إنما يأكل آل محمد من هذا المال و إنى و الله لا أغير شيئاً من صدقة رسول الله عن حالها التى كانت عليها فى عهد رسول الله و لأعملن فيها بما عمل به رسول الله فأبى أبو بكر أن يدفع إلى فاطمة منها شيئاً فوجدت فاطمة على أبى بكر فى ذلك فهجرته فلم تكلمه حتى توفيت و عاشت بعد رسول الله ستة أشهر فلما توفيت دفنها زوجها على بن أبى طالب ليلاً و لم يؤذن بها أباً بكر و صلى عليها على الخبر

٣٥٧- و من الرواية فى ذلك ما رواه مسلم فى صحيحه فى الجزء الثالث من أجزاء ستة فى أواخره على نحو ثلاث كراريس من النسخة المنقول منها بإسناده أن فاطمة بنت رسول الله ص أرسلت إلى أبى بكر تسأله ميراثها من رسول الله مما أفاء الله عليه بالمدينة و فذك و ما بقى من خمس خبير فقال أبو بكر إن رسول الله قال لا نورث ما تركناه صدقه إنما يأكل آل محمد من هذا المال و إنى و الله لا أغير شيئاً من صدقة رسول الله عن حالها التى كانت عليها فى عهد رسول الله و لأعملن فيها بما عمل رسول الله فأبى أبو بكر أن يدفع إلى فاطمة شيئاً فوجدت فاطمة على أبى بكر فى ذلك فهجرته فلم تكلمه حتى توفيت و عاشت بعد رسول الله ستة أشهر فلما توفيت دفنها زوجها على بن أبى طالب ليلاً و لم يؤذن بها أباً بكر و صلى عليها على ع قال عبد المحمود فى هذين الحديثين عدة طرائف فمن طريف ذلك أنهم نسبوا محمداً ص نبهم إلى أنه أهمل أهل بيته

الطرائف ج : ١ ص : ٢٥٩

الذين قال الله تعالى عنهم وَانذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ وَ قَالَ فِي كِتَابِهِمْ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ
آمَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ وَمَعَ هَذَا يَنْقُلُونَ أَنَّهُ لَمْ
يَنْذِرْ عَشِيرَتَهُ وَلَا وَقَى أَهْلَهُ وَلَا عَرَفَهُمْ أَنَّهُمْ لَا يَرْتُونَهُ وَلَا عَرَفَ عَلِيًّا وَلَا الْعَبَّاسَ وَلَا
أَحَدًا مِنْ بَنِي هَاشِمٍ وَلَا أَزْوَاجَهُ وَلَا سَمِعُوا وَلَا أَحَدٌ مِنْهُمْ بِذَلِكَ مَدَّةَ حَيَاةِ نَبِيِّهِمْ وَلَا بَعْدَ
وَفَاتِهِ حَتَّى خَرَجَ بَعْضُهُمْ يَطْلُبُ مِيرَاثَهُ وَ بَعْضُهُمْ يَرْضَى بِذَلِكَ الطَّلَبِ وَ تَبَذَلُوا وَ تَبَذَلَتْ
ابْنَتُهُ فَاطِمَةُ الْمَعْظُمَةُ سَيِّدَةُ نِسَاءِ الْعَالَمِينَ فَطَلَبَتْ عَلَى قَوْلِهِمْ ظَلَمَ جَمِيعَ الْمُسْلِمِينَ
٣٥٨- لَا سِيَّمَا وَ قَدْ رَوَى الْحَمِيدِيُّ فِي الْجَمْعِ بَيْنَ الصَّحِيحِينَ فِي مَسْنَدِ أَبِي بَكْرٍ مِنَ
الْمُتَّفَقِ عَلَيْهِ فِي الْحَدِيثِ السَّادِسِ أَنَّ فَاطِمَةَ عَ وَ الْعَبَّاسَ أُتِيََا أَبَا بَكْرٍ يَلْتَمِسَانِ مِيرَاثَهُمَا
مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ص وَ هُمَا حِينَئِذٍ يَطْلُبَانِ أَرْضَهُ مِنْ فَدَكٍ وَ سَهْمَهُ مِنْ خَيْبَرَ الْخَبَرِ
٣٥٩- وَ رَوَى أَيْضًا الْحَمِيدِيُّ فِي الْجَمْعِ بَيْنَ الصَّحِيحِينَ مِنْ مَسْنَدِ عَائِشَةَ فِي الْحَدِيثِ
الثَّالِثِ وَ الْأَرْبَعِينَ مِنَ الْمُتَّفَقِ عَلَيْهِ أَنَّهَا قَالَتْ إِنَّ أَزْوَاجَ النَّبِيِّ ص حِينَ تَوَفَّى رَسُولُ اللَّهِ
أُردن أن يبعثن عثمان بن عفان إلى أبي بكر فيسألنه ميراثهن الحديث
قال عبد الحمود كيف يقبل العقول و يقتضى العوائد أن نبيهم يعلم أنه لا يورث و
يكتن ذلك عن وراثته و نسائه و خاصته إن ذلك دليل واضح على أنه قد كان موروثا على
اليقين و أنهم دفعوا فاطمة ع و وراثته بالمحال الذى لا يخفى على أهل البصائر و
الدين.

الطرائف ج : ١ ص : ٢٦٠

و من طريف ذلك أن يكون بنو هاشم و أزواجه و ابنته مشاركين لمحمد ص نبيهم في
سره و جهره و مطلعين على أحواله و يستتر عنهم أنهم لا يستحقون ميراثه و يعلم ذلك
أبو بكر و من وافقه من الأباعد و ليس لهم ما لبنى هاشم من الاختصاص به و المخالطة
له ليلا و نهارا و سرا و جهرا إن ذلك من طرائف ما يقال عن هؤلاء القوم من ارتكاب
المحال. و من طريف ذلك أن محمدا ص نبيهم يبلغ الغايات من الشفقة على الأباعد و
قد تضمن كتابهم لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ

بِالْمُؤْمِنِينَ رَوْفٌ رَحِيمٌ فيصفه الله بهذه الرأفة و الرحمة و يشهدون بتصدق ذلك فكيف يقال عن هذا الشفيق الرؤوف الرحيم أنه ترك الشفقة على مثل ابنته و عمه و أزواجه و بنى هاشم و لم يعرفهم أنهم لا يستحقون ميراثه و يعرف بذلك الأبعاد حتى يجرى ما جرى إن ذلك من عجيب المناقضات و طريف المقالات. و من طريف ذلك أن أبا بكر قد أقسم فى الحديثين المذكورين أنه لا يغير ما كان من ذلك على عهد رسول الله ص

٣٦٠- و قد روى الحميدى فى الجمع بين الصحيحين من مسند جبير بن مطعم فى الحديث الثالث من أفراد البخارى قال جاء جبير بن مطعم و عثمان بن عفان إلى النبى ص يكلمانه فيما فيه من خمس خبير من بنى هاشم و بنى عبد المطلب فقالا يا رسول الله قسمت لإخواننا بنى عبد المطلب و لم تعطنا شيئاً و قرابتنا مثل قرابتهم بهما فقال رسول الله إنما أرى هاشما و عبد المطلب شيئاً واحداً قال جبير و لم يقسم رسول الله لبنى عبد شمس و لا لبنى نوفل من ذلك الخمس شيئاً الطرائف ج : ١ ص : ٢٦١

و زاد حرمله عن ابن وهب عن يونس قال ابن شهاب و كان أبو بكر يقسم الخمس نحو قسم النبى ص غير أنه لم يكن يعطى قرابة رسول الله كما كان رسول الله يعطيهم ثم رأيت فى نسخة الحميدى و إن هذه صورتها ثم قال أظنه كان يزيدهم قال ابن شهاب و كان عمر يعطيهم منه و عثمان بعده

قال عبد المحمود بن داود و قد استطرفت و استعظمت يمين أبى بكر و دفعه لفاطمة ع أنه يعمل فى خمس خبير كما عمل رسول الله ص و أنه لا يغير ذلك ثم شهدتهم على أبى بكر فى هذا الحديث الصحيح أنه غير ذلك و ما كان يقسم خمس خبير بعد نبىهم محمد فى قرابته كما كان يقسمها نبىهم فى حياته و هذا من عظام الأمور التى تدل على سوء أحوال الفاعلين و الراضين بالأمور المذكورة. و من طريف ذلك اعتذار الحميدى لأبى بكر و قوله أظنه كان يزيدهم فهب أنه كان يزيدهم أ ما ذلك خلاف ما كان يفعل

رسول الله في خمس خبير ثم إن كان لأبي بكر أن يفعل ذلك فهلا أعطى لفاطمة ع فدكا
و العوالى بالحجة التى يزيد بها قرابة نبهم بعد وفاته و غير ما ذكر أنه لا يغيره من
عاداته أ ما لهؤلاء المسلمين عقول يفكرون فى مناقضات هذا المنقول. و من طريف
الحديثين المذكورين و ما روه و صحوه فى ضد ذلك

٣٦١- ما رواه الحميدى فى الجمع بين الصحيحين فى الحديث الحادى و الثلاثين من
المتفق عليه من مسند عبد الله بن عباس فى جواب ما كتب إليه نجدة بن عامر الحرورى
و هو من رؤساء الخوارج قال و كتبت تسألنى عن الخمس لمن هو و إنا كنا نقول هو لنا
فأبى علينا قومنا ذلك

قال عبد المحمود فهذه شهادة عبد الله بن عباس فيما صحوه أن فاطمة
الطرائف ج : ١ ص : ٢٦٢

و عليا و الحسنين ع قد منعوا من الخمس و فى ذلك ما فيه لمن كان له قلب عاقل و
نظر فاضل. و من طريف الحديثين المذكورين أنهما قد تضمنتا أن فاطمة بنت نبهم
هجرت أبا بكر و أنه أغضبها و تأذت بذلك و بقيت على هجرانها له ستة أشهر حتى ماتت
٣٦٢- و قد روى مسلم فى صحيحه فى الجزء الرابع فى ثلثه الأخير بإسناده قال قال
رسول الله ص إنما فاطمة بضعة منى يؤذيها ما آذاها

٣٦٣- و روى مسلم فى صحيحه فى الجزء الرابع على حد كراسين فى آخره من باب
مناقب فاطمة بإسناده أن رسول الله ص قال فاطمة بضعة منى فمن أغضبها أغضبني و
روى الحميدى فى الجمع بين الصحيحين هذين الحديثين بإسناده إلى نبهم محمد ص
٣٦٤- و روى صاحب كتاب الجمع بين الصحاح الستة فى الجزء الثالث من أجزائه
الثلاثة فى باب مناقب فاطمة بإسناده عن نبهم محمد ص قال قال رسول الله ص فاطمة
بضعة منى فمن أغضبها فقد أغضبني و إنه قال فاطمة سيدة نساء أهل الجنة

٣٦٥- و روى صاحب كتاب الجمع بين الصحاح الستة أيضا فى الجزء الثالث من
جزئين من الكراس الخامس من النسخة المنقول منها من باب مناقب فاطمة من صحيح

أبى داود بإسناده أن النبى ص أشار إلى فاطمة فقال

الطرائف ج : ١ ص : ٢٦٣

أ لا ترضين أن تكونى سيدة نساء هذه الأمة أو نساء العالمين قالت يا أبة فأين مريم
ابنة عمران و آسية امرأة فرعون فقال مريم سيدة نساء عالمها و آسية سيدة نساء
عالمها

٣٦٦- و روى البخارى فى صحيحه فى الجزء الرابع فى مناقب فاطمة بإسناده قال قال
النبى ص فاطمة سيدة نساء أهل الجنة

٣٦٧- و روى مسلم فى صحيحه فى الجزء الرابع على حد كراسين فى آخره من
النسخة المنقول منها بإسناده عن عائشة أن محمدا ص نبهم قال أ لا ترضين أن تكونى
سيدة نساء المؤمنين أو سيدة نساء هذه الأمة و رواه الثعلبى فى تفسير قوله تعالى وَ
إِنِّى سَمِّيتُهَا مَرْيَمَ

قال عبد المحمود مؤلف هذا الكتاب إنتى لأعجب و يحق لى أن أعجب من شهادة هؤلاء
الأربعة المذاهب بصحة هذه الروايات ثم يهونون ما جرى على فاطمة ع من المظالم
الهائلات فليتهم حيث هان عندهم تألمها و ظلمها كانوا تركوا الروايات بتزكيتهما أو
ليتهم حيث صححوا ما رووه فى تعظيمها فى الدنيا و الآخرة كانوا قد استعظموا
ظلمها. و من طرائف ما رووه فى حضورها بنفسها عند أبى بكر و تألمها و طلبها لحقها
٣٦٨- ما ذكره الشيخ أسعد بن سقروة فى كتاب الفائق عن الأربعين عن الشيخ
المعظم عندهم الحافظ الثقة بينهم أبو بكر أحمد بن موسى بن مردويه الأصفهاني فى
كتاب المناقب قال أخبرنا إسحاق بن عبد الله بن إبراهيم قال حدثنا أحمد بن عبيد بن
ناصح النحوى قال حدثنا الزياى محمد بن زياد

الطرائف ج : ١ ص : ٢٦٤

قال حدثنا شرفى بن قطامى عن صالح بن كيسان عن الزهرى عن عروة عن عائشة أنها
قالت لما بلغ فاطمة ع أن أبا بكر قد أظهر منعها فذك لاثت خمارها على رأسها و

اشتملت بجلابها و أقبلت فى لمة من حفدتها و نساء من قومها تطأ ذيولها ما تخرم
مشيتها مشية رسول الله ص حتى دخلت على أبى بكر و هو فى حشد من المهاجرين و
الأنصار و غيرهم فنيطت دونها ملاءة فجلست ثم أنت أنتة أجهش القوم لها بالبكاء
فارتج المجلس ثم أمهلت هنيئة حتى سكنت فورتهم افتتحت كلامها بحمد الله و أثنت
عليه ثم قالت لقد جاءكم رسول من أنفسكم عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم
بالمؤمنين رءوف رحيم فإن تعزوه و تعرفوه تجدوه أبى دون آبائكم و أنا ابنته دون
نسائكم و أخوه ابن عمى دون رجالكم فبلغ الرسالة صادعا بالندارة مائلا عن مدرجة
المشركين ضاربا ثبجهم آخذا بأكظامهم و ينكت الهام يدعو إلى سبيل ربه بالحكمة و
الموعظة الحسنة حتى تفرى الليل عن صبحه و أسفر الحق عن محضه و نطق زعيم
الدين و خرست شقاشق الشياطين و تمت كلمة الإخلاص و كنتم على شفا حفرة من النار
فأنقذكم منها نهزة الطامع و مذقة الشارب و قبسة العجلان و موطأ الأقدام تشربون
الطرق و تقتاتون القد أذلة خاسئين تخافون أن يتخطفكم الناس من حولكم حتى
استنقذكم الله برسوله ص بعد اللتيا و التى و بعد أن منى بهم الرجال و ذؤبان العرب
و مرده أهل الكتاب كلما أوقدوا نارا للحرب أطفأها الله أو نجم قرن الشيطان أو
فغرت فاعرة من المشركين قذف أخاه فى لهواتها فلا ينكفى حتى يطاء صماخها بأخمسه و
يطفى عادية لهبها بسيفه مكدودا فى ذات الله و أنتم فى رفاهية فكهون آمنون وادعون
حتى إذا اختار الله لنبيه دار أنبيائه أطلع الشيطان رأسه فدعاكم فالفاكم لدعوته
مستجيبين و للغة فيه ملاحظين ثم استنهضكم

الطرائف ج : ١ ص : ٢٦٥

فوجدكم خفافا و أحمشكم فالفاكم غضابا فوسمتم غير إبلكم و وردتم غير شربكم هذا
و العهد قريب و الكلم رحيب و الجرح لما يندمل إنما زعمتم ذلك خوف الفتنة ألا فى
الفتنة سقطوا و إن جهنم لمحيطة بالكافرين ثم لم تلبثوا إلا ريث أن تسكن نفرتها
تسرون حسوا فى ارتغاء و نحن نصبر منكم على مثل حز المدى و أنتم الآن تزعمون ألا

إرث لنا أ فحكم الجاهلية تبغون و من أحسن من الله حكما لقوم يوقنون يا ابن أبي
قحافة أ ترث أباك و لا أرث أبي لقد جئت شيئا فريا فدونهاها مخطومة مرحولة تلقاك
يوم حشرک فنعم الحكم الله و الزعيم محمد و الموعد القيامة و عند الساعة يخسر
المبطلون ثم انكفأت إلى قبر أبيها ع فقالت

قد كان بعدك أنباء و هنبثة لو كنت شاهدها لم تكثر الخطب
إنا فقدناك فقد الأرض وابلها و اختل قومك فاشهدهم فقد نكبوا
و فى بعض الروايات من المشار إليه زيادة هذه ألفاظها أ فعلى عمد تركتم كتاب الله و
نبذتموه وراء ظهوركم إذ يقول الله تعالى وَرَثَ سُلَيْمَانُ دَاوُدَ و قال فيما اقتص من
خبر يحيى بن زكريا إذ قال فَهَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا يَرِثُنِي وَ يَرِثُ مِنْ آلِ يَعْقُوبَ و
قال وَ أُولُوا الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَى بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ و قال يُوصِيكُمُ اللَّهُ فِي
أَوْلَادِكُمْ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنثَيَيْنِ ثم عطفت على قبر أبيها و بكت و تمثلت بقول
صفية بنت أثاثة و قيل أنابة

الطرائف ج : ١ ص : ٢٦٦

و كان جبريل بالآيات يؤنسنا فقد فقدت و كل الخير محتجب
و كنت بدرا و نورا يستضاء به عليك ينزل من ذى العزة الكتب
تجهمتنا رجال و استخف بنا لما فقدت و كل الأرض مغتصب
أبدت رجال لنا فحوى صدورهم لما مضيت و حالت دونك الترب
إنا رزنا بما لم يرز ذو شجن من البرية لا عجم و لا عرب
و سوف نبكيك ما عشنا و ما بقيت منا العيون بتهمال لها سكب
قال عبد الحمود انظر رحمك الله و فكر فيما قد روه عن رجالهم و ثقاتهم من هذا
التألم العظيم من فاطمة ع و ما تقدم من روايتهم له فى صحاحهم من هجرانها لأبى بكر
ستة أشهر حتى ماتت فهل ترى هذا حديث من كان عندها شبهة فى أنهم ظلموها عمدا و
قصدا و هل ترى هذا الكلام منها كلام من قد قبلت لهم عذرا و هل ترى هذا حديث من لا

يعرف صحة دعواها و ثبوت حجتها و هل كان يحسن أن يسمع مثل هذا الكلام منها و تمنع مما طلبت أو العوض عنه و لو كانت قد وفدت بهذا الكلام و الاسترحام على أعظم ملوك الكفار أ ما كان تشهد العقول أنه كان يرفع شأنها و يشرف مقامها و يحسن جائزتها أ فيليق بمسلم أن يكون جواب هذا الكلام منعها و سوء معاملتها و تهوين حضورها و خطابها و القساوة عليها و ترك التلطف بها على كل حال ما يقولون لو أن محمدا ص أباه رآها و هى تبكى و تقول مثل هذا الكلام أ كان يغضب لغضبها كما روه في صحاحهم أو كان يرضى عنهم إنما تشهد العقول أنه كان يشق عليه غضبها و يهجرهم بهجرانها و يستعظم إقدامهم على تكذيبهم لها و ظلمها و كسرهما و إسقاط منزلتها فاختر لنفسك أيها المشفق على

الطرائف ج : ١ ص : ٢٦٧

نفسه هل توافق رسول الله في ذلك و يكون لك فيه أسوة حسنة أو تكون في زمرة من أغضبها و أغضبه. قال عبد المحمود مؤلف هذا الكتاب و من طريف ما أكثر التعجب و يحق لى أن أعجب من شهادة هؤلاء الأربعة المذاهب بتصديق هذه الأحاديث و ما تقدم منهم فى مدح فاطمة ع و أنها سيدة نساء العالمين و أن من أغضبها فقد أغضب أباه محمدا ص و من آذاها فقد آذاه و كتابهم يتضمن إنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللَّهَ وَ رَسُولَهُ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَ الْآخِرَةِ ثُمَّ يَشْهَدُونَ وَ يَصْحَحُونَ أَنَّ أَبَا بَكْرٍ أَغْضَبَهَا وَ آذَاهَا وَ هَجَرْتَهُ سِتَّةَ أَشْهُرٍ حَتَّى مَاتَتْ ثُمَّ وَ كَيْفَ تَصْدُقُ الْعُقُولُ أَنَّ سَيِّدَةَ نِسَاءِ الْعَالَمِينَ وَ سَيِّدَةَ نِسَاءِ أَهْلِ الْجَنَّةِ تَدْعَى بِاطْلَا وَ تَطْلُبُ مُحَالَا وَ تَرِيدُ ظَلَمَ جَمِيعِ الْمُسْلِمِينَ وَ تَأْخُذُ صَدَقَتَهُمْ وَ تَمُوتُ مَصْرَةً عَلَى ذَلِكَ مَا يَقْبَلُ هَذَا عَقْلٌ صَحِيحٌ وَ لَا يَعْتَقِدُهُ ذُو بَصِيرَةٍ. و خاصة فإن على بن أبى طالب ع و أهل بيت نبيهم الذين رووا عنه فيهم أنهم أحد الثقلين الذين لا يفارقون كتابه و أن من تمسك بهم و بالكتاب سلم من الضلالة فقد تقدم بيان أن فاطمة ع منهم و إذا كان التمسك بها يؤمن من الضلالة فكيف يقول أبو بكر و أتباعه هى قد ضلت فى دعواها و أما على بن أبى طالب الذى هو إمام أهل بيت نبيهم فتارة يكون

شاهدا لفاطمة ع كما تقدم و تارة موافقا لها على الغضب على أبى بكر و يدفنها ليلا و لا يعلم بها أبو بكر ثم لا يسترضيها فى مدة هذه الستة الأشهر و يهون عليه غضبها و أذيتها و هى أذية للنبي ص كما رووه إن ذلك كله شهادة منهم صريحة بضلال خليفتهم أبى بكر و خروجه عن حدود الإسلام و فضيحتة بين الأنام. و من طريف ذلك رواية من روى منهم نحن معاشر الأنبياء لا نورث ما

الطرائف ج : ١ ص : ٢٦٨

تركناه فهو صدقة و ما يخفى على ذوى البصائر أن هذا حديث محال قالوه ليدفعوا به حق فاطمة ع عن ميراث أبيها و إلا فإن كتابهم يتضمن وَرَثَ سُلَيْمَانَ دَاوُدَ و يتضمن أن زكريا قال فَهَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا يَرِثُنِي وَ يَرِثُ مِنْ آلِ يَعْقُوبَ فكيف استحسنوا لأنفسهم أن يبلغوا فى الرد على كتاب ربهم و نبهم إلى هذه الغاية من المكابرة. و من طريف ذلك قبول هذا ممن رواه و نقله فى الأخبار و هذه كتب التواريخ و سير الأنبياء تشهد أن الأنبياء كانوا فى الموارث أسوة لامتهم فيما توجبه شرائعهم و لو قال قائل هذا الحديث عن نبهم أنا من دون الأنبياء لا أورث ما تركته فهو صدقة كان فيه بعض الحيلة على منع فاطمة ع عن ميراثها و كان أقوى فى التتمويه و المحال و لعل البغى منهم عليها منعهم من هذا الحال. و من طريف ذلك أن كتابهم يتضمن إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا و قد تقدمت رواياتهم أن فاطمة ع بنت نبهم من جملة أهل البيت المشار إليهم و لا خلاف بين المسلمين فى ذلك و من المعلوم عند كل عاقل أن هذه الآية تقتضى حصول إزالة الرجس عنها و تطهيرها و إلا ما كان يحصل بذلك لأهل البيت مزية على غيرهم لأن الله تعالى يريد إذهاب الرجس عن جميع الخلائق و تطهير جمع الأمة. و من طريف ذلك أن نبهم محمدا ص قال من أغضبها فقد أغضبني و من آذاها فقد آذاني كما تقدم و ذلك يقتضى أن لا يقع منها ما يستحق به عقابا و لا عتابا لأنه لو جاز أن يقع منها ذلك كانت أذيتها بالعقاب واجبة أو جائزة و يحصل بذلك غضبها و أذيتها اللذان هما غضب نبهم و أذيته

فثبت أنه لا يقع

الطرائف ج : ١ ص : ٢٦٩

منها معصية فكيف يقال عنها أنها تطلب محالا و تدعى باطلا. و من طريف ذلك أنه لا خلاف بين المسلمين أنه لو شهد واحد على فاطمة ع بما يوجب حدا أو تأديبا أنهم كانوا يبطلون شهادته و يكذبونه لأنه يكون قد شهد بتكذيب كتابهم فى ذهاب الرجس عنها و فى تطهيرها و كان طعنا فى شهادة نبيهم ص لها بأنها سيدة نساء العالمين و سيدة نساء أهل الجنة فكيف خفى هذا على عقلاء المسلمين و كيف استجازوا تكذيبها أو الشك فيها برواية من يجوز عليه الخطاء و العصيان و الزور و البهتان. و من طريف الجواب أيضا عن عفتها و اصطفائها أن الروايات وردت من طريق الأربعة المذاهب و غيرهم أن فاطمة ع أفضل من مريم بنت عمران و قد قال الله تعالى عن مريم إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاكِ وَ طَهَّرَكِ وَ اصْطَفَاكِ عَلَى نِسَاءِ الْعَالَمِينَ فَإِن مريم ع دون فاطمة ع فى الاصطفاء و الطهارة فكيف يكون اصطفاء الله لفاطمة ع ليس يكون أعظم و أبلغ بصريح هذه الإشارة. و من طريف الأمور الشاهدة بما جرى على فاطمة و على ع و العباس و بنى هاشم من الظلم المشهور أن الأمر بلغ إلى أن فاطمة ع تحضر عند أبى بكر بنفسها و العباس معها يطلبان ميراث نبيهم محمد ص فيمنعها فتغضب عليه فاطمة و هجرته ستة أشهر كما تقدم ذكره فى الصحيحين عندهم إلى أن ماتت فلما توفيت يعود العباس و على ع يحضران مجلسه و يطلبان ميراث نبيهم فيمنعهما فيموت أبو بكر فيحضر العباس و على ع يطلبان ميراث نبيهم من عمر فكيف تقبل العقول الصحيحة و القلوب السليمة أن مثل على و العباس و فاطمة يبالغون فى هذه المطالبة بأمر باطل أو يطلبون محالا يظلمون به جميع المسلمين ثم لو كانت فاطمة قد صدقت أبا بكر فيما دفعها به

الطرائف ج : ١ ص : ٢٧٠

عن ميراثها من أبيها أو عرفت أو جوزت أن له عذرا مقبولا أو شبهة عذر عقلا أو شرعا

كانت قد عذرته و ما هجرته. ثم لو كان العباس و على ع قد صدقا أبا بكر فيما قاله لفاطمة ع من أن النبي ص لا يورث أو كانا قد عذراه ما عادا بعد وفاة فاطمة ع حضرا عنده و طالباه بذلك الميراث. ثم لو كان العباس و على ع قد صدقا أبا بكر فى اعتذاره إليهما أيضا ما كانا عادا حضرا عند عمر بعد وفاة أبى بكر يطلبان ذلك الميراث أ ما تشهد القلوب و العقول أن فاطمة و العباس و عليا و من كان قد حفظ وصية محمد نبيهم كانوا جميعا يعلمون قطعا و يقينا أنهم منعوا ميراث نبيهم محمد ص ظلما و عدوانا و كانوا يراجعون المطالبة لعل من ظلمهم يتوب أو يرجع أو يقلع أو يخاف الله أو يستحيى منهم أو من الناس أو يحذر من النار أو العار فأبى الظالمون لهم إلا الإصرار فما أصبرهم على النار. و أما حضور فاطمة و العباس عند أبى بكر فقد تقدمت الرواية بذلك من المتفق عليه من صحيح البخارى و صحيح مسلم كما ذكره الحميدى عنهما. و أما حضور العباس و على ع عند أبى بكر بعد وفاتها و حضورهما بعد وفاة أبى بكر عند عمر

٣٦٩- فقد ذكره الحميدى فى المتفق عليه و حذف من كلام عمر و استخفافه بالعباس و على ع كلمات عظيمة و ها أنا أذكر المراد من صحيح البخارى و صحيح مسلم بألفاظهما روياه عن مالك بن أوس حيث ذكر ارتفاع العباس و على ع إلى عمر فقال عمر للعباس و على ع ما هذا لفظه فلما توفى رسول الله ص قال أبو بكر أنا ولى رسول الله فجئتما تطلب أنت ميراثك من ابن أخيك و يطلب هذا ميراث امرأته من أبيها

الطرائف ج : ١ ص : ٢٧١

فقال أبو بكر قال رسول الله نحن معاشر الأنبياء لا نورث فما تركناه صدقة فرأيتماه كاذبا آثما غادرا خائنا و الله يعلم أنه لصادق بار راشد تابع للحق ثم توفى أبو بكر فقلت أنا ولى رسول الله ص و ولى أبى بكر فرأيتمانى كاذبا آثما غادرا خائنا و الله يعلم أنى لصادق بار راشد تابع للحق ثم جئتنى أنت و هذا و أنتما جميع و أمركما واحد فقلتما ادفعها إلينا الخبر.

الطرائف ج : ١ ص : ٢٧٢

هذا المقصود من الحديث قد نقلناه بألفاظه

قال عبد المحمود كيف حسن من رجال الأربعة المذاهب و علمائهم أن يشهدوا على خليفتهم عمر بمثل هذه الأفعال و الأقوال فى صحاح أخبارهم فإنك إذا نظرت إلى هذا الحديث بعقل صحيح و قلب سليم ظهر لك ما جرت الحال عليه و تحققت ما تقدمت الإشارة إليه ثم تفكر فى أمور تضمنها حديثهم هذا عنه ما كنت ذكرتها لك من قبل. منها قول عمر أن أبا بكر قال أنا ولى رسول الله ص سبحان الله من جعل لأبى بكر أن يقول مثل هذا القول و كيف جاز له مثل هذه الدعوى العظيمة و يشهد لنفسه بهذا المقام الذى يحتاج إلى تصديق من الله و رسوله و من شيم الأولياء أن لا يزكوا أنفسهم لما تضمنه كتابهم فلا تُزَكُّوا أَنْفُسَكُمْ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ اتَّقَى و هل أبو بكر إلا رجل مات رسولهم محمد ص و قد جعله رعية من جملة رعايا أسامة بن زيد و قد شهدوا على أبى بكر بأفعال و أقوال

الطرائف ج : ١ ص : ٢٧٣

منكرة مستنكرة و قد تقدم ذكر بعضها عنهم فكيف لا يمنع جميعها أن يكون ولى رسول الله ص. و منها قوله فى هذا الحديث للعباس تطلب أنت ميراثك من ابن أخيك أ هكذا يعبر ممن هو عندهم خير الأنبياء و يسمى بهذه الألفاظ الوضيعة و يقال ابن أخيك و قد تقدم فى كتابهم لا تَجْعَلُوا دُعَاءَ الرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَاءِ بَعْضِكُمْ بَعْضًا. و منها قول عمر عن على ع و يطلب هذا ميراث امرأته أ هكذا يقال عن فاطمة ع التى شهدوا فى صاحبهم أنها سيدة نساء العالمين و سيدة نساء أهل الجنة أ ترى هذا الكلام الذى قد شهدوا به على خليفتهم عمر يصدر عن قلب يعترف بتعظيم الله تعالى و اطلاعه على كلامه و مع هذا تهوين بذكر رسول الله ص أيضا أو يصدر هذا ممن عنده وفاء لنبيهم أو قضاء لحقوق صحبتته أو مجازاة لإحسانه أو حياء من نعمته عليهم و شفقتهم إليهم. و منها اعتراف عمر أن العباس و عليا ع كان اعتقادهما فى أبى بكر فى حياته و بعد وفاته و

اعتقادهما في عمر أنهما كانا كاذبين آثمين غادرين خائنين و هذا كتابهم يتضمن إنَّما
يَفْتَرِي الكَذِبَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ و يتضمن إنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ مَنْ كَانَ خَوَّانًا أَثِيمًا و
يتضمن من التهديدات و الوعيد بنقض العهود ما يدل على أن الغدر كالكفر. أ فتقبل
العقول الصحيحة و القلوب السليمة أن هذين الرجلين العظيمين العباس و عليا ع
الذين أجمع المسلمون أن الله و رسوله شهدا لهما بالصدق و الفضائل و المناقب
يعتقدان في أبي بكر و عمر غير الحق و يقولان

الطرائف ج : ١ ص : ٢٧٤

فيهما غير الصدق و هما أخص بنبيهم ص و أعرف بأسراره و أخباره و لا سيما إن
البخارى و مسلما ذكرا في صحيحهما أن هذا القول جرى من عمر للعباس و علي ع
بمحضر مالك بن أوس و عثمان و عبد الرحمن بن عوف و الزبير و سعد و ما عرفنا أن
أحدا ذكر عن العباس و علي ع أنهما اعتذرا إلى عمر من هذا القول و لا نقل من أحد من
هؤلاء الجماعة الذين سمعوا من عمر أنهم اعتذروا لعلی و العباس من هذا الاعتقاد في
أبي بكر و عمر و هذا من عجيب ما اعترف بصحته رجال أربعة المذاهب و قبحوا به ذكر
خليفتيهم و شهدوا عليهما بالمطاعن و المعاييب. و من طريف الأمور أن يدعى أحد من
الأربعة المذاهب أن قد كان بين علي ع و العباس منازعة في ميراث نبيهم. و أول ما
يقال في ذلك أنه لا يجوز تصديق رجال الأربعة المذاهب في الطعن على بنی هاشم و لا
في ما يقتضى نقصا لهم و لا تفريقا بينهم لأن الأربعة المذاهب فارقوا التمسك بأهل
البيت الذين رويوا في صحاحهم أن رسولهم محمدا ص أمرهم بالتمسك بهم و تظاهروا
بالبعد عنهم فلا يقبل العقل و النقل شهادة العدو المتهم على من يعاديه ظلما و يميل
عليه تعديا. و أما ثانيا فإن العلماء بالتواريخ و غيرهم رويوا أن العباس و سائر بنی
هاشم كانوا مع علي ع بعد وفاة نبيهم ص كنفس واحدة و قد تقدم ذكر بعض ذلك من
صحاحهم عند ذكر تأخرهم مع علي ع عن بيعة أبي بكر و عند ذكر اجتماعهم لما أراد أبو
بكر و عمر تحريق علي و العباس بالنار. و روى جماعة العلماء أن العباس سأل عليا ع أن

يمد يده لبياعه بالخلافة عقيب وفاة نبيهم فاعتذر إليه بقلّة الناصر لهما و خوف ارتداد
كثير من المسلمين و طمع الكفار فى الإسلام و أن الله أمره بالصبر كما جرت عليه
الطرائف ج : ١ ص : ٢٧٥

سنة جماعة من الأنبياء و الأوصياء حتى يجدوا أنصارا تقوم بهم الحجة. و أما ثالثا فقد
روى كثير من علماء الإسلام دوام اتحاد العباس مع على ع حتى روى ابن سعد و هو من
أعيان المخالفين لأهل البيت فى كتابه المعروف بالطبقات أن عليا هو الذى غسل
العباس و تولى أمره لما مات و قد كان من اختصاص على بأولاد العباس قبل تمكنه فى
خلافته و بعد انبساط يده و مبايعته ما يدل على دوام الصفاء و الوفاء و قد ذكر ذلك
جماعة من علماء التاريخ حتى كانوا فى خواصه فى حروبه و ولاياته و فى أسرارِهِ و
احتجاجاته

ما قاله المأمون العباسى من فضائل على ع
و قد ذكر الصولى فى كتاب الأوراق مديحا للمأمون الخليفة العباسى فى على بن أبى
طالب ع يتضمن بعض ما ذكرناه و هو شعر

ألام على شكر الوصى أبا الحسن و ذلك عندى من عجائب ذا الزمن
خليفة خير الناس و الأول الذى أعان رسول الله فى السر و العلن
و لولاه ما عدت لهاشم إمرة و كانت على الأيام تقضى و تمتهن
فولى بنى العباس ما اختص غيرهم و من منه أولى بالكرامة و المنن
فأوضح عبد الله بالبصرة الهدى و فاض عبيد الله جودا على اليمن
و قسم أعمال الخلافة بينهم فلا زلت مربوطا بذا الشكر مرتهن
و من الطرائف المشهورة ما بلغ إليه المأمون فى مدح أمير المؤمنين على بن أبى طالب
ع و فى مدح أهل بيته ع ذكره ابن مسكويه صاحب التاريخ بحوادث الإسلام فى كتاب
سماه نديم الفريد يقول فيه حيث

الطرائف ج : ١ ص : ٢٧٦

ذكر كتابا كتبه بنو هاشم يسألون جوابهم ما هذا لفظه فقال المأمون بسم الله الرحمن الرحيم و الحمد لله رب العالمين و صلى الله على محمد و آل محمد على رغم أنف الراغمين. أما بعد عرف المأمون كتابكم و تدبير أمركم و مخض زبدتكم و أشرف على قلوب صغيركم و كبيركم و عرفكم مقبلين و مدبرين و ما آل إليه كتابكم قبل كتابكم فى مراوضة الباطل و صرف وجوه الحق عن مواضعها و نبذكم كتاب الله تعالى و الآثار و كلما جاءكم به الصادق محمد ص حتى كأنكم من الأمم السالفة التى هلكت بالخسفة و الغرق و الريح و الصيحة و الصواعق و الرجم أ فلا يتدبرون القرآن أم على قلوب أقفالها و الذى هو أقرب إلى المأمون من حبل الوريد لو لا أن يقول قائل إن المأمون ترك الجواب عجزا لما أجبتكم من سوء أخلاقكم و قلة أخطاركم و ركافة عقولكم و من سخافة ما تأوون إليه من آرائكم فليستمع مستمع فليبلغ شاهد غائبا. أما بعد فإن الله تعالى بعث محمدا ص على فترة من الرسل و قریش فى أنفسها و أموالها لا يرون أحدا يساميهم و لا يباريههم فكان نبينا ص أمينا من أوسطهم بيتا و أقلهم مالا و كان أول من آمنت به خديجة بنت خويلد فواسته بمالها ثم آمن به أمير المؤمنين على بن أبى طالب ابن سبع سنين لم يشرك بالله شيئا طرفه عين و لم يعبد وثنا و لم يأكل ربا و لم يشاكل الجاهلية فى جهالاتهم و كانت عمومة رسول الله ص إما مسلم مهين أو كافر معاند إلا حمزة فإنه لم يمتنع من الإسلام و لا يمتنع الإسلام منه فمضى لسبيله على بينة من ربه.

الطرائف ج : ١ ص : ٢٧٧

و أما أبو طالب فإنه كفله و رباه و لم يزل مدافعا عنه و مانعا منه فلما قبض الله أبا طالب هم القوم و أجمعوا عليه ليقتلوه فهاجر إلى القوم الذين تبوءوا الدار و الإيمان من قبلهم يحبون من هاجر إليهم و لا يجدون فى صدورهم حاجة مما أوتوا و يؤثرون على أنفسهم و لو كان بهم خصاصة و من يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون فلم يقم مع رسول الله ص أحد من المهاجرين كقيام على بن أبى طالب ع فإنه آزره و وقاه

بنفسه و نام فى مضجعه ثم لم يزل بعد متمسكا بأطراف الثغور و ينازل الأبطال و لا ينكل عن قرن و لا يولى عن جيش منيع القلب يأمر على الجميع و لا يؤمر عليه أحد أشد الناس وطأة على المشركين و أعظمهم جهادا فى الله و أفقهم فى دين الله و أقرأهم لكتاب الله و أعرفهم بالحلال و الحرام و هو صاحب الولاية فى حديث خم و صاحب قوله أنت منى بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدى و صاحب يوم الطائف. و كان أحب الخلق إلى الله تعالى و إلى رسول الله ص و صاحب الباب فتح له و سد أبواب المسجد و هو صاحب الراية يوم خيبر و صاحب عمرو بن عبد ود فى المبارزة و أخو رسول الله حين آخى بين المسلمين و هو متبع جزيل و هو صاحب آية وَ يُطْعَمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ مِسْكِينًا وَ يَتِيمًا وَ أَسِيرًا و هو زوج فاطمة سيدة نساء العالمين و سيدة نساء أهل الجنة و هو ختن خديجة ع و هو ابن عم رسول الله ص ربه و كفله و هو ابن أبى طالب ع فى نصرته و جهاده و هو نفس رسول الله فى يوم المباهلة و هو الذى لم يكن أبو بكر و عمر ينفذان حكما حتى يسألانه عنه فما رأى إنفاذه أنفاذه و ما لم يره رداه و هو دخل من بنى هاشم فى الشورى و لعمرى لو الطرائف ج : ١ ص : ٢٧٨

قدر أصحابه على دفعه عنه كما دفع العباس رضوان الله عليه و وجدوا إلى ذلك سبيلا لدفعوه. فأما تقديمكم العباس عليه فإن الله تعالى يقول أ جَعَلْتُمْ سِقَايَةَ الْحَاجِّ وَ عِمَارَةَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ كَمَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَ الْيَوْمِ الْآخِرِ وَ جَاهَدَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ لا يَسْتَوْوُونَ عِنْدَ اللَّهِ وَ الله لو كان ما فى أمير المؤمنين من المناقب و الفضائل و الآى المفسرة فى القرآن خلة واحدة فى رجل واحد من رجالهم أو غيره لكان مستأهلا متأهلا للخلافة مقدما على أصحاب رسول الله ص بتلك الخلة ثم لم يزل الأمور تتراقى به إلى أن ولى أمور المسلمين فلم يعن بأحد من بنى هاشم إلا بعبد الله بن عباس تعظيما لحقه و صلة لرحمه و ثقة به فكان من أمره الذى يغفر الله له ثم نحن و هم يد واحدة كما زعمتم حتى قضى الله تعالى بالأمر إلينا فأخفناهم و ضيقنا عليهم و قتلناهم أكثر من قتل بنى

أمية إياهم ويحكم إن بنى أمية إنما قتلوا منهم من سل سيفا و إنا معشر بنى العباس
قتلناهم جملا فلتسألن أعظم الهاشمية بأى ذنب قتلت و لتسألن نفوس ألقيت فى دجلة
و الفرات و نفوس دفنت ببغداد و الكوفة أحياء هيهات أنه من يعمل مثقال ذرة خيرا يره
و من يعمل مثقال ذره شرا يره. و أما ما وصفتم فى أمر المخلوع و ما كان فيه من لبس
فلعمرى ما لبس عليه أحد غيركم إذ هويتم عليه النكت و زينتم له الغدر و قلت له ما
عسى أن يكون من أمر أخيك و هو رجل مغرب و معك الأموال و الرجال تبعث إليه
فيؤتى به فكذبتم و نسيتم قول الله تعالى ثُمَّ بُغِيَ عَلَيْهِ لِيَنْصُرَنَّهُ اللَّهُ. و أما ما ذكرتم
من استبصار المأمون فى البيعة لأبى الحسن الرضا ع

الطرائف ج : ١ ص : ٢٧٩

فما بايع له المأمون إلا مستبصرا فى أمره عالما بأنه لم يبق أحد على ظهرها أبين فضلا
و لا أظهر عفة و لا أروع ورعا و لا أزهد زهدا فى الدنيا و لا أطلق نفسا و لا أرضى فى
الخاصة و العامة و لا أشد فى ذات الله منه و إن البيعة له لموافقة رضى الرب عز و جل
و لقد جهدت و ما أجد فى الله لومة لائم و لعمرى أن لو كانت بيعتى معه محاباة لكان
العباس ابنى و سائر ولدى أحب إلى قلبى و أجلى فى عينى و لكن أردت أمرا و أراد الله
أمرا فلم يسبق أمرى أمر الله. و أما ما ذكرتم مما مسكم من الجفاء فى ولايتى فلعمرى
ما كان ذلك إلا منكم بمظافرتكم عليه و مما يلتكم إياه فلما قتلته تفرقتم عباديد فطورا
أتباعا لابن أبى خالد و طورا أتباعا لأعرابى و طورا أتباعا لابن شكلة ثم لكل من سل
سيفا على و لو لا أن شيمتى العفو و طبيعتى التجاوز ما تركت على وجهها منكم أحدا
فكلكم حلال الدم محل بنفسه. و أما ما سألتكم من البيعة للعباس ابنى أ تستبدلون
الذى هو أدنى بالذى هو خير ويلكم إن العباس غلام حدث السن و لم يؤنس رشده و
لم يمهل وحده و لم تحكمه التجارب تدبره النساء و تكفله الإمام ثم لم يتفقه فى
الدين و لم يعرف حلالا من حرام إلا معرفة لا تأتى به رعية و لا تقوم به حجة و لو كان
مستأهلا قد أحكمته التجارب و تفقه فى الدين و بلغ مبلغ أمير العدل فى الزهد فى

الدنيا و صرف النفس عنها ما كان له عندى فى الخلافة إلا ما كان لرجل من عك و حمير
فلا تكثروا فى هذا المقال فإن لسانى لم يزل مخزونا عن أمور

الطرائف ج : ١ ص : ٢٨٠

و أنباء كراهية أن تخنت النفوس عند ما تتكشف علما بأن الله بالغ أمره و مظهر قضاة
يوما. فإذا أبيتم إلا كشف الغطاء و قشر العطاء فالرشيد أخبرنى عن آبائه و عما وجد
فى كتاب الدولة و غيرها أن السابع من ولد العباس لا تقوم لبنى العباس بعده قائمة و
لا تزال النعمة متعلقة عليهم بحياته فإذا أودعت فودعها فإذا أودع فودعها و إذا فقدتم
شخصى فاطلبوا لأنفسكم معقلا و هيهات ما لكم إلا السيف يأتىكم الحسنى النائر
البائر فيحصلكم حصدا أو السفينى المرغم و القائم المهدى لا يحقن دماءكم إلا
بحقها. و أما ما كنت أردته من البيعة لعلى بن موسى بعد استحقاق منه لها فى نفسه و
اختيار منى له فما كان ذلك منى إلا أن أكون الحاقن لدمائكم و الذائد عنكم باستدامة
المودة بيننا و بينهم و هى الطريق أسلكها فى إكرام آل أبى طالب و مواساتهم فى
الفىء بيسير ما يصيبهم منه و إن تزعموا أنى أردت أن يثول إليهم عاقبة و منفعة فإنى
فى تدبيركم و النظر لكم و لعقبكم و أبنائكم من بعدكم و أنتم ساهون لاهون تائهون
فى غمرة تعمهون لا تعلمون ما يراد بكم و ما أظللتم عليه من النعمة و ابتزاز النعمة
همة أحدكم أن يمسى مركوبا و يصبح مخمورا تباهون بالمعاصى و تبتهجون بها و
آلهتكم البرابط مخنثون مؤنثون لا يتفكر متفكر منكم فى إصلاح معيشة و لا استدامة
نعمة و لا اصطناع مكرمة و لا كسب حسنة يمد بها عنقه يوم لا ينفع مال و لا بنون إلا
من أتى الله بقلب سليم. أضعتن الصلاة و اتبعتم الشهوات و أكببتن على اللذات و
أعرضتم عن الغنيمات فسوف تلقون غيا و ايم الله لربما أفكر فى أمركم فلا أجد أمة من
الأمم استحقوا العذاب حتى نزل بهم لخلعة من الخلال إلا أصيب تلك الخلعة

الطرائف ج : ١ ص : ٢٨١

بعينها فيكم مع خلال كثيرة لم أكن أظن أن إبليس اهتدى إليها و لا أمر بالعمل عليها و

قد أخبر الله تعالى فى كتابه العزيز عن قوم صالح أنه كان فيهم تسعة رهط يفسدون فى الأرض و لا يصلحون فأياكم ليس معه تسعة و تسعون من المفسدين فى الأرض قد اتخذتموهم شعارا و دثارا استخفا بالمعاد و قلة يقين بالحساب و أيكم له رأى يتبع أو روية تنفع فشاهت الوجوه و عفرت الخدود. و أما ما ذكرتم من العثرة كانت فى أبى الحسن ع نور الله وجهه فلعمري إنها عندى للنهضة و الاستقلال الذى أرجو به قطع الصراط و الأمن و النجاة من الخوف يوم الفزع الأكبر و لا أظن عملت عملا هو عندى أفضل من ذلك إلا أن أعود بمثلها إلى مثله و أين لى بذلك و أنى لكم بتلك السعادة. و أما قولكم إنى سفهت آراء آبائكم و أحلام أسلافكم فكذلك قال مشركو قريش إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَىٰ أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَىٰ آثَارِهِم مُّقْتَدُونَ ويلكم إن الدين لا يؤخذ إلا من الأنبياء فافقهوا و ما أراكم تعقلون. و أما تعييركم إياى بسياسة المجوس إياكم فما أذهبكم الأنفة من ذلك و لو ساستكم القردة و الخنازير ما أردتم إلا أمير المؤمنين و لعمري لقد كانوا مجوسا فأسلموا كآبائنا و أمهاتنا فى القديم فهم المجوس الذين أسلموا و أنتم المسلمون الذين ارتدوا فمجوسى أسلم خير من مسلم ارتد فهم يتناهون عن المنكر و يأمرون بالمعروف و يتقربون من الخير و يتباعدون من الشر و يذبون عن حرم المسلمين يتباهجون بما نال الشرك و أهله من النكر و يتباشرون بما نال الإسلام و أهله من الخير منهم من قضى نحبه و منهم من ينتظر و ما بدلوا تبديلا و ليس منكم إلا لاعب بنفسه مافون فى عقله و تدبيره إما مغن أو ضارب دف أو زامر.

الطرائف ج : ١ ص : ٢٨٢

و الله لو أن بنى أمية الذين قتلتموهم بالأمس نشروا فليل لهم لا تأنفوا فى معائب تنالونهم بها لما زادوا على ما صيرتموه لكم شعارا و دثارا و صناعة و أخلاقا ليس فيكم إلا من إذا مسه الشر جزع و إذا مسه الخير منع و لا تأنفون و لا ترجعون إلا خشية. و كيف يأنف من يبيت مركوبا و يصبح بإثمه معجبا كأنه قد اكتسب حمدا غايته بطنه و فرجه لا يبالي أن ينال شهوته بقتل ألف نبى مرسل أو ملك مقرب أحب الناس إليه من

زين له معصية أو أعانه في فاحشة تنظفه المخمورة و تربده المطمورة فشئت الأحوال
فإن ارتدعتم مما أنتم فيه من السيئات و الفضائح و ما تهذرون به من عذاب ألسنتكم و
إلا فدونكم تعلموا بالحديد و لا قوة إلا بالله و عليه توكلى و هو حسبي

فى عدم الاختلاف بين العباس و على ع و سائر بنى هاشم

و من طرائف ما رواه مصنف زهد على بن أبى طالب أنه كان قبل وفاته بأيام يفطر ليلة
عند الحسن و ليلة عند الحسين و ليلة عند عبد الله بن عباس و روى ذلك أيضا المسمى
عندهم صدر الأئمة أخطب خطباء خوارزم موفق بن أحمد المكي و أين موضع الاختلاف
بينهم. و لعل رجال الأربعة المذاهب و علمائهم أرادوا أو أراد غيرهم من أعداء

الطرائف ج : ١ ص : ٢٨٣

أهل البيت أن يجعلوا اختلافا بين العباس و على ع ليعتذروا لأبى بكر و عمر فى
مخالفة بنى هاشم لهما و لو قدرنا أن قد كان بين بنى هاشم خلاف فى الظاهر فى أمر
يخص أحوالهم إما لشبهة أو لغير شبهة. أليس قد كانوا مع ذلك كله مجمعين على أن
أبا بكر و عمر ظالمان لهم كما تقدمت روايتهم و اتفقوا عليه فى صحاحهم و إجماع بنى
هاشم حجة لا يدفع لأن المسلمين كافة الذين يعتبر بهم روى أن محمدا ص نبىهم
جعل التمسك بأهل بيته حجة و أمانا من الضلال. و من طريف ما يشتهه على رجال
الأربعة المذاهب أنهم يتوهمون أو يعتقدون أن العباس حضر مع فاطمة و على ع عند
طلب الميراث و يطلب ميراثا لنفسه و هذا غلط من قبل الأربعة المذاهب و إنما حضر
العباس مع فاطمة ع إما ليصل جناحها فإنه كان كالوالد أو ليزيل حجة أبى بكر فيما
يقوله إن العم يرث مع البنت و كذلك يكون حضوره مع على ع يمكن أن يكون لهذا
الحال و الدليل على ذلك ما رواه البخارى و مسلم فى صحيحهما

٣٧٠- و قد ذكره الحميدى فى مسند عمر فى الحديث الثامن عشر من المتفق عليه فى

الصحيحين و أنه لما سلم عمر إلى العباس و على صدقات نبىهم الذى بالمدينة خاصة

و كان على و العباس قد طلباها من عمر بطريق الميراث من نبىهم

و لعل أبا بكر و أتباعه هم الذين سموها صدقات فدفعها العباس إلى على ع خاصة و كانت فى يده ثم لما توفى على ع كانت فى يد ولده الحسن ثم لما توفى الحسن كانت فى يد أخيه الحسين ثم فى يد على بن الحسين ثم كانت فى يد الحسن بن الحسن ثم فى يد زيد بن الحسن ثم بيد عبد الله بن الحسن بن الحسن. فهل يخفى على عاقل عارف مع هذا أن العباس إنما كان يطلب ميراث نبيهم

الطرائف ج : ١ ص : ٢٨٤

و صدقاته مساعدة لعلى بن أبى طالب ع و قطعاً لحجة أبى بكر و ربما ترى بعضهم يقول إن علياً غلب العباس على صدقات نبيهم الذى سلمها عمر إليهما. و هذا لا يخفى أنه غير صحيح لاستمرار يد على ع و ولده على صدقات نبيهم و ترك منازعة بنى العباس لهم مع أن العباس ما كان ضعيفاً عن منازعة على ع و لا كان أولاد العباس ضعفاء عن المنازعة لأولاد على ع فى الصدقات المذكورة. و مما يقتضى أن منازعة العباس لعلى ع فى الميراث كانت مساعدة لعلى ع ما رواه محمد بن عبد الله بن سليمان الحضرمى و هو من أعيان المخالفين فى مسند على ع فيما رواه قثم بن عباس ما هذا لفظه رفع الحديث قال قيل لقثم بن عباس كيف ورث على ع رسول الله ص دون الناس قال لأنه كان أقدمنا به لحوقاً و أشدنا به لزوقاً. و روى الحضرمى المذكور رفع الحديث أنه قيل لعبد الله بن عباس ما شأن على ع ورث رسول الله ص دون أبيك و هو عمه قال لأنه كان أقدمنا به لحوقاً و أشدنا به لزوقاً. قال عبد المحمود فهذا تصريح من قثم و عبد الله ابني العباس و هما أعرف بباطن حال ميراث نبيهم ص أن علياً ع ورثه دونهم و هذان الحديثان حجة على من منع علياً ع من ميراث نبيهم و حجة على من زعم أن العباس كان ينازع علياً فى باطن الحال. و من طريف ما ذكره بعض الشيعة أن جارية كانت قد وصفت للرشييد بأنها عالمه زكية و أحضر لها النظام و قال له الرشييد اقطعها فعجز النظام عن قطعها

الطرائف ج : ١ ص : ٢٨٥

فأراد تنفير الرشييد عنها فقال لها ما تقولين أيما أفضل العباس أو على فقالت الروح

واحدة و إن اختلف الجسد فإن فضيلة هذا لهذا و فضيلة هذا لهذا فقال لها النظام كما يرويه أعداء أهل البيت فما تقولين فى حكومتهم عند أبى بكر و عمر أيهما كان على الحق و أيهما كان على الباطل فقالت كانا كالمملكين اللذين نزلا على داود يتحاكمان فى الغنم و إنما أراد الملكان تعريف داود وجه الحكم فكذلك أراد العباس و على يعرفان أبا بكر و عمر أنهما ظالمان لهما بمنع ميراث نبيهما فهذا جواب امرأة لم يكن عندها عداوة لأهل البيت عرفت الحق و اعتذرت عذرا جميلا فاستحسن الرشيد ذلك منها و اشتراها بألوف كثيرة

فى عدم مساعدتهم لفاطمة ع و مساعدتهم لعائشة
و من طريف الأمور أن سيدتهم فاطمة ع المشهود لها بالطهارة و العصمة و الفضائل التى لم يخلف نبيهم من ظهره ولدا فى الدنيا سواها و كانت بقيته فى المسلمين و تذكرته بين الصحابة و العارفين يجرى عليها ما تقدم ذكر بعضه ثم إن الحال تحوجها إلى أن تخرج بنفسها و العباس معها كما تقدم فى إحدى روايتى الحميدى و على بن أبى طالب ع كما تقدم فى رسالة المأمون و أم أيمن و أسماء بنت عميس و تخاطب أبا بكر فلا يسعدها من جلساء أبى بكر و أتباعه من كان حاضرا منهم حين مخاطبتها و من حضر بعد ذلك مسعد و لا ينطق بكلمة و لا ينقل أن أحدا منهم قال فى مجلسه و قد كان مجلسا عاما كلمة تعضدها و لا مشورة تطيب قلبها و لا وساطة بخير أين نساء المهاجرين و الأنصار و هلا كن جميعا فى خدمتها و صحبتها و معونتها و أين بقايا المهاجرين و الأنصار و ما بالهم لم يسعدوا بنت نبيهم و يرغبوا فى الوفاء لخاتم الأنبياء و هلا استحيوا من حقوقه عليهم و إحسانه إليهم و هلا وصلوا جناحها أو عضدوا خطابتها فقد كان بين أبيها و بين مجلس أبى بكر خطوات يسيرة و هب أنهم الطرائف ج : ١ ص : ٢٨٦

شكوا فيها أ ما كان فى شهودها المشار إليهم حجة و عذر توجب عليهم المساعدة لها بقول أو فعل. و من طريف ذلك أن عائشة بنت أبى بكر تخرج من مكة إلى البصرة لقتال

على بن أبي طالب ع و قتل بنى هاشم و سفك دماء جماعة من الصحابة و التابعين و الصالحين فيخرج لنصرتها و صحبتها و صلة جناحها و مساعدتها على الظلم و العدوان الخلق الكثير و الجم الغفير مع ما تقدم ذكره من سوء أحوالها و مع ما كانوا يعلمون أن عائشة هتكت حجاب الله تعالى و حجاب رسوله في قوله تعالى وَ قَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَقَرَّ فِي الْبَيْتِ وَ تَبَرَّجْنَ وَ يعلم كل عاقل و كل أهل ملة أن الجهاد و إقامة الخلفاء لا يجوز الاقتداء فيه بالنساء

٣٧١- و مع روايتهم في الجمع بين الصحيحين للحميدى في مسند أبى بكر أنه عرف ضلالة عائشة و من اتبعها إلى البصرة بما رواه عن نبيهم أنه قال لن يفلح قوم ولوا أمرهم امرأة

٣٧٢- و مع ما رواه في الجمع بين الصحيحين للحميدى أيضا في مسند عبد الله بن عباس أنه سأل عمر بن الخطاب فقال من المرأتان من أزواج النبی ص اللتان قال الله عز و جل إِنْ تَتُوبَا إِلَى اللَّهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا فقال عمر هما عائشة و حفصة إن هذا الاتباع لعائشة و الخذلان لفاطمة ع مما يتعجب منه ذوو الألباب و يدل على أن القوم العادلين عن بنى هاشم كانوا على غاية من الضلال و الارتياب الطرائف ج : ١ ص : ٢٨٧

٣٧٣- و من طريف تصديقهم لعائشة و عداوتهم لفاطمة أنه روى الحميدى في الجمع بين الصحيحين و غيره أن نبيهم لما هاجر إلى المدينة أقام ببعض دور أهلها و استقرض مريدا للثمن و كان لسهل و سهيل كانا يتيمين في حجر سعد بن زرارة ليشتريه فوهبها له و روى أنه اشتراه و بنى فيه مسجده و بنى فيه بيوتا و مساكن لنفسه ليسكن عياله و أزواجه فيها فلما فرغت انتقل إليها

٣٧٤- و روى الحميدى في الحديث الرابع و الثلاثين بعد المائة في المتفق عليه من مسند أنس بن مالك في موضع المسجد خاصة و في رواية أخرى قال إن النبي ص أراد أن يشتري موضع المسجد من قوم من بنى النجار فوهبوه و كان فيه نخل و قبور

المشركين فقلع النخل و خربت القبور

و قد تضمن كتابهم أن البيوت لنبيهم فى قوله تعالى يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا
بُيُوتَ النَّبِيِّ إِلَّا أَنْ يُؤْذَنَ لَكُمْ. و من المعلوم أن زوجته عائشة لم يكن لها دار
بالمدينة و لا بيت و لا لأبيها و لا لقومها لأنهم كانوا مقيمين بمكة و لا روى أحد أنها
بنت لنفسها دارا فى المدينة و لا بنى لها أحد من قومها منزلا بها و مع هذا كله فإنها
ادعت حجرة نبيهم بعد وفاته التى دفن فيها فسلمها أبوها أبو بكر إليها بمجرد سكنها
أو دعواها و يمنع فاطمة ع عن فدك و العوالى مع طهارتها و جلالتها و طهارة شهودها و
شهادتهم بأن أباه و هبها لها ذلك فى حياته و يمنع أيضا فاطمة ع من ميراثها مع عموم
آيات قرآنهم و كتابهم فى المواريث فإن كانت

الطرائف ج : ١ ص : ٢٨٨

عائشة ملكت الحجرة بالسكنى فقد مات نبيهم عن تسع زوجات فى تسع بيوت فهلا
ملك جميع نسائه جميع بيوته التى كانوا فيها و إن كان بالميراث فلاى حال ترث
عائشة نبيهم ص و لا ترثه فاطمة ع ثم كيف تفردت عائشة بالحجرة و لها تسع الثمن
من ميراثه و من قسم لها و خصصها بها إن هذا من عجائب الأمور. و من طريف ذلك
تهجم جماعة من المسلمين على حجرة نبيهم و ترك الامتثال بقرآنهم فى قوله تعالى لا
تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ إِلَّا أَنْ يُؤْذَنَ لَكُمْ و دفنوا أمواتهم فيها فليت شعرى من أذن
للأموات بعد وفاته فى دخول حجراته و ضرب المعاول عنده و نيش التراب حوله و أن
يجعلوا داره مقبرة و إن كانت داره ميراثا كما تضمن كتابهم فهلا استأذنوا جميع الورثة
فكيف يكون ميراثا عندهم و قد ادعوا أنه لا يورث و إن كانت أمواله و تركته
للمسلمين فهل استأذنوا جميع المسلمين من بعد منهم أو قرب و إن كان ذلك تهيأ فيه
إذن جميع المسلمين فهل استأذنوا جميع المسلمين فى تسليم فدك و العوالى إلى
ابنته فاطمة ع فقد كان يجب لأبيها على المسلمين من الحقوق أعظم من ذلك. و من
طريف ذلك أن يكون أبو بكر قد سلم حجرة نبيهم إلى ابنته عائشة دون ورثته و دون

المسلمين و كان يتمكن كثير من المسلمين من الإنكار عليها و عليه فيداهنون و يتغافلون إنا لله و إنا إليه راجعون. و من طريف ذلك أن يكون بعض جهالهم معتقدا و قائلًا أن البيت لعائشة لما لعله يجده من لفظ مجمل أو محتمل فى تسمية بيوت نبيهم باسم نسائه فيتوهم أن ذلك يدل على أن البيوت ملك لنساء نبيهم و من المعلوم للعلاء أن لو كان البيوت ملكا لنسائه لكان نزيلا على نسائه بالمدينة و فى سكناهن و لا خلاف بين المسلمين فى تكذيب ذلك و أن نبيهم استأنف بيوته و عمرها بعد قدومه بالمدينة

الطرائف ج : ١ ص : ٢٨٩

و قد تقدم ما يدل على أن عائشة لم يكن لها بيت تملكه بالمدينة و إذا كن الزوجات ساكنات فى بيوت الأزواج فيقال للنساء على سبيل الاستعارة و المجاز إنها بيوتهن لأجل سكناهن بها كما يقال بيت النملة و بيت الدواب و نحو ذلك و إن كانت النملة و نحوها لا تملك بيتا و لا شيئا و قد تضمن كتابهم تصديق ذلك فقال يا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ فَطَلِّقُوهُنَّ لِعَدَّتِهِنَّ وَأَحْصُوا الْعِدَّةَ وَاتَّقُوا اللَّهَ رَبَّكُمْ لَا تُخْرِجُوهُنَّ مِنْ بُيُوتِهِنَّ وَلَا يَخْرُجْنَ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَنَّ بِفَاحِشَةٍ مُبَيَّنَةٍ و معلوم أن البيوت كانت للأزواج فلو كانت البيوت للمطلقات ما جاز إخراجهن منها سواء أتبن بفاحشة أو لم يأتبن فبطل أن يكون البيوت لنساء نبيهم على كل حال و إن دعوى عائشة لذلك كان ظلما لا يحل بحيلة محتال

٣٧٥- و ذكر الحميدى فى الجمع بين الصحيحين من المتفق عليه من مسند عبد الله بن زيد بن عاصم الأنصارى عن النبى ص أنه قال ما بين بيتى و منبرى روضة من رياض الجنة

و ما قال نبيهم ما بين بيت عائشة و منبرى. و روى الحميدى أيضا هذا الحديث بألفاظه عن نبيهم فى مسند أبى هريرة فى المتفق عليه فى الحديث السابع عشر بعد المائة. قال عبد المحمود و رأيت هذا الحديث فى صحيح مسلم من نبيهم ص فى المجلد الثانى

بلفظ آخر و هو ما بين منبرى و بيتى روضة من رياض الجنة و فى جميع ذلك يقول بيتى
و لم يقل بيت عائشة أفتراهم لا يصدقونه فى قوله أنه بيته أو يجعلون دعوى عائشة
فى البيت أصدق من قول نبيهم و أصدق من تزكية الله تعالى له.

الطرائف ج : ١ ص : ٢٩٠

و قد ذكر صاحب كتاب الطبقات محمد بن سعد عن ابن عباس قال لما فرغ من جهاز
رسول الله ص وضع على سرير فى بيته. أقول فهذه شهادة ابن عباس بعد وفاته و لم
يقول بيت عائشة.

و ذكر الطبرى فى تاريخه أن النبى ص قال إذا غسلتمونى و كفنتمونى فضعونى على
سريرى فى بيتى هذا على شفير قبرى الخبر

و ما قال فى بيت عائشة و هذا آخر عهده بالدنيا

سوء أدب عائشة مع النبى ص و شدة حسدها و بخلها

و من طرائف ما رأيت من تعصبهم لعائشة بالمحال حتى يختاروا نقص نبيهم ليشهدوا
لها بالكمال

٣٧٦- ما رواه الغزالى فى كتاب الإحياء فى كتاب النكاح فى الباب الثالث فى ذكر
حسن صحبة نبيهم لعائشة فقال روى أنه ص كان يسابق عائشة فى العدو فسبقته يوما
و سبقها فى بعض الأيام فقال ع هذه بتلك

قال عبد المحمود كيف يحسن من هذا الشيخ و غيره نقل هذا الحديث على وجه
التصديق به و قد عرف أهل الملل و الألباب و التجارب أن وقار النبوة و حرمة الرسالة
و السكينة الإلهية على ما تضمنه كتابهم يمنع محمدا ص نبيهم أن يعدو مع عائشة
برجله مثل الأطفال و الجهال و إن العقل يشهد أن هذه الحكاية من جملة المحال لأن
نبيهم إذا كان كما وصفوه من الجلال و النبوة و الكمال فما يقع هذا منه و لا كان يجوز
لهم تصديق عائشة و لا غيرها فى نقل

الطرائف ج : ١ ص : ٢٩١

ذلك عنه و إن كان غير نبي فما كان ينبغي حسن التدبير و حفظ منزلته أن تسقط حرمة
بذلك العدو عند زوجته و صاحبته و لو فعل ذلك من هو دونه من العقلاء سقطت منزلته
بين الفضلاء فكيف استجاز هؤلاء القوم تصديق مثل هذا البهتان و تسهيل اللعب و
الباطل على الجاهل بإيراد هذا الخبر الذي لا يخفى أنه من الهذيان. و من طريف
تعصّبهم لعائشة بالكذب تعظيمهم لها بلسان الحال و المقال على خديجة زوجة نبيهم
و سائر أزواجه و من المعلوم بين المسلمين أن خديجة أول من آمن بنبيهم من النساء
و أول من صلى منهن معه و أنها عاونته بمالها و نصرته حين خذله أكثر الناس و آنته
حين أوحشوه و صدقته حين كذبوه و جعل الله ذريته منها و شهد لها في حياتها و بعد
وفاتها بالجنة و كان يكثر من مدحها و يثنى عليها حتى حسدتها عائشة و عاتبته على
ذلك فاعتذر إليها بإحسان خديجة إليه و حسن صحبتها له و جميع ذلك قد روه في
صحيحهم

٣٧٧- فمن ذلك ما رواه الحميدى في الجمع بين الصحيحين في الحديث الثمانين
في المتفق عليه من مسند عائشة قالت ما غرت على أحد من نساء النبي ص ما غرت على
خديجة و ما رأيتها قط و لكن كان يكثر ذكرها و ربما ذبح الشاة ثم يقطعها أعضاء ثم
يبيعها في صدائق خديجة فربما قلت له كأنه لم تكن في الدنيا امرأة إلا خديجة فيقول
ص إنها كانت و كانت لي منها ولد و قالت عائشة و لقد أمره ربه عز و جل أن يبشرها
ببيت من قصب في الجنة

و أجمع المسلمون على أن خديجة من أهل الجنة و أن الشك في بشارة النبي
الطرائف ج : ١ ص : ٢٩٢

ص لها بذلك كفر و اختلف المسلمون في عائشة اختلافا عظيما فذهب كثير من
المسلمين إلى تكفيرها بخروجها على بنى هاشم و حربها لهم و طعنها في إمامة علي بن
أبي طالب ع بعد صحة إمامته عند كافة المسلمين و ثبوت مبايعته و قتلها بسبب ذلك
الخروج نحو ستة عشر ألفا ما بين صحابى إلى مسلم و مؤمن و مع ما روهوا أنها من

جملة من أفسى سر رسول الله ص و آذاه و قد تضمن كتابهم فى قوله تعالى وَإِنْ تَظَاهَرَا عَلَيْهِ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ مَوْلَاهُ وَ جَبْرِيلُ وَ صَالِحُ الْمُؤْمِنِينَ. و قد تقدم فى رواية الحميدى فى الجمع بين الصحيحين أن عمر بن الخطاب خليفة أبيها قد شهد عليها بذلك. و إذا كانت قد آذت نبيهم بإفشاء سره و التظاهر عليه فكيف يكون حالها مع ما تضمنه كتابهم إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللَّهَ وَ رَسُولَهُ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَ الْآخِرَةِ وَ ذَكَرَ الْغَزَالَى فى كتاب النكاح من سوء صحبتها أشياء منها أنه جرى بينه و بين عائشة كلام حتى أدخلها بينهما أبا بكر حكما و استشهده فقال لها رسول الله ص تكلمين أو أتكلم فقالت بل تكلم و لا تقل إلا حقا الخبر قال عبد المحمود فهل يجوز أن يشك عاقل قد قرأ الأخبار و عرف الأحوال فى سقوط منزلة عائشة عن درجة خديجة بل عن درجات سائر نساءه بل كيف يثبت قدم فى مدحها بالإسلام و أما رواية الغزالي فكيف يجوز أن تجيب نبيهم بهذا الجواب و هل يقول نبيهم غير الحق أ ما سمعوا فى كتابهم

الطرائف ج : ١ ص : ٢٩٣

لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ وَ لَا تَجْهَرُوا لَهُ بِالْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ أَنْ تَحْبَطَ أَعْمَالُكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تَشْعُرُونَ أ ما سمعوا كتابهم يتضمن إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللَّهَ وَ رَسُولَهُ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَ الْآخِرَةِ أ ما تضمن كتابهم فَلَا وَ رَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِمَّا قَضَيْتَ وَ يُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا أ ما وجدت عائشة فى نفسها حرجا و أين تسليمها و كيف يبقى لها إيمان مع مخالفتها أ ما نهاها كتابها أن تتبرج كما تقدم فى قوله تعالى وَ قَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَ لَا تَبَرَّجْنَ أ ما تبرجت و خرجت لحرب البصرة و قتل المسلمين و سفك دماء الصحابة و التابعين أ ما قاتلت من قد أجمعوا على خلافته أ ما أدخلت الشبهة على المستضعفين و كانت سبب هلاكهم إلى يوم الدين و لقد أعجبنى حديث وقفت عليه فى المعنى و هو أن امرأة من الكوفيات دخلت على عائشة فقالت يا أم المؤمنين ما تقولين فى امرأة قتلت ولدها عمدا و هو مؤمن فقالت تكون كافرة لأن الله يقول وَ مَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا

فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذَابًا عَظِيمًا. فقالت لها الكوفية فما تقولين في أم قتلت ستة عشر ألفا من أولادها المؤمنين ففهمت عائشة أنها واقفتها على قتل من قتل بطريقها و حربها في البصرة من الأخيار و الصالحين فقالت أخرجوا عدوة الله عني. و مما روه في اعتراف عائشة ببعض ما فعلت

٣٧٨- ما رواه الحميدى فى كتاب الجمع بين الصحيحين فى مسند عبد الله بن عباس فى جملة الحديث السادس من أفراد البخارى أن ابن الزبير دخل على الطرائف ج : ١ ص : ٢٩٤

عائشة فى مرضها فقالت له إن فلانا و سمت له القائل دخل على فائتى على و قال و لوددت أنى كنت نسيا منسيا
فهل يجوز لعاقل عارف من المسلمين أن يساوى عائشة بخديجة أو بأدون نساء نبيهم أو أن يجعل عائشة قريبة من منزلة خديجة و هل يشك فى سقوط منزلتها و سوء طريقتها إلا جاهل بالحق و جاحد للصدق. و قد أنكر الجاحظ فى كتاب الإنصاف غاية الإنكار على من يساوى عائشة بخديجة أو يفضلها عليها. و من طرائف روايتهم الشاهدة بدم عائشة أيضا

٣٧٩- ما رواه الحميدى فى الجمع بين الصحيحين فى الحديث الثانى بعد المائة من مسند عائشة فى المتفق عليه قالت إن النبى ص كان يمكث عند زينب بنت جحش فيشرب عندها عسلا قالت فتواطيت أنا و حفصة أن أيتنا ما دخل عليها النبى فلتقل إنى أجد منك ريح مغاير أكلت مغاير فدخل على إحدهما فقالت ذلك له فقال بل شربت عسلا عند زينب بنت جحش و لن أعود له فنزل لِمَ تُحَرِّمُ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكَ إِلَى قَوْلِهِ إِنَّ تَتُوبَا إِلَى اللَّهِ لعائشة و حفصة فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُما و إِذْ أَسَرَ النَّبِيُّ إِلَى بَعْضِ أَزْوَاجِهِ حَدِيثًا لقوله بل شربت عسلا قال البخارى فى صحيحه و قال إبراهيم بن موسى عن هشام و لن أعود له و قد حلفت فلا تخبرى بذلك أحدا
قال عبد المحمود أ ما يعجب العاقل من تصحيحهم لهذا الحديث فى حق عائشة ثم

يدعون تعظيمها ما أقبح التعصب بالمحال و كيف ذلك بأهل

الطرائف ج : ١ ص : ٢٩٥

الكمال و مما روه في سقوط منزلتها

٣٨٠- ما ذكره الحميدى في الجمع بين الصحيحين في الحديث الرابع من أفراد

البخارى في مسند مسور بن مخرمة أن عائشة حدثتنا أن عبد الله بن الزبير قال في بيع

أو عطاء أعطته عائشة و الله لتنهين عائشة أو لأحجرن عليها الخبر

أ ما هذه شهادة من عبد الله بن الزبير و اتفاق من الصحابة الذين سمعوا منه و لم

ينكروا عليه أن عائشة قد وقع منها ما يبيح الحجر عليها كالسفيه و المجنون إن في

روايتهم لذلك عدة عجائب و فنون. و من ذلك ما روه في الدلالة على سوء صحبتها

لابن عباس الذى هو من أعيان عترة نبيهم الذين أوصى بهم و معرفة عبد الله بن عباس

باستحقاقها للهجران و هجرانه لها

٣٨١- و من ذلك ما رواه الحميدى في الجمع بين الصحيحين في الحديث الخامس

عشر من المتفق عليه من مسند عائشة أن زياد بن أبى سفيان كتب إلى عائشة أن عبد

الله بن عباس قال من أهدى هديا حرم عليه ما يحرم على الحاج حتى ينحر الهدى و قد

بعثت بهديى فاكتبى إلى بأمرى قالت عمرة قالت عائشة ليس كما قال ابن عباس أنا

فتلت قلائد هدى رسول الله ص بيدى ثم قلدها رسول الله بيده ثم بعث بها مع أبى فلم

يحرم على رسول الله شىء أحله الله له حتى نحر الهدى

قال عبد المحمود أ لا تعجب من جرأتها على ابن عباس و لعل زيادا أكذب عليه أو لم

يفهم ما قال أو لعل ابن عباس قال ذلك عما يقوله المسلمون من أن من مرض و هو

محرم أو حبس عن الحج و هو محرم فلا يحل

الطرائف ج : ١ ص : ٢٩٦

له ما يحرم عليه حتى ينحر هديه فكيف أقدمت على تكذيب عبد الله بن عباس و الرد

عليه و هو أحق بالعلم منها و من قومها و هلا اعتذرت له و متى وصل أبوها مكة بعد

الهجرة و قبلها أو إلى منى و لم يكن نبيا حاضرا حتى تقول إنه كان يبعث بها مع أبى
و ما يؤمنها أن يكون الأمر كما قال زياد عن ابن عباس و يكون الأفضل أن من بعث هديا
و هو غير محرم أنه يمتنع ما يمتنع منه المحرم أدبا و يكون لفظ يحرم بمعنى يكره
كما يتداولون أمثال ذلك و هلا كانت رواية ابن عباس عن نبيهم إذا كان قد صححوها
حجة فى تكذيب عائشة

٣٨٢- و من ذلك فى هجران ابن عباس لها ما رواه الحميدى فى الجمع بين
الصحيحين فى جملة حديث السادس و الأربعين من أفراد مسلم من مسند عائشة فى
أواخر الحديث المذكور المتضمن لصلاة رسول الله ص فى وتره قال فانطلقت إلى ابن
عباس فحدثته بحديثها فقال صدقت لو كنت أقربها أو أدخل عليها لأتيته حتى تشافهني
به قال قلت لو علمت أنك لا تدخل عليها ما حدثتك حديثها
قال عبد الحمود فى هذا الحديث عدة طرائف أحدها ما يدل على سوء حالها بما يثبت
عند مثل هذا العالم المجمع عليه أعنى عبد الله بن العباس من استحقاقها الهجران و
هجره لها. و من طرائف الحديث المذكور قول الراوى عن ابن عباس إنه كان يحضر عند
عائشة لتشافهه بذلك

٣٨٣- و قد ذكر الحميدى فى مسند عبد الله بن عباس فى الحديث الثالث و الأربعين
من المتفق عليه أن عبد الله بن عباس بات عند نبيهم و شاهد صلاته فى وتره و رواها
الناس عنه

الطرائف ج : ١ ص : ٢٩٧

أفكان عبد الله بن العباس شاهد صلاة الوتر مع نبيهم و يخبرها الناس ثم تحتاج إلى
أن تشافهه عائشة بذلك إن هذا من البهتان و الكذب على ابن عباس الذى لا يليق
روايته و تصحيحه عند عقلاء الناس. و من طرائف الحديث المذكور تصديقهم لهذا
الراوى و هو يقول لعبد الله بن عباس لو علمت أنك لا تدخل عليها ما حدثتك حديثها و
ذلك يدل على تعلقه و ميله مع عائشة على ابن عباس و لو كان موافقا عاقلا لقال لو

علمت أنك لا تدخل عليها ما قبلت حديثها و لا دخلت إليها

٣٨٤- و من ذلك فيما رواه مما يحتمل تحذير الناس منها و من أبيها فى الحديث

الثلاثين من المتفق عليه من مسند عبد الله بن عمر من كتاب الجمع بين الصحيحين

للحميدى عن نافع عن ابن عمر قال قام النبى ص خطيبا فأشار نحو مسكن عائشة و قال

هاهنا الفتنة ثلاثا من حيث يطلع قرن الشيطان

فى إيمان أبى طالب رضى الله عنه

و من طرائف ما بلغت إليه عداوة جماعة من المسلمين لأهل بيت نبهم أنهم يوالون

قوما قد حاربوهم و استحلوا دماءهم مثل هذه عائشة فإنها قد وقع فى حق نبهم منها ما

قد تقدم بعضه و قالت عنه بعده ما لا يحل لأحد أن يقبله عن هو دونه و قد تقدمت أيضا

رواية بعضه و تظاهرت بحرب أهل بيته فى حرب البصرة و سفكت دماء جماعة من

الصحابة و التابعين و قد تضمن كتابهم و مَنْ يَقْتُلُ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ

خَالِدًا فِيهَا وَ غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَ لَعَنَهُ وَ أَعَدَّ لَهُ

الطرائف ج : ١ ص : ٢٩٨

عذاباً عَظِيماً. و رووا فى حقها مثل هذه الأخبار المتقدم ذكرها التى يحتمل الشهادة

عليها بالذم قال عبد المحمود إننى لأعجب ممن يدعى أن عائشة تائبة فيما جرى على

يديها من سفك دماء من قتل فى حرب البصرة و هذا المدعى يعلم يقينا أنها ما طافت

على أولياء المقتولين و المظلومين بطريق المصانعة و لا أرسلت إليهم و لا التفتت

إلى إبراء ذمتها مما جرت الحال عليه من تلف النفوس و الأموال و خراب ما خرب من

الأموال و المزارع. أ فهكذا تكون التوبة من الدماء و الأنفس و الأموال و الحقوق

الربانية و حقوق المسلمين إن دعوى توبتها من الفضائح المظهرة للمعصية التى لا

تليق بالعقل و الدين و إنهم لم يلتفتوا إلى ذلك كله و شهدوا لها بالإيمان و مدحوها.

ثم تظاهروا بالشهادة على أبى طالب ع عم نبهم و كفيله بأنه مات كافرا و كذبوا

الأخبار الصحيحة المتضمنة لإيمانه و ردوا شهادة عتره نبهم ص الذين رووا أنهم لا

يفارقون كتاب ربهم و إننى وجدت علماء هذه العترة مجمعين على إيمان أبى طالب ع و ما رأيت هؤلاء الأربعة المذاهب كابروا فيمن قيل عنه إنه مسلم مثل هذه المكابرة و ما زال الناس يشهدون بالإيمان لمن يخبر عنه مخبر بذلك أو يرى عليه صفة تقتضى الإيمان و سوف أورد لك بعض ما أوردوا فى كتبهم برواية رجالهم من الأخبار الدالة لفظاً أو معنى تصريحاً أو تلويحاً بإيمان أبى طالب ع و يظهر لك أن شهادتهم عليه بالكفر ليست إلا عداوة لولده على بن أبى طالب ع أو لبنى هاشم

الطرائف ج : ١ ص : ٢٩٩

٣٨٥- فمن ذلك ما ذكروه و رووه فى كتاب أخبار أبى عمرو محمد بن عبد الواحد الزاهد الطبرى اللغوى عن أبى العباس أحمد بن يحيى بن تغلب عن ابن الأعرابى ما هذا لفظه و أخبرنا تغلب عن ابن الأعرابى قال العور الردىء من كل شىء و الوعر الموضع المخيف الوحش قال ابن الأعرابى و من العور خبر ابن عباس قال لما نزلت و أَنذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ قال على ع و قال ابن عباس كان النبى يريه و عقب من سمته و كرمه و خلائقه ما أطاق فقال ص لى يا على قد أمرت أن أنذر عشيرتى الأقربين فاصنع لى طعاماً و اطبخ لى لحماً قال على ع فعددتهم بنى هاشم بحثاً فكانوا أربعين قال فصنعت الطعام طعاماً يكفى لاثنتين أو ثلاثة قال فقال لى المصطفى ص هاته قال فأخذ شظية من اللحم فشطاها بأسنانه و جعلها فى الجفنة قال و أعددت لهم عساً من لبن قال و مضيت إلى القوم فأعلمتهم أنه قد دعاهم لطعام و شراب قال فدخلوا و أكلوا و لم يستتموا نصف الطعام حتى تزلعوا قال و لعهدى بالواحد منهم يأكل مثل ذلك الطعام وحده قال ثم أتيت باللبن قال فشربوا حتى تزلعوا قال و لعهدى بالواحد منهم وحده يشرب مثل ذلك اللبن قال و ما بلغوا نصف العس قال ثم قام فلما أراد أن يتكلم اعترض عليه أبو لهب لعنه الله فقال أ لهذا دعوتنا ثم أتبع كلامه بكلمة ثم قال قوموا فقاموا و تفرقوا كلهم قال فلما كان من الغد قال لى يا على اصنع لى مثل ذلك الطعام و الشراب قال فصنعت و مضيت إليهم برسالته قال فأقبلوا إليه فلما أكلوا و شربوا قام رسول

الله ص ليتكلم فاعترضه أبو لهب لعنه الله قال فقال له أبو طالب رضى الله عنه اسكت
يا أعور ما أنت و هذا قال ثم قال أبو طالب رضى الله
الطرائف ج : ١ ص : ٣٠٠

عنه لا يقوم أحد قال فجلسوا ثم قال للنبي ص قم يا سيدى فتكلم بما تحب و بلغ
رسالة ربك فإنك الصادق المصدق قال فقال ص لهم أ رأيتم لو قلت لكم أن وراء هذا
الجبيل جيشا يريد أن يغير عليكم أ كنتم تصدقونى قال فقالوا كلهم نعم إنك لأنت
الأمين الصادق قال فقال لهم فوحدوا الله الجبار و اعبدوه وحده بالإخلاص و اخلعوا
هذه الأنداد الأنجاس و أقرأوا و اشهدوا بأنى رسول الله إليكم و إلى الخلق فإنى قد
جئتكم بعز الدنيا و الآخرة قال فقاموا و انصرفوا كلهم و كان الموعدة قد عملت فيهم
هذا آخر لفظ حديث أبى عمرو الزاهد

قال عبد المحمود و لو لم يكن لأبى طالب رضى الله عنه إلا هذا الحديث و أنه سبب
فى تمكين النبى ص من تأدية رسالته و تصريحه بقوله و بلغ رسالة ربك فإنك الصادق
المصدق لكفاه شاهدا بإيمانه و عظيم حقه على أهل الإسلام و جلالة أمره فى الدنيا و
فى دار المقام و ما كان لنا حاجة إلى إيراد حديث سواه و إنما نورد الأحاديث استظهارا
فى الحجة لما ذكرناه

٣٨٦- فمن ذلك أيضا ما ذكره الحميدى فى كتاب الجمع بين الصحيحين فى مسند
عبد الله بن عمر فى الحديث الثانى عشر من أفراد البخارى تعليقا قال و قال عمر بن
حمزة عن سالم عن أبيه قال ربما ذكرت قول الشاعر

و أبيض يستسقى الغمام بوجهه ربيع اليتامى عصمة للأرامل

و هو قول أبى طالب رضى الله عنه و قد أخرجه بالإسناد من حديث عبد الرحمن بن عبد
الله بن دينار عن أبيه قال سمعت ابن عمر يتمثل بشعر أبى طالب حيث قال و ذكر البيت
و هى قصيدة مشهورة بين الرواة لأبى طالب رضى الله عنه و هى هذه

الطرائف ج : ١ ص : ٣٠١

لعمري لقد كلفت وجدا بأحمد و أحببته حب الحبيب المواصل
وجدت بنفسى دونه فحميته و دافعت عنه بالذرى و الكواهل
فلا زال فى الدنيا جمالا لأهلها و شينا لمن عادى و زين المحافل
حليما رشيدا حازما غير طائش يوالى إله الخلق ليس بماحل
فأيده رب العباد بنصره و أظهر ديننا حقه غير باطل
ألم تعلموا أن ابننا لا مكذب لدينا و لا نرضى بدين الأباطل
و أبيض يستسقى الغمام بوجهه ثمال اليتامى عصمة للأرامل
يلوذ به الهلاك من آل هاشم فهم عنده فى نعمة و فواضل
كذبتم و رب البيت نبرى محمدا و لما نطاعن دونه و نناضل
و نسلمه حتى نصرع حوله و نذهل عن أبنائنا و الحلائل
٣٨٧- و من ذلك ما رواه الثعلبى فى تفسيره قال فى تفسير قوله تعالى وَهُمْ يَنْهَوْنَ
عَنْهُ وَيَأْتُونَ عَنْهُ وَ إِنَّ يُهْلِكُونَ إِلَّا أَنْفُسَهُمْ وَ مَا يَشْعُرُونَ عن عبد الله بن عباس قال
اجتمعت قريش إلى أبى طالب رضى الله عنه و قالوا له يا أبا طالب سلم إلينا محمدا
فإنه قد أفسد أدياننا و سب آلهتنا و هذه أبنائنا بين يديك تب بأيهم شئت ثم دعوا
بعمارة بن الوليد و كان مستحسنا فقال لهم هل رأيتم ناقة حنت إلى غير فصيلها لا كان
ذلك أبدا ثم نهض عنهم فدخل على النبى ص فرآه كئيبا و قد علم بمقالة قريش فقال
رضى الله عنه يا محمد لا تحزن ثم قال
و الله لن يصلوا إليك بجمعهم حتى أوسد فى التراب دفينا
فاصدع بأمرك ما عليك غضاضة و أبشر و قر بذاك منك عيونا
الطرائف ج : ١ ص : ٣٠٢
و دعوتى و ذكرت أنك ناصحى و لقد نصحت و كنت قبل أمينا
و ذكرت ديننا قد علمت بأنه من خير أديان البرية ديننا
و روى الثعلبى أنه قد اتفق على صحة نقل هذه الأبيات عن أبى طالب مقاتل و عبد الله

بن عباس و القاسم بن محيصرة و عطاء بن دينار

٣٨٨- و من ذلك ما رواه بإسناده فى كتاب اسمه نهاية الطلب و غاية السؤل فى مناقب آل الرسول رجل من فقهاءهم و علمائهم حنبلى المذهب اسمه إبراهيم بن على بن محمد الدينورى يرفعه إلى الحسن بن على بن أبى عبد الله الأزدي الفقيه قال حدثنا محمد بن صالح قال حدثنى أبى عن عبد الكريم الجزرى و قال الحسن بن على المذكور و حدثنا أيضا عبد الله بن عمر البرقى عن عبد الكريم الجزرى عن طاوس عن ابن عباس و الحديث طويل أخذنا منه موضع الحاجة يقول فيه إن النبى قال للعباس إن الله قد أمرنى بإظهار أمرى و قد أنبأنى و استنبأنى فما عندك فقال له العباس يا ابن أخى تعلم أن قريشا أشد الناس حسدا لولد أبيك و إن كانت هذه الخصلة كانت الطامة الطماء و الداهية العظماء و رمينا عن قوس واحدة و انتسفونا نسفا صلتا و لكن اقترب بنا إلى عمك أبى طالب فإنه كان أكبر أعمامك فإن لا ينصرک لا يخذلك و لا يسلمک فأتياه فلما رآهما أبو طالب قال إن لكما لظنة و خبرا ما جاء بكما فى هذا الوقت فعرفه العباس ما قال له النبى ص و ما أجابه به العباس فنظر إليه أبو طالب رضى الله عنه و قال له اخرج يا ابن أخى فإنك المنيع كعبا و المنيع حزبا و الأعلى أبا و الله لا يسلكك لسان إلا سلقته ألسن حداد و اجتذبتة سيوف حداد و الله لتذللن لك العرب ذل البهم لحاضنها و لقد كان أبى يقرأ الكتاب

الطرائف ج : ١ ص : ٣٠٣

جميعا و لقد قال إن من صلبى لنبيا لوددت أنى أدركت ذلك الزمان فآمنت به فمن أدركه من ولدى فليؤمن به ثم ذكر صفة إظهار نبیهم للرسالة عقيب كلام أبى طالب له و صورة شهادته و قد صلى وحده و جاءت خديجة فصلت معه ثم جاء على فصلى معه و زاد الزمخشري فى كتاب الأكتاب بيتا آخر رواه عن أبى طالب و عرضت دينا لا محالة إنه من خير أديان البرية دينا لو لا الملامة أو حذارى سبة لوجدتنى سمحا بذاک مبينا

٣٨٩- و من ذلك ما ذكره الحنبلى صاحب الكتاب المذكور بإسناده إلى محمد بن إسحاق عن عبد الله بن مغيرة بن معقب قال فقد أبو طالب رضى الله عنه رسول الله ص فظن أن بعض قريش اغتاله فقتله فبعث إلى بنى هاشم فقال يا بنى هاشم أظن أن بعض قريش اغتال محمدا فليأخذ كل واحد منكم حديدة صارمة و ليجلس إلى جنب عظيم من عظماء قريش فإذا قلت أبغى محمدا فليقتل كل واحد منكم الرجل الذى إلى جانبه و بلغ رسول الله ص جمع أبى طالب و هو فى بيت عند الصفا فأتى أبا طالب و هو فى المسجد فلما رآه أبو طالب أخذ بيده ثم قال يا معشر قريش فقدت محمدا فظننت أن بعضكم اغتاله فأمرت كل فتى من بنى هاشم أن يأخذ حديدة و يجلس كل واحد منهم إلى عظيم منكم فإذا قلت أبغى محمدا قتل كل واحد منهم الرجل الذى إلى جنبه فاكشفوا لى عما فى أيديكم يا بنى هاشم فكشف بنو هاشم عما فى أيديهم فنظرت قريش إلى ذلك فعندها هابت قريش رسول الله ص ثم أنشأ أبو طالب يقول

الطرائف ج : ١ ص : ٣٠٤

أ لا أبلغ قريشا حيث حلت و كل سرائر منها غرور
فإنى و الضوايح غاديات و ما تتلو السفافرة الشهور
لآل محمد راع حفيظ و ود الصدر منى و الضمير
فلست بقاطع رحمى و ولدى و لو جرت مظالمها الجزور
أ يأمر جمعهم أبناء فھر بقتل محمد و الأمر زور
فلا و أيبك لا ظفرت قريش و لا لقيت رشادا إذ تشير
بنى أخى و نوط القلب منى و أبيض مأوه غدق كثير
و يشرب بعده الولدان ريا و أحمد قد تضمنه القبور
أيا ابن الأنف أنف بنى قصى كأن جبينك القمر المنير

٣٩٠- و من ذلك ما رواه الحنبلى صاحب كتاب نهاية الطلب و غاية السؤل بإسناده قال سمعت أبا طالب رضى الله عنه يقول حدثنى محمد ابن أخى و كان و الله صدوقا قال

قلت له بم بعثت يا محمد قال بصلة الأرحام و إقام الصلاة و إيتاء الزكاة

٣٩١- و من ذلك ما رواه صاحب كتاب نهاية الطلب و غاية السؤل بإسناده إلى عروة بن عمر الثقفى قال سمعت أبا طالب رضى الله عنه قال سمعت ابن أخى الأمين يقول اشكر ترزق و لا تكفر فتعذب

٣٩٢- و من ذلك ما رواه صاحب الكتاب المزبور بإسناده إلى سعيد بن جبیر عن ابن عباس أن أبا طالب مرض فعاده النبى ص الطرائف ج : ١ ص : ٣٠٥

٣٩٣- و من ذلك ما رواه أيضا الحنبلى فى الكتاب المشار إليه بإسناده إلى عطاء بن أبى رباح عن ابن عباس قال عارض النبى ص جنازة أبى طالب قال وصلتک رحم و جزاک الله يا عم خيرا

٣٩٤- و من ذلك ما رواه بإسناده إلى ثابت البنانى عن إسحاق بن عبد الله بن الحارث عن العباس بن عبد المطلب قال قلت يا رسول الله ما ترجو لأبى طالب قال كل خير أرجوه من ربى

٣٩٥- و من ذلك ما رواه أيضا صاحب الكتاب المذكور بإسناده إلى عائشة تذكر صفة سقيا نبهم للأعرابى و زوال الغيث فقال فيه و قال رسول الله ص اللهم حوالينا و لا علينا فانسحب السحاب عن المدينة كالإكليل فضحك رسول الله حتى بدت نواجده ثم قال لله در أبى طالب لو كان حيا قرت عيناه من ينشدنا قوله فقام على ع فقال يا رسول الله لعلک أردت

و أبيض يستسقى الغمام بوجهه ربیع الیتامى عصمة للأرامل و أنشد الأبیات إلى آخرها

٣٩٦- و من ذلك ما ذكره أبو هلال العسکرى فى كتاب الأوائل قال أول صلاة صلاها رسول الله ص جماعة قال مر أبو طالب و معه جعفر على نبى الله و هو یصلی و على على یمينه فقال لجعفر صل لجناح ابن عمک فتأخر على و قام معه جعفر و تقدمهما رسول

الله ص فأنشأ أبو طالب شعرا يقول

إن عليا و جعفرا ثقتى عند اخترام الزمان و الكرب

الطرائف ج : ١ ص : ٣٠٦

لا تخذلا و انصرا ابن عمكما أخى لأمى من بينهم و أبى

و الله لا أخذل النبى و لا يخذله من بنى ذو حسب

و من عجيب ما بلغت إليه العصبية على أبى طالب من أعداء أهل البيت ع أنهم زعموا

أن المراد بقوله تعالى لنبيه ص إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ أنها فى أبى طالب رضى الله

عنه. و قد ذكر أبو المجد بن رشادة الواعظ الواسطى فى مصنفه كتاب أسباب نزول

القرآن ما هذا لفظه قال قال الحسن بن مفضل فى قوله عز و جل إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ

أَحْبَبْتَ كيف يقال إنها نزلت فى أبى طالب رضى الله عنه و هذه السورة من آخر ما نزل

من القرآن بالمدينة و أبو طالب مات فى عنفوان الإسلام و النبى ص بمكة و إنما هذه

الآية نزلت فى الحارث بن نعمان بن عبد مناف و كان النبى يحب إسلامه فقال يوما

للنبى إنا نعلم أنك على الحق و أن الذى جئت به حق و لكن يمنعا من اتباعك أن

العرب تتخطفنا من أرضنا لكثرتهم و قتلنا و لا طاقة لنا بهم فنزلت الآية و كان النبى

يؤثر إسلامه لميله إليه. قال عبد المحمود فكيف استجاز أحد من المسلمين العارفين

مع هذه الروايات و مضمون الأبيات أن ينكروا إيمان أبى طالب و قد تقدمت روايتهم

لوصيه أبى طالب أيضا لولده على ع بملازمة محمد ص و قوله إنه لا يدعو إلا إلى خير و

قول نبيهم جزاك الله خيرا و قوله ص لو كان حيا قرت عيناه و لو لم يعلم نبيهم أن أبا

طالب مات مؤمنا ما دعا له و لا كان يقر نبيهم عينه و لو لم يكن إلا شهادة عترة نبيهم

له بالإيمان لوجب تصديقهم لما شهد نبيهم أنهم لا يفارقون كتاب الله و لا ريب أن

العترة أعرف بباطن أبى طالب

الطرائف ج : ١ ص : ٣٠٧

من الأجانب و شيعة أهل البيت ع مجمعون على ذلك و لهم فيه مصنفات و ما رأينا و لا

سمعنا أن مسلماً أحوجوا فيه إلى مثل ما أحوجوا في إيمان أبي طالب و الذي نعرفه منهم أنهم يثبتون إيمان الكافر بأدنى سبب و بأدنى خبر واحد و بالتلويح فقد بلغت عداوتهم لبني هاشم إلى إنكار إيمان أبي طالب مع ثبوت ذلك عليه بالحجج الثواقب إن هذا من جملة العجائب. و من طريف ما رووه في عناية أبي طالب نبينهم محمداً و إحسانه و ثنائه عليه

٣٩٧- ما ذكره الفقيه الشافعي ابن المغازلي في كتاب المناقب قال لما زوج أبو طالب النبي ص بخديجة خطب فقال الحمد لله الذي جعلنا من ذرية إبراهيم و زرع إسماعيل و جعل لنا بلداً حراماً و بيتاً محجوباً و جعلنا الحكام على الناس ثم إن محمد بن عبد الله ابن أخي ممن لا يوازن به فتى من قريش إلا رجح به براً و فضلاً و كرماً و عقلاً و نبلاً و إن كان في المال قلة فإنما المال ظل زائل و عارية مسترجعة و له في خديجة بنت خويلد رغبة و لها فيه مثل ذلك و ما أحببتم من الصداق فهو على تم الجزء الأول و يليه الجزء الثاني إن شاء الله تعالى

الطرائف ج : ٢ ص : ٣٠٨

الجزء الثاني

بسم الله الرحمن الرحيم

بيان أقوال الطائفة المجبرة و ردها

قال عبد المحمود لما اعتبرت مقالة هذه الفرقة الشيعة رأيت عقائدهم و قواعدهم موافقة للعقول المرضية و الشرائع السالفة الإلهية و شرعت أنظر في ظواهر عقائد المذاهب الأربعة فرأيتها كما قالت الشيعة على صفات عجيبة أما أصحاب مالک و أصحاب الشافعي و أصحاب أحمد بن حنبل و من وافقهم على اعتقاد المجبرة فإنهم اتفقوا جميعاً على أن جميع ما في العالم من حركات

الطرائف ج : ٢ ص : ٣٠٩

و سكنات و مكروهات و محبوبات و مستحسنات و مستقبحات فإنها من فعل الله في

العباد و قوم منهم ذكروا أن الله سبحانه قهرهم و منعهم من الاختيار فى كل مكروه أو مراد و يلحق بهؤلاء من كان منهم يقول إن الله يخلق الأعمال و العبد يكتسبها منه لأن الكسب عندهم لا يوجبها و لا يوجدها و إنما يوجبها و يوجدها على قولهم الله تعالى و هى صادرة عنه. و يقال لهم هل يقدر العبد على ترك الكسب فإن قالوا نعم فقد قالوا بالاختيار و حصل الوفاق و إن قالوا لا يقدر على ترك الكسب فقد ساووا المجرىة فى تصريحهم بأن العباد مجبورون و مقهورون. ثم يقال لمن قال منهم إن العباد مجبورون ما معنى قولكم إنهم مجبورون فإن العقلاء ما يعرفون حقيقة الجبر للعبد إلا إذا كان العبد مختاراً فجبره غيره و منعه من اختياره و أنتم تزعمون أن العبد ما كان مختاراً قط و لا كان له فعل على الحقيقة فما معنى قولكم إن العباد مجبورون أ فلا يتفكرون فيما يقولون فما نراه إلا خلاف اصطلاح العقلاء و ضد تحقيق الفضلاء. و زاد عليهم من كان يذهب من أتباع أحمد بن حنبل إلى أن الله جسم مستقر على عرشه بجوارح بشرية و قال قوم منهم إن الله تعالى ينزل إلى الأرض فى صورة شاب و رووا فى ذلك أخباراً يكذبها العقول الصحيحة. فأما الذين ذهبوا إلى أن الله جبر العباد و قهرهم على معصيته و منعهم عن طاعته و أن كلما ظهر أو وقع منهم فإنه منه و أنه لا فاعل سواه فما أدرى كيف التبس عليهم أنهم فاعلون بالاختيار و كل عاقل يعلم من نفسه بل من غيره أيضاً ضرورة بديهية أنه فاعل بالإيثار و إذا جهل الإنسان هذا من نفسه و هو أوضح من جميع البديهيات فكيف يبقى له طريق إلى شىء من العلوم و الدلالات. و يدل على أن الجاحدين لما قلناه مكابرون أن الإنسان إذا رماه إنسان بحجر

الطرائف ج : ٢ : ص : ٣١٠

فإنه يذم الرامى متى علم منه القصد لأذاه و يذمه كل من علم ذلك منه من العقلاء و لو كان يعلم أحد من العقلاء أو يجوز أن الله قد أكره الرامى على الرمى كما أن الحجر مكره على الرمى لكان الحجر و الرامى سواء و المعلوم عند جميع العقلاء خلاف ذلك و يغلب الظن أن إبليس ما كان يطمع أن يبلغ هذه الغاية من إضلالهم و التلبيس عليهم و

لا أعلم من أى طريق دخل عليهم و لأى ذنب أعمى أبصارهم و أفسد عقولهم حتى قالوا هذا و احتملوا ما لا يرضى أحد بقوله و يستبعد ممن يعتقد ذلك أو يلزم به قولاً أن ينفعه دلالة أو هداية و إذا كان عقول هؤلاء قد بلغت من النقصان أو المرض إلى أنهم لا يعرفون من أنفسهم أن أفعالهم منهم أو يستحسنون المكابرة و الجحود لذلك مع العلم به. فبأى سبيل يفهمون أو يقبلون ما يقال لهم أو بأى دين يرجعون إلى الحق إذا ورد عليهم شبهة. و مما يستدل به على اختلاف عقولهم أو مكابرتهم للحق أنه لو كان الأمر كما ذكره من أنه لا فاعل فى العالم سوى الله كان يلزمهم أن يكون الله قد أرسل الرسل إلى نفسه و أنزل الكتب على نفسه و كان كل وعد و وعيد و تهديد صدر على لسان الملائكة و الأنبياء و الرسل و الأوصياء و فى كتبه فإنه يكون على قول المجبرة قد وعد بذلك نفسه و توعده لنفسه و تهدد نفسه و هذا قول ما صرح به أحد من العقلاء و ذوى الأبواب. و هذا الإلزام يلزم المجبرة أكثر من سائر الإلزامات لأنه إذا ما كان فى العالم فاعل سوى الله تعالى فإلى من أرسل الرسل و على من أنزل الكتب و لمن تهدد و لمن وعد و توعده و لمن يأمر و ينهى فقد بان لك أن كل من قال بقول المجبرة و اعتقده على غاية من الضلال و اختلال الأحوال. ثم إذا كان عندهم يجوز أن يضل العباد و يجبرهم على الفساد و يلبس عليهم

الطرائف ج : ٢ ص : ٣١١

بالمحال و يصدق بالمعجزات الكذابين و يظهر الدلالات الباهرات على يد المبطلين فكيف يبقى لهم طريق إلى إثبات نبوة نبيهم و غيره من الأنبياء و من أين يعرفون صحة شريعته. و لو أن العبد ليس له فعل فما معنى قوله تعالى لِمَ تَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللَّهِ لِمَ تَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ لِمَ تَلْبِسُونَ الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ. و على هذا فكفر الكافر موافق لرضا الله و مبرز لفعله و الرضا بقضاء الله و قدره واجب و يلزم تعطيل الحدود و القصاص و إن المعاصى لا نهى عنها لا الزناء و لا اللواط و لا الشرب و لا القذف و لا السرقة و لا سفك الدماء و لا الطنبور و النرد و غيرها و كلها برضا الله و

قدره. و حكى أن سارقا من المجبرة أرادوا قطع يده فقال أعوذ بالله من قضائه فقال
العدلى أخرجوه فإن قوله هذا أقبح من سرقة. و كان ينبغي أن لا ينهى عن المنكر على
مذهب الجبرى و كان قول إبليس رَبِّ بما أُوَيِّنَنِي صحيحا على مذهب الجبرى. و لقد
رأيت بعضهم يعتذر عن هذا الطعن و يدعى أنهم يعلمون بالضرورة و البديهة أن
معجزات نبيهم كانت حقا لتصديقه فقلت له أيها الشيخ هذا من جملة البهت و المكابرة
التي أقدمتم عليها و قلت إنكم ما تعلمون أن أفعالكم منكم و إلا إذا كان الله تعالى
يجوز أن يضل و يلبس بل تذكرون عنه أنه قد أضل و لبس و منع من الإسلام و
الطاعات و قهر العباد على الضلال و المعاصى

الطرائف ج : ٢ ص : ٣١٢

فكيف يصح على قولكم أن يوثق منه أنه فعل المعجزات للتصديق أو كيف يبقى لأحد
منكم طريق إلى أن الله تعالى فعل شيئا من أفعاله سبحانه لغرض من الأغراض فما
أقبح هذه المكابرة منكم. ثم و لو قدرنا أنه يترجح فى نفوسكم أن المعجزات
للتصديق فمن أين لكم أن ذلك الترجيح علم ضرورى. أليس فى مقدور الله تعالى أن
يكون قد ركب فى طبائعكم و عقولكم على ما قد وصفتموه به من الإضلال للعباد و
التلبيس عليهم و إذا كان عندكم أن التلبيس يقع منه فلا تأمنوا أن يجعل اعتقادكم
الباطل كأنه علم و يكون قد أضلكم بذلك أ و لستم تجدون النائم يرى فى منامه كان
جسده فى بلاد بعيدة و كأنه فى مهمات و مسار و أكار و يكون فى حال نومه معتقدا
لذلك حتى كأنه عالم علما ضروريا ثم لما استيقظ عرف أن ذلك ما كان علما ضروريا و لا
ظنا صحيحا و لا ممكنا فلعلكم فى الحياة الدنيا نيام و كلما تعتقدونه يكون محالا و
تلبيسا أو أضلكم الله به كما ذكرتم عنه تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا. و هذا ما يلزم
إلا من قال بقولكم و اعتقد اعتقادكم و أما غيركم من المسلمين الذين يعتقدون أن الله
على أكمل غاية من العدل و الحكمة فإنهم يعلمون أن عدله و حكمته يقتضى عدم
التلبيس على عباده و يمنعه سبحانه أن يظلمهم. و أما أنتم أيها المجبرة و كل من

وصف الله تعالى بذلك و اعتقد فيه أنه يضل العباد و يلبس عليهم و علم أنه سبحانه قادر على كل مقدور فإنه يلزم لهذا القائل المجبر ألا يثق بشيء من عقائده و لا أحواله و لا ظنونه و لا شكوكه فقد ظهر لكل عاقل أن المجبرة لا طريق لهم إلى شيء من العلوم البديهية و لا المكتسبة و لا إلى معرفة الثواب و لا الشرائع ما داموا على اعتقادهم و أنهم إما ناقصوا

الطرائف ج : ٢ ص : ٣١٣

العقول أو مكابرون و أنهم لا دين لهم و أن الذى يظهره من الأديان إما تقية أو على غير قاعدة مرضية. قال الخوارزمي و هو من أعيان علماء الإسلام فى كتابه الفائق فأما المجبرة فإن شيوخنا كفروهم و إن قاضى القضاة حكى عن الشيخ أبى على أنه قال المجبر كافر و من شك فى كفرهم فهو كافر ثم شرح تصديق ذلك القول و تحقيقه. و من طرائف ما تعتقده المجبرة أنهم يعتقدون أنه يجوز من الله فى عقولهم مع عدله و حكمته أن يجمع الأنبياء و المرسلين و الملائكة المقربين و عباده الصالحين فيخلدهم فى الجحيم و العذاب الأليم أبد الآبدين و يجمع الكفار و الملحدين و الزنادقة و المنافقين و الأباليس و الشياطين و يخلدهم فى الجنة و النعيم أبد الآبدين و زعموا أن ذلك يكون إنصافاً منه و عدلاً و ركبوا فى ذلك مكابرة و جهلاً و لعل قد كان للمجبرة سلف فى عقولهم نقص أوجب مثل هذا الاعتقاد و جاء الخلف مقلداً للسلف و محباً للمنشأ و سنة الآباء فإن كان ذلك كذلك فأى عذر للمتأخرين من الأحباء و الأبناء فى اتباع السلف و الآباء على الضلال فى أمر لا يخفى على أدنى العقلاء. و إن كانت المجبرة قصدت بقولها أن أفعالهم من فعل الله تعالى فيهم و أنهم بريئون منها بحيث لا يلومهم العقلاء على ما يقع منهم من القبائح و الفضائح و الظلم و العدوان و حتى يعذرهم الأنبياء فى ترك القبول منهم فقد كان للمجبرة فى غير الله متسع أن يعبدوا كل من أرادوه ما أحسن ما يقرءونه فى كتابهم ما قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ و لا كان هذا قدر جلالته و عظمته و لا جزاء لإحسانه و نعمته.

الطرائف ج : ٢ ص : ٣١٤

و من طرائف ما رأيت فى كتبهم و سمعته عنهم أن المجبرة قالوا متى اعتقدوا أن أفعالهم منهم صار العباد شركاء الله تعالى فاقضى التعظيم لله أن يكون الأفعال كلها من بنى آدم و غيرهم من الله. فأقول أيها القوم سود الله وجوهكم كما سودتم وجه ما وهبكم الله من البصائر أى شركة يكون لعبد لم يكن شيئاً مذكوراً فأوجده الله بعد العدم و أى تعظيم لله فى أن ينتسب خسائس العبيد و رذائلهم إليه و متى كانت العقول تشهد أن الملك يتكامل بأن يكون همته كهمة عبده و تدبيره مثل تدبير عبده و أى نسبة بين جلاله الله و حقارة عبده حتى يتكامل سبحانه بنسبة أفعالهم القاصرة و تدبيراتهم الناقصة إليه و من عجيب ما يفهمونه و يتفوهون به أن يقال لهم عرفونا مرادكم بقولكم أن العبد يصير شريكاً لله فإن أردتم ما ادعيتموه من الكسب فأنتم قد أثبتتم الشركة على قولكم بين العبد و بين الله عند من ذهب منكم إلى ذلك فلاى حال عدلتكم عن الإنكار على أنفسكم و عدتم إلى قول من يقول إن العبد مستقل بالفعل و لم يجعل الفعل مشتركاً بينه و بين الله تعالى و أما من ذهب منكم إلى أنه لا فاعل سوى الله تعالى فقد تقدم و سيأتى من الجواب له ما لا يقدر على دفعه بحجة أبداً. و إن قصدتم بالرد على أهل العدل التمويه منكم بأنه إذا انفرد الله تعالى بأفعال نفسه و انفرد العباد بأفعالهم أن ذلك يكون شركة فما عرفنا أن العقل يقتضى أن مع الانفراد فى الأحوال و الأعمال يكون شركة فى تلك الأفعال فى حال انفراد كل فاعل بفعله و لو لا سوء توفيقكم و فساد طريقكم ما كان هذا مما ينسبه عاقل إلى نفسه. و إن كان مرادكم بطريق أن العبد يقع منه فعل الرب فلو فكرتم عرفتم أن

الطرائف ج : ٢ ص : ٣١٥

هذا لا يقع أبداً و كيف يكون فعل فاعل لذاته و هو الله سبحانه كفعل فاعل لغيره و هو العبد و لو قدرنا و هو تقدير لا يقع أن العبد يقع منه فعل مثل فعل الله تعالى ما اقتضى كونه يفعل مثل فعل الله أن يكون شريكاً لله تعالى فإن العقلاء المتفرقين و

المنفردين و المتقاطعين نجد فى أفعالهم مثل أفعال من فارقوه و قاطعوه و ما اقتضى التماثل فى الأفعال الشركة بينهم بحال من الأحوال عافاكم الله من هذا الاختلال. و من طرائف ما رأيت للمجبرة أنهم يذكرون أنه متى اعتقدوا أن العباد يقدرّون أن يفعلوا شيئاً باختيارهم كان ذلك دليلاً على عجز الله حيث يقع منهم ما لا يريد من المعاصى فأقول ما أوجبكم إلى طبيب يداوى ما أمرضتموه من عقولكم و إلى متى لا ينجلى هذه الظلمة عن بصائرهم أى عجز يلحق بالمالك إذا كان عبده مختاراً سواء فعل العبد ما يكره المولى أو ما يحب و من المعلوم أنه لو أراد المولى قهر عبده قهره أو موته أماته فأى عجز هاهنا للمولى و أى مقاهرة أو مغالبة للعبد. و مما يدل على غلطهم فى ذلك أيضاً أن كل عاقل يعلم أن سلطان الإسلام يؤثر أن يكون اليهودى الوحيد الضعيف مظهراً للإسلام و مع هذا فإن اليهودى على خلاف ما يريد السلطان و لا يدل ذلك على عجز سلطان الإسلام عن قهر اليهودى على إظهار الإسلام و لا يعتقد عاقل أن السلطان عاجز لأجل بقاء ذلك اليهودى على إظهار كفره. و مما يدل على غلطهم أيضاً أن كل عاقل يعلم أن السلطان إذا أقطع مملوكاً له أقطاعاً و قال له قد مكنتك فى هذه الأقطاع و الرعية مدة معلومة عندى فإن أحسنت إليهم جازيتك بالإحسان و إن أسأت إليهم عاقبتك فمضى المملوك إلى أقطاعه فظلم الرعية و سار فيهم بخلاف ما يريد السلطان أ فيكون ذلك

الطرائف ج : ٢ ص : ٣١٦

دليلاً على عجز السلطان عن عزل المملوك و مؤاخذته. أ و يشك عاقل أن صبر السلطان على ذلك حتى يأتى وقت المدة التى عينها للمجازاة على الإحسان أو المؤاخذة على العصيان مما يدل على قوة قدرة السلطان و اتساع الإمكان حيث إنه يقدر على تعجيل المؤاخذة و النقمة و يصبر مع القدرة فكيف جعلوا ما يدل على القوة و سعة القدرة دليلاً لهم على العجز أعاذنا الله و كل عاقل من مثل جهلهم السخيف النازل. و من طرائف أمر المجبرة أنهم يدعون الاعتراف بصدق نبينهم و ثبوت كتابهم و

قد اعتبرت القرآن فما رأيت إلا متضمنا لاعتذار الكفار و الظالمين إلى الله يوم القيامة بأنهم أضلهم غير الله و ما وجدت أحدا منهم اعتذر إلى الله تعالى و قال له يا رب أنت قضيت علينا معصيتك و أنت منعنا عن طاعتك فإنه في يوم القيامة ينكشف الأمور كشفا واضحا لا يبقى فيها شبهة و ما نراهم إلا أنهم تارة أقروا أن المعاصي منهم فقالوا رَبَّنَا أَخْرِجْنَا نَعْمَلْ صَالِحًا غَيْرَ الَّذِي كُنَّا نَعْمَلُ و ما قالوا ربنا فارجعنا تعمل غير الذي كنت تعمل و قالوا و هم في النار رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْهَا فَإِنْ عُدْنَا فَإِنَّا ظَالِمُونَ و ما قالوا فَإِنْ عُدْتُ و قال بعضهم رَبِّ ارْجِعُونِ لَعَلِّي أَعْمَلُ صَالِحًا فِيمَا تَرَكْتُ و ما قال لعلك تعمل صالحا فيما تركت أنت و قال أَنْ تَقُولَ نَفْسٌ يَا حَسْرَتَى عَلَى مَا فَرَّطْتُ فِي جَنْبِ اللَّهِ وَإِنْ كُنْتُ لَمِنَ السَّآخِرِينَ و ما قال ما فرطت في جنبى و إذا كان العباد ما فعلوا شيئا. الطرائف ج : ٢ : ص : ٣١٧

فممن هذا التحسر و التفريط و التقصير و على ما ذا يندم النادمون و يبكى الباكون و مثل هذا فى كتابهم كثير و من العجب أن الشيطان يعترف لهم أنه أضلهم و غرهم و يشهد الله لهم عليه بذلك و ينزهون الشيطان من اعترافه و لا يقبلون شهادة الله تعالى عليه. أما اعتراف الشيطان فهو فى مواضع كثيرة منها قوله إِنَّ اللَّهَ وَعَدَكُمْ وَعَدَ الْحَقِّ وَ وَعَدْتُكُمْ فَأَخْلَفْتُكُمْ وَ مَا كَانَ لِي عَلَيْكُمْ مِنْ سُلْطَانٍ إِلَّا أَنْ دَعَوْتُكُمْ فَاسْتَجَبْتُمْ لِي فَلَا تَلُمُونِي وَلُومُوا أَنْفُسَكُمْ و أما شهادة الله لهم عليه بذلك فهو فى مواضع منها قوله تعالى الشَّيْطَانُ سَوَّلَ لَهُمْ وَأَمْلَى لَهُمْ فردوا على الله شهادته و نزهوا الشيطان عن اعترافه بضلالهم و غرورهم و قالوا ما أضلهم إلا الله. و من طرائف أذارهم يوم القيامة بما يدل على تنزيه الله من أفعال عباده قولهم رَبَّنَا إِنَّا أَطَعْنَا سَادَتَنَا وَ كُبَرَاءَنَا فَأَضَلُّونَا السَّبِيلَا رَبَّنَا آتِهِمْ ضِعْفَيْنِ مِنَ الْعَذَابِ وَ الْعَنَّهُمْ لَعْنَا كَبِيرًا فلو كان هؤلاء قد وجدوا يوم القيامة أن الذين أضلهم فى الدنيا هو الله وحده ما كانوا اعترفوا به على أنفسهم و لا ادعوه على ساداتهم و كبرائهم ثم لو كانوا قد علموا أن الله تعالى هو المضل لهم فعلى من يدعون و من يلعنون. و من طرائف

أَعَذَّرَهُمُ الدَّالَّةَ عَلَى تَنْزِيهِ اللَّهِ تَعَالَى قَوْلَهُمْ رَبَّنَا أَرْنَا الَّذِينَ أَضَلَّانَا مِنَ الْجِنَّ وَالْإِنْسِ
نَجْعَلُهُمَا تَحْتَ أَقْدَامِنَا لِيَكُونَا مِنَ الْأَسْفَلِينَ فَإِنْ

الطرائف ج : ٢ ص : ٣١٨

كانوا قد علموا أن الله أضلهم فمن يجعلون تحت أقدامهم و على من هذا النظم و ممن
هذا التألم. و من طرائف أَعَذَّرَهُمُ الدَّالَّةَ أَيْضًا عَلَى تَنْزِيهِ اللَّهِ سُبْحَانَهُ عَنْ أَعْمَالِ عِبِيدِهِ
قَوْلَهُمْ وَ مَا أَضَلَّنَا إِلَّا الْمُجْرِمُونَ فَإِذَا كَانَتْ هَذِهِ أَعَذَّرَهُمْ وَ أَقْوَالَهُمْ يَوْمَ يَكْشِفُ الْأَسْرَارَ
وَ تَحْقِيقُ الْأَخْبَارِ فَهَلَا اعْتَذَرَتِ الْمَجْبُرَةُ فِي الدُّنْيَا بِذَلِكَ وَ قَالُوا الْآنَ مِنَ الْأَعْذَارِ مَا
يُرِيدُونَ أَنْ يَقُولُوهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَ لَوْ كَانَتْ أَعْمَالُهُمْ مِنَ اللَّهِ جَلَّ جَلَالُهُ كَانُوا قَدْ
اعْتَذَرُوا إِلَيْهِ سُبْحَانَهُ تَعَالَى بِذَلِكَ أَوْ كَانَ يَعْتَذِرُ بِهِ بَعْضُهُمْ وَ يَقُولُونَ يَا رَبَّنَا أَنْتَ مَنَعْتَنَا
مِنَ الْإِيمَانِ وَ خَلَقْتَ فِيْنَا الظُّلْمَ وَ الْعَدْوَانَ فَأَيُّ ذَنْبٍ لَنَا فَإِنْ كِتَابُكُمْ يَشْهَدُ أَنَّ بَعْضَ
الْخَلَائِقِ يَكَايِرُونَ اللَّهَ وَ يَجْحَدُونَهُ حَتَّى يَقُولُوا وَ اللَّهُ رَبَّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ فَقَالَ
أَنْظُرْ كَيْفَ كَذَبُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَ قَالَ فِي كِتَابِهِمْ فَيَحْلِفُونَ لَهُ كَمَا يَحْلِفُونَ لَكُمْ وَ
يَحْسِبُونَ أَنَّهُمْ عَلَى شَيْءٍ فَمَنْ أَقْدَمَ عَلَى هَذِهِ الْمَكَابِرَةِ اللَّهُ بِالْكَذْبِ لَوْ كَانَ يَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ
تَعَالَى فَعَلَ ذَلِكَ مَا كَانَ يَحْتَاجُ إِلَى هَذِهِ الْمَكَابِرَةِ وَ كَانَ يَقْدِرُ أَنْ يَقُولَ لَهُ يَا رَبُّ أَنْتَ
فَعَلْتَ وَ نَحْنُ مَا فَعَلْنَا شَيْئًا. وَ مِنْ طَرَائِفِ ذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى أَنْظُرْ كَيْفَ كَذَبُوا عَلَى
أَنْفُسِهِمْ يَدُلُّ عَلَى تَعَجُّبِهِ مِنْهُمْ كَيْفَ أَنْكَرُوا أَنَّهُمْ أَشْرَكُوا فَلَوْ كَانَ هُوَ الَّذِي فَعَلَ فِيهِمْ
الشَّرْكَ وَ قَضَاهُ عَلَيْهِمْ فَمِمَّنْ كَانَ يَتَعَجَّبُ وَ إِنْ كَانَ هُوَ الَّذِي قَهَرَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَى هَذَا
الْجُحُودِ وَ الْإِنْكَارِ فَهَلْ كَانَ يَقَعُ مِنْ أَحْكَمِ الْحَاكِمِينَ وَ أَعْدَلِ الْعَادِلِينَ أَنَّهُ يَتَعَجَّبُ مِنْهُمْ
وَ هُوَ الَّذِي فَعَلَهُ فِيهِمْ وَ هَلْ يَكُونُ التَّعَجُّبُ عَلَى قَوْلِهِمْ إِلَّا مِنْ نَفْسِهِ

الطرائف ج : ٢ ص : ٣١٩

تَعَالَى اللَّهُ عَمَّا سَلَكَتَهُ الْمَجْبُرَةُ مِنْ سُوءِ الْمَسَالِكِ وَ عَظِيمِ الْمَهَالِكِ. وَ مِنْ طَرَائِفِ مَا
يَدُلُّ عَلَى بَطْلَانِ قَوْلِ الْمَجْبُرَةِ مَا تَضَمَّنَهُ كِتَابُهُمْ فِي قَوْلِهِ وَ مَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا
فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا وَ غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَ لَعَنَهُ وَ أَعَدَّ لَهُ عَذَابًا عَظِيمًا فَإِنْ كَانَ هُوَ

الذى قتل المؤمن و قضاة و قهر عليه فعلى من يغضب و لمن يتهدد و يلعن و كذا قوله
فَلَمَّا آسَفُونَا انتَقَمْنَا مِنْهُمْ يعنى أغضبونا فلو كان هو الذى فعل أفعالهم لكان هو
الذى أغضب نفسه و إلا فمن أغضبه و آسفه فما أقبح قول المجبرة و ما أسخفه. قال
عبد المحمود و الله أيها المجبرة إني أستقيح لكم أن تجحدوا حقوق الله عليكم و
إحسانه إليكم و تتركوا ما يلزمكم من التعظيم لإلهيته و ما يجب من العبودية فى
خدمته و تنزهون أنفسكم و الشيطان و ساداتكم و كبراءكم و من أضلكم من الجن و
الإنس و المجرمين و تبرءونهم من الكفر و المعاصى و الرذائل و تنسبونها إلى الله
جل جلاله لا تفعلوا و استحيوا من ربكم و تأدبوا معه و توبوا إليه من هذا الاعتقاد قبل
يوم المعاد فإنه يقبل التوبة عن عباده و يحب التوابين فإنكم على خطر عظيم فى
الدنيا و الدين. و قد شمت بكم أهل الذمة و سائر من عرف حالكم من أهل الملل
الشاهدة لله بالعدل و صرتم مضحكة لهم و زهدتم أعداءكم فى الإسلام و صاروا
يعتذرون إليكم بما ذكرتموه عن الله من كونه يضل عباده و يقولون لكم ما يخلينا
ربكم نتبع ما تريدون و نقبل ما تشيرون و إذا خلا أهل الذمة و جماعة من أهل العدل
فى مجالسهم فكثيرا بكم يستهزئون و عليكم يضحكون و لله در ابن الحجاج حيث
يقول

الطرائف ج : ٢ ص : ٣٢٠

المجبرون يجادلون بباطل و خلاف ما يجدونه فى القرآن
كل مقاتلتها الإله أضلنى و أرادنى ما كان عنه نهانى
أ يقول ربك للخلائق آمنوا جهرا و يجبرهم على العصيان
إن صح ذا فتعودوا من ربكم و ذروا تعودكم من الشيطان
و من طرائف ما تكثر المجبرة الاحتجاج به لأنفسها قوله تعالى لا يُسْأَلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَ
هُمْ يُسْأَلُونَ و ما أرى لهم فى ذلك عذرا و لا حجة لأنه لا يسأل عما يفعل و كذلك يقول
أهل العدل لأنهم يقولون إن الأفعال التى يفعلها سبحانه فإنه لا يسأل عنها فمن أين

ثبت أن أفعال العباد المنكرة التى يقع منهم عيانا و مشاهدة أنها فى باطن الحال واقعة من الله و أن عباده منزهون عنها حتى يحتجون لكفرهم و ظلمهم و قبائحهم بقوله لا يسأل عما يفعل ثم و إلى من أشار بقوله و هم يسألون و عند المجبرة لا فاعل سواه فمن هم الذين يسألون و هذا الكلام المحكم يشهد تصریحا و تحقيقا أن ما يختص به من الأفعال لا يسأل عنها و ما تختص به عباده من الأفعال فإنهم يسألون عن ذلك و لو كان هو فاعلا لأفعال عباده كأفعال نفسه لكانت متساوية فى أنها لا يسأل عما يفعل عن جميعها و هذا واضح لمن كان له أدنى عقل و سلم من ظلمة الجهل و من طرائف أخبار المجبرة الشائع بينهم الذى يعتمد كثير منهم عليه و قد روه و سروه و سطروه عن نبيهم و يشهد العقل و الاعتبار أن نبيهم ما قاله و لا سمعه منه أحد و لئن كان قاله ليكون له تأويل غير ما يذكرونه و هو أنهم ذكروا أن الله قبض من ظهر آدم ذريته و قال هؤلاء إلى النار و لا أبالى و قبض قبضة أخرى و قال هؤلاء إلى الجنة و لا أبالى. و قد ذكر الغزالي الحديث فى كتاب إحياء علوم الدين فى عدة مواضع

الطرائف ج : ٢ ص : ٣٢١

فمنها فى الكتاب المذكور فى كتاب الرجاء و الخوف فى أواخر قول الغزالي بيان أقسام الخوف بالإضافة إلى ما يخاف منه فقال الغزالي فى تشبيه عدم رحمة الله بعباده و قسوته عليهم و قلة مبالاته بهلاكهم ما هذا لفظه إن السبع يخاف لا لجناية سبقت إليه منك بل لصفته و بطشته و سطوته و كبره و هيئته و لأنه يفعل ما يفعل و لا يبالي فإن قتلک لم يرق قلبه و لا يتألم بقتلك و إن خلاك لم يخلک شفقة عليك و إبقاء على روحك بل أنت عنده أخس من أن يلتفت إليك حيا كنت أو ميتا بل إهلاك ألف مثلك و إهلاك نملة عنده على وتيرة واحدة إذ لا يقدر ذلك فى عالم سبعيته و ما هو موصوف به من قدرته و سطوته و لله المثل الأعلى و لكن من عرفه عرف بالمشاهدة الباطنة التى هى أقوى و أوثق و أجلى من المشاهدة الظاهرة أنه صادق فى قوله هؤلاء إلى الجنة و لا أبالى و هؤلاء إلى النار و لا أبالى و يكفيك من موجبات الهيبة و الخوف المعرفة

بالاستغناء و عدم المبالاة. قال عبد المحمود انظر رحمك الله إلى هذا الخبر الذى قد تلقاه هذا الشيخ الموصوف بالعقل و الفضل بالقبول ثم ما كفاه ذلك حتى ادعى أنه يعلم ذلك بالباطن و ما أدرى كيف التبس بطلان هذا الخبر عليه و على هؤلاء الأربعة المذاهب و كل العقلاء مجمعون مع اختلاف مللهم و عقائدهم أن الله تعالى أرحم الراحمين و شهد المسلمون أن الأنبياء يشهدون أن الله أرحم الراحمين فمن ذلك فى كتابهم قول موسى ع رَبِّ اغْفِرْ لِيْ وَ لِأَخِيْ وَ ادْخِلْنَا فِيْ رَحْمَتِكَ وَ أَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ . و من ذلك قول يوسف ع الْيَوْمَ يَغْفِرُ اللَّهُ لَكُمْ وَ هُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ .

الطرائف ج : ٢ ص : ٣٢٢

و من ذلك قول أيوب ع رب إني مَسْنِي الضُّرِّ وَ أَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ . فكيف صدق هؤلاء الأربعة المذاهب أن نبيهم يأتي بهذه الصفة العظيمة فى الرحمة عن الله و يقول عن أرحم الراحمين أنه خلق خلقا لم يعصوه فيما مضى و لا يعصونه فيما يستقبل و لم يجعل لهم اختيارا فى أنفسهم كما زعمت المجبرة بل كلما يقع منهم فإنه منه ثم يحملهم إلى النار ليعذبهم على غير الذنب أبد الآبدين و يقول هؤلاء إلى النار و لا أبالى أن هذا لا يليق ذكره من رحيم فكيف من أرحم الراحمين. و يدل على بطلان هذا الخبر ما رواه هؤلاء القوم فى صحاحهم عن ثقات رجالهم فمن ذلك ما رواه الحميدى فى الجمع بين الصحيحين فى الحديث الحادى و العشرين من أفراد مسلم فى مسند عمر بن الخطاب قال قدم على رسول الله ص بسبى فإذا امرأة من السبى تسعى إذا وجدت صبيا فى السبى أخذته فألصقته ببطنها و أرضعته فقال لنا رسول الله ص أترون هذه المرأة طارحة ولدها فى النار قلنا لا و الله و هى تقدر على أن لا تطرحه فقال رسول الله الله أرحم بعباده من هذه المرأة بولدها قال عبد المحمود من يروى مثل هذا الخبر فى وصف الله تعالى بهذه الرأفة و الرحمة كيف يصدق قائلا ينقل هؤلاء إلى النار و لا أبالى على ما فسروه و من ذلك ما رواه الحميدى فى الجمع بين الصحيحين أيضا فى الحديث السادس عشر

من المتفق عليه من مسند أبي هريرة من حديث عطاء بن أبي رباح عن أبي هريرة عن
النبي ص قال إن لله مائة رحمة أنزل منها رحمة واحدة

الطرائف ج : ٢ ص : ٣٢٣

بين الجن و الإنس و البهائم و الهوام فيها يتعاطفون و بها يتراحمون و بها تعطف
الوحش على ولدها و آخر الله تسعا و تسعين رحمة يرحم بها عباده يوم القيامة
قال عبد المحمود فهل ترى أيها العاقل هذه صفة من يقول هؤلاء إلى النار و لا أبالي.
و من ذلك ما رواه الحميدى فى الجمع بين الصحيحين فى الحديث السادس و
العشرين بعد المائة من أفراد مسلم من مسند أبي هريرة قال قال رسول الله ص إن الله
عز و جل يقول يوم القيامة يا ابن آدم مرضت فلم تعدنى قال يا رب كيف أعودك و أنت
رب العالمين قال أ ما علمت أن عبدى فلانا مرض فلم تعده أ ما علمت أنك لو عدته
لوجدتنى عنده يا ابن آدم استطعمتك فلم تطعننى قال يا رب و كيف أطعمك و أنت رب
العالمين قال أ ما علمت أنه استطعمك عبدى فلان فلم تطعمه أ ما علمت أنك لو
أطعمته لوجدت ذلك عندى يا ابن آدم استسقيتك فلم تسقنى قال يا رب كيف أسقيك و
أنت رب العالمين قال استسقاك عبدى فلان فلم تسقه أ ما علمت أنك لو سقيته وجدت
ذلك عندى

قال عبد المحمود انظر أيها العاقل كيف بلغت رحمة الله بعباده إلى أن جعل ما يصل
إلى مريضهم و جائعهم و عطشانهم كأنه واصل إليه أ ما هذا من كمال رحمته لهم و
عنايته بهم و شففته عليهم أ فيليق أن يقال عن هذا الرب الرحيم أنه قال هؤلاء إلى
النار و لا أبالي.

و من ذلك ما رواه الحميدى فى الجمع بين الصحيحين فى الحديث الحادى

الطرائف ج : ٢ ص : ٣٢٤

و الثلاثين من المتفق عليه من مسند عبد الله بن مسعود قال سمعت رسول الله ص
يقول لله أشد فرحا بتوبة عبده المؤمن من رجل نزل فى أرض دوية مهلكة معه راحلته

عليها طعامه و شرابه فوضع رأسه فنام نومة فاستيقظ و قد ذهب راحلته فطلبها حتى أدركه العطش ثم قال أرجع إلى مكاني الذي كنت فيه فأنام حتى أموت فوضع رأسه على ساعده ليموت فاستيقظ و عنده راحلته و عليها زاده و طعامه و شرابه فآله أشد فرحا بتوبة العبد المؤمن من هذا براحلته عنده عليها زاده و رواه أيضا الحميدى من مسند براء بن عازب فى الحديث السادس من أفراد مسلم و روى الحميدى أيضا نحو ذلك من مسند النعمان بن بشير فى الحديث الأول من أفراد مسلم و روى الحميدى أيضا نحو ذلك فى الحديث الثالث بعد المائة من المتفق عليه من مسند أنس بن مالك قال عبد المحمود فمن تبلغ رحمته إلى هذه الغاية كيف يقال عنه أنه قال هؤلاء إلى النار و لا أبالى ما أقبح مناقضة هؤلاء الأربعة المذاهب فى أقوالهم و ما أطرف استمرارهم على ضلالهم. و من طرائف ما وقفت عليه فى الجمع بين الصحيحين للحميدى فى مسند عمر بن الخطاب فى الحديث الرابع من أفراد مسلم المتضمن أن أول من قال بالقدر بالبصرة معبد الجهنى و أن يحيى بن يعمر و حميد بن عبد الرحمن الحميدى لقيا عبد الله بن عمر بن الخطاب فسألاه فصدق المعبد الجهنى.

و فى أواخر الحديث عن ابن عمر قال حدثنى عمر بن الخطاب أن

الطرائف ج : ٢ ص : ٣٢٥

رسول الله ص قال التقى آدم و موسى فقال موسى أنت يا آدم الذى أشقيت الناس و أخرجتهم من الجنة فقال له آدم أنت موسى الذى اصطفاك الله برسالته و كلامه و أنزل عليك التوراة قال نعم فقال فوجدت قدره على قبل أن يخلقنى فحج آدم موسى و رواه الحميدى من عدة طرق لهذا الحديث من مسند أبى هريرة فى الحديث الخامس و التسعين

قال عبد المحمود قد استطرفت رواية عمر لهذا الحديث عن نبيهم لأنه ينقض بعضه بعضا و يشهد حال نبيهم أنه ما قال ذلك و أهل بيت نبيهم الذين أمر بالتمسك بهم ينكرون تصديق هذا الحديث لأنه إذا كانت الأفعال و الأقوال عند آدم و موسى كما

يقوله المجبرة من الله وحده و ليس لأحد من عباده فيها شيء و إن آدم و موسى ما فعلا شيئاً فكيف أنكر موسى على آدم و كيف تكلف آدم جواب موسى و كيف يقول محمد ص نبينهم فحج آدم و موسى و يستحسن محمد ص ذلك. هذا لا يصدقه عارف بمحمد ص أنه قاله أو تحدث به لأنه إذا كان لا فاعل سوى الله فكلام آدم و فعله من الله و كلام موسى و فعله من الله تعالى فأى معنى لقولهم من نبينهم فحج آدم موسى. و إنما يكون على قولهم قد حج الله نفسه و غلب نفسه و إن كانت المجبرة تتجاهل إلى أن تقول إن الله قهر الثلاثة الأنبياء آدم و موسى و محمدا ص على ترك الرضا بقضائه و قدره و قهر محمدا ص على أن يقول فحج آدم موسى و ما يكون قد حجه فقد أقدموا على تكذيب نبينهم و ادعوا أن الله قهره على أن يقول غير الحق و كفى المجبرة بذلك فضيحة فى الدنيا

الطرائف ج : ٢ ص : ٣٢٦

و الآخرة و كفانا شماتة بهم بمثل هذا فثبت أن الحديث ما قاله نبينهم و أنه كذب عليه و كتابهم يتضمن و ما يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ فالكاذب عليه كاذب على الله و كتابهم يتضمن و يَوْمَ الْقِيَامَةِ تَرَى الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَى اللَّهِ وُجُوهُهُم مُّسْوَدَّةٌ و كيف حسن من هؤلاء الأربعة المذاهب الذين يصححون هذا الخبر أن يقولوا عن خليفتهم عمر مثل ذلك

حكايات من المجبرة و احتجاجات عليهم

و من طريف محاسن حكايات جرت لبعض أهل العدل

ما روى عن شيخ الإسلام بعد نبينهم و سيفه فى أمته و حافظ ناموسه على بن أبى طالب ع فيما حكاه فى القضاء و العدل عنه الخوارزمى فى كتاب الفائق و هذا الخوارزمى من جملة علماء الأربعة المذاهب قال عن أصبغ بن نباتة قال قام إلى على بن أبى طالب ع شيخ بعد انصرافه من صفين فقال أخبرنا يا أمير المؤمنين عن مسيرنا إلى الشام أكان بقضاء الله و قدره قال على ع و الذى فلق الحبة و برىء النسمة ما وطيننا موطننا و لا

هبطنا واديا و لا علونا تلعة إلا بقضاء و قدر فقال الشيخ عند الله أحسب عناى ما أرى
لى من الأجر شيئا فقال له مه أيها الشيخ بل الله أعظم أجركم فى مسيركم و أنتم
سائرون و فى منصرفكم و أنتم منصرفون و لم تكونوا فى حال من حالاتكم مكرهين و
لا إليها مضطرين فقال الشيخ و كيف و القضاء و القدر ساقنا فقال ويحك ظننت قضاء
الطرائف ج : ٢ ص : ٣٢٧

لازما و قدرا حتما لو كان ذلك كذلك لبطل الثواب و العقاب و الوعد و الوعيد و الأمر و
النهى و لم يأت لائمة من الله لمذنب و لا محمدا لمحسن و لم يكن المحسن أولى
بالمدح من المسمى و لا المسمى أولى بالذم من المحسن تلك مقالة عبدة الأوثان و
جنود الشيطان و شهود الزور و أهل العمى عن الصواب و هم قدرية هذه الأمة و
مجوسها إن الله تعالى أمر تخييرا و نهى تحذيرا و كلف يسرا و لم يكلف عسرا و لم
يعص مغلوبا و لم يطع مكرها و لم يرسل الرسل إلى خلقه عبثا و لم يخلق السماوات
و الأرض و ما بينهما باطلا ذلك ظن الذين كفروا فويل للذين كفروا من النار فقال
الشيخ و ما القضاء و القدر اللذان ما سرنا إلا بهما قال هو الأمر من الله تعالى و الحكم
ثم تلا قوله وَ قَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ فَنهض الشيخ مسرورا و هو يقول
أنت الإمام الذى نرجو بطاعته يوم النشور من الرحمن رضوانا
أوضحت من ديننا ما كان ملتبسا جزاك ربك عنا فيه إحسانا
و من الحكايات المذكورة ما رواه كثير من المسلمين

عن الإمام جعفر بن محمد الصادق ع من عترة نبيهم أنه قال يوما لبعض المجبرة هل
يكون أحد أقبل للعدو الصحيح من الله فقال لا فقال له فما تقول فيمن قال ما أقدر و
هو لا يقدر أ يكون معذورا أم لا فقال المجبر يكون معذورا قال له فإذا كان الله يعلم
من عباده أنهم ما قدروا على طاعته و قال لسان حالهم أو مقالهم لله يوم القيامة يا رب
ما قدرنا على طاعتك لأنك منعنا منها أ ما يكون قولهم و عذرهم صحيحا على قول
المجبرة قال بلى و الله قال فيجب

الطرائف ج : ٢ ص : ٣٢٨

على قولك أن الله يقبل هذا العذر الصحيح و لا يؤاخذ أحدا أبدا و هذا خلاف قول أهل

الملل كلهم فتأب المجبرة من قوله بالجبر فى الحال

و من الحكايات المشار إليها ما روى فى كتب المسلمين

أن أبا حنيفة صاحب المذهب اجتاز على موسى بن جعفر المعروف بالكاظم ع و هو من

علماء عترة نبيهم و كان يكتب فأراد أبو حنيفة امتحانه فقال له المعصية ممن فقال له

موسى ع اجلس حتى أخبرك فجلس أبو حنيفة بين يديه فقال موسى بن جعفر ع لا بد

أن يكون المعصية من العبد أو من ربه تعالى أو منهما جميعا فإن كانت من الله فهو

أعدل و أنصف من أن يظلم عبده الضعيف و يأخذه بما لم يفعله و إن كانت المعصية

منهما فهو شريكه و القوى أولى بإنصاف عبده الضعيف و إن كانت المعصية من العبد

وحده فعليه وقع الأمر و إليه توجه النهى و له حق الثواب و العقاب و وجبت له الجنة

أو النار فقال أبو حنيفة ذرية بعضها من بعض و الله سميع عليم

و قد نظم بعض شعراء أهل البيت ذلك فقال

لم تخل أفعالنا اللاتى ندم بها إحدى ثلاث خصال حين نأتىها

أما تفرد بارينا بصنعتها فيسقط اللوم عنا حين نبديها

أو كان يشركنا فيها فيلحقه ما سوف يلحقنا من لائم فيها

أو لم يكن لإلهى فى جنايتها ذنب فما الذنب إلا ذنب جانيها

و من الحكايات المشهورة المشار إليها ما روى عن بعض أهل العدل أن رجلا من

المجبرة سأله عن آية فى كتابهم ظاهرها أن الله أضلهم فقال له العدلى إن تفصيل

الجواب يطول عليك و ربما لا تفهمه و لا تحفظه و لكن عرفنى

الطرائف ج : ٢ ص : ٣٢٩

ما تعتقد أنت و سائر المسلمين أن القرآن الذى نزل عليكم حجة لمحمد ص نبيكم على

الكافرين و العاصين فقال بلى فقال العدلى فلو كان باطن الآيات التى يتعلق بها

المجبرة مثل ظاهره و أن الله تعالى منع الكفار من الإيمان و الإسلام و منع العصاة من الطاعة فكان يكون القرآن حجة للكفار و العصاة على محمد ص نبيكم و كانوا يستغنون بهذه الآيات عن محاربته و قتل أنفسهم و يقولون إن ربك الذى جئت برسالته و كتابك الذى جئت به يشهدان أن الله قد منعنا من الإسلام و الطاعة فلا تظلمنا و قل لربك يتركنا أن نقبل منك و نسلم لك فكان القرآن حجة الكفار على المسلمين و عليه فتقطع حجته و هذا خلاف مذهب الإسلام فأذعن العقل أن لهذه الآيات معنى يليق بالعدل و يناسب الرحمة و الإنعام فانقطع المجبر. و من الحكايات المشار إليها ما رواه جماعة من العلماء أن الحجاج بن يوسف كتب إلى الحسن البصرى و إلى عمرو بن عبيد و إلى واصل بن عطاء و إلى عامر الشعبي أن يذكروا ما عندهم و ما وصل إليهم فى القضاء و القدر فكتب إليه الحسن البصرى أن أحسن ما سمعت

من أمير المؤمنين على بن أبى طالب ع أنه قال يا ابن آدم أ تظن أن الذى نهاك دهاك و إنما دهاك أسفلك و أعلاك و الله برىء من ذلك و كتب إليه عمرو بن عبيد أحسن ما سمعت فى القضاء و القدر قول على بن أبى طالب ع لو كان الوزر فى الأصل محتوما كان الموزور فى القصاص مظلوما

و كتب إليه واصل بن عطاء أحسن ما سمعت فى القضاء و القدر قول أمير المؤمنين على بن أبى طالب ع أنه قال أ يدلك على الطريق و يأخذ عليك المضيق

و كتب إليه الشعبى أحسن ما سمعت فى القضاء و القدر قول أمير المؤمنين على بن أبى طالب ع أنه قال كلما الطرائف ج : ٢ ص : ٣٣٠

استغفرت الله تعالى منه فهو منك و كل ما حمدت الله تعالى فهو منه

فلما وصلت كتبهم إلى الحجاج و وقف عليها قال لقد أخذوها من عين صافية مع ما كان عند الحجاج معه من العداوة و الأمور الواهية. و من الحكايات المشار إليها ما روى أن رجلا سأل جعفر بن محمد الصادق ع عن القضاء و القدر فقال ما استطعت أن تلوم العبد عليه فهو منه و ما لم تستطع أن تلوم العبد عليه فهو من فعل الله يقول الله تعالى للعبد لم عصيت لم فسقت لم شربت الخمر لم زنيت فهذا فعل العبد و لا يقول له لم مرضت لم علوت لم قصرت لم ابيضت لم اسوددت لأنه من فعل الله تعالى و من الحكايات أيضا ما روى

أن الفضل بن سهل سأل على بن موسى الرضا ع بين يدي المأمون فقال يا أبا الحسن الخلق مجبورون فقال الله أعدل من أن يجبر خلقه ثم يعذبهم قال فمطلقون قال الله أحكم من أن يهمل عبده و يكله إلى نفسه

و من الحكايات أيضا ما روى أنه قيل للمجبرة نرى الله تعالى قد استعظم في القرآن قول المشركين و الكافرين فقال تَكَاذُ السَّمَاوَاتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْهُ وَ تَنْشَقُّ الْأَرْضُ وَ تَخِرُّ الْجِبَالُ هَدًّا و نحو ذلك مما استعظمه في الكتاب العزيز الذي لا يستطيع الجبرية له دفعا و لا ردا فإذا كان كل فعل و قول وقع منه و صدر عنه فكيف تقبل العقول السليمة و الأذهان المستقيمة أنه جل جلاله يستعظم فعل نفسه على صورة الإنكار و الاستكبار و يبلغ إلى هذه الغاية من الاستعظام و الاستكبار فلم يكن لأحدهم جوابا.

الطرائف ج : ٢ ص : ٣٣١

و من الحكاية في ذلك ما روى أن بعض أهل العدل وقف على جماعة من المجبرة فقال لهم ما معناه هذا أنا ما أعرف المجادلة و الإطالة لكنني أسمع في القرآن قوله تعالى كَلَّمَا أَوْفَدُوا نَارًا لِلْحَرْبِ أَطْفَأَهَا اللَّهُ و مفهوم هذا الكلام عند كل عاقل أن الموقد للنار غير الله تعالى و أن المطفئ لها هو الله فكيف تقبل العقول أن الكل منه و أن الموقد هو المطفئ لها فانقطعوا و لم يردوا جوابا و من الحكايات أيضا أنه قيل للمجبرة إننا نرى الله تعالى يقول قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا وَ قَدْ خَابَ مَنْ دَسَّاهَا من هذا

الشخص الذى يكون مصداقا لقوله قد خاب فما كان له جواب. و من الحكايات المأثورة ما يقال إن بعض أهل العدل اجتاز على بعض المجبرة و العدلى راكب فقال له الجبرى انزل حتى أسألك مسألة فقال له العدلى أفتقدر أن تسألنى قال لا قال أ فأقدر أن أسألك أو أجيبك قال لا قال فكيف يطلب نزولى من لا يقدر على سؤالى و لا أقدر على نزولى عنده و لا جوابه فانقطع الجبرى. و من الحكايات المأثورة أن عدليا قال لمجبر ممن الحق قال من الله فقال له فمن هو المحق قال هو الله قال له فممن الباطل قال من الله قال فمن هو المبطل فانقطع الجبرى و لم يقدر على أن يقول إن الله تعالى هو المبطل تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا فكان يلزمه ذلك على رأى المجبرة. و من الحكايات المأثورة أن مجبرا و عدليا اجتماعا للمناظرة و جعللا بينهما حكما فقال العدلى للجبرى هل من شىء غير الله و ما خلق قال الجبرى لا قال العدلى فهل يعذب الكفار و العصاة على أنه خلقهم قال الجبرى لا قال يعذبهم على أنه ما خلقهم قال لا قال فعلام يعذبهم قال

الطرائف ج : ٢ ص : ٣٣٢

لمعصيتهم إياه قال العدلى فقد جعلت هاهنا شيئا ثالثا و أنت قلت أنه ليس فى الوجود شىء غير الله و ما خلق فهذا قولك يعصى من هو العاصى فانقطع الجبرى و حكم الحاكم بينهما بانقطاع الجبرى و من الحكايات المأثورة أن جماعة من اليهود اجتمعوا إلى أبى بحر الخاقانى و قالوا له ما معناه أنت سلطان عادل و منصف من المسلمين و فى بلدك المجبرة و هم الذين يعولون عليهم فى الأقوال و الأفعال و هم يشهدون لنا أننا لا نقدر على الإسلام و لا على الإيمان فكيف تؤخذ الجزية من قوم لا يقدر على الإسلام و لا الإيمان فجمع المجبرة و قال لهم ما تقولون فيما قد ذكره اليهود من احتجاجهم عليكم فقالوا كذا نقول و إنهم لا يقدر على الإسلام و الإيمان فطالبهم بالدليل على قولهم فلم يقدر على فنفاهم. قال عبد المحمود مؤلف هذا الكتاب و مما يقال للمجبرة إنا نسمع الله جل جلاله قد طلب التوبة من العباد و قد

تاب قوم و امتنع آخرون و القرآن و الأخبار مملوءة من ذلك و شاهدة به فإن كانت الأفعال منه فلم يطلب التوبة من غيره و إن كانت التوبة منه أو كان شريكا للعبد فى الأفعال جل و علا عن قول الظالمين فليت شعرى مما ذا تاب و إن لم يكن التوبة منه و لا من غيره من العباد فمن هذا التائب النادم و من هذا المصر الممتنع من التوبة إننى أرى المجبرة على صفة عجيبة من الجهالة و غريبة عظيمة من الضلالة. و مما يقال للمجبرة قد رحمتكم لشدة غفلتكم و خاصة الذين يقولون منكم لا فاعل سوى الله تعالى ثم يقولون إن العبد غير مختار و إنه مضطر فيما يصدر عنه و يا لله و العجب من جهالاتكم إذا كان لا فاعل سوى الله تعالى و عندكم و عند كافة أهل الإسلام أن الله تعالى مختار غير مضطر و لا ملجأ و كيف صارت

الطرائف ج : ٢ ص : ٣٣٣

أفعاله الصادرة عن العباد فى الصورة و هى صادرة عنه فى التحقيق خارجة عن حكم اختياره و بطل على قولكم كونه مختارا و صرتم إلى مذهب الفلاسفة فى أنه جل و علا غير مختار. و مما يقال لمن قال إن الفعل مقضى على العباد على تفسير المجبرة أوضح معنى قولك إنه مقضى أ تريد أن الفعل من الله تعالى فى التحقيق و قضاءه على عبده أم لا فإن أردت أن الله قضاءه و هو فعل له سبحانه فإذا كان العبد ما استقل بالفعل و لا قام به و أن الله تعالى هو الفاعل له حقيقة فكيف يصير مقضيا لأنه ليس هاهنا عبد فاعل عندهم أصلا حتى يكون فعل هذا العبد مقضيا عليه إلا هو عندهم فعل الله فليت شعرى و من قضى الفعل على الله حتى يسمى مقضيا و إن أردت أن الله ما انفرد بالفعل فقد تركت مذهبك و عدت إلى العدل و الحمد لله و ما يصير الفعل مقضيا بالتفسير الذى يفسرونه لأنه لا يصح أن يقال إن العبد جعل نفسه مجبرا مقهورا فى حال كونه مختارا و قضاءه على نفسه كما فسره المجبرة. و مما يقال للمجبرة و هو من طرائف ما يحتج به عليهم إنه لو كان الأمر كما تقول المجبرة من أن كلما فى الوجود من الأفعال و الأحوال الصادرة عن بنى آدم أنها أفعال الله خاصة ما كان قد ورد فى القرآن و لا فى

السنة لفظ ضلال أحد و لا كفره و لا فاحشة و لا منكر و لا فساد و لا ظلم و لا عناد و لا غير ذلك من أنواع النقائص و الرذائل و لا كان يوجد كافر و لا جاحد و لا معاند و لا كان يقع فى الكفار سب الله تعالى و لا لأنبيائه بل ما كان يقع بين اثنين و الأكثر سباب و لا افتراق و لا منازعة و لا شقاق لأنه إذا كان كل ذلك من الله تعالى فكله هدى و إيمان و صلاح و وفاق و تمام و اتفاق و لأنه ما كان الله تعالى عن ذلك علوا كبيرا يسب نفسه و لا يجحد نفسه و لا يعاند نفسه و لا يعاقب نفسه و لا يخالف نفسه و لا يعادى الطرائف ج : ٢ ص : ٣٣٤

نفسه و لا ينازع نفسه و لا يذم نفسه لأنه إذا كان الكل منه فهذه المنازعات و المناقضات بين من و من و لمن و إذا اعتبرت أفعال العباد و ما جرى منها و يجرى فيها من الفساد و النقائص و التضاد علمت على اليقين أنها ليست أفعال إله واحد و فاعل واحد قد أطبق العارفون به أنه أحكم الحاكمين فكيف التبس ذلك على من يقال إنه من عقلاء المسلمين. و من عجيب ما يقطع به المجبرة عن المناظرة أن يقال له هذه المناظرة بينى و بينك فى التحقيق أو بين الله تعالى و بين نفسه فإن كانت بينى و بينك فقد بطل ما تدعونه من أنه لا فاعل سوى الله تعالى و إن كانت المناظرة بين الله تعالى و بين نفسه فهل تقبل العقول أن الله تعالى ينظر نفسه ليغلب نفسه و يعجز نفسه و لأن المناظرين إذا كان أحدهما محقا و الآخر مبطلا و أحدهما عالما و الآخر جاهلا و كانت المناظرة كما زعموا بين الله تعالى و بين نفسه فكيف يتصور أن يكون الله تعالى عما يقولون علوا كبيرا من جانب مبطلا و من جانب محقا و من جانب يوصف بجهل و من جانب يوصف بعلم و هو عالم لذاته إن هذا قول المجبرة مما لا يقدم عليه عارف بالله تعالى و بذاته و بصفاته. و من عجيب ما يقطع المجبرة المذكورة به أن يقال لهم هذه الشكوك و الجهالات التى تحصل للعباد حتى تحوج إلى المناظرة أو اليقين لا ريب أنها أفعال فإن كانت لنا و منا فقد بطل ما تدعونه من أنه لا فاعل سوى الله تعالى فإن قلتم أنها من الله تعالى فيكون كفرا صريحا و اختلاطا قبيحا. و من

عجيب ما يقحم به المجبرة الذين يقولون إنه لا فاعل سوى الله تعالى و إن كل فعل يظهر عن العباد فهو فعل الله تعالى على التحقيق أن يقال لهم إن كل إنسان يعلم من نفسه أنه يكون جاهلا ثم يصير عالما ثم يكون شاكا فيصير متيقنا ثم يكون ظانا فيصير عالما و لا شبهة عند العقلاء أن الجهل

الطرائف ج : ٢ ص : ٣٣٥

و العلم و الشك و اليقين و الظن و العلم أفعال فمن هذا الجاهل و من هذا الشاك و من هذا الظان فإن قلتم أنه ربكم فقد كفرتم تحقيقا و صار كل منكم بهذا الاعتقاد زنديقا و إن قلتم أنه العبد و هو الحق فقد تركتم مذهبكم و رجعتم إلى الصدق. و من عجيب ما يقحم به المجبرة أن يقال لهم قد أطبق أهل العقل و الفضل من سائر أهل الملل على أن الوجود مشتمل على عبد و معبود و أن العبد مشتق من التعبد و التذلل لمعبوده و إذا كان جميع الأعمال و العبادات من فعل الله تحقيقا فأين العبد أيها الجاهلون فلا يبقى على قولهم في الوجود سوى الله تعالى و فعله و ذهبت بل استحال الحقيقة للعبد. قال عبد المحمود مؤلف هذا الكتاب و لعل بعض من يقف على المبالغة منى في الرد على المجبرة الذين يقولون أنه لا فاعل سوى الله تعالى ليقول أو يتوهم أن هذا الاعتقاد لا يعتقد أحد منهم أو يعتقد عوامهم و سوف أذكر ما ذكره أعظم علمائهم من الاعتقاد في ذلك بألفاظه. فمن ذلك محمد الخطيب الرازي و هو من أعظم علمائهم مذهبه أنه لا يخرج إلى الوجود شيء إلا بقدرته الله تعالى و أن الله تعالى يريد لجميع الكائنات و قد وقفت على ما وصل إلينا من تصانيفه فوجدتها جميعا تشهد بذلك و قد ذكر في كتاب الأربعين و كان قد صنفه لولده العزيز فقال فيه ما هذا لفظه المسألة الثالثة و العشرون في أنه لا يخرج شيء من عدم إلى الوجود إلا بقدرته الله تعالى هذا لفظه. ثم شرع يتحدث في ذلك و يريد تصحيحه و لا ينكر في أنه على قوله يريد النقض على الله بالله و النقض على الله بالله سبحانه و تعالى لأنه شرع أن المسألة فيها

الطرائف ج : ٢ ص : ٣٣٦

تنازع قوم يقولون بقول الرازي و ذلك القول من الرازي من الله جل جلاله و قوم يقولون بخلاف قوله و يريدون نقض قوله و نقصانه و هذا النقض و النقصان عند الرازي أيضا من الله. فعلى قوله هذا يكون الله تعالى قد نقض على نفسه بنفسه و نقص كماله و كمال حجته بنفسه و لو فكر فيما بنى عليه زال عن المعارضة لقول أحد و مذهب أحد و اعتقاد أحد لأن ذلك عنده قول الله و مذهب الله و اعتقاد الله و لكن الرازي و من وافقه و تقدمه من القائلين بأنه لا فاعل سوى الله تعالى ربما يقولون في الجواب عما ذكرته الآن ما يريد النقض على الله بالله تعالى و لا يلزمه الزوال عن المعارضة لأنه يزعم أن الذي ينقض على نفسه و ينقض نفسه ليس هو الرازي و لا من وافقه و لا من تقدمه من القائلين بقوله لأن الناقض و المنقوض به منه لأنها كلها أفعال و الأفعال كلها منه. و إذا بلغوا إلى هذه الغاية من أن الله تعالى ينقض على نفسه و ينقص نفسه شهد ذلك عليهم بالخروج عن ملة الإسلام و إظهار الكفر و الإلحاد و الطعن على الله تعالى و على رسوله ص لأن رسول الله ما جاء رسولا عن رب ينقض على نفسه و ينقص نفسه بغير خلاف عند أهل ملته و المصدقين برسالاته فإن قال أحد منهم ينقض إحدى الدعويين بالأخرى و يثبت أحد أن هذا النقص ما يمكن أن يكون تاما و أن ذلك النقص كله لا يسمى نقضا و لا نقضا كابروا العيان و آثروا البهتان. و من ذلك قول الرازي أيضا في كتاب الأربعين ما هذا لفظه المسألة الرابعة و العشرون في بيان أن الله تعالى مرید لجميع الكائنات مذهب المعتزلة أن الإرادة توافق الأمر فكل ما أمر الله تعالى به فقد أراده و كل ما نهى عنه فقد كرهه و مذهبنا أن الإرادة توافق العلم فكل ما علم الله وقوعه فهو مراد

الطرائف ج : ٢ ص : ٣٣٧

الوقوع و كل ما علم عدمه فهو مراد العدم فعلى هذا إيمان أبي جهل مأمور به و غير مراد و كفره منهى عنه و هو مراد هذا لفظه و قد حكيناه بصورته. قال عبد الحمود لو

صح ما قاله الرازى لكان أبو جهل قد غلب محمدا ص و أبطل رسالته إليه و كل كافر أيضا بأن يقولوا لمحمد ربك ما يريد منا الإسلام و أنت تريده و اتباع إرادة ربك أوجب من اتباع إرادتك و كان قد انقطع محمد و بانقطاعه ينقطع حجة مرسله و إن كان الرازى المشكل يزعم أن محمدا ص ما يريد أيضا من الكفار الإيمان فتكون حجتهم قد ازدادت قوة و يقولون له إذا كان الله الذى أرسلك ما يريد الإيمان منا و أنت ما تريده منا فنحن أيضا ما نريد خلاف إرادتكما فعلا و تحاربنا و تعاديننا و قد وافقت إرادتنا إرادتك و إرادة من أرسلك فكان أبلغ فى ظهور حجة الكفار عليه و انقطاع حجته و حجة مرسله و كان أهل الجاهلية أقل كفرا من هذا الاعتقاد و الجاحدون لله و الجاهلون به ما بلغوا إلى هذه الغاية من الكفر و الفساد لأن أولئك ما عرفوه فما نسبوا إليه خيرا و لا شرا و هؤلاء المجبرة ادعوا معرفته و نسبوا كل شر و كفر و خير إليه فيعز على الله تعالى و على رسوله ما جنى هؤلاء عليه و كيف يقبل عقل الذين يعتقدون أن الله تعالى هو الفاعل لأفعال العباد أن يكون الله تعالى يبعث رسولا إلى خلقه و يبعث معه ما يقيم أعدائهم فى مخالفتهم فعل من أرسله و أنهم بريئون منها و هل كان يبقى للرسول حكم أو حجة. و من عجيب طرائف المجبرة أن كتبهم بالمهور و الديون تتضمن أن المقرين أقروا طوعا فى صحة من أمرهم غير مجبرين و لا مكرهين و يكتبون هذا الوصف للمقرين فى شريعة الإسلام و مجلس قضائهم بشهادة معدليهم ثم يكتبون الطرائف ج : ٢ ص : ٣٣٨

فى آخر كتب المهور أن هذا القادر صالح و القادر هو المختار ثم إذا جرى حديث عقيدتهم أنكروا ما قد أقروا به و جحدوا ما اعترفوا بإثباته و ادعوا أن المقرين مجبرون و مكرهون و ما لهم اختيار و لا فعل و لا يفكرون فى هذه المناقضات و لا لهم من يغافلهم عليها. و من طرائف ما يلزم الرازى و أهل مذهبه القائلين بأنه لا فاعل سوى الله تعالى أن يكون قولهم مثل قول النصارى فى عيسى ابن مريم ع و النصيرية فى على بن أبى طالب ع لأن عقلاء النصارى و عقلاء النصيرية ما كان يخفى عنهم أن

لحم عيسى و لحم على ع و عظمهما و جسدهما هو الله جل جلاله و لا أن الله تعالى صورة مجسمة بل لما رأوا الأعمال الصادرة عن عيسى و على ع الخارقة للعادة يستحيل وقوعها من نفس البشر و أنها أفعال إله قادر بالذات فنسبوا تلك الأفعال الصادرة من عيسى و على ع إلى أنها فعل الله تعالى فيلزمهم التصديق للنصارى و النصيرية في أن أفعال عيسى و أفعال على ع فعل الله تعالى و لا فاعل سوى الله تعالى الذى يستحق العبادة. فهل ترى قول الرازى و أهل مذهبه فى أنه لا فاعل سوى الله إلا قول النصارى و النصيرية و أن حالهم كحالهم. و من عجيب ما بلغنى أن محمد بن الخطيب الرازى المذكور تحدى يوما على علماء العالمين و أعجبته نفسه لحفظه للألفاظ و صياغته للمبانى و ما أدرى أنه ليس كل من حفظ لفظا عرف معناه و استوفاه و قد سمي الله تعالى الذين حفظوا الألفاظ و لم يراعوا المعانى بالحمار فقال مَثَلُ الَّذِينَ حُمِّلُوا التَّوْرَةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا كَمَثَلِ الْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًا.

الطرائف ج : ٢ ص : ٣٣٩

و ما علم الرازى أيضا أنه ليس كل من صاغ حلية أو بنى بناء عرف قيمة الجواهر و سائر آلات البناء و من حررها و دبرها و بدأها بالإنشاء فلما تحدى الرازى العلماء بلغ ذلك إلى بعض الزهاد من لسان بعض تلامذة الرازى فقال له الزاهد للتلميذ أستاذك الرازى لا يعرف الله فثقل على التلميذ ذلك و قال للزاهد عن إذنىك أعرفه فقال الزاهد نعم فعرفه التلميذ الرازى فركب فى جمعه و مماليكه و كان صاحب دنيا و سبعة و جاء إلى الزاهد فقال له قد بلغنى عنك أنك قلت أننى لا أعرف الله تعالى. فقال الزاهد نعم قلت فقال له الرازى من أين عرفت أننى لا أعرف الله تعالى فقال له الزاهد لأنك لو عرفت كما تدعى كمال المعرفة و التحقيق شغلتك معرفته و خدمته و مراقبته عن هذه الدنيا الفانية التى تعبدتها من دونه فانقطع الرازى و عرف لزوم الحجة له. قلت أنا و من وقف على وصية الرازى عند موته أن كتبه التى صنفها جميعا ما اكتسب منها دينا و لا حصل منها يقينا زهده ذلك فى ترك التعلم منها و وجب عليه الأعراض عنها. و من علماء المجبرة أبو حامد

محمد بن محمد الغزالي و هو من أعظم علمائهم و من الذين صنفوا لهم فى علم الكلام و علم الجدل و علم أصول الفقه و فى الفقه و كان له ثلاثمائة تلميذ و عاد و صنف فى الزهد فقال فى أعظم كتاب صنفه فى ذلك و سماه كتاب إحياء علوم الدين فى كتاب قواعد العقائد و هو الكتاب الثانى من كتاب إحياء علوم الدين فى الأصل الثالث منه ما هذا لفظه و لا يجرى فى الملك و الملكوت طرفة عين و لا لفتة خاطر و لا لفتة ناظر إلا بقضاء الله و قدره و بإرادته و مشيئته و منه الخير و الشر و النفع و الضر و الإسلام و الكفر و العرفان و المنكر و الفوز و الخسران و الغواية و الرشد و الطاعة و العصيان الطرائف ج : ٢ ص : ٣٤٠

و الشرك و الإيمان هذا لفظ الغزالي. و صنف فى آخر عمره كتابا سماه منهاج العابدين و هو آخر كتاب صنفه و ما خص به إلا خواص أصحابه فقال فى أواخر الباب الأول منه ما هذا لفظه و لا يكون فى الملك و الملكوت فلتة خاطر و لا لفتة ناظر إلا بقضاء الله و قدره و مشيئته فمنه الخير و الشر و النفع و الضر و الإيمان و الكفر و العز و الشكر و الفوز و الخسر و الغواية و الرشد و الطاعة و العصيان و الشرك و الإيمان هذا لفظه فى المعنى. قال عبد المحمود و إذا اعتبرت كلام هذا الشيخ فى كتب الزهد و خاصة كتاب الإحياء وجدته يشهد صريحا و تلويحا أنه يعلم من سريره أن العباد مختارون و فاعلون و إنما غلب عليه حب المذهب و المنشأ فإنه فى كتاب الإحياء يصف أسقام الدين و يذكر الترغيب و الحث على استعمال الدواء و التحريض بذلك و يظهر أنه يعتقد كونهم مختارين فاعلين يقدرّون على الفعل و على الترك فإن شككت فاعتبر مقالاته لأنك تجده يوافق أهل العدل فعلا و قولا و يخالفهم قولا غفلة و جهلا. و مما يدل على ذلك منه قوله فى العارض الثانى من الباب الرابع من كتاب منهاج العابدين ما هذا لفظه فإن قيل هل يكون المفوض مختارا فاعلم أن الصحيح عند علمائنا أنه يكون مختارا و لا يقدر فى تفويضه ذلك هذا لفظه تصريح بالاختيار و تصديق لأهل العدل و الاعتبار. بل قد زاد على القائلين بالاختيار لأن المفوض معناه أن يعزل نفسه عن

الاختيار و يجعل الاختيار لنفسه إلى الله فإذا كان من يعزل نفسه عن اختيارها و يجعل الاختيار لله يكون مختارا فيجب أن يكون من لم يفوض إلى الله تعالى الطرائف ج : ٢ ص : ٣٤١

مختارين قطعاً على سائر الأسباب و هذا واضح لذوى الألباب. و قال الغزالي فى المجلد الثامن من الإحياء فى كتاب النية و الإخلاص ما هذا لفظه بيان أن النية غير داخلية تحت الاختيار ثم شرع يستدل على صحة هذا المقال و هذا موافقة لأهل العدل بغير إشكال. و قال فى كتاب حماقة أهل الإباحة فى الجواب عن شبهتهم الأولى ما هذا لفظه فإن الله تعالى ما كلفنا لأجل أن ينتفع بذلك بل لأجل انتفاعنا نحن بذلك و ضرب الغزالي لذلك مثل الطبيب و المريض ثم قال و كذا الرب تعالى أمرنا بالطاعة و نهانا عن المعصية للراحة لنا و فائدة راجعة إلينا و هو مقدس منزّه عن أفعالنا طاعة كانت أو معصية. أقول أ ما تراه عند ترك المعصية كيف يشهد بتنزيه الجلالة الإلهية من أفعال العباد و هذا واضح لمن ترك منهم سبيل المكابرة و العناد و كان من أهل السداد و قد تقدم من الرد على أهل هذه الاعتقادات ما فى بعضه كفاية و شفاء لأهل العقول و الديانات فاعتبر ما قلناه و قدمناه و احفظ نفسك من تقليد المجبرة و غيرهم ممن ترك الحق و الصدق و الذى حققناه. و من مناظرات أهل العدل للمجبرة ما روى أن ثمامة كان فى مجلس المأمون و أبو العتاهية حاضر فسأل أبو العتاهية المأمون أن يأذن له فى مناظرة ثمامة و الاحتجاج عليه فأذن له فحرك أبو العتاهية يده و كان مجبراً و قال من حرك هذه فقال ثمامة و كان يقول بالعدل حركها من أمه زانية فقال أبو العتاهية شتمنى يا مأمون فى مجلسك فقال ثمامة ترك مذهبه يا مأمون لأنه يزعم أن الله حركها فلاى سبب غضب أبو العتاهية و ليس لله أم فانقطع أبو العتاهية. و من عجيب ما تقحم به المجبرة الذين يقولون إنه لا فاعل سوى الله و إن

الطرائف ج : ٢ ص : ٣٤٢

كل فعل أو ترك يقع من العباد فإنه فعل الله على الجملة و التفصيل أن يقال لهم قد

رحمناكم من شدة مصيبة هذا التفصيل ويحكم إن هذا الاعتقاد أقبح نكرا و أوضح كفرا
من الذين اعتقدوا أن عيسى و على بن أبى طالب ع إلهان من دون الله و من الذين
عبدوا العجل و الأصنام و غيرها من المعبودات لأن أولئك حيث عبدوها عظموها و
قبلوا ما توهموا أنه منها و تركوا ما اعتقدوا أن يبعدهم عنها و أنتم إذا كنتم على هذا
الاعتقاد الفاسد السخيف فكل قول أو أمر أو نهى يقع لكم من قوى أو ضعيف فهو أمر
الله و نهيه فأين امتثالكم لأوامر بعضكم لبعض و ترككم لمناهى بعضكم لبعض. فإن
قلتم أيها المشككون فنحن أيضا إرادتنا و كراهتنا هى إرادة الله و كراهته و فعله فيقال
لكم إذا كان الأمر كذلك فسقطت العبادات و الأوامر و النواهي و ما بقى فى الوجود
مأمور و منهى لأنه كله على قولكم و جهلكم فعل إله واحد و رب واحد. و من عجيب ما
يقال لهم أيضا إذا كانت الأفعال كلها التى تقع منكم هى فعل الله على التحقيق فقد
صار كلامكم و أمركم و نهيككم كالقرآن و كالوحي و ككلام الله تعالى لموسى ع من
الشجرة و ككلام الأنبياء عن الله و ما بينهم و بينكم فرق و حصل القدح فى الرسل و
الطعن على الرسل. و من عجيب ما يقال لهم أيضا إذا كان الأمر كما قلتموه من أن جميع
أفعالكم فعل الله تعالى فيكم و ليس لكم فعل تختصون به فكيف اشتمل الوجود على
تابع و متبوع و رئيس و مرءوس و نبى و أمته و إمام و رعيته لأنه لا يصح أن يكون الله
جل جلاله و ذاته واحدة و أفعاله صادرة عنها منقسمة فى نفسه و فى أفعاله كانقسام
التابع و المتبوع و الرئيس و المرءوس و النبى و الأمة و الرعية و يجتمع فى ذاته
تابع و متبوع و رئيس و مرءوس و نبى و أمته و إمام و رعيته أ ما لكم من
الطرائف ج : ٢ : ص : ٣٤٣

ينظر فى حالكم فإن كنتم متعمدين للضلال أقام عليكم حدود النكال أو جاهلين
أرشدكم و خلصكم من هذا الهلاك و الإهمال أو مرضى حملكم إلى المارستان و داواكم
من هذا المرض و الاختلال و من عجيب الآيات الصريحة فى بطلان دعوى المجبرة أنه
لا فاعل سوى الله تعالى قوله الله ولى الَّذِينَ آمَنُوا يُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ

وَالَّذِينَ كَفَرُوا أُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ يُخْرِجُونَهُمْ مِنَ النُّورِ إِلَى الظُّلُمَاتِ. و هذا كما ترى تصريح عظيم لا يحتمل التأويل بأن الطاغوت غير الله تعالى عن ذلك علوا كبيرا و المجبرة تزعم أن الطاغوت هو الله تعالى. و من عجيب الآيات الصريحة بتكذيبهم و الرد عليهم قوله تعالى سَيَقُولُ الَّذِينَ أَشْرَكُوا لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَشْرَكْنَا وَلَا آبَاؤُنَا وَلَا حَرَمْنَا مِنْ شَيْءٍ كَذَلِكَ كَذَّبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ حَتَّى ذَاقُوا بَأْسَنَا قُلْ هَلْ عِنْدَكُمْ مِنْ عِلْمٍ فَتُخْرِجُوهُ لَنَا إِنْ تَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَإِنْ أَنْتُمْ إِلَّا تَخْرُصُونَ و هذه دعوى المجبرة بعينها و قد كذبكم تكذيبا صريحا و قال إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا تَخْرُصُونَ و قال الله تعالى لَوْ اسْتَطَعْنَا لَخَرَجْنَا مَعَكُمْ ثَم قَالَ اللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ و قوله و لهم أعمال من دون ذلك هم لها فاعلون. و من عجيب جواب بعض العقلاء لما سئل من اعتقاد المجبرة فى أنه يجوز أن يكلف الله العباد ما لا يطيقون فقال العدلى إذا كلف المولى عبده ما لا يطيق فقد بسط عذره فى مخالفته. و من عجيب جواب بعض أهل العدل لبعض المجبرة أن المجبر قال له أنت ما ترضى من خلق المعاصى أن يكون لك ربا فقال لا و الله و لا عبدا يعنى لو كان لى عبد يخلق المعاصى ما رضىته يكون عبدى و لو عرض على الطوائف ج : ٢ ص : ٣٤٤

عبد يعمل المعاصى و يخلقها ما رضىته أن يكون فى خدمتى و لا عندى. قال عبد المحمود و من الحكايات المأثورة فى ذلك ما رواه جماعة من علماء الإسلام عن نبيهم محمد ص أنه قال لعنت القدرية على لسان سبعين نبيا قيل و من القدرية يا رسول الله فقال قوم يزعمون أن الله سبحانه قدر عليهم المعاصى و عذبهم عليها

و من الحكايات المأثورة عن نبيهم محمد ص فى ذلك ما رواه صاحب الفائق محمود الخوارزمى و غيره من علماء الإسلام عن محمد بن على المكى بإسناده قال إن رجلا قدم على النبى ص فقال له النبى ص أخبرنى بأعجب شيء رأيت قال رأيت قوما ينكحون أمهاتهم و بناتهم و أخواتهم فإذا قيل لهم لم تفعلون

ذلك قالوا قضاء الله تعالى علينا و قدره فقال النبي سيكون في أمتي أقوام يقولون مثل
مقاتلتهم أولئك مجوس أمتي

و من الحكايات المذكورة في ذلك

ما ذكره صاحب كتاب الفائق أيضا و غيره من علماء الإسلام عن جابر بن عبد الله صاحب
نبيهم أنه قال يكون في آخر الزمان قوم يعملون المعاصي و يقولون إن الله تعالى قد
قدرها عليهم الراد عليهم كالشاهر سيفه في سبيل الله

و من الحكايات المذكورة في ذلك

ما روى عن القاسم بن زياد الدمشقي أنه قال كنت في حرس عمر بن عبد العزيز فدخل
غيلان فقال يا أمير المؤمنين إن أهل الشام يزعمون أن المعاصي قضاء الله تعالى و
أنك تقول ذلك فقال ويحك يا غيلان أ و لست تراني أسمى مظالم بني مروان ظلما و
أردها أ فتراني أسمى قضاء الله ظلما و أرده

قال عبد المحمود مؤلف هذا الكتاب فهذا آخر ما رأيت ذكره في هذا الباب

الطرائف ج : ٢ ص : ٣٤٥

في عقائد المجسمة و ردها

و أما ما حكى عن أحمد بن حنبل الأصفهاني لا الشيباني و قيل إنه مذهب الشيباني
أيضا و من اتبعه و شابهه ممن قال إن الله تعالى جسم لا كالأجسام أو جسم و له
جوارح مثل جوارح البشر فقد عرفت أن لهم كتابا تصنيف ابن الفراء الحنبلي يذكر
جوارح ربهم على التفصيل فمن أراد الوقوف عليه فليطلبه من حيث أشرت إليه فإنني
لا أقدم على شرح ذلك لعظم جرأتهم على الله تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا. و قد
وقفت على كتاب في اعتقاداتهم اسمه كتاب الاعتقاد تأليف أبي إسماعيل عبد الله بن
محمد بن علي الأخباري الهروي و هو يصرح فيه بأن اعتقادهم أن الله تعالى له جوارح
كالشعر فقال ما هذا لفظه إن الله عاب الأصنام فقال أَلَهُمْ أَرْجُلٌ يَمْشُونَ بِهَا أَمْ لَهُمْ
أَيْدٍ يَبْطِشُونَ بِهَا أَمْ لَهُمْ أَعْيُنٌ يُبْصِرُونَ بِهَا أَمْ لَهُمْ آذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا قُلِ ادْعُوا

شُرَكَاءُكُمْ وَ قَالَ حَاكِيَا عَنْ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلِهِ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ إِذْ حَاجَوْهُ قَالَ هَلْ يَسْمَعُونَكُمْ
إِذْ تَدْعُونَ وَ قَالَ لِأَيِّهِ لِمَ تَعْبُدُ مَا لَا يَسْمَعُ وَ لَا

الطرائف ج : ٢ ص : ٣٤٦

يُبْصِرُ وَ لَا يُغْنِي عَنْكَ شَيْئاً وَ قَالَ عَزَّ وَ جَلَّ إِنَّ تَدْعُوهُمْ لَا يَسْمَعُوا دُعَاءَكُمْ وَ قَالَ
إِبْرَاهِيمَ لِقَوْمِهِ فَسْتَلَوْهُمْ إِنْ كَانُوا يَنْطِقُونَ وَ عَابَ الْعَجَل فَقَالَ أَلَمْ يَرَوْا أَنَّهُ لَا
يُكَلِّمُهُمْ وَ لَا يَهْدِيهِمْ سَبِيلًا وَ قَالَ أَفَلَا يَرَوْنَ أَلَّا يَرْجِعُ إِلَيْهِمْ قَوْلًا فَلَمَّا عَابَ
الطَوَاعِيتَ بَعْدَ تِلْكَ الصِّفَاتِ تَبَيَّنَ أَنَّهُ يَمْدَحُ بِهَا نَفْسَهُ وَ أَنَّهَا حَقَائِقُ فِيهِ فَهَذَا صُورَةُ
لَفْظِ صَاحِبِ الْإِعْتِقَادَاتِ الْحَنْبَلِيِّ. قَالَ عَبْدُ الْمَحْمُودِ فَهَؤُلَاءِ قَدْ بَلَّغُوا غَايَةَ عَظِيمَةٍ مِنَ
الضَّلَالِ وَ فَارَقُوا الْعُقُولَ وَ كَتَابَهُمْ وَ نَبِيَّهُمْ بِكُلِّ حَالٍ أَمَّا الْعُقُولُ فَإِنَّهَا شَاهِدَةٌ أَنَّ كُلَّ
مَرْكَبٍ مِنَ الْأَعْضَاءِ فَإِنَّهُ لَا يَدُلُّهُ مِمَّنْ يَرْكَبُهُ وَ يُؤَلِّفُهُ فَيَجِبُ أَنْ يَكُونَ الْمَرْكَبُ مُحَدَّثًا
فِيحْتَاجُ إِلَى صَانِعٍ قَدِيمٍ أَحَدَثَهُ وَ أَلْفَهُ هَكَذَا يَشْهَدُ الْعُقُولُ الصَّحِيحَةُ بِحُدُوثِ
الْمَرْكَبَاتِ وَ الْمُؤَلَّفَاتِ وَ الْمَحْدُودَاتِ بِالْحُدُودَاتِ أَوْ بِالْجِهَاتِ. وَ أَمَّا كِتَابُهُمْ فَإِنَّهُ قَالَ
فِي وَصْفِ اللَّهِ تَعَالَى لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَ غَيْرَ ذَلِكَ مِنَ التَّنْزِيهِ التَّامِ فَلَوْ كَانَ اللَّهُ أَعْضَاءً
كَمَا ذَكَرُوا كَانَتْ لَهَا أَمْثَالٌ كَثِيرَةٌ. وَ أَمَّا نَبِيُّهُمْ مُحَمَّدٌ ص فَلَا يَحْصِي أَخْبَارُهُ بِتَّنْزِيهِ اللَّهِ وَ
كَذَلِكَ أَخْبَارُ عَتَرَتِهِ الْمُتَرَجِّمُونَ عَنْهُ وَ قَدْ تَضَمَّنَ كِتَابُ نَهْجِ الْبَلَاغَةِ مِنْ كَلَامِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي
طَالِبٍ ع طَرَفًا بَلِيغًا فِي تَّنْزِيهِ اللَّهِ عَنْ صِفَاتِ الْمُحَدَّثَاتِ. وَ أَمَّا قَوْلُ صَاحِبِ كِتَابِ الْإِعْتِقَادِ
الْحَنْبَلِيِّ مِنْ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى عَابَ الطَوَاعِيتَ.

الطرائف ج : ٢ ص : ٣٤٧

فَهَذَا عَجِيبٌ مِنْهُ لِأَنَّ اللَّهَ لَيْسَ حَدِيثُهُ فِي ذَلِكَ مَعَ الْأَصْنَامِ وَ لَا قَصْدُ تَعْيِيهَا وَ إِنَّمَا عَابَ
مِنْ عِبَادِهَا وَ اتَّخَذَهَا آلِهَةً وَ هِيَ عَلَى صِفَاتٍ يَسْتَحِيلُ مَعَهَا أَنْ تَكُونَ مُسْتَحَقَّةً لِلْعِبَادَةِ وَ
كَيْفَ يَعْتَقِدُ عَاقِلٌ أَنَّ هَذَا الْكَلَامَ الَّذِي ذَكَرَهُ صَاحِبُ الْإِعْتِقَادِ عَنْ كِتَابِهِمْ دَالًا عَلَى أَنَّ اللَّهَ
رَجُلًا وَ يَدًا وَ عَيْنًا وَ غَيْرَ ذَلِكَ مِنَ الْأَعْضَاءِ لِأَنَّهُ تَعَالَى لَيْسَ بِجَسَمٍ وَ مَا هُوَ مَرْتَبِيٌّ فِي ذَاتِهِ
أَصْلًا وَ لَا ادْعَى عَاقِلٌ أَنَّهُ رَأَى اللَّهَ بِأَعْضَاءٍ وَ جَوَارِحٍ حَتَّى يَكُونَ مُرَادُهُ أَفَلَا يَرَوْنَ

الطواغيت بغير جوارح و أنا لى جوارح و أعضاء و لا يخفى على العاقل أن هذا الكلام خرج على وجه الاستعظام لما فعلوه و قالوه من عبادة الأصنام. و كيف اقتضت عقولهم أن يعدلوا عن الله مع ظهور دلالاته و آياته و حيث عدلوا عن الله فلم يتعوضوا بمن ينفعهم إن عبدوه أو يضرهم إن لم يعبدوه و لا بينه و بين الإلهية نسبة و لا يقدر أن ينفع نفسه بيد يبطش بها و لا رجل يمشى بها أو جوارح ينتفع بها أو ينفع غيره و كان هذا موضع التعجب و الاستعظام. و من طريف ما رأيت الذى قد ذكره الحنبلى صاحب كتاب الاعتقاد المشار إليه أنه قال ما هذا لفظه و لا يقال إن الاسم غير المسمى فإن هذا القول من الإلحاد. قال عبد الحمود إن كان هذا اعتقاد للحنابلة كلهم أو أكثرهم أو اعتقاد هذا المصنف و أتباعه و أمثاله فهذا قول من مريض العقل أو مكابر أو مجنون بالكلية لأنه ما يشتهه على أحد من أهل العقول الصحيحة أن الاسم غير المسمى فما أقبح هذه الأحوال و أوضح هذا الضلال و من الطرائف ما وقفت عليه من أخبارهم التى نقلوها فى كتبهم المعتبرة عندهم و نقلت بعضها كما وجدته.

فمن طريف ذلك ما ذكره الحميدى فى مسند جابر بن عبد الله فى الحديث

الطرائف ج : ٢ ص : ٣٤٨

الثانى و الخمسين من أفراد مسلم من كتاب الجمع بين الصحيحين من صحيح مسلم و البخارى عن ابن جريح عن أبى الزبير أنه سمع جابر بن عبد الله يسأل عن الورود فقال نجىء نحن يوم القيامة عن كذا و كذا أنظر أى ذلك فوق الناس قال فتدعى الأمم بأوثانها و ما كانت تعبد الأول فالأول ثم يأتينا ربنا بعد ذلك فيقول من تنظرون فيقولون ننظر ربنا فيقول أنا ربكم فيقولون حتى ننظر إليك فيتجلى لهم بضحك قال فينطلق بهم و يتبعونه و يعطى كل إنسان منهم منافق أو مؤمن نورا ثم يتبعونه و على جسر جهنم كلاليب و حسك تأخذ من شاء الله ثم يطفى نور المنافقين ثم ينجو المؤمنين

الخبر. قال عبد الحمود كيف حسن من هؤلاء الذين يدعون أنهم مسلمون أن يرووا

مثل هذا الحديث و الضحك عن ربهم ثم يجعلونه صحيحا و كيف قبلت عقولهم ذلك و العجب أنهم ربما أسقطوا حديث بعض من يقولون إنه حكى عن فلان ما هو كذب و مع هذا فلا يسقط مثل هذا الحديث الذى يشهد العقول أنه كذب فيه على الله تعالى و ظاهر حالهم أنهم كذبوا على جابر فإن حاله فى الإسلام كانت أفضل و أكمل من هذا النقصان و هذا تصريح منهم بأن الله جسم أو على صفات الأجسام. و من طريف هذا أنه قال إنه يعطى المنافقين نورا الذى يشهد كتابهم أنهم فى الدرك الأسفل من النار. و من طرائف روايتهم

ما ذكره أيضا الحميدى فى كتاب الجمع بين الصحيحين من مسند أبى سعيد الخدرى فى الحديث الثانى و العشرين من المتفق عليه و رواه عن نبيهم يذكر فيه كيفية تساقط الكفار فى النار ثم قال ما هذا لفظه حتى

الطرائف ج : ٢ ص : ٣٤٩

إذا لم يبق إلا من كان يعبد الله تعالى من بر و فاجر أتاهم الله فى أدنى صورة من التى رأوه فيها قال فما تنتظرون تتبع كل أمة ما كانت تعبد قالوا يا ربنا فارقنا الناس فى الدنيا أفقر ما كنا إليهم و لم نصاحبهم فيقول أنا ربكم فيقولون نعوذ بالله منك لا نشرك بالله شيئا مرتين أو ثلاثا حتى أن بعضهم ليكاد أن ينقلب فيقول هل بينكم و بينه علامة فتعرفونه بها فيقولون نعم فيكشف عن ساق فلا يبقى من كان يسجد لله من تلقاء نفسه إلا أذن الله له بالسجود و لا يبقى من كان يسجد آثفا أو رياء إلا جعل الله ظهره طبقة واحدة كلما أراد أن يسجد خر على قفاه ثم يرفعون رءوسهم و قد تحول فى الصورة التى رأوه فيها أول مرة فيقول أنا ربكم فيقولون أنت ربنا الخبر

قال عبد المحمود إنى لأبكى على هذه العقول ثم أضحك منها و هو على مقتضى الحديث المتقدم فى الإشارة إلى أن ربهم جسم و أنهم ينكرونه يوم القيامة و يتعوذون منه و هذا من العجائب التى يضحك منها أهل الملل كافة و يزهدون بطريقة الإسلام معاذ الله من قوم يصدقون ذلك. و من طرائف رواياتهم فى ذلك ما ذكره محمد بن عمر الرازى

صاحب كتاب نهاية العقول و هو من أعظم علماء الأشعرية فى كتاب تأسيس التقديس فقال إنهم يروون أن الله ينزل كل ليلة جمعة لأهل الجنة على كتيب من كافور. و من طرائف رواياتهم ما ذكره الرازى فى الكتاب المذكور و ذكر الحميدى فى الجمع بين الصحيحين فى الحديث التاسع و التسعين من المتفق عليه من مسند أنس بن مالك يروونه عن نبيهم و يشهد العقل بأنه ما قاله قالوا إنه قال لا تزال جهنم تقول هل من مزيد حتى يضع رب العرش و فى رواية رب العزة قدمه فيها فتقول قط قط و عزتك و يزوى بعضها إلى بعض

و من كتاب الجمع بين الصحيحين للحميدى أيضا فى الحديث الثانى و الثمانين بعد المائتين من المتفق عليه من مسند أبى هريرة رواه عن نبيهم قال فأما النار فلا تمتلئ حتى يضع الله تبارك و تعالى رجله فيها فتقول قط قط فهناك تمتلئ و يزوى بعضها إلى بعض الخبر

الطرائف ج : ٢ ص : ٣٥٠

و من كتاب الجمع بين الصحيحين للحميدى أيضا فى مسند أبى هريرة عن نبيهم قال إذا قاتل أحدكم أخاه فلا يلطمن الوجه و فى رواية فليتجنب الوجه فإن الله خلق آدم على صورته قال عبد المحمود أ ما تعجب العاقل من هذه الأحاديث التى قد نقلوها فى صحاحهم و من قوم يذكرون أنهم من المسلمين و قد بلغوا هذه الغاية من تقبيح ذكر رب العالمين و من إساءة سمعة نبيهم و هل بلغ أعداؤهم من تقبيح ذكرهم النبى ص إلى ما قد بلغ هؤلاء و ما أحسن قول بعض العلماء عدو عاقل خير من صديق جاهل. و العجب ممن رأى فساد ظاهر هذه الأخبار لو أرجع الضمير فى صورته إلى الله سبحانه كما هو ظاهرها فاعتذر بأن الضمير راجع إلى آدم و فساده ظاهر. و من طرائف رواياتهم ما ذكره الرازى عنهم فى كتاب تأسيس التقديس و ذكر أنه رواه صاحب شرح السنة و رواه الحميدى فى الجمع بين الصحيحين فيمن يخرج الله من النار قالوا عن نبيهم

أنه قال فيسمع أصوات أهل الجنة فيقول أى رب أدخلنيها فيقول يا ابن آدم أيرضيك أن أعطيك الدنيا و ما فيها فيقول أى رب أ تستهزئ منى و أنت رب العالمين و فى الجمع بين الصحيحين للحميدى فى بعض روايات هذا الحديث أ تسخر بى أو تضحك بى

الطرائف ج : ٢ ص : ٣٥١

و أنت الملك فضحك ابن مسعود و قال أ لا تسألونى مم أضحك فقالوا مم تضحك قال هكذا ضحك رسول الله ص فقالوا مم تضحك يا رسول الله قال من ضحك رب العالمين حين قال أ تستهزئ منى و أنت رب العالمين فيقول الله تعالى إني لا أستهزئ منك و أنا على ما أشاء قادر

قال الرازى و ذكر حديثا طويلا عن أبى هريرة إلى أن قال ثم يقول أى رب أدخلني الجنة فيقول أ و لست قد زعمت ألا تسألنى غيرها ويلك يا ابن آدم ما أغدرك و أمكرك فيقول يا رب لا تجعلنى أشقى خلقك فلا يزال يدعو حتى يضحك فإذا ضحك منه أذن له بالدخول إلى الجنة

قال عبد المحمود و رأيت فى الجمع بين الصحيحين للحميدى فى مسند أبى هريرة فى الحديث الستين من المتفق عليه هذا الحديث بلفظ آخر قال فيقول يا رب لا تجعلنى أشقى خلقك فيضحك الله منه ثم يأذن له بدخول الجنة

و روى الحميدى أيضا فى مسند أبى هريرة فى الحديث الثالث و التسعين بعد المائتين أن الله يضحك لرجلين الخبر

قال عبد المحمود أ ما خاف الله من يذكر أنه من المسلمين فى رواية هذه الأحاديث و شهادته بصحتها و هل كان يجوز أن تضاف هذه الأمور إلى أدنى عاقل فكيف تضاف إلى الله عز و علا و يوصف بهذه الصفات الشنيعة إن هذا لكما تضمنه كتابهم تكادُ السَّمَاوَاتُ يَنْفَطَرْنَ مِنْهُ وَ تَنْشَقُّ الْأَرْضُ وَ تَخِرُّ الْجِبَالُ هَدًّا.

الطرائف ج : ٢ ص : ٣٥٢

و من طرائف روايتهم أيضا

ما ذكره الرازى عنهم فى كتابه المشار إليه أن بعضهم قد ذهب إلى أن الله بكى على أهل طوفان نوح

و من ذلك ما ذكره أيضا الرازى عنهم فى الكتاب المذكور

أنهم زعموا أن نبيهم محمدا ص قال لما قضى الله بين خلقه استلقى على قفاه ثم وضع إحدى رجله على الأخرى ثم قال لا ينبغي لأحد أن يجلس بهذه الكيفية قال عبد المحمود يا لله و يا للعقول ممن يذكر أن رواة مثل هذا الحديث و المصدقين بها مسلمون أو عقلاء أو مستبصرون لقد قبحوا ذكر ربهم و نبيهم بما لم يبلغ إليه أعداؤهم فهل يقتدى بهؤلاء عاقل أو يثق بهم فاضل. و من ذلك ما ذكره الرازى أيضا عنهم فى الكتاب المذكور

أن أعرابيا جاء إلى نبيهم فقال يا رسول الله هلكت الأنفس و جاءت العيال و هلكت الأموال فاستسق لنا ربك فإننا نستشفع بالله عليك و بك على الله فقال سبحان الله سبحان الله فما زال يسبح حتى عرف ذلك فى وجهه أصحابه ثم قال ويحك أ تدرى ما الله شأنه أعظم من ذلك إنه لا يستشفع به على أحد إنه لفوق سماواته على عرشه و إنه عليه لهكذا و أشار و قب بيده مثل القبة

قال الرازى و أشار أبو الأزهر أيضا يئط به أطيظ الرجل بالراكب. قال عبد المحمود و روى فى الجمع بين الصحيحين للحميدى فى مسند أبى هريرة فى الحديث الثامن بعد الثلاث مائة من المتفق عليه قال أبو هريرة عن نبيهم أن يد الله ملاء لا يغيضها نفقة سحاء الليل و النهار و قال أ رأيتم ما أنفق منذ خلق السماوات و الأرض فإنه لم يغيض ما فى يده و كان عرشه على الماء و بيده الأخرى الميزان يخفض و يرفع و روى الحميدى فى كتاب الجمع بين الصحيحين فى المتفق عليه من مسند

الطرائف ج : ٢ ص : ٣٥٣

عبد الله بن عمر فى الحديث السادس بعد المائة رواه عن نبيهم أنه قال إن أحدكم إذا

كان فى الصلاة فإن الله حىال وجهه فلا ىتنخع حىال وجهه فى الصلاة
و روى الحمىدى أىضا فى كتابه المذكور فى الحدىث السادس و الخمسین من المتفق
علیه من مسند أنس بن مالک أنه قال عن نبیهم فى حدىث الشفاعة قال فىأتونى
فأستأذن على ربى فىؤذن لى فإذا أنا رأیته وقعت ساجدا الخبر
و روى ابن مقاتل فى كتاب الأسماء فى حدىث یرفعه و أسنده قال قیل یا رسول الله ص
مم ربنا قال من ماء روى لا من أرض و لا من سماء خلق خیلا فأجراها فعرقت فخلق نفسه
من عرقها

و ذکر سلیمان بن مقاتل فى كتاب الأسماء أیضا فقال روت جماعة تكثر عددهم و توفر
جمعهم عن رسول الله ص أنه قال إن الله عز و جل ینزل كل لیلة إلى سماء الدنیا
و ذکر سلیمان بن مقاتل فى الكتاب المذكور عن بعضهم أنهم یروون عن نبیهم أن
ربهم رمدت عیناه فعادته الملائكة

قال سلیمان بن مقاتل و منهم من یذكر أن البحر من بزاق الله و أن على رأسه شعرا
قططا. قال عبد المحمود أما حدىث الخیل و العرق فكیف حسن من هؤلاء الذین
یذكرون أنهم مسلمون أن ینقلوا مثل هذا عن نبیهم و قد عرف أعداؤه أن نبیهم ما كان
بصفة من یقول ذلك و کیف قبلوا هذا المحال عن ربهم و کیف یجوز لعاقل أن یقتدى
بهؤلاء أو یشق بروایتهم. سبحان الله یقولون فى أول الحدىث إن الله خلق خیلا ثم
یقولون فى

الطرائف ج : ٢ ص : ٣٥٤

آخره إنه خلق نفسه من عرقها لیت شعرى من خلق الخیل التى أجراها فإن كان موجودا
قبل خلق الخیل فأى شىء خلق من عرقها و إن كان غیر موجود فكیف یصح فى العقول
أن یخلق المعدوم خیلا أو شیئا. و أما الأحادیث الأخر فلا شبهة أنها من جملة الزور و
البهتان المخالفة للعقول و الأدیان فكیف ینقلها أو یصدقها من یدعى أنه من أهل
الإسلام و الإیمان.

و ذكر سليمان بن مقاتل فى كتاب الأسماء فى حديث أسنده قال قلت يا رسول الله أين كان ربنا قبل أن يخلق خلقه قال كان فى غمام تحته هواء و فوقه هواء ثم خلق عرشه على الماء

قال عبد المحمود إذا كان ربهم قد أحاط به الهوى فقد صار متحيزا و فى جهة دون جهة فيلزم أن يكون مخلوقا حادثا فإن العقول يشهد أن كل متحيز أو فى جهة فإنه محتاج إلى من جعله فى ذلك الحيز أو الجهة و إذا كان ربهم على قولهم محدثا فقد ساووا أصحاب الأصنام و رجعوا إلى ما كانوا قبل الإسلام و فارقوا العقول و كتبهم و رسولهم و الحمد لله على السلامة من الاقتداء بهم و المنشأ فيهم و الولادة بينهم. و ذكر محمد بن عمر الرازى و هو من أكبر علماء الأشعرية و أعظم علماء الأربعة المذاهب فى كتاب تأسيس التقديس ما هذا لفظه من أثبت كونه تعالى جسما متحيزا مختصا بجهة فإنه يكون المعتقد لذلك كافرا لأن كل من يكون مختصا بجهة و حيز فإنه مخلوق و محدث و له إله أحدثه و القائلون بالجسمية و الجهة أنكروا وجود موجود سوى هذه الأشياء التى يمكن الإشارة إليها فهم منكرون لذات الموجود الذى يعتقدون أنه الإله و إذا كانوا منكرين لذاته كانوا كفارا لا محالة. قال و هذا بخلاف المعتزلى فإنه يثبت موجودا وراء هذه الأشياء التى

الطرائف ج : ٢ ص : ٣٥٥

يشار إليها بالحس إلا أنه يخالفنا فى صفات ذلك الموجود و المجسمة يخالفون فى إثبات ذلك المعبود و وجوده فكان هذا الخلاف أعظم و يلزمهم كونهم منكرين لذات المعبود الحق و لوجوده و المعتزلة فى صفته لا فى ذاته هذا لفظ الرازى. فأى عاقل يرضى باتباع المجسمة و الاقتداء بهم أو قبول روايتهم و العمل بمذاهبهم معاذ الله من ذلك. و ذكر الخوارزمى محمود فى كتاب الفائق و هذا محمود من أعظم علماء المعتزلة و علماء شيوخ الأربعة المذاهب قال ما هذا لفظه و أما المشبهة من هذه الأمة المصرحون بأن الله تعالى جسم ذو أبعاد فقد اختلفوا فى تكفيرهم فذهب شيوخنا إلى

تكفيرهم. قال عبد المحمود و قد تقدم قول شيخ الأشعرية الشافعية فى الحنابلة المشبهة و هذا قول شيوخ المعتزلة فى تكفيرهم فهل يرغب ذو ملة أو بصيرة فى مشاركتهم فى ذلك الضلال و هل يشتبه ضلالهم على أحد من أهل الكمال و قد اقتضت على تلك الأحاديث مع أن أحاديثهم فى ذلك كثيرة و إنما خفت الله من استيفاء ذلك و يكفى العاقل بعض ما ذكرته مما ذكره ففیه تنبيه على ما أضمره فى جملة من اعتقادات الأربعة المذاهب فى الأنبياء و خاصة نبينا و من طرائف ما وقفت عليه فى شرح حال أحمد بن حنبل الشيبانى الذى شهد الخليفة المعتصم من بنى العباس و علماء أيامه عليه بالضلال و ضربوه و حبسوه و قد تضمنت كتب التواريخ شرح ذلك و هو المدفون على شاطئ الجانب الغربى من بغداد عند الحربية و شرح حال أصحابه ما شهد عليه و عليهم الرضى بالله أيضا الطرائف ج : ٢ ص : ٣٥٦

الخليفة من بنى العباس المدفون بين يدى الرصافة المعروف و قد ذكر ذلك جماعة من أصحاب التواريخ فمنهم ثابت بن سنان ذكره فى الجزء السابع من تاريخه الخبر فى كثير من ربطهم و مدارسهم فقال ما هذا لفظه و روى أن يوم السبت لعشر خلون من جمادى الآخرة ركب بدر الحرسى صاحب الشرطة فنادى فى جانبى بغداد فى أصحاب أبى محمد البربهازى الحنابلة لا يجتمع منهم نفسان فى موضع واحد و حبس جماعة و استتر أبو محمد البربهازى. و وقع الخليفة الرضى بالله إلى الحنابلة توقيعاً نسخه بسم الله الرحمن الرحيم من نافق بإظهار الدين و توثب على المسلمين و أكل به أموال المعاهدين كان قريبا من سخط رب العالمين و غضب الله عليه و جعله من الضالين و قد تأمل الرضى بالله جماعتكم و كشفت له الخبرة عن مذهب صاحبكم فوجده كاللعين إبليس يزين لحزبه المحظور و يركب بهم صعاب الأمور و يدنى لهم حبل الغرور فمن ذلك تشاغلهم بالكلام فى رب العزة تباركت أسماؤه و فى نبیه و فى عرشه و فى كرسيه و كطعنكم على خيار الأمة و نسبتم شيعه أهل بيت نبيكم إلى

الضلال و إرصادكم لهم بالمكابرة فى الطرقات و المحال و استدعائكم المسلمين إلى الدين بالبدع الظاهرة و المذاهب الفاجرة التى لا يشهد بها القرآن و لا يقتضيها فرائض الرحمن و إنكاركم لزيارة قبور الأئمة ع و تشنيعكم على زوارها بالبدع و إنكم مع ذلك تتفقون و تجتمعون لقصد رجل من العامة يعنى أحمد بن حنبل ليس بذى شرف و لا نسب برسول الله ص و تأمرون بزيارته و الخشوع لدى تربته و الخضوع عند حضرته فلعن الله رأيا حملكم على هذه المنكرات ما أرداه و شيطاننا زينها لكم ما أغواه و الراضى بالله يقسم بالله قسما بثة يلزمه الوفاء به لئن لم تنصرفوا عن مذموم مذهبكم و معوج طريقتمكم ليوسعنكم

الطرائف ج : ٢ ص : ٣٥٧

ضربا و تشريدا و قتلا و تبديدا و تعديرا و لتعملن السيوف فى عواتقكم و النار فى منازلكم و محالكم فليبلغ الشاهد منكم الغائب و من أعذر لنفسه لعاتب [لغائب] و ما توفيق الرضا بالله إلا بالله عليه يتوكل و إليه ينيب. و أما أصحاب أبى حنيفة و أتباعه و من تقدم منهم أو تأخر عنهم من المعتزلة فقد ذكر أبو منصور عبد القاهر بن طاهر التميمى البغدادى فى كتاب فضائح المعتزلة و كتاب الفرق بين الفرق عنهم أموراً عظيمة فإن كانت كما ذكره فهى من أعظم الفضائح فى الإسلام و أتم القبائح عند الله و عند الأنام. و ذكر الخطيب فى تاريخ بغداد من طعون أبى حنيفة و فضائحه ما هتك مستورات مذهبه. و ذكر أيضا الجوينى فى كتاب مغيث الخلق فى معرفة الأحق طعونا كثيرة على أبى حنيفة المذكور من أراد الوقوف عليها فليراجع الكتاب المذكور. و أما أنا فلا أشهد عليهم بها جميعا لأننى وقفت على كتبهم و لقيت علماءهم فرأيتهم يذكرون من صفات الله و توحيده و تنزيهه ما تشهد به العقول الصحيحة لكن ذكروا عن الأنبياء و أئمتهم أموراً قبيحة مع أنى رأيت القائلين منهم بإثبات الجواهر و الأعراض فى العدم. قد ذكروا فى ذلك اعتقادا يقتضى موافقتهم للفلاسفة فى قدم العالم و موافقتهم للمجبرة فى بعض الوجوه فى أن أفعالنا و حركاتنا و سكناتنا ليست منا بل

زادوا على الفلاسفة و المجبرة فى سوء الاعتقاد و قبح القول لأن الفلاسفة قالت إن الهيولى قديمة و إنها أصل العالم و إن الله ليس له فى وجود الهيولى قدرة و لا أثر لأنهم ذكروا أنها لا أول لوجودها و هى عندهم مشاركة لله فى القدم و قالوا إن الله يصور منها الصور فليس له إلا التصوير فحسب

الطرائف ج : ٢ ص : ٣٥٨

و قد بطل قولهم بما ثبت من حدوث العالم و حدوث كل ما سوى الله تعالى مع أن كلام الفلاسفة فى ذلك و مرادهم مفهوم غير متناقض و إن كان باطلا. و أما القائلون بثبوت الجواهر و الأعراض فى العدم فإنهم قالوا إنها ثابتة فى العدم و لا أول لثبوتها و ليس لله فيها إلا صفة الوجود و من المعلوم أن هذا القول هذيان و متناقض لأن الشئ إما ثابت موجود أو معدوم منفي فإن كانت الجواهر و الأعراض معدومة فأى معنى لقولهم إنها ثابتة فى العدم و إنها قديمة و إن كان معنى قولهم إنها ثابتة فى العدم و قديمة أى إنها موجودة فى القدم و متحققة و متعينة و لا أول لوجودها فأى شئ أوجدها الله إذا كان الثبوت هو الوجود قديما مع الله تعالى و مستغنيا عنه فقد ناقض قول هؤلاء فى اللفظ و المعنى و صاروا أقبح قولاً و اعتقاداً من الفلاسفة. و أما كونهم أقبح قولاً و اعتقاداً من المجبرة فلأن المجبرة ادعت أن العالم و سائر حركاتنا و سكناتنا فإنها ليست منا و قالوا إن ذلك جميعه من الله فأبطلنا قولهم بما تقدم ذكره و بغيره من الأدلة الأخر. و أما الذين اثبتوا الجواهر و الأعراض فى العدم و أنها لا أول لثبوتها فإن كان الحركات و السكنات التى تقع منا تسمى شيئاً فهى عندهم ثابتة فى العدم قديمة فليست على قولهم من الله و لا منا و من المعلوم أن أفعالنا و حركاتنا و سكناتنا تسمى شيئاً فإن الإنسان و كل عاقل يقول مثلاً ما فعلت شيئاً أو يقول فعلت شيئاً جيداً أو ردياً و إن كانت أفعالنا ليست بشئ عندهم فما فعلنا على قولهم شيئاً أبداً فقد صارت أفعالنا لا منا و لا من الله فكان قولهم أقبح من قول المجبرة و أخس من سوء اعتقادهم قال عبد المحمود بن داود مؤلف هذا الكتاب لما وقفت على هذه الأحوال

و عرفت اعتقادات الأربعة المذاهب مذهب مالك و مذهب أبي حنيفة

الطرائف ج : ٢ ص : ٣٥٩

و مذهب الشافعي و أحمد بن حنبل و رأيت ظهور ضلالتهم و مناقضاتهم و اختلافهم و اختلافهم تعودت بالله من اتباعهم على تلك العقائد المذمومة و ضرعت إلى الله سبحانه في دوام السلامة مما أوقعوا أنفسهم فيه من فضيحة الدنيا و هلاك يوم القيامة. ثم رأيت هؤلاء الأربعة المذاهب قد اتفقوا و أجمعوا على أن الأنبياء ع يصح أن يقع منهم الذنوب و أن يكون لهم عيوب و خالفوا عترة نبيهم الذين أمروا بالتمسك بهم فإن العترة و أتباعها مجمعون على تنزيه الأنبياء و عصمة رسل إله الأرض و السماء. بل رأيت أولئك الأربعة المذاهب قد رووا في كتبهم المعتبرة أن قد وقعت من الأنبياء ذنوب عظيمة و عيوب ذميمة فزادني ذلك نفورا من اتباع هؤلاء الأربعة المذاهب و استعظمت تقبيحهم لذكر أنبياء الله و رسله و خاصته و قد تقدم من الكلام ما يدل على أن الأنبياء لو كانوا كذلك ما كانت تحصل الثقة بهم و التصديق لهم و الطمأنينة إلى ما يقولون من الشرائع و يخبرون به من الله من مصالح الخلائق و كان يقع النفور عنهم و الشك فيما يقع منهم و كيف يجوز في العقول أن يكون نواب الله المترجمون عنه على صفات توجب الشك فيما يقولون أنه منه. و لقد قال هشام بن عبد الملك لغيلان أنت الذي تزعم أن الله لم يولني و لم يرض ما أنا فيه فقال له غيلان و هل رأيت أمينا يولى الخائنين أمانته أم رأيت مصلحا يولى المفسدين إصلاحه أم رأيت كريما يدعو إلى أمر ثم يصد عنه أم رأيت حكيما يقضى بما يعيب أم يعيب بما يقضى أم رأيت حكيما يكلف فوق الطاقة فصريح العقول يشهد أن رسل الله و المترجمين عنه يجب أن يكونوا معصومين منزهين عن الخطاء و السهو و الغلط و كل منفر عنهم و حائل

الطرائف ج : ٢ ص : ٣٦٠

بين الخلائق و بين القبول منهم. قال عبد المحمود من جملة ما وقفت عليه من تقبيح

هؤلاء الأربعة المذاهب لذكر رسل الله و أنبيائه أنهم ينسبون آدم و حواء إلى الشرك و رووا في ذلك أخبارا ذكروها في كتبهم و تواريخهم و نقلوا منها طرفا في الجمع بين الصحيحين للحميدى في مسند أبى هريرة و غيره و ذكروا في الجمع بين الصحيحين أخبارا في تقبيح ذكر الأنبياء ع و الرسل جملة و تفصيلا تنكرها عترة نبيهم بل تنكرها أعداء الإسلام من أهل الملل و يشهدون بتنزيههم عنها

فمن ذلك ما ذكره الحميدى في الجمع بين الصحيحين في مسند أبى هريرة في الحديث التاسع و الثمانين بعد المائة من المتفق عليه أن ملك الموت لما جاء لقبض روح موسى لظمة موسى فقلع عينه و أسنده البخارى و مسلم في صحيحهما إلى نبيهم قال عبد المحمود أ فيجوز لذوى الألباب أن يعتقدوا في أنبياء الله و نوابه و خاصته و صفوته مثل هذا الاعتقاد و يصححون الأخبار بذلك و هل يجوز أن يقال عن موسى ع مثل هذا هكذا أدب الأنبياء مع رسل إله الأرض و السماء و الله لو كان الرسول الذى جاء لموسى ع من بعض ملوك الدنيا أو من بعض رعيته و يعلم أن فيه مصلحته كما يعلم أن ملك الموت ما جاء إلا لمصلحته ما كان موسى ع يتلقى الرسول بقلع عينه و سوء الأدب معه و مع من أرسله إن عقول الذين يعتقدون بهذه الرواية سقيمة و أديانهم ذميمة

و ما يليق بالعقل هو ما روى عن موسى ع و ذكره وهب بن منبه في كتاب المبتدأ فقال لما فقد بنو إسرائيل موسى ع و تجسسوا عنه تجسسا شديدا و اختلطوا و اجتمعوا و ما يدرى من خلق الله أحد أين ذهب

الطرائف ج : ٢ ص : ٣٦١

موسى ع و ما صار أمره و ما شأنه فبقوا في هذه الحالة ثلاثة أيام ثم أنشأ الله علا شأنه سحابا سمعوا منه أنه ينادى مات موسى و أى نفس لا تموت فعلموا أن الله قبضه و من ذلك ما رواه الحميدى في الجمع بين الصحيحين في الحديث الحادى و العشرين بعد المائتين من المتفق عليه من مسند أبى هريرة يرويه عن نبيهم قال في

صفة حال الخلق يوم القيامة و أنهم يأتون آدم و يسألونه الشفاعة فيعتذر إليهم
فيأتون نوحا فيعتذر إليهم فيأتون إبراهيم فيقولون يا إبراهيم أنت نبي الله و خليله
من أهل الأرض اشفع لنا إلى ربك أ لا ترى إلى ما نحن فيه فيقول لهم إبراهيم إن ربي
قد غضب اليوم غضبا لم يغضب قبله مثله و لا يغضب بعده مثله و إنى كنت كذبت ثلاث
كذبات قال الحميدى فذكرها أبو كتان يحيى بن سعيد بن كنانى فى الحديث نفسى
نفسى اذهبوا إلى غيرى

قال عبد المحمود كيف جاز لهؤلاء الأربعة المذاهب أن يذكروا عن نبيهم مثل هذه و
يصححوه و قد ذكروا عنه أنه ما كان يقبح ذكر أحد من رعيته و أمته و يستر على
الخلائق بجهد فكيف صدقوا عنه أنه يقول ذلك عن إبراهيم خليل الله و رسوله و جد
محمد ص و الذى أحال فى كتابهم الإسلام إليه فقال ملّة أبيكم إبراهيم و يقولون فى
توجههم على ملّة إبراهيم و قال فى كتابهم قد كانت لكم أسوة حسنة فى إبراهيم. و
مع ذلك تراهم قد بلغوا من الجهل إلى أن يقولوا على الله إنه أمرهم باتباع ملّة
إبراهيم و التأسى به فيما لفقوه عليه من الكذب أ تراهم لو سمعوا

الطرائف ج : ٢ ص : ٣٦٢

أحدا يقول عن أبى بكر و عمر أو أحد الصحابة أنه كذب ثلاث كذبات أ ما كانوا يكذبون
الحديث فى ذلك و يقدحون فى القائل و يسقطون رواية من يرويه فكيف استجازوا أن
يصححوا عن الأنبياء ما يكذبونه عن بعض الصحابة إن هذا من تناقضهم الهائل و
اختلافهم الباطل. و من ذلك فى المعنى

ما رواه الحميدى فى الجمع بين الصحيحين فى الحديث السابع و الأربعين بعد
المائتين من المتفق عليه من مسند أبى هريرة أن رسول الله ص قال لم يكذب إبراهيم
النبي ع قط إلا ثلاث كذبات

ثم شرحها أبو هريرة فى حديثه عن نبيهم. قال عبد المحمود سواة لمستمع هذا
الحديث على وجه التصديق به و سواة لراويه و مصححه و الله ما كان نبيهم بهذه

الصفات و لقد رأيت فى كتابهم و أحاديثهم عنه أنه نهى عن ذم الدواب التى لا تعقل و أنه ما ذم طعاما قط و لو كان مذموما فكيف يقال عن من تنزه عن ذم طعام مذموم و نهى أصحابه عن الغيبة و عن ذم الدواب و الناس أنه يصرح بالشهادة على إبراهيم أنه كذب معاذ الله من سوء عقائد هؤلاء الأربعة المذاهب

و من ذلك ما رواه الحميدى فى الجمع بين الصحيحين فى الحديث الثامن و الخمسين من المتفق عليه من مسند أبى هريرة قال إن النبى ص قال نحن أحق بالشك من إبراهيم إذ قال رب أرنى كيف تحيى الموتى قال أ و لم تؤمن قال بلى و لكن ليطمئن قلبى قال و يرحم الله لوطا لقد كان يأوى إلى ركن شديد و لو لبثت فى السجن طول لبث يوسف لأجبت الداعى

قال عبد المحمود و كيف يجوز لأهل الملة أن يصححوا عن نبيهم

الطرائف ج : ٢ ص : ٣٦٣

قدحه فى الأنبياء و تقبيحه لذكرهم و كيف يجوز تصديق من يروى مثل ذلك عنه و كيف يجوز لعاقل أن يقتدى بقوم هذه صفاتهم أو يثق برواياتهم

و من ذلك ما رواه الحميدى فى الجمع بين الصحيحين أيضا فى الحديث السادس و الستين من المتفق عليه من مسند أبى هريرة قال إن رسول الله ص قال قرصت نملة نبيا من الأنبياء فأمر بقرية النمل فأحرقت فأوحى الله تعالى إليه أن قد قرصتك نملة أحرقت أمة من الأمم تسبح

قال عبد المحمود هل يليق بعاقل يعرف سنة الأنبياء أن يصدق عن أحد منهم الطعن فى بعضهم و خاصة من قد شهدوا أنه أكمل الأنبياء فكيف يصدق عن أكملهم أنه يجاهر بدمهم و يذكر لهم عيوباً و هو الذى صدقهم و زكاهم و مدحهم و عرف أمتهم بهم و هل كان يقع من نبى مثل هذه الحركات التى لا تقع إلا من الملوك الجبارين و الذين لا يفكرون فى سخط مالك يوم الدين حتى يقولوا عن نبيهم مثل هذه المقالة. و من ذلك ما رواه الحميدى فى الجمع بين الصحيحين فى مسند أنس بن مالك فى الحديث

السادس و الخمسين من المتفق عليه و هو حديث طويل يتضمن ذم هؤلاء الأربعة المذاهب لجماعة من الأنبياء و غلطهم فى ذلك على من وصفوه بأنه أكمل الأنبياء و من ذلك ما رواه الحميدى فى الجمع بين الصحيحين فى الحديث الرابع و الأربعين من المتفق عليه من مسند أبى هريرة قال بينما الحبشة يلعبون عند النبى ص بحراهم إذ دخل عمر بن الخطاب فأهوى إلى الحصباء يحصبهم بها فقال له رسول الله ص دعهم يا عمر

الطرائف ج : ٢ ص : ٣٦٤

و روى الغزالى فى كتاب إحياء علوم الدين حديثا فى المعنى مثل هذا و هو أن محمدا نبىهم ص كان جالسا و عنده جوار يتغنين و يلعبن فجاء عمر فاستأذن فقال النبى ص اسكتن فسكتن فدخل عمر فقضى حاجته ثم خرج فقال لهن محمد نبىهم عدن إلى الغناء فعدن إلى الغناء فقلن يا رسول الله ص من هذا الذى كل ما جاء قلت اسكتن و كلما خرج قلت عدن إلى الغناء فقالوا عن نبىهم محمد ص أنه قال هذا رجل لا يؤثر سماع الباطل و نحو ذلك

و روى فى صحاحهم عدة أحاديث يتضمن أمثال ذلك تركنا ذكرها كراهية الإطالة. و قد روى مسلم منها فى صحيحة سبعة أحاديث فى المجلد الأول بنحو هذه المعانى تنفر منها عقول العارفين بالأنبياء و لا يثبت مثلها عن أكمل العقلاء. قال عبد المحمود يا أهل العقول يا ذوى البصائر انظروا فى عقول هؤلاء الذين روى مثل هذا عن نبىهم و صدقوا قائله و تفكروا هل يجوز أن يقتدى عاقل بهم أو يثق برواياتهم أو يسكن إلى بصائرهم و يغلب الظن أنه ما حملهم على الكذب فى ذلك على نبىهم إلا قصدهم لمدح عمر و كونه أنكر على النبى ص و أرشده إلى الصواب فى هذه الأسباب. و لئن كان عمر يعتقد فى نفسه أو يعتقد له أحد منهم أنه أكمل من النبى المبعوث إليه فإنه كفر صريح من معتقد ذلك و تقبيح لذكر الله و الإسلام و بهت للعقول و الأفهام. أبعد الله من رحمته قوما بلغوا من الجهل و تعمد الكذب إلى هذه الغاية و ما سمعنا عن أمة من الأمم

أنها تبلغ في حق نبيها و تقبيح ذكره إلى هذه المقالة السخيفة مع اعتقادهم لنبوته
و من ذلك ما رواه الحميدى فى الجمع بين الصحيحين قال إن النبى
الطرائف ج : ٢ ص : ٣٦٥

ص صلى بالناس صلاة العصر ركعتين و دخل حجرته ثم خرج لبعض حوائجه فذكره بعض
أصحابه فأتم الصلاة و من كتاب الحميدى فى الجمع بين الصحيحين أيضا فى الحديث
السبعين من المتفق عليه من مسند أبى هريرة قال أقيمت الصلاة و عدلت الصفوف قياما
و فى رواية هارون بن معروف و حرملة بن يحيى فعدلنا الصفوف قبل أن يخرج إلينا
رسول الله ص فخرج إلينا رسول الله ص فلما قام فى مصلاه ذكر أنه جنب فقال لنا
مكانكم و فى حديث محمد بن يوسف عن الأوزاعى فمكثنا على هيئتنا يعنى قياما ثم
رجع فاغتسل ثم خرج إلينا و رأسه تقطر فكبر و صلينا معه

قال عبد المحمود انظر رحمك الله إلى هؤلاء القوم السفهاء كيف شهدوا لرجل أنه
أكمل الأنبياء و أعقل العقلاء و أن عنده من الفطنة و البصيرة ما لم يبلغ إليه أحد ممن
كان قبله و لا يأتى بعده مثله ثم يصدقون مثل هذه الغفلة عنه و يصححون أن ذلك وقع
منه و لو سمعوا مثل ذلك عن أبى بكر و عمر كذبوا قائله و لعنوا ناقله. أحمد الله على
السلامة من الاقتداء بهم و الاتباع لهم و لا سيما عترة نبيهم الذين أمرهم الله
بالتمسك بهم متفقون أن هذا ما جرى منه و أن نبيهم منزّه عنه فلم تلتفت الأربعة
المذاهب إلى من زكاه و صدقوا من ذمه و رواوا عنه ما حكيناه

و من ذلك ما رواه فى الجمع بين الصحيحين للحميدى فى الحديث الخامس و
الأربعين بعد المائتين من المتفق عليه من مسند أبى هريرة فى حديث يزيد بن إبراهيم
عن محمد بن أبى هريرة قال صلى بنا رسول الله ص إحدى صلاتى العشى قال محمد
يعنى ابن سيرين و أكثر ظنى العصر فسلم فى ركعتين
الطرائف ج : ٢ ص : ٣٦٦

ثم قام إلى خشبة فى مقدم المسجد فوضع يده عليها مغضبا و فيهم أبو بكر و عمر

فهابا أن يكلماه و خرج سرعان الناس فقالوا أ قصرت الصلاة و هناك رجل يدعوه النبي
ذا اليدين فقال يا نبي الله أ نسيت أم قصرت الصلاة فقال لم أنس و لم تقصر الصلاة
قال بلى قد نسيت قال صدق ذو اليدين فقام فصلى ركعتين ثم سلم ثم كبر فسجد مثل
سجوده و أطول ثم رفع رأسه و كبر و رووا نحوه فى الحديث السابع من كتاب الجمع
بين الصحيحين فى مسند عمران بن حصين

قال عبد المحمود يا بشرى لمن فارق هؤلاء الأربعة المذاهب القائلين عن نبهم مثل
هذه المقالات المصدقين عنه لهذه الروايات. و من طريف هذا الحديث أن أبا بكر و عمر
كانا ذاكرين أنه غلط و سها ليت شعرى من عرف من الرواة باطنهما حتى شهد لهما بذلك
أو من شهد لهما بالعصمة حتى يصدقهما أنهما كانا أكمل من نبهم و أحضر فكرا و أشد
بصيرة و ليت شعرى من أين لهما أنه غلط و سها و هلا جوزا أن يكون قد قصرت الصلاة
و صارت ركعتين و نسخت منها ركعتان و كيف استجازا سوء الظن به بما قالوا فيه إنه
سها و غلط قبل أن يعترف به كما زعموا و ليت شعرى كيف استحسن رواة هذا الحديث
و مصححوه أن يذكروا عن نبهم أنه غلط و سها ثم يذكرون أن أبا بكر و عمر من دون
الصحابة و دون بنى هاشم و عترة نبهم على وجه التنزيه لهما بأنهما هاباه أن يكلماه
يعنى أنهما كانا منزهين فى هذه عن السهو و ليت شعرى من يروى عنهما ما تقدم و ما
سيأتى ذكره إن شاء الله تعالى من الإقدام على الإنكار على نبهم فى عدة مقامات و
مقالات و كيف يستحسن أن يكذبوا

الطرائف ج : ٢ ص : ٣٦٧

أنفسهم و يناقضوا و يباهتوا و يقولوا فى هذه الرواية إنهما هاباه. و من طريف
الحديث المذكور أنهم صدقوا أبا هريرة فى أن نبهم قال ما قصرت و لا سهوت و أن ذا
اليدين كذبه و رد عليه و ما أنكر على ذى اليدين منكر و أن نبهم عاد و عرف أن ذا
اليدين صادق فى تكذيبه ما رأيت و لا سمعت عن قوم يقتدى بهم فى الإسلام قد بلغوا
من الاختلاط إلى هذه الغاية و ليس العجب لهم فحسب بل العجب لمن يقتدى أو يثق

بهم

و من ذلك ما رواه فى الجمع بين الصحيحين للحميدى فى مسند عمران بن حصين فى الحديث الأول من المتفق عليه ما تضمن معناه لأن ألفاظه فيها تكرار و أسماء الرواة تطويل لا حاجة إلى ذكره هاهنا قال إن النبى ص كان فى سفر فنام هو و أصحابه فى آخر الليل إلى أن طلعت الشمس فأول من استيقظ أبو بكر ثم عمر فكبر عمر تكبيرا عاليا و أيقظ رسول الله ص فأمرهم بالارتحال و سار غير بعيد ثم نزل و صلى الصبح قضاء و روى نحوه فى كتاب الجمع بين الصحيحين أيضا فى الحديث الثانى من أفراد البخارى من مسند أبى قتادة الحرث بن ربيع و روى نحوه أيضا فى مسند أبى هريرة فى الحديث الثانى من أفراد مسلم

قال عبد المحمود إذا نظرت أيها العاقل فى وصفهم لعناية الله بنبيهم و أنه سبحانه جل و علا لا يصح أن ينام و أن جبرئيل ما كان شفقتة على نبيهم دون عناية عمر حتى كان يوقظه دون الله أو جبرئيل و إذا نظرت إلى رواياتهم عن نبيهم محمد ص أنه تنام عيناه و لا ينام قلبه و تفسيرهم ذلك بأن نومه لا يمنعه من معرفة الأحوال و نظرت فى رواياتهم بوجوب قضاء ما فات من الصلاة عقب ذكره ثم يذكرون عنه فى هذه الرواية أنه أخر القضاء إلى بعد الارتحال

الطرائف ج : ٢ ص : ٣٦٨

و أنه قد نام قلبه حتى لم يحس بخروج الوقت و كل ذلك يشهد عليهم بالمناقضة فى رواياتهم و سوء مقالاتهم و تكذيب أنفسهم
و من ذلك ما رواه فى الجمع بين الصحيحين للحميدى أيضا فى الحديث الخامس من المتفق عليه من مسند جابر بن عبد الله أن عمر جاء يوم الخندق بعد ما غربت الشمس فجعل يسب كفار قريش و قال يا رسول الله ما كدت أصلى العصر حتى كادت الشمس تغرب فقال النبى ص ما صليتها قال فقمنا إلى بطحان فتوضأ للصلاة و توضأنا لها فصلى العصر بعد ما غربت الشمس ثم صلى بعدها المغرب

قال عبد المحمود هل كان يحسن من مسلم أو من يتبع المسلمين أو من يلزم التقية مع المسلمين أو من يريد للإسلام خيرا أن يروى مثل هذا الحديث و يصدق رواته و يصححه و مذهب المسلمين أن من تعذر عليه الصلاة على الاختيار فليصلها صلاة الخوف و صلاة شدة الخوف و لهم فى أداء الصلاة و أنها لا تسقط مع بقاء التكليف بها تفصيلات طويلة حتى أن فيهم من يقول أنه تصلى عند اضطراب السيوف و ذهاب الأرواح بالتسبيح فقط فكيف استجازوا مع ذلك أن يصدقوا عن نبيهم و يشهدوا عليه أنه ترك الصلاة بالكلية حتى خرج وقتها مع أن عمر ما تركها أ ما كان لعمر أسوة برسول الله ص فى ترك الصلاة إن كان تركها و هذه رواية يكذبها عترة نبيهم و ينكرها خاصة و من ذلك ما رواه فى الجمع بين الصحيحين للحميدى أيضا فى الحديث الرابع و الأربعين من أفراد مسلم من مسند عائشة قالت دخل على رسول الله ص رجلان فكلماه بشيء لا أدري ما هو فأغضباه فلعنهما و سبهما فلما خرجا قلت يا رسول الله ما أصاب أحد من الخير شيئا ما أصابه هذان قال

الطرائف ج : ٢ ص : ٣٦٩

و ما ذاك قلت لعنتهما و سببتهما قال أ و ما علمت ما شارطت عليه ربى قلت اللهم إنما أنا بشر فأى المسلمين لعنته أو سببته فاجعله له زكاتا و أجرا قال عبد المحمود اعتبروا رحمكم الله فى هذا الحديث فإن فيه طرائف فمن طرائفه كونه يخالف كتابهم فى وصف نبيهم بالرحمة لهم و الشفقة عليهم و إنه لعلى خلق عظيم و إنه ما كان فظا غليظ القلب فكيف جاز أن يصدقوا أو يصححوا ما يخالف كتابهم و يردوا على كتاب نبيهم بقول عائشة. و من طرائفه أن يكون لعن نبيهم و سبه مصلحة لمن يلعنه و يسبه و خيرا و زكاة و معلوم أنه لا ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى فكيف قبلت عقولهم قول عائشة فى ذلك و وصفوا نبيهم بهذه المقالات التى لا تليق به. و من طرائفه أنهم يشهدون لهما أنهما من المسلمين برواية عائشة و أنه يجوز مع ذلك أن يسبهما و يلعنهما و هذه أمور يستحى ذوو البصائر من تصحيحها عن

أدنى العقلاء فكيف جاز أن ينسبوها إلى أكمل الأنبياء لقد بلغ التعجب من هؤلاء القوم إلى أبعد الغايات و رحمتهم من شدة هذه الغفلات

و من ذلك ما رواه الحميدى فى الجمع بين الصحيحين أيضا فى الحديث الرابع عشر من أفراد البخارى من مسند عبد الله بن عمر أنه كان يحدث عن رسول الله ص أنه لقي زيد بن عمر بن نفيل بأسفل بلدح و ذاك قبل أن ينزل الوحي على رسول الله ص فقدم إليه رسول الله سفرة فيها لحم فأبى أن يأكل منها ثم قال إني لا آكل مما تذبحون على أنصابكم و لا آكل مما لم يذكر اسم الله عليه

قال عبد المحمود انظروا رحمكم الله إلى هذه الرواية التى شهدوا بصحتها و أن نبههم كان ممن يذبح على الأنصاب و يأكل منه و قد ذكروا فى الطرائف ج : ٢ ص : ٣٧٠

كتبهم أن الله كان يتولى تربيته و تأديبه و جبرئيل يلازم تهذيبه و أنه ما كانت له متابعة للجاهلية و لا رضى شيئا من أمورهم فكيف كذبوا أنفسهم فى ذلك كله و فى مدح الله تعالى له و مدحهم له لأول أمره و آخره و ظاهره و باطنه ثم مع هذا يشهدون عليه أن زيد بن عمر بن نفيل كان أعرف بالله منه و أتم حفظا لجانب الله فكيف أفتدى أنا و غيرى من العقلاء بقوم يروون مثل هذا و يصححونه و لقد سألت علماء أهل العترة من شيعتهم فرأيتهم ينكرون تصديق ذلك غاية الإنكار

و من ذلك ما رواه الحميدى فى الجمع بين الصحيحين أيضا فى الحديث العشرين بعد المائتين من المتفق عليه من مسند أبى هريرة قال قال رسول الله ص لبلال فى صلاة الغداة يا بلال حدثنى بأرجى عمل عملته عندك فى الإسلام منفعة فإنى سمعت الليلة خشف نعليك بين يدي فى الجنة قال بلال ما عملت عملا فى الإسلام أرجى عندى منفعة من أنى لم أتطهر طهورا تاما فى ساعة من ليل أو نهار إلا صليت بذلك الطهور ما كنت أقدر أن أصلى

قال عبد المحمود قد تعجبت من تصديقهم و تصحيحهم أن بلالا سبق رسول الله ص

إلى الجنة و دخلها قبل أن يدخلها ما هذا إلا اختلاط شنيع و اضطراب بديع فأين رواياتهم أنه أول داخل إلى الجنة و أول شافع و أنه لا يدخلها أحد إلا بإذنه أو جواز منه فكيف استحسنوا أن يرووا هاهنا أنه ما كان علم من بلال أنه قد سبقه إلى الجنة حتى سمع خشفة نعليه و لبت شعري أى حاجة لبلال إلى تلك النعلين اللتين توجهت الإشارة إليهما حتى يلبسهما فى الجنة إن هذا من المحال الذى لا يخفى على أهل الكمال

و من ذلك ما رواه الحميدى فى الجمع بين الصحيحين أيضا فى الحديث السادس من المتفق عليه من مسند حذيفة بن اليمان قال كنت مع النبى ص
الطرائف ج : ٢ ص : ٣٧١

فانتهى إلى سباطة قوم فبال قائما فتنحيت فقال ادنه فدنوت حتى قمت عند عقبيه فتوضأ فمسح على خفيه و فى رواية حتى فرغ
قال عبد المحمود انظر أيذك الله تعالى إلى قوم رووا فى كتبهم أن نبيهم علم الناس الآداب فى البول و الخلاء و سائر الأمور الدينية و الدنيوية و أنه لا يبول قائما كما يفعل السفهاء و يتباعد عن الناس وقت بوله ثم يصدقون و يصححون أنه بال قائما كما يفعل السفهاء و الأراذل و الله ما بلغ أعداؤهم إلى هذه الحال و إنى سمعت جماعة من أهل الملل يشهدون أن محمدا ص ما كان بهذه الصفات و أنه كان مؤدبا منزلها عن هذه الأمور المنقصات. ثم العجب من هذا الحديث أن حذيفة يعلم أن الأدب فى التباعد عن نبيهم فكيف يقال إن النبى ص أمره بالدنو منه عند عقبيه و أن يترك الأدب ثم و أى غرض يمكن أن يكون للنبي فى الاطلاع عليه عند هذه الحال أ ما استحيا أ ما خاف أهل الإسلام فى رواية هذا المحال

و من ذلك ما رواه الحميدى فى الجمع بين الصحيحين أيضا فى الحديث الخامس و الخمسين من أفراد البخارى من مسند أبى هريرة قال و أتى النبى ص بنى حارثة فقال أراكم يا بنى حارثة قد خرجتم من الحرم ثم التفت فقال بل أنتم فيه

قال عبد المحمود يا الله و للعقول كيف يقول هؤلاء عن رجل ذكروا أنه لا ينطق عن الهوى إن هو إلا وحى يوحى و لو لم يأت فى قرآنهم هذه الآية فإن نبيهم ما كان بصفة من يستعجل فى أمر قبل تحقيقه فكيف صدقوا و صححوا أنه قال ما ليس بحق ثم رده على نفسه و كشف لهم عن غلطه و هل كان يجوز

الطرائف ج : ٢ ص : ٣٧٢

أن يقبل عليه فى ذلك شهادة مسلم و لو أن مسلما ادعى عليه مثل هذا وجب أن يحكم عليه بالردة أو نحوها و يستتاب الحمد لله على التنزه مما حصل لهؤلاء فى رسوله و نسأله أن يوفقنا لمراضيه

و من ذلك ما رواه الحميدى فى كتاب الجمع بين الصحيحين أيضا فى الحديث الثالث من أفراد مسلم من مسند رافع بن خديج قال قدم نبي الله ص المدينة و هم يأبرون النخل فقال ما تصنعون قالوا كنا نصنعه قال لعلكم لو لم تفعلوا كان خيرا منه فتركوه فنفضت أو فنقصت ثمارها قال فذكروا ذلك له فقال إنما أنا بشر مثلكم إذا أمرتكم بشيء من دينكم فخذوا به و إذا أمرتكم بشيء من رأى فإنما أنا بشر

و من مسند طلحة بن عبد الله فى الحديث الثالث من أفراد مسلم قال مررت مع رسول الله ص يقوم على رءوس النخل فقال ما يصنع هؤلاء فقالوا يلحقونه يجعلون الذكر فى الأثني فقال رسول الله ص ما أظن يغنى ذلك شيئا قال فأخبروا بذلك فتركوه فأخبر بذلك رسول الله ص فقال إن كان ينفعهم ذلك فليصنعوه فإنى إنما ظننت ظنا فلا تؤاخذونى بالظن و لكن إذا حدثتكم عن الله شيئا فخذوا به فإنى لن أكذب على الله عز و جل

قال عبد المحمود كيف صدقوا مثل هذا الحديث و صححوه و قد شهدوا فى عدة مواضع أن نبيهم ص ما كان بصفة من يخفى عليه مثل هذا الأمر الذى ما يخفى على الصبيان و النساء و أنه ما تربى و لا عاش إلا مع قوم يعرفون عادة النخل فى التلقيح و لو لم يكن تربى معهم فإن هذا ما هو من الأمور الخفية على الخلائق و لو كان ذلك قد خفى عليه ما

كان بصفة من يستعجل قبل السؤال و التحقيق و كيف يفعل ذلك من يتضمن كتابه أنه
ما ينطق عن الهوى

الطرائف ج : ٢ ص : ٣٧٣

و كيف يقتدى عاقل بقوم هذه رواياتهم و مقالاتهم لقد استحيت لهؤلاء الأربعة
المذاهب من هذه الأمور العجائب و من طريف ما قبحوا به ذكر نبيهم بما لو ذكر أحد
منهم أو من واحد من الصحابة كذبوه

ما ذكره عبد الرحمن بن جوزى فى كتاب مرآة من الجياد فى باب السبق بالمصارعة قال
ما هذا لفظه و رفعه إلى أبى عبد الله بن حرب قال صارع رسول الله ص أبا دكانة فى
الجاهلية و كان شديدا شاة بشاة و دنا فصرعه النبى ثلاث مرات فقال أبو دكانة ما أقول
لأهلى شاة أكله الذئب و شاة تسرق فما أقول للثلاث فقال ص ما كنا لنصرعك لنجمع
عليك أن نصرعك و نغرمك خذ غنمك

قال عبد المحمود كيف تلزموننا أيها المسلمون إذا أنكرنا نبوة نبيكم و أنتم تقولون
عنه مثل هذه الروايات التى لا تليق بالفضلاء و لا بالعقلاء فكيف عن الأنبياء و هل
بلغتم من الجهل إلى أن تقولوا أنه كان فى الجاهلية مثل بعضهم فى المصارعة و
اللعب و أحوال أهل السفه أعنت يا ابن الجوزى على هدم الإسلام و بطلان النبوة و
أشمت قلوب الأعداء و جعلت الحجة للزنادقة على مخالفة المسلمين فإن لم يكن لكم
دين أ ما كان لك عقل يردك عن هذه الفضائح التى نسبتها إلى دين الإسلام. قال عبد
المحمود فقد عرفتكم طرفا مما ذكروه عن الأنبياء و عن نبيهم من الأمور التى ما كان
يجوز تصديقها عنهم و لا كان يحل أن يقبلوا ممن ينقل ما يقتضى النفور منهم و مع
هذا فقد قبلوا و نقلوا و صححوا فكيف يقتدى بقوم يصفون نبيهم بهذه الصفات و
يصدقون عنه مثل هذه الروايات

إخبار النبى ص عن ارتداد بعض أصحابه بعد وفاته

و من طرائف ما رأيت من مناقضاتهم فى نحو ذلك أنى سمعت جماعة من هؤلاء الأربعة

المذاهب و رأيت فى كتبهم أنهم يستعظمون ذكر أحد من الصحابة

الطرائف ج : ٢ ص : ٣٧٤

بسوء حتى أنهم لو علموا أن رجلا ذكر عن أبى بكر و عمر و أمثالهم نقصا أو روى لهم عيبا أو يلعنهم أو غلب على ظنهم أن أحدا نسب إلى أحد هؤلاء الصحابة خطيئة فإنهم يضللون القائل و الناقل و المستمع و يبيح كثير منهم دم من يعتقد ذلك. فمن

اعتقاداتهم فى ذلك ما ذكره أبو إسماعيل عبد الله بن محمد الأنصارى الهروى و هو من علماء الأربعة المذاهب فى كتاب الاعتقاد ما هذا لفظه إن الصحابة كلهم عدول رجالهم و نساؤهم ثم قال عقيب ذلك فمن تكلم فيهم بتهمة أو تكذيب فقد توثب على الإسلام بالإبطال. و من ذلك ما ذكره الغزالى فى كتاب الإحياء فى قواعد العقائد فى الأصل

التاسع قال و اعتقاد أهل السنة تزكية جميع الصحابة. قال عبد المحمود سأذكر لك طرفا من ذمهم للصحابة فيما بعد إن شاء الله تعالى ثم يا لله أ ما يجرون أحد الصحابة مجرى أحد الأنبياء كيف سهل عليهم ذم بعض الأنبياء و خاصة نبيهم الذى عندهم أكملهم و عظم عندهم ذم بعض الصحابة و قالوا كلهم عدول ثم كيف يجوز أن يرغب عاقل فى دين قوم هذه رواياتهم و عقائدهم و هذه مقالاتهم عن نبيهم المشفق عليهم المحسن إليهم. و من طريف ما سمعت عن جماعة منهم بل رأيت أنهم يرجحون أهل الذمة على فرقة من المسلمين يسمونها الرافضة و مودتهم لأهل الذمة أكثر من مودتهم لهذه الفرقة لأنهم يعتقدون فى هذه الفرقة أنها تعتقد بخطيئة بعض الصحابة أو ضلال بعضهم. و هذا من طرائف هؤلاء و فضائحهم و سوء توفيقهم لأن هذه الفرقة المسماة عندهم بالرافضة أقصى ما رأيت منهم و سمعت عنهم ما حكيت من اعتقادهم لضلال بعض الصحابة و قد كان الصحابة يضلل بعضهم بعضا فى حياتهم و قد

الطرائف ج : ٢ ص : ٣٧٥

جرى بينهم من الاختلاف و استباحة بعضهم ذم بعض و ذم بعضهم بعضا ما قد عرفه أكثر أهل الملل و قد تقدمت رواياتهم

عن نبينهم أنه قال لعل بن أبى طالب ع يقاتل الناكثين و القاسطين و المارقين
فقاتلهم بأمر نبينهم و كانوا من الصحابة و سفكت الدماء بين الفريقين. و من طريف ما
رأيت من المناقضة لهم شهادتهم بتزكية الصحابة جميعهم ثم شهادتهم بأن نبينهم أمر
بقتال الناكثين و القاسطين و المارقين منهم

و روى الحميدى فى الجمع بين الصحيحين فى مسند أبى بكر فى الحديث الثامن من
المتفق عليه قال عن النبى ص أنه إذا التقى المسلمان بسيفهما فالقاتل و المقتول فى
النار

قال عبد المحمود فانظر رحمك الله فى هذه المناقضات و اعجب و ابعد من اعتقاد أهل
هذه المقالات ثم كيف لم يكن لهذه الفرقة الراضية أسوة بالصحابة فيما فعلوا فى
أنفسهم و كيف صار أهل الذمة أخف على قلوبهم و أقرب إليهم من هذه الفرقة و أهل
الذمة يقولون عن نبينهم و صحابته و أهل بيته و خاصته كل عظمة و يرمونهم بكل
قبيحة و إذا خلى الذمى مع مثله فى أكثر أوقاته فلعله يلتذ بتقبيح ذكر نبينهم و صحابته
و أهل ملته و يدينون بذلك و يعتقدون أنهم لو وجدوا من ينصرهم عليهم سفكوا
دماءهم و تملكوا نساءهم و زالوا خلافتهم و ممالكهم و استعبدوهم و جعلوهم تحت
أقدامهم و انتقموا منهم لأحيائهم و أمواتهم. فكيف صارت الراضية باعتقاد خطأ بعض
الصحابة أبعد إلى هؤلاء المسلمين من أهل الذمة و كيف صار أهل الذمة أقرب إلى
هؤلاء المسلمين من الراضية لو لا أن هؤلاء المعتقدين لذلك من هؤلاء الأربعة

المذاهب معاندون أو جهال بالمعقول

الطرائف ج : ٢ ص : ٣٧٦

و المنقول فلا يجوز لأحد أن يلتفت إليهم و لا يعول عليهم سواء قلوا أو كثروا ارتفعوا
فى الدنيا أو اتضعوا. قال عبد المحمود و مما رأيت من تكذيب هؤلاء الأربعة المذاهب
لأنفسهم و دينهم و لكثير من صحابة نبينهم جملة و تفصيلا و شهادتهم أن نبينهم ذمهم
و شهد عليهم بالضلال

ما رواه الحميدى فى الجمع بين الصحيحين أيضا فى مسند سهل بن سعد فى الحديث الثامن و العشرين من المتفق عليه قال سمعت النبى ص يقول أنا فرطكم على الحوض من ورد شرب و من شرب لم يظماً أبدا و ليردن على أقوام أعرفهم و يعرفونى ثم يحال بينى و بينهم

قال أبو حازم فسمع النعمان بن أبى عياش و أنا أحدثهم هذا الحديث فقال هكذا سمعت سهلا يقول قال فقلت نعم قال و أنا أشهد على أبى سعيد الخدرى لسمعته يزيد فيقول إنهم أمتى فيقال إنك لا تدري ما أحدثوا بعدك فأقول سحقا سحقا لمن بدل بعدى و غير

و من ذلك ما رواه الحميدى فى الجمع بين الصحيحين فى الحديث الستين من المتفق عليه من مسند عبد الله بن عباس قال ألا و إنه سيجاء برجال من أمتى فيؤخذ بهم ذات الشمال فأقول يا رب أصحابى فيقال إنك لا تدري ما أحدثوا بعدك فأقول كما قال العبد الصالح وَ كُنْتُ عَلَيْهِمْ شَهِيداً مَا دُمْتُ فِيهِمْ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنْتُ أَنْتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ وَ أَنْتَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ إِنَّ تُعَذِّبُهُمْ فَإِنَّهُمْ عَبْدُكَ وَ إِنَّ تَغْفِرَ لَهُمْ فَاِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ قال فيقال الطرائف ج : ٢ : ص : ٣٧٧

لى إنهم لم يزالوا مرتدين على أعقابهم منذ فارقتهم

و من ذلك ما رواه الحميدى فى الجمع بين الصحيحين فى الحديث الحادى و الثلاثين بعد المائة من المتفق عليه من مسند أنس بن مالك قال إن النبى ص قال ليردن على الحوض رجال ممن صاحبنى حتى إذا رأيتهم و رفعوا إلى اختلجوا دونى فلاقولن أى رب أصحابى أصحابى فليقالن لى إنك لا تدري ما أحدثوا بعدك

و من ذلك ما رواه الحميدى أيضا فى الجمع بين الصحيحين فى الحديث السابع و الستين بعد المائتين من المتفق عليه من مسند أبى هريرة عن عطاء بن يسار عن أبى هريرة قال قال النبى ص بينما أنا قائم فإذا زمرة حتى إذا عرفتهم خرج رجل من بينى و

بينهم فقال هلم فقلت إلى أين قال إلى النار و الله قلت ما شأنهم قال إنهم ارتدوا
بعدك على أدبارهم القهقري ثم إذا زمرة حتى إذا عرفتهم خرج رجل من بيني و بينهم
فقال هلم فقلت إلى أين فقال إلى النار و الله قلت ما شأنهم قال إنهم ارتدوا على
أدبارهم القهقري فلا أراه يخلص منهم إلا مثل همل النعم و رووا مثل ذلك من عدة طرق
من مسند عائشة و رووا نحو ذلك من عدة طرق من مسند أسماء بنت أبي بكر و رووا
نحو ذلك من عدة طرق من مسند أم سلمة و رووا نحو ذلك من مسند سعيد بن المسيب
و جميع هذه الروايات في الجمع بين الصحيحين للحميدي

الطرائف ج : ٢ ص : ٣٧٨

و من ذلك ما رواه أحمد بن حنبل في مسند عبد الله بن مسعود قال قال رسول الله ص
أنا فرطكم على الحوض و ليرفعن إلى رجال منكم حتى إذا أهويت إليهم لأناولهم
اختلجوا دوني فأقول أي رب أصحابي فيقال إنك لا تدري ما أحدثوا بعدك و روى نحوه
الحميدي في الجمع بين الصحيحين في مسند عبد الله بن مسعود و روى نحوه
الحميدي أيضا في مسند حذيفة بن اليمان في الحديث السابع من المتفق عليه
و من ذلك ما رواه الحميدي في الجمع بين الصحيحين في مسند أبي الدرداء في
الحديث الأول من صحيح البخاري قالت أم الدرداء في الحديث دخل على أبو الدرداء
و هو مغضب فقلت ما أغضبك فقال و الله ما أعرف من أمر محمد ص شيئا إلا أنهم يضلون
جميعا

و من ذلك ما رواه الحميدي أيضا في الجمع بين الصحيحين في الحديث الأول من
صحيح البخاري من مسند أنس بن مالك عن الزهري قال دخلت على أنس بن مالك
بدمشق و هو يبكي فقلت ما يبكيك فقال لا أعرف شيئا مما أدركت إلا هذه الصلاة و هذه
الصلاة قد ضيعت

و في حديث آخر منه ما أعرف شيئا مما كان على عهد رسول الله ص قيل الصلاة قال أ
ليس ضيعتم ما ضيعتم فيها

و من ذلك ما رواه الحميدى أيضا فى الجمع بين الصحيحين فى مسند

الطرائف ج : ٢ ص : ٣٧٩

أبى مالك و أبى عامر كذا ذكره الحميدى بهذا اللفظ أن النبى ص قال أول دينكم نبوة و رحمة ثم ملك و رحمة ثم ملك و جبرية ثم ملك عض يستحل فيه الخز و الحرير و من ذلك ما رواه الحميدى أيضا فى الجمع بين الصحيحين فى الحديث السادس بعد الثلاث مائة من المتفق عليه من مسند أبى هريرة قال عن النبى ص فى أواخر الحديث المذكور إن مثلى كمثل رجل استوقد نارا فلما أضاءت ما حولها جعل الفراش و هذه الدواب التى فى النار يقعن فيها و جعل يحجزهن و يغلبنه فيقتحمن فيها قال فذلك مثلى و مثلكم أنا آخذ بحجزكم عن النار هلم عن النار هلم عن النار فتغلبونى و تقتحمون فيها

و من ذلك ما رواه الحميدى أيضا فى الجمع بين الصحيحين فى الحديث العاشر من مسند ثوبان مولى رسول الله من حديث أبى الربيع عن الزهرى عن النبى ص قال إنما أخاف على أمتى الأئمة المضلين و إذا وقع عليهم السيف لم يرفع عنهم إلى يوم القيامة و لا تقوم الساعة حتى يلحق حى من أمتى بالمشركين و حتى تعبد قبائل من أمتى الأصنام و الأوثان

و من ذلك ما رواه الحميدى أيضا فى الجمع بين الصحيحين فى الحديث التاسع و الأربعين من أفراد البخارى من مسند أبى هريرة أنه قال لا تقوم الساعة حتى تأخذ أمتى مآخذ القرون قبلها شبرا بشبر و ذراعا بذراع فليل له يا رسول الله كفارس و الروم قال من الناس إلا أولئك

و من ذلك ما رواه الحميدى أيضا فى الجمع بين الصحيحين فى الحديث

الطرائف ج : ٢ ص : ٣٨٠

الحادى و العشرين من المتفق عليه من مسند أبى سعيد الخدرى قال قال رسول الله ص لتتبعن سنن الذين من قبلكم شبرا بشبر و ذراعا بذراع حتى لو دخلوا فى جحر ضب

لا تبعتموهم قلنا يا رسول الله اليهود والنصارى قال فمن
و من ذلك ما ذكره صاحب الكشف فى تفسير قوله تعالى وَ مَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ
فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ

عن حذيفة عن النبى ص أنه قال و أنتم أشبه الأمم سمتا بينى إسرائيل لتركبن طريقهم
حذو النعل بالنعل و القذة بالقذة غير أنى لا أدرى أ تعبدون العجل أم لا
قال عبد المحمود هذه بعض أحاديثهم الصحاح مما ذكروه عن صحابة نبىهم و عن أمته
و ما يقع منهم من الضلال بعد وفاته و سأذكر فيما بعد طرفا من أحاديثهم الصحاح
المتضمنة لمخالفتهم له و ذمة لهم فى حياته. فإذا كان قد شهد نبىهم على جماعة من
أصحابه بالضلال و الهلاك و أنهم ممن كان يحسن ظنه بهم فى حياته و لحسن ظنه
بهم قال أى رب أصحابى ثم يكون ضلالهم قد بلغ إلى حد لا تقبل شفاعة نبىهم فيهم و
يختلجون دونه و تارة يبلغ غضب نبىهم عليهم إلى أن يقول سحقا سحقا و تارة يقول
إنهم لم يزلوا مرتدين على أعقابهم و تارة يشهد عليهم أبو الدرداء و أنس بن مالك و
هما من أعيان الصحابة عندهم بأنه ما بقى من شريعة محمد ص إلا الاجتماع فى الصلاة
ثم يقول أنس و قد ضيعوا الصلاة و تارة يشهد نبىهم أنه بعد وفاته

الطرائف ج : ٢ ص : ٣٨١

يكون دينهم ملكا و رحمة و ملكا و جبرية على عادة الملوك المتغلبين ففيهم الرحيم و
المتجبر و تارة يشهد على قوم من الصحابة أنه يشفق عليهم و يأخذ بحجزهم عن النار
و ينهاهم مرارا بلسان الحال و المقال فيغلبونه و يسقطون فيها و تارة يخاف على أمته
من أئمة مضلين يولون عليهم و تارة يشهد عليهم باتباع ما أتى به القرون السالفة فى
الضلال و اختلال الأحوال. ثم قد أوردوا عنه بغير خلاف من المسلمين أن أمة موسى
افتترقت بعده إحدى و سبعين فرقة واحدة ناجية و الباقون فى النار و أمة عيسى افتترقت
اثنتين و سبعين فرقة واحدة ناجية و الباقون فى النار و أمته تفترق ثلاثا و سبعين فرقة
واحدة ناجية و اثنتان و سبعون فى النار و قد تضمن كتابهم وَ مِمَّنْ حَوْلَكُم مِّنَ الْأَعْرَابِ

مُنافِقُونَ وَ مِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ مَرَدُّوا عَلَى النَّفَاقِ لَا تَعْلَمُهُمْ نَحْنُ نَعْلَمُهُمْ سَنُعَذِّبُهُمْ
مَرَّتَيْنِ فَكَيْفَ يَجُوزُ لِمُسْلِمٍ أَنْ يَرِدَ شَهَادَةُ اللَّهِ وَ شَهَادَةُ رَسُولِهِ عِنْدَهُمْ بِضَلَالٍ كَثِيرٍ مِنْ
صَحَابِهِ نَبِيَّهُمْ وَ هَلَكَ أَكْثَرُ أُمَّتِهِ وَ اخْتِلَافُ أُمُورِهِمْ بَعْدَ وَفَاتِهِ وَ هَلْ يَرِدُ ذَلِكَ مِنْ
الْمُسْلِمِينَ إِلَّا مَنْ هُوَ شَاكٍ فِي قَوْلِ اللَّهِ وَ قَوْلِ نَبِيِّهِمْ أَوْ مَكَابِرَةً لِلْعِيَانِ وَ كَيْفَ يَلَامُ أَوْ
يَذَمُّ مَنْ صَدَّقَ اللَّهَ وَ رَسُولَهُ فِي ذَمِّ بَعْضِ أَصْحَابِهِ وَ أَكْثَرُ أُمَّتِهِ أَوْ اعْتِقَادَ ضَلَالٍ بَعْضُهُمْ وَ
كَيْفَ اسْتَحْسَنُوا لَأَنْفُسِهِمْ أَنْ يَرَوْا مِثْلَ هَذِهِ الْأَخْبَارِ الصَّحَاحِ ثُمَّ يَنْكُرُوا عَلَى الْفِرْقَةِ
الْمَعْرُوفَةِ بِالرَّافِضَةِ مَا أَقْرَأُوا لَهُمْ بِأَعْظَمِ مِنْهُ وَ كَيْفَ يَرْغَبُ ذُو بَصِيرَةٍ فِي اتِّبَاعِ هَؤُلَاءِ
الْأَرْبَعَةِ الْمَذَاهِبِ وَ قَدْ بَلَّغُوا إِلَى هَذِهِ الْغَايَاتِ مِنَ الْمُنَاقَضَاتِ وَ اضْطِرَابِ الْمَقَالَاتِ وَ
الرَّوَايَاتِ

فِي أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى لَمْ يَتْرِكْ أُمَّتَهُ بِغَيْرِ وَصِيَّةٍ
وَ مِنْ طَرَائِفِ الْأُمُورِ الَّتِي أَقْدَمَ عَلَيْهَا هَؤُلَاءِ الْأَرْبَعَةِ الْمَذَاهِبِ وَ أَمْثَالِهِمْ
الطَّرَائِفُ ج : ٢ : ص : ٣٨٢

وَ كَابَرُوا فِيهَا الْمَعْقُولَ وَ الْمُنْقُولَ وَ نَاقَضُوا بِهَا الْعَادَاتِ وَ مَا قَدَمُوهُ مِنَ الرَّوَايَاتِ الَّتِي
أَجْمَعُوا عَلَى صِحَّتِهَا وَ أَنَّهِمْ مَعَ قَوْلِهِمْ إِنَّ نَبِيَّهُمْ مُحَمَّدًا صَلَّى كَانَ أَعْقَلَ الْعُقَلَاءِ وَ أَفْضَلَ
الْأَنْبِيَاءِ وَ إِنَّهُ كَانَ شَفِيقًا عَلَى أُمَّتِهِ وَ رَحِيمًا لِأَهْلِ مِلَّتِهِ وَ إِنَّهُ مَا كَانَ يَسَافِرُ عَنْهُمْ حَتَّى
يَجْعَلَ لَهُمْ مِنْ يَنْوِبِهِ فِيهِمْ وَ يَنْظُرُ فِي مَصَالِحِهِمْ وَ إِنَّهُ كَانَ إِذَا نَفَذَ سِرِّيَّةً أَوْ جَيْشًا يَقُولُ
إِنْ قَتَلَ أَمِيرُكُمْ فَالْأَمِيرُ فَلَانٍ فَإِنْ قَتَلَ فَلَانٌ فَفَلَانٌ الْآخِرُ عَوْضُهُ وَ رَوَوْا فِي ذَلِكَ أَخْبَارًا فِي
صَحَاحِهِمْ.

فَمِنْهَا مَا ذَكَرَهُ الْحَمِيدِيُّ فِي الْجَمْعِ بَيْنَ الصَّحِيحِينَ فِي الْحَدِيثِ الْخَامِسِ وَ الْخَمْسِينَ
مِنْ أَفْرَادِ مُسْلِمٍ مِنْ مُسْنَدِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ قَالَ أَمَرَ النَّبِيُّ صَلَّى فِي غَزْوَةِ مَوْتَةِ زَيْدَ بْنِ حَارِثَةَ
وَ قَالَ إِنْ قَتَلَ زَيْدٌ فَجَعْفَرُ فَإِنْ قَتَلَ جَعْفَرُ فَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ رَوَاحَةَ
وَ كُلُّ ذَلِكَ فَعَلَهُ نَبِيُّهُمْ لَثَلَا يَقَعُ بَيْنَهُمْ اخْتِلَافٌ وَ لَثَلَا يَنْشُرُ أَمْرَهُمْ وَ إِنْ شَفَقْتَهُ عَلَيْهِمْ
بَلَغْتَ إِلَى أَنَّهُ أَمْرُهُمْ أَلَا يَبِيتُ أَحَدٌ مِنْهُمْ إِلَّا وَ وَصِيَّتِهِ تَحْتَ رَأْسِهِ وَ إِنَّهُ مِنْ مَاتَ بِغَيْرِ

وصية مات ميتة جاهلية و رووا فى ذلك أخبارا. فمنها فى بعض ما ذكرناه
ما ذكره الحميدى فى الجمع بين الصحيحين فى الحديث الثامن و الستين بعد المائة
من المتفق عليه من مسند عبد الله بن عمر بن الخطاب أن رسول الله ص قال ما حق
امرى مسلم له شىء يريد أن يوصى فيه يبيت ليلتين إلا و وصيته مكتوبة عنده
و قد تقدم من روايتهم عنه ص فى صحاحهم أنه أوصى أن الأمر فى قریش ثم عين على
بنى هاشم و أهل بيته و جعلهم خلفاء بعد وفاته و تقدم أيضا رواياتهم عنه فى تعيينه
على على بن أبى طالب ع فى عدة مقامات بروايات متواترة
الطرائف ج : ٢ ص : ٣٨٣

و روى الحميدى فى الجمع بين الصحيحين فى الحديث الثانى و السبعين من المتفق
عليه من مسند عائشة قال كانت عائشة تحدث أن النبى ص قال بعد ما دخل بيتى و اشتد
وجعه أهريقوا على من سيع قرب لم تحل أوكيتهن لعلى أن أعهد إلى الناس فأجلسناه
فى مخضب لحفصة زوجة النبى ص ثم طفقنا نصب عليه من تلك القرب حتى طفق يشير
إلينا أن قد فعلتن قالت ثم خرج إلى الناس فصلى بهم و خطبهم
قال عبد المحمود و مع هذا كله فإن الأربعة المذاهب كابروا و باهتوا و قالوا إن نبىهم
ما أوصى بهم و إنه ترك أمته جميعا بغير وصية منه فيهم و لا اختار لهم أحدا يقوم
مقامه و لا قال لهم اختاروا أنتم و إنه تركهم حتى اختلفوا بعده و اختلط أمورهم غاية
الاختلال و شهد بعضهم على بعض بالضلال. قال عبد المحمود لقد ركب القائلون بذلك
مركبا عظيما من البهتان لا يجوز أن يستحسنه أحد من أهل العقول و الأدیان فإنه لو
لم يصفوه بما وصفوه من الشفقة عليهم و الإحسان إليهم و لا رووا ما رووا من وصاياه
و كانوا لا يعرفون على الجملة ما جرت الحال عليه و جب أن يعتقدوا أنه أوصى و أنه
لا يجوز وصفه أنه مات بغير وصية و قبل تعيين من يقوم مقامه سواء كان نبيا أو ملكا
من الملوك فإننا ما عرفنا و ما سمعنا أن نبيا قبله مات بغير وصية و ما مات نبى إلا بعد
أن عين على من يقوم مقامه و كذلك الملوك إذا لم يحل بينهم و بين وصيتهم حائل

فكيف أقدموا على تقييح ذكر نبيهم و وصفوه بأنه ترك ما شهد بوجوبه كافة الأنبياء و
أعقل العقلاء. لا سيما و قد ذكروا عنه أنه ما مات فجأة و ما مات إلا بعد أن ظهر له و
لهم أنه يموت فى ذلك المرض و قد كان يجب عليهم فى حكم الوفاء له أنه إذا

الطرائف ج : ٢ ص : ٣٨٤

أورد عليهم حديث يتضمن أنه أوصى بهم و عين لهم على من يقوم مقامه أن يفرحوا
بذلك الحديث لموافقته للعقول السليمة و الأديان المستقيمة و العوائد الصحيحة و
لا يبدءوا قائله و ناقله بالبهتان و يقابلوا الحديث بالهجران فكيف و قد روت عترته
الذين أمرهم بالتمسك بهم وصية نبيهم بالإسلام و المسلمين و تعيينه على من يقوم
مقامه فيهم إلى يوم الدين و يصدقوا العترة فى تلك الروايات بما تقدم ذكره من
رواياتهم فى صحاحهم و من طريف بهتهم للمعقول و الشرائع و العوائد أنهم يقولون
لو كان نبيهم قد أوصى إلى أحد أو عين على من يقوم مقامه ما خالفه أحد من الصحابة
و قد عرفوا و عرف أهل الملل أن أكثر أصحاب نبيهم خالفوه فى حياته فى حال الشدة و
زمان الرخاء. أما الشدة فإنهم فارقوه فى غزوات جماعة و خذلوه و اختاروا أنفسهم
عليه فمنها غزاة حنين و أحد و خيبر و غيرهن و قد تضمن كتابهم و يَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ
أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنْكُمْ شَيْئاً وَ ضَاقَتْ عَلَيْكُمْ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ ثُمَّ
وَلَّيْتُمْ مُدْبِرِينَ و كانوا فى تلك الحال نحو عشرة آلاف فلم يتخلف معه منهم أحد إلا
أقل من عشرة أنفس. و روى سبعة أنفس فحسب و هم على بن أبى طالب ع و العباس و
الفضل بن العباس و ربيعة و أبو سفيان بن حرت بن عبد المطلب و أسامة بن زيد و
عبدة ابن أم أيمن و روى أيمن ابن أم أيمن و أسلمه الباقر للقتل و شماتة الأعداء و
إبطال كثير من شريعته لأن هذه الغزوات كانت قبل إكمال شريعتهم كما يذكرون و
آثروا الحياة الفانية على الحياة الباقية و على الله و على نبيهم و هو يراهم عيانا و
لم يستحيوا منه و لا من الله و لا من العار.

الطرائف ج : ٢ ص : ٣٨٥

و أما مخالفة أصحابه له فى الرخاء و الأمن فقد تضمن كتابهم ذلك فقال وَ إِذَا رَأَوْا تِجَارَةً
أَوْ لَهْوًا أَنْفَضُوا إِلَيْهَا وَ تَرَكُوكَ قَائِمًا قُلْ مَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ مِنَ اللَّهْوِ وَ مِنَ التِّجَارَةِ وَ
اللَّهُ خَيْرُ الرَّازِقِينَ فكانوا كما روى إذا سمعوا بوصول تجارة تركوا الصلاة معه و الحياء
منه و تركوا المراقبة لله الذى يذكرون أنه أمرهم بالصلاة معه و لم يلتفتوا إلى حرمة
ربهم و لا حرمة نبيهم و لا صلاتهم معه و باعوا ذلك كله بمشاهدة تجارة أو طمع فى
مكسب منها فكيف يستبعد من هؤلاء أن يخالفوه بعد وفاته فى طلب الملك و الخلافة
و الجاه و المال و قد انقطعت مشاهدته لهم و حياؤهم منه إن استبعاد مخالفتهم له من
عجائب الأمور و طرائف الدهور. و من طرائف ما يدل على أن أكثر الصحابة لا يستبعد
منهم مخالفة نبيهم بعد وفاته

ما ذكره الحميدى فى الجمع بين الصحيحين فى مسند أنس بن مالك فى الحديث
الحادى عشر من المتفق عليه قال إن ناسا من الأنصار قالوا يوم حنين حين أفاء الله
على رسوله من أموال هوازن ما أفاء فطفق رسول الله ص يعطى رجلا من قريش المائة
من الإبل فقالوا يغفر الله لرسوله يعطى قريشا و يتركنا و سيوفنا تقطر من دمائهم
و قال الحميدى فى الحديث المذكور فى حديث هاشم بن زيد عن أنس أن الأنصار قال
إذا كانت الشدة فنحن ندعى و تعطى الغنائم غيرنا قال ابن شهاب عن أنس فحدث ذلك
رسول الله ص فعرفهم و فى حديث ذكره أنه فعل ذلك تألفا لمن أعطاه
ثم يقول فى رواية الزهرى عن أنس أن النبى ص قال للأنصار إنكم ستجدون بعدى أثره
شديدة فاصبروا حتى تلقوا الله و رسوله على الحوض قال أنس فلم يصبروا

الطرائف ج : ٢ ص : ٣٨٦

و من ذلك ما رواه فى صحاحهم باتفاقهم و قد ذكر مسلم فى صحيحه أيضا فى المجلد
الثالث من حديث عائشة فى قصة الإفك فقال فيه ما هذا لفظه قالت فقام رسول الله ص
على المنبر فاستعذر من عبد الله بن أبى بن سلول قالت فقال رسول الله ص و هو على
المنبر يا معشر المسلمين من يعذرنى من رجل قد بلغ أذاه فى أهل بيتى فو الله ما

علمت على أهل بيتي إلا خيرا و لقد ذكروا رجلا ما علمت عليه إلا خيرا و ما كان يدخل على أهلي إلا معي فقام سعد بن معاذ الأنصاري فقال أنا أعذرک منه يا رسول الله إن كان من الأوس ضربنا عنقه و إن كان من إخواننا من الخزرج أمرتنا ففعلنا أمرک قالت فقام سعد بن عباد و هو سيد الخزرج و كان رجلا صالحا و لكن اجتهدته الحمية فقال لسعد بن معاذ كذبت لعمر الله لا تقتله و لا تقدر على قتله فقام أسيد بن حضير و هو ابن عم سعد بن معاذ فقال لسعد بن عباد لعمر الله لنقتله فإنک منافق تجادل عن المنافقين فثار الحيان الأوس و الخزرج حتى هموا أن يقتتلوا و رسول الله ص قائم على المنبر فلم يزل رسول الله يخفضهم حتى سكتوا و سكت الخبر

قال عبد المحمود انظر رحمک الله نظر منصف فى هذه الأحاديث المتفق على صحتها عندهم و فکر فيما بلغوا إليه من تقييح ذکر الأنصار كافة و ما ذكروه عنهم و شهدوا به عليهم من سوء معاملتهم و مصاحبتهم لنبیهم فى حال حياته بمحضره و قلة احترامهم له و ترك الموافقة له فى حالتى غضبه و رضاه و وقوفهم مع الحسد بنبيهم أو أغراض جاهلية و أحقاد دنيوية فكذلك يكون قد حضروا و حضر من حضر منهم يوم السقيفة بمثل هذه الآراء السقيمة و الأغراض الذميمة و اختلفوا فيمن يولونه منهم أو من غيرهم الإمارة حتى حضر أبو بكر و عمر

الطرائف ج : ٢ ص : ٣٨٧

و أبو عبيدة و اغتتموا اختلاف الأنصار و من حضر السقيفة و توسلوا إلى مبايعة أبى بكر و بالله عليك هل ترى يستبعد من هؤلاء الأنصار و أمثالهم أن يتركوا النص على على بن أبى طالب ع بالخلافة حسدا له و لبنى هاشم و يبايعوا أبا بكر لأغراض دنيوية و أنهم كانوا يطمعون من أبى بكر بما لا يرجون من على بن أبى طالب ع من التماس الولايات و الأموال منه بغير حقها. و انظر رحمک الله كيف أحوجوا نبیهم إلى أن قطع الخطبة و منعه مما كان قد شرع فيه من التألم من المنافق عبد الله بن أبى بن سلول و لم يتمكن من الانتصاف من رجل واحد حيث كان لهم أغراض فاسدة فى منعه من ذلك و

اختلفوا عليه فاقترع على الإمساك فهلا كان حال على ع معهم و حالهم معه كما جرت الحال مع نبهم فى اختلافهم و اختلافهم. و من طريف ما يدل على أن الصحابة يختارون الدنيا على الله و الرسول قوله تعالى يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نَاجَيْتُمُ الرَّسُولَ فَقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيْ نَجْوَاكُمْ صَدَقَةٌ و تقدم روايات الأربعة المذاهب بأن هذه الآية لم يعمل بها غير على بن أبى طالب ع فانظر مضمون تلك الروايات و مضمون قوله تعالى أَسْأَلُكُمْ أَنْ تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيْ نَجْوَاكُمْ صَدَقَاتٍ و كيف لا يعلم بيقين من هذه الآيات أن هؤلاء اختاروا طلب المال الحقيق الفانى على ما أتاهم و يأتيهم من معرفة دينهم و آخرتهم من المخاطبات معه ص و كان قيمة دينهم و سعادة آخرتهم أقل من قيراط و أقل منه أن يصدقوا و يناجوا مع رسولهم فكيف يستبعد من هؤلاء الجماعة أن يخالفوا رسولهم بعد وفاته فى طلب الملك العقيم و الولايات و بلوغ الشهوات و اللذات.

الطرائف ج : ٢ ص : ٣٨٨

ثم انظر قوله تعالى وَ تَابَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ فهو يكشف لك أنه وقع منهم بالتأخر من المناجاة و البخل بالصدقات ما يقتضى الخيانات و يحتاج إلى أن يتوبوا حتى يتوب الله عليهم و هذا واضح من إثارهم الدنيا على الله و الرسول المحسن إليهم ثم ذكر الله تعالى أنه تاب عليهم شفقة بهم لا لأنهم تابوا لأن التوبة له طرفان طرف من الله تعالى أن يفتح باب قبول التوبة و طرف من العبد بأن يتوب أ لا ترى قوله تعالى إنه قال فى موضع آخر ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ لِيَتُوبُوا و فى آية أخرى قوله تعالى وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَ اسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَ شَاوِرْهُمْ فِى الْأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ. فانظر فى قوله تعالى لنبيه إنهم أقسياء القلوب أن لو كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا أ لا تعلم أن مضمونه يقتضى عقلا أن الباعث لجمعهم و اجتماعهم لم يكن إلا لين جناح النبى ص و لطفه معهم لا لإطاعة حكم النبوة و إطاعة حكم رسالته و قوله تعالى لَانْفَضُّوا مِنْ

حَوْلِكَ يوضح لك هذا المعنى أنه لو كان فظا و غليظ القلب لم يصبروا على نبوته ص و لم يقيموا على حكم رسالته و قوله تعالى فَأَعْفُ عَنْهُمْ يَكشف لك أنهم كانوا على صفات مهلكة و جنایات مفضحة التي تحتاج إلى العفو عنهم و قوله تعالى وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ يؤكد ذلك إلى نهاية الغاية. و قوله تعالى وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ يدل على ضعف دينهم و أنهم كانوا مؤلفة يحتاجون إلى تأليف قلوبهم و قوله تعالى فَإِذَا عَزَمْتَ حيث جعل المدار على عزمه و لم يقل و إذا قالوا لك أو إذا عزموا كلها يدل بوضوح أن حالهم كان حال المؤلفة و كل واحد منها يشهد بضعف إيمانهم و سخافة رأيهم فكيف الطرائف ج : ٢ : ص : ٣٨٩

يليق بأحد منهم أن يقتدى به أهل الفهم أو يعتمد إلى حديثهم بعد هذا الإيضاح و الإعلام و خاصة إنهم يزعمون أن الذين شاورهم محمد ص كان أبو بكر و عمر منهم و كانوا في حكم الإسلام. و قال الزمخشري في كتاب الكشاف في تفسير قوله تعالى وَلَوْ كُنْتَ فَظًا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ قال لفرقوا عنك حتى لا يبقى حولك أحد منهم. و قال الزمخشري في تفسير قوله تعالى لَقَدْ ابْتَغُوا الْفِتْنَةَ مِنْ قَبْلُ وَ قَلَّبُوا لَكَ الْأُمُورَ روى عن ابن جريح أنه قال وقفوا لرسول الله ص على الثانية ليلة العقبة و هم اثنا عشر رجلا ليفتكوا به. و قال الزمخشري في تفسير قوله تعالى وَهَمُّوا بِمَا لَمْ يَنَالُوا و هو الفتك برسول الله ص و ذلك عند مرجعه من تبوك تواتق خمسة عشر منهم على أن يدفعوه عن راحلته إلى الوادي إذا تسنم العقبة بالليل فأخذ عمار بن ياسر بخطام راحلته يقودها و حذيفة خلفها يسوقها فبينما هما كذلك إذ سمع حذيفة بوقع أخفاف الإبل و بقعقة السلاح فالتفت فإذا قوم متلثمون فقال إليكم إليكم يا أعداء الله فهربوا

و من ذلك ما رواه الحميدى أيضا في مسند أبى هريرة في الحديث الرابع و الثمانين بعد المائة من أفراد مسلم أن النبى لما فتح مكة و قتل جماعة من الطرائف ج : ٢ : ص : ٣٩٠

أهلها فجاء أبو سفيان فقال يا رسول الله أبيدت خضراء قريش لا قريش بعد اليوم فقال
من دخل دار أبي سفيان فهو آمن و من ألقى السلاح فهو آمن و من أغلق بابه فهو آمن
فقلت الأنصار بعضهم لبعض أما الرجل فأدركته رغبة في قومه و رافة بعشيرته و في
رواية أخرى أما الرجل فقد أخذته رافة بعشيرته و رغبة في قريته

و من ذلك ما رواه الحميدى أيضا في مسند عائشة في الحديث التاسع عشر من المتفق
عليه من عدة طرق قالت إن النبي ص قال لها يا عائشة لو لا أن قومك حديثو عهد
بجاهلية و في رواية أخرى حديثو عهد بكفر و في رواية حديثو عهد بشرك فأخاف أن
تنكر قلوبهم لأمرت بالبيت فهدم فأدخلت فيه ما أخرج منه و ألزقتها بالأرض و جعلت
لها بابين بابا شرقيا و بابا غربيا فبلغت به أساس إبراهيم

و قد ذكروا أن كتابهم يتضمن وصف جماعة من صحابة نبيهم قال فيهم و منهم من
يلمزم في الصدقات فإن أعطوا منها رضوا و إن لم يعطوا منها إذا هم يسخطون
قال عبد المحمود فإذا كانت الأنصار كلهم أو أكثرهم و هم من أعيان الصحابة
يجاهرون في الشك بنبيهم و سوء الظن به لأجل قسمة غنيمة هوازن و يمنعونهم من
التألم من المنافق عبد الله بن أبي بن سلول و يتهمونه في العفو عن بعض قريش و كان
نبيهم في تقية من قوم عائشة و هم من أعيان المهاجرين و الصحابة و يخاف من سوء
سرائرهم في هدم الكعبة و إصلاح بنائها و إن جماعة من صحابته يسخطهم المنع من
الصدقات و يرضيهم وصول شيء منها

الطرائف ج : ٢ ص : ٣٩١

إليهم و هذا جميعه قد وقع منهم في حياة نبيهم و وقت المراقبة له و الخوف منه و
الرجاء له فكيف يستبعد من هؤلاء أن يخالفوه بعد وفاته بل كيف يثق عاقل من هؤلاء
أنهم يتركون أغراضهم الدنيوية و أحقادهم و حسدهم لأهل الفضائل و طلبهم الدنيا
بعد نبيهم ما يستبعد ذلك مع معرفته بهذه الأسباب إلا من لا يعد من ذوى الألباب
و من ذلك ما رواه الحميدى في الجمع بين الصحيحين في مسند عبد الله بن عمرو بن

العاص في الحديث الحادى عشر من أفراد مسلم قال إن النبى ص قال إذا فتحت عليكم خزائن فارس و الروم أى قوم أنتم قال عبد الرحمن بن عوف نكون كما أمرنا الله فقال رسول الله ص تنافسون ثم تتحاسدون ثم تتدابرون ثم تتباغضون و فى رواية ثم تنطلقون إلى مساكن المهاجرين فتجعلون بعضهم على رقاب بعض قال عبد المحمود انظر رحمك الله إلى ما قد شهدوا به من ذم نبينهم لأصحابه فكيف يستبعد من قوم يكونون بهذه الصفات أن يخالفوا نبينهم فى الحياة و بعد الوفاة و من ذلك ما رواه الحميدى أيضا فى الجمع بين الصحيحين فى مسند المسيب بن حزن بن أبى وهب من أفراد البخارى أن سعيد بن المسيب حدث أن جده حزنا قد قدم على النبى ص فقال ما اسمك قال اسمى حزن بن أبى وهب قال بل أنت سهل قال لست أغير اسما سمانيه أبى و فى رواية أخرى من الحديث المذكور لا أغير اسما سمانيه أبى قال المسيب فما زالت فينا الحزونة بعد

الطرائف ج : ٢ ص : ٣٩٢

قال عبد المحمود انظر كيف شهدوا على هذا الصحابى بالمخالفة لرسولهم فيما لا يدخل عليه به ضرر بل فيه منفعة ثم اعتبر بذلك كيف كان الإقدام من الصحابة على مخالفة نبينهم فيما لا يضر فكيف لا يخالفونه فى الخلافة و الملك العقيم و من ذلك ما رواه الحميدى أيضا فى كتابه المذكور فى الحديث الرابع بعد المائتين من المتفق عليه من مسند أبى هريرة من حديث مالك عن أبى الزيات عن الأعرج عن أبى هريرة أن رسول الله ص قال و الذى نفسى بيده لقد هممت أن آمر أن يجمعوا خطبا ثم آمر بالصلاة فيؤذن لها ثم آمر رجلا يؤم الناس ثم أخالف إلى رجال يتخلفون عنها فأحرق عليهم بيوتهم و الذى نفسى بيده لو يعلم أحدهم أنه يجد عرقا سمينا ما تأخر أن يشهد معنا العشاء

قال عبد المحمود انظر إلى ما فى هذا الحديث من بلوغ ذم نبينهم لجماعة من أصحابه إلى هذه الغاية ثم تعجب من مخالفتهم له فى هذا الأمر اليسير من الصلاة معه جماعة

حتى بلغ الغضب من الله و منه إلى هذا الحد فكيف يستبعد من هؤلاء المخالفة بعد
الوفاة

و من ذلك ما رواه الحميدى أيضا فى الجمع بين الصحيحين فى مسند حذيفة بن
اليمان فى الحديث السادس عشر عن يزيد بن زيد قال كنا عند حذيفة فقال رجل لو
أدركت رسول الله ص قاتلت معه و أبليت فقال حذيفة أنت كنت تفعل ذلك لقد رأيتنا مع
رسول الله ليلة الأحزاب و أخذتنا ريح شديدة و قر فقال رسول الله أ لا رجل يأتينى
بخبر القوم جعله الله معى يوم القيامة فسكتنا فلم يجبه منا أحد ثم قال أ لا رجل
يأتينا بخبر القوم جعله

الطرائف ج : ٢ ص : ٣٩٣

الله معى يوم القيامة فسكتنا فلم يجبه منا أحد. فقال قم يا حذيفة فأتنا بخبر القوم
فلم أجد بدا إذ دعانى باسمى إلا أن أقوم فقال اذهب فأتنى بخبر القوم و لا تدعهم على
فلما وليت من عنده جعلت كأنما أمشى فى حمام حتى أتيتهم فرأيت أبا سفيان يصلى
ظهره بالنار فوضعت سهما فى كبد القوس فأردت أن أرميه فذكرت قول رسول الله ص و
لا تدعهم على و لو رميته لأصبته فرجعت و أنا أمشى فى مثل الحمام فلما أتيت
فأخبرته بخبر القوم و فرغت قررت فألبسنى رسول الله ص من فضل عبادة كانت عليه
يصلى فيها فلم أزل نائما حتى أصبحت فلما أصبحت قال قم يا نومان

قال عبد المحمود فهذه شهادة البخارى و مسلم فى صحاحهما و شهادة من صدقهما على
الصحابة بالخذلان و الإعراض عنه و قلة القبول منه و ترك الحياء و ترك المراقبة لله
و إثارهم الحياة الفانية على الله و رسوله و الجهاد فى سبيله فكيف يستبعد من
هؤلاء المخالفة لنبيهم بعد وفاته و قد جاهره بالمخالفة فى حياته و كيف يستبعد
إهمال كثير من المسلمين لو صايا نبيهم و تركهم العمل بأقواله و الاقتداء بأفعاله و
قد اختلفوا غاية الاختلاف فى فرائض كانت مشهورة فى زمانه و كان يكررها عليهم
كالأذان و الوضوء و تفصيل الصلوات و غيرها من الفرائض التى كانت تتكرر بينهم أكثر

الأوقات فأضاعوها و فرطوا فيها حتى صار المعلوم مجهولا و الصحيح معلولا

عدم صلاحية الأمم لاختيار الخليفة

و من طرائف أمرهم أنهم يقولون أو يعتقدون أن نبيهم ترك الوصية و لم

الطرائف ج : ٢ ص : ٣٩٤

يعين على من يقوم مقامه فى أمته و إن صلحاء الأمة و خيارهم يختارون من يقوم مقام نبيهم بتعيينهم و ما أدرى كيف استحسنوا لأنفسهم و دينهم ذلك مع ما تضمنه كتابهم و أخبارهم من كون جماعة من الأنبياء الذين ينظرون بنور النبوة و بصيرة الرسالة و المكاشفة الإلهية و المخالطة للملائكة و مع هذا كله فإنهم اختاروا رجالا من قومهم بعد الاختبار و التجربة و الصحبة فظهر لهم ضرر اختيارهم و أن الصواب كان فى خلاف اختيارهم. فمنهم يعقوب ع اختار أولاده لحفظ ولده يوسف ع فظهر له ضرر اختياره. و من ذلك موسى ع اختار من قومه و هم ألوف سبعين رجلا لميقات ربه فلما حضروا معه قالوا أرنا الله جهرة فأخذتهم الصاعقة و بلغ حالهم إلى أن ظهر له أنهم سفهاء فقال موسى ع أ فتهلكنا بما فعل السفهاء منا. و من ذلك أن نبيهم اختار خالد بن الوليد و نفذه إلى بنى جذيمة ليصلح أمرهم فقتلهم و أسرهم و قتل فيهم بأحقاد كانت بينه و بينهم فى الجاهلية حتى بعث نبيهم على بن أبى طالب ع فاستدرك ما فعل خالد و أرضاهم

و قال نبيهم اللهم إنى أبرأ مما فعل خالد

و قد روى حديث خالد الحميدى فى الجمع بين الصحيحين فى الحديث الثالث من

إفراد البخارى من مسند ابن عمر قال بعث رسول الله ص خالد بن الوليد إلى بنى

جذيمة فدعاهم إلى الإسلام فلم يحسنوا أن يقولوا أسلمنا فجعلوا يقولون صبأنا

صبأنا فجعل خالد يقتل منهم و يأسر و دفع إلى كل رجل منا أسيره حتى إذا كان يوم

أمر خالد أن يقتل كل رجل منا أسيره فقلت و الله لا أقتل أسيرى و لا يقتل رجل من

أصحابى أسيره حتى قدمنا على رسول الله ص فذكرناه له فرفع يديه فقال اللهم إنى

أبرأ إليك مما صنع خالد

الطرائف ج : ٢ ص : ٣٩٥

مرتین

قال عبد المحمود فلو كان خالد معذورا فيما اعتذر به من قتلهم لما قال نبيهم اللهم
إني أبرأ إليك مما صنع خالد ثم انظر إلى إقدام خالد على مخالفة نبيهم في حياته و ما
ظهر منه و كان الصواب ترك ولاية خالد و محبته عند من يقول بصحة الخبر المذكور.
و من ذلك ما تقدمت روايتهم في صحاحهم أن نبيهم اختار أبا بكر و نفذه إلى خيبر
فرجع هاربا أو معتذرا و ظهر ضرر اختياره له و في رواية أخرى أنه اختار أيضا عمر بعد
انكسار أبي بكر فرجع أيضا و لم يفتح له. و من ذلك ما تقدمت روايتهم في تأدية أبي
بكر سورة البراءة عند من يقول إن إنفاذ نبيهم أبا بكر بالآيات من البراءة كان لحسن
ظنه به و كيف رد الله اختياره و كشف أن الصواب في ترك إنفاذه. قال عبد المحمود
فإذا كان الأنبياء مع كمالهم و عصمتهم قد ظهر ضرر اختيارهم لكثير من الرجال فكيف
تحصل الثقة باختيار بعض الصحابة ممن يمكن أن يكونوا وقت اختيارهم في باطن
حالهم غير صالحين و لا مأمونين إن تفضيل اختيار قوم غير مقطوع على عصمتهم
عندهم من الصحابة على اختيار الأنبياء المعصومين غلط هائل و تدبير آفل. و من
طريف مناقضتهم في ذلك

ما رواه الثعلبي و غيره في تفسير قوله تعالى لَهُ مُعَقَّبَاتٌ مِّنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَ مِّنْ خَلْفِهِ
يَحْفَظُونَهُ مِّنْ أَمْرِ اللَّهِ فقال إن عامر بن الطفيل جاء إلى النبي ص فقال ما لي إن
أسلمت قال لك ما للمسلمين و عليك ما عليهم فقال تجعل لي الأمر من بعدك فقال ليس
ذلك إلى إنما ذلك إلى الله عز و جل يجعله حيث يشاء

الطرائف ج : ٢ ص : ٣٩٦

قال عبد المحمود فما أرى نبيهم قال لعامر بن الطفيل إن ذلك إلى اختيار الأمة فإذا
كان الأمر في تعيين من يكون قائما مقام نبيهم إلى الله وحده يجعله حيث يشاء و إن

ذلك ليس إلى غير الله فكيف انفردوا باختيارهم من يقوم مقامه و جعلوا لأنفسهم ما لم يجعله الله لهم و لا لنبيهم إن ذلك من عجائب المناقضات. قال عبد المحمود و اعلم أيضا أنى اعتبرت كتبهم فى الزهد فى ذكر ترك العصبية فرأيتهم موافقين مع الإمامية فى أن اختيار الإمام من الله تعالى و إن كانوا مخالفين لهم فى العلة و هى اعتقادهم أنهم مجبورون. فمن ذلك ما ذكره الغزالى فى كتاب منهاج العابدين عند ذكر التفويض قال و أما التفويض فتأمل فيه فى أصلين أحدهما أنك تعلم أن الاختيار لا يصلح إلا لمن كان عالما بالأمر بجميع جهاتها ظاهرها و باطنها و حالها و عاقبتها و إلا فلا يأمن أن يختار الفساد و الهلاك على ما فيه الخير و الصلاح أ لا ترى أنك لو قلت لبدوى أو قروى أو راعى غنم انقد لى هذه الدراهم و ميز لى بين جيدها و رديها فإنه لا يهتدى لذلك بيقين و كذا لو قلت لسوقى غير صراف فربما هو أيضا لم يهتد فلا تأمن إلا أن تعرضه على صيرفى خبير بالذهب و الفضة و ما فيهما من الخواص و الأسرار و العلم المحيط بجميع الوجوه لا يصلح إلا لله رب العالمين فلا يستحق أحد أن يكون له الخيرة و التدبير إلا الله وحده لا شريك له فلذلك قال الله تعالى وَ رَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَ يَخْتَارُ ما كان لهمُ الْخَيْرَةُ هذا لفظ الغزالى. و هذا مذهب الإمامية كثرهم الله تعالى و بعض حجتهم فى أن اختيار الأئمة ع راجع إلى الله تعالى فكيف يحسن من هؤلاء الأربعة المذاهب

الطرائف ج : ٢ ص : ٣٩٧

المناقضة فى المقالات و الحال أنهم موافقون للإمامية بمثل هذا القول إلى هذا الحد فى أن من لم يصلح لتدبير حرب و لا ولاية جيش لا يصلح للخلافة و من طرائف الأمور أنهم اختاروا لخلافتهم أبا بكر و تقدمت رواياتهم أنه هرب يوم خيبر و يوم حنين و فى كثير من مواقف الحروب و كتابهم يتضمن و مَنْ يُؤْلِهِمْ يَوْمَئِذٍ دُبْرَهُ إِلَّا مُتَحَرِّفًا لِقِتَالٍ أَوْ مُتَحَيِّزًا إِلَى فِتْنَةٍ فَقَدْ بَاءَ بِغَضَبٍ مِنَ اللَّهِ وَ مَأْوَاهُ جَهَنَّمُ وَ بُئْسَ الْمَصِيرُ فمن لم يصلح لتدبير حرب و لا ولاية جيش و لا لتدبير نفر يسير من

المسلمين و لا لامتنال أمر الله و رسوله فى الوقوف فى الحروب التى هرب فيها مع حياة نبيهم و تسديده الأمة و خوفهم من مؤاخذته و حياتهم منه كيف صلح للخلافة المشتعلة على سائر الحروب و جمع الجيوش و تدبير كافة العباد و البلاد بعد وفاة نبيهم ص إن ذلك من طرائف ما وقع منهم و نقل عنهم. و من طرائف أمرهم أيضا أنهم شهدوا كما تقدم فى رواية أحمد بن حنبل و فى الجمع بين الصحاح الستة و فى تفسير الثعلبى و غير ذلك أن أبا بكر لم يصلح لتأدية سورة براءة مع أن نبيهم حى موجود من ورائه و أعاده من الطريق و نفذ على بن أبى طالب ع عوضه و قال نبيهم إن الله أمره بإعادة أبى بكر و إنفاذ على ع فكيف استصلحوا للخلافة جميعها من لم يستصلحه الله و رسوله للقيام ببعضها و كيف صار أبو بكر بانفراده بعد النبى ص

الطرائف ج : ٢ ص : ٣٩٨

أقوم بالأمر كلها مع نقصه فى حياته عن القيام ببعضها. و من طرائف ذلك أن الله تعالى يكون عالما أن أبا بكر لا يصلح لتأدية سورة براءة ثم يتركه حتى يتورط فى الطريق و يظهر للناس توجهه ثم يأمر نبيه بإعادته و عزله و إظهار أنه لا يصلح و قد كان يمكن قبل تسليم الآيات إليه أن يوحى إلى نبيهم فيقال له أنفذها مع على بن أبى طالب ع و لسان الحال يشهد أن فى ترك الله لأبى بكر حتى يتوجه و إعادته من الطريق و إظهار أنه لا يصلح دليلا على أن الله أراد كشف حال أبى بكر و نقصه عن المراتب اليسيرة لئلا يستصلحه أحد للولاية الكبيرة و ليحتج الله عليهم بذلك يوم الحساب فكيف خفى هذا عند ذوى الألباب. و من طرائف الأمور أنهم ذكروا أن نبيهم أعقل العقلاء و أفضل الأنبياء و مع ذلك ادعوا أنه ما اختار لهم من يقوم مقامه و لا قال لهم اختاروا أنتم كما تقدم ذكره عنهم و العقول تشهد أنه لو أراد أن يختاروا لأنفسهم لقال لهم ذلك ثم ما رأيناهم علموا هذا أيضا لأننا رأينا كتبهم التى يسمونها صحاحا تشهد عليهم أن جماعة من المهاجرين و الأنصار اجتمعوا فى سقيفة بنى ساعدة بالمدينة. و قد ذكر ذلك الحميدى فى الجمع بين الصحيحين فى مسند عائشة من جملة

الحديث الحادى والعشرين و قالت الأنصار منا أمير و منكم أمير فحضر أبو بكر و عمر و أبو عبيدة و منعوهم من ذلك و قال أبو بكر فى كلام للأنصار نحن الأمراء و أنتم الوزراء فقال حباب بن منذر لا و الله لا نفعل منا أمير و منكم أمير فقال أبو بكر لا و لكننا الأمراء و أنتم الوزراء ثم بادر أبو بكر و اختار هو وحده عمر بن الخطاب أو أبا عبيدة الجراح و قال بايعوا عمر أو أبا عبيدة فقال عمر بل نبايعك فبايعه عمر و أبو عبيدة و عقد عمر وحده الخلافة لأبى بكر و اختاره.

الطرائف ج : ٢ ص : ٣٩٩

فيا لله و العجب أيها المسلمون و أيها العقلاء انظروا إلى هذا الاختلاط و الاختلاف تارة يقولون إن الاختيار إلى صلحاء الأمة و علمائها و تارة يقنعون باختيار عمر وحده لأبى بكر و تارة يروون أن أبا بكر اختاره وحده عمر و أبا عبيدة فى ذلك اليوم إن ذلك من عظام الإفراط و قبيح الاختلاط و من طريف ذلك أن هذه الرواية التى قد شهدوا بصحتها تشهد أن أبا بكر توصل إلى الخلافة بخديعة للأنصار و المكر بهم و الغرور و الخيانة بهم و أطمعهم أنهم الوزراء فلما تمكن مما أراد غدر بهم و قدح فى شهادته لهم باستحقاق الوزارة و دفعهم عنها و لم يستوزر أحدا منهم. و من طريف ذلك أن المعلوم من دين المسلمين أنه لا يجوز أن يكون لهم فى وقت واحد إلا إمام واحد فتجب أن يكون المجتمعون فى السقيفة الذين قالوا منا أمير و منكم أمير و الراضون بقولهم ضالين و إذا كانوا ضالين فكيف انعقدت بيعة أبى بكر بقوم ضالين و ذلك لا يصح عند كافة المسلمين فإنهم كانوا بين قائل بذلك و بين تارك للإنكار إلى أن حدث من المكر بهم و المغالبة بهم

مبادرة أبى بكر و عمر إلى طلب الخلافة قبل تجهيز نبيهم

و من طرائف المتجدد فى تلك الأوقات أن الخليفين عندهم أبا بكر و عمر يتركان نبيهما و من كان سببا فيما بلغا إليه من الدنيا ميتا بين بنى هاشم و لم يصبرا لقضاء بعض حقوقه و لا مواساة بنى هاشم و لا مشاركتهم فى تجهيزه و يبادر الخليفان

المذكوران إلى طلب الدنيا الفانية قبل فراغ بنى هاشم من تجهيز نبيهم و لا يكون عندهما من المراقبة لله و الحياء من أهل بيت نبيهم و حسن الصحبة أن يصبروا عن طلب الخلافة حتى يدفن نبيهم إن هذا مما يتعجب منه أهل

الطرائف ج : ٢ ص : ٤٠٠

الأديان و العقول و هو من طرائف آرائهم القبيحة المنقولة. و من الطرائف فى ذلك الوقت ترك أبى بكر و عمر و من وافقهما لمشاورة بنى هاشم فى الخلافة فهب أن بنى هاشم ما كانوا يصلحون عند أبى بكر و عمر للخلافة أ ما كانوا يصلحون للمشاورة ك بعض المسلمين و هب أنهم ما كانوا يصلحون جميعهم للمشاورة أ ما كان فيهم واحد يصلح للمشاورة و هب أن بنى هاشم ما كانوا يقدرون على الحضور فى السقيفة لاشتغالهم بتجهيز نبيهم ص أ ما كان يحسن مراسلتهم و تعريفهم ما قد عزموا عليه من البيعة فى السقيفة و استعلام ما عند بنى هاشم من رأى فى ذلك. ليت شعرى أى عذر للخليفين و أتباعهما فى عزل بنى هاشم عن الخلافة و عن المشاورة و المراسلة فى ذلك اليوم و قد كان فى بنى هاشم من قد استصلحه الله باتفاق المسلمين و رسوله للأمر الكبار العظام و شاركوه فى أكثر الأحوال مثل على بن أبى طالب ع و من قد أجمع المسلمون على تعظيمه و تفضيله مثل العباس و عبد الله بن العباس و الفضل بن العباس و عقيل بن أبى طالب و عبيد الله بن العباس. و لا سيما

و قد روى أحمد بن حنبل فى مسنده عن عائشة قالت قال رسول الله ص قال لى جبرئيل ع يا محمد قلبت الأرض مشارقها و مغاربها فلم أجد إنسانا أفضل من بنى هاشم فهل بقى عدولهم عن بنى هاشم إلا من جملة المصائب و العظائم. و من طريف الأمور ما ذكره فى رواياتهم من كون أبى بكر احتج يوم السقيفة على الأنصار بأن الأئمة من قریش لأنهم أقرب إلى نبيهم و قد روى

الطرائف ج : ٢ ص : ٤٠١

الحميدى فى الحديث الثامن من مسند عمر فإذا كان القرب من الأنبياء هو سبب

استحقاق الخلافة و الإمامة فكيف استجازوا استخلاف أبى بكر و تركوا العباس و عليا و غيرهما من بنى هاشم و بنو هاشم أقرب إلى نبیهم من بنى تيم و عدى و قد تقدم فى رواية أحمد بن حنبل و غيره أن بنى هاشم أفضل فكيف صار الأقرب الأفضل أقل منزلة من الأبعد الأرذل. و من طرائف أمورهم و مناقضاتهم أن خليفتهم أبا بكر يظهر عنه و عن أتباعه أنهم يعتقدون أن رأيهم و تدبيرهم أكمل من رأى نبیهم و تدبيره لأنهم يذكرون أن نبیهم رأى المصلحة فى ترك النص على خليفة المسلمين و أبو بكر و أتباعه رأوا أن المصلحة فى النص على عمر و تعيين خلافته على المسلمين ثم إن خليفتهم حيث استصوب مخالفة نبیهم فى ترك النص أقدم أيضا و استصوب مخالفة أتباعه فى أن الإمامة باختيار الأمة و انفراد هو وحده باختيار عمر للخلافة و لم يلتفت إلى حصول اتفاق الأمة ثم تجاوز ذلك إلى أنه لم يلتفت أيضا إلى كراهة المسلمين بخلافة عمر على ما رواه المسلمون

و قد ذكر المبرد فى كتابه الكامل عن عبد الرحمن بن عوف قال دخلت على أبى بكر فى علته التى مات فيها فقلت أراك بارئاً يا خليفة رسول الله فقال أما إني على ذلك لشديد الوجد و لما لقيت منكم يا معشر المهاجرين أشد على من وجعى أنى وليت أموركم خيركم فى نفسى فكلكم ورم أنفه

قال المبرد معنى ورم أنفه أى أمتلاً من ذلك غيظاً. و روى كراهتهم لخلافته عمر أيضا جماعة من العلماء و ابن عبد ربه المغربى فى الجزء الرابع من كتاب العقد فلم يلتفت أبو بكر إلى ذلك كله فكيف صار اختياره وحده يقوم مقام اختيار علماء الأمة و صلاحها و كيف صار رأيهم فى تعيين من يقوم مقام نبیهم أفضل من رأى نبیهم و كيف صار كراهتهم لا تؤثر فى رأيهم وحده

الطرائف ج : ٢ ص : ٤٠٢

إن هذا من أعجب الطرائف. و من الطرائف أن نبیهم مات و قد جعل عمر رعية لأسامة بن زيد محكوما عليه بلا خلاف بين المسلمين فيعكسون ذلك و يجعل أبو بكر عمر هو

الوالى على أسامة و على جميع المسلمين و لا يلتفت إلى ما دبره نبيهم و ارتضاه إن ذلك من طرائف ما عرفناه. و من طرائف ما رواه فى سبب بيعة أبى بكر لعمر و ذكره جماعة من أصحاب التواريخ و حكاه ابن عبد ربه فى المجلد الرابع من كتاب العقد فقال ما هذا لفظه إن أبا بكر حين حضرته الوفاة كتب عهده و بعث به مع عثمان بن عفان و رجل من الأنصار ليقراه على الناس فلما اجتمع الناس قاما فقالا هذا عهد أبى بكر فإن تقرؤا به تقرؤا و إن تنكروا نرجعه فقال طلحة بن عبيد الله اقراه و إن كان فيه عمر فقال له عمر بما علمت ذلك فقال وليته أمس و ولاك اليوم قال عبد المحمود فلم ينكر عمر هذا القول و لا أحد من الصحابة على طلحة فكأنه إجماع على أن سبب ولاية أبى بكر لعمر لأجل أنه ولاه يوم السقيفة و فى ذلك ما فيه من الشناعة فى استقالة أبى بكر من الخلافة

و من طرائف ما رأيت فى كتبهم أن أبا بكر استقال من الخلافة فقال أقبلونى أقبلونى فليست بخيركم و على فيكم فى الله ما أعجب ذلك ممن يكون مستقيلا منها فى حياته كيف يقلدها غيره بعد وفاته و ينص على عمر و قد كان يستصوب عمر غير ما يستصوبه أبو بكر فمن ذلك أنه اختار لعمر أو لأبى عبيدة الخلافة

الطرائف ج : ٢ : ص : ٤٠٣

يوم السقيفة فرأى عمر أن الصواب فى مخالفته و خلافته. و من ذلك أنهم روى كما تقدم فى خبر الصلاة أن أبا بكر لما جاءه رسول نبيهم يأمره بالصلاة فى مرضه فقال أبو بكر لعمر تقدم أنت فصل بالناس فاستصوب عمر مخالفة أبى بكر فى ذلك و لم يتقدم. و من ذلك ما رواه الحميدى فى الجمع بين الصحيحين فى الحديث الثامن من أحاديث البخارى فى عبد الله بن الزبير عن رسول الله ص قال قدم ركب من بنى تيم على النبى ص فقال أبو بكر أمر القعقاع بن معبد بن زرارة فقال عمر بل أمر الأقرع بن حابس قال أبو بكر ما أردت إلا خلافى و قال عمر ما أردت إلا خلافا قال فتماريا حتى ارتفعت أصواتهما الخبر

فكيف تقلد أبو بكر خلافة عمر مع ما شاهده من اختلاف الآراء و ما يجوز بعده من المناقضة فى الأهواء إن ذلك من طرائف الأشياء و شهادتهم على أعيان خلفائهم أنهم يرفعون أصواتهم فوق صوت نبيهم و يقدمون بين يديه و كتابهم يتضمن يا أيها الذين آمنوا لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت النبي و يتضمن لا تقدموا بين يدي الله و رسوله. و من طريف استقالة أبي بكر من الخلافة أنه إن كان استقال منها و هو يعلم أنه أقوم بها و أصلح للمسلمين فقد خان الله و رسوله و الأمة و إن كان استقال و هو يعلم أن غيره أصلح للأمة فهلا عين على الأصلح للأمة و كيف دخل فيها و هو يعلم أن غيره أصلح للمسلمين و إن كان لا يعلم هل هو أصلح أو غيره فكيف يتقلد هذا الأمر مع شكه هل يصلح له أو لا يصلح إن هذا من أعجب ما شهدوا به على خليفتهم من الاضطراب و العدول عن الصواب

الطرائف ج : ٢ ص : ٤٠٤

فى تخصيصهم أبا بكر بأسماء لا اختصاص له بها و من طرائف أمر جماعة من المسلمين أنهم سمو أبا بكر خليفة رسول الله و رأيت فى بعض كتبهم أنهم خاطبوه أولا يا خليفة الله فاختر هو أن يقال له يا خليفة رسول الله ص و قد ذكر ذلك الحميدى فما أعجب حال هؤلاء فإنه قد تقدمت رواياتهم فى شرح حال بيعته أنه ما دعاه أحد إلى الحضور و أنه توصل و حضر و بايعه عمر و أبو عبيدة قبل مشورة المسلمين فكيف صار خليفة رسولهم و لو سمي خليفة عمر كان أقرب إلى الصدق لأنه هو بايعه على الخلافة فى ذلك اليوم. ثم لو أن المسلمين جعلوه خليفة كان يجب أن يقال خليفة المسلمين و العجب أنهم يقولون إن نبيهم مات و لم يخلف أحدا ثم مع ذلك تقدموا مكابرة و قالوا أبو بكر خليفة رسول الله ص فكيف استحسنوا لأنفسهم هذه المناقضة الظاهرة و الأحوال المضطربة. و من طريف ذلك أنه لو جاز أن يسمى كل من يدخل فى أمر من أمور الرسول خليفة فكان يجب أن يكون كل أمير و قاض و وال من قبل الرسول أمير رسول الله و قاضى رسول الله و والى رسول الله

فكيف اختص أبو بكر بهذا الاسم دون كافة من يستحق عندهم التسمية به. و من طريف ذلك أن يكون خلفاء بنى أمية قد استخلفهم جماعة من المسلمين كما استخلفوا أبا بكر و ما أراهم يجيزون تسمية واحد منهم و لا من غيرهم ممن استخلفه المسلمون أنه خليفة رسول الله. و من طريف ذلك أن عمر بن الخطاب خالف أبا بكر و خالف أتباعه فى هذه التسمية و سمي نفسه أمير المؤمنين و وجد من تابعه على ذلك من المسلمين الطرائف ج : ٢ ص : ٤٠٥

و لم يعرفوا أن ذلك من جملة الاضطراب الشنيع و الاختلاط البديع. و من طريف أمورهم أنهم رووا فى صحاحهم أن نبيهم قال ما أظلت الخضراء و لا أقلت الغبراء على ذى لهجة أصدق من أبى ذر و لم يرووا مثل ذلك لأحد من الصحابة و مع ذلك فلم يسموه صديقا و سمعت فى كتابهم وصف جماعة بالصدّيقين فقال أولئك هم الصّدّيقونَ وَ الشُّهداءُ عِنْدَ رَبِّهِمْ و لم يسموا كل واحد من أولئك صديقا. و رووا فيما تقدم من هذا الكتاب من أحمد بن حنبل و كتاب ابن شيرويه و كتاب ابن المغازلى عن نبيهم أن الصديقين ثلاثة حبيب النجار مؤمن آل يس و خربيل مؤمن آل فرعون و على بن أبى طالب ع و هو أفضلهم و ما تراهم خصصوا هؤلاء الثلاثة و أطلقوا عليهم أو على أحد منهم لفظ الصديق و العجب أن يكون على بن أبى طالب ع أفضل الصديقين و لا يسمونه صديقا و مع أنه كان أول من صدق نبيهم و آمن به كما تقدم فى رواياتهم و أنه كان يقول على رءوس المنابر و مجمع الأَشهاد كما رووا أنا الصديق الأكبر و لم يسموه مع ذلك الصديق و خصصوا هذه اللفظة بأبى بكر دون غيره من سائر الصديقين إن هذا مما تنفر منه عقول المستبصرين

فى أن قولهم إن أبا بكر أغنى النبى ص بماله مكابرة

و من طرائف بهت جماعة من المسلمين أن كتابهم يتضمن أن الله يقول لنبيهم و

وَجَدَكَ عَائِلًا فَأَغْنَى فَكَابَرُوا هَذَا الْقَوْلَ وَ رَدُّوا عَلَيْهِ وَ قَالُوا بَلْ

الطرائف ج : ٢ : ص : ٤٠٦

أغناه أبو بكر بماله و ما استقبحوا لأنفسهم الرد على كتابهم و لا النقص لقرآنهم مع

أن أصحاب التواريخ ذكروا أنه لم يكن لأبى بكر ثروة سالفة و لا رئاسة متقدمة و لا

لأبيه و لا جده و أن محمدا ص نبيهم لم يزل قومه و جماعته أهل الثروة و الرئاسة و أن

محمدا ص لما كان بمكة كان له مع ماله و مال كفيhle و عمه أبى طالب مال خديجة التى

يضرب بكثرة مالها الأمثال و لما هاجر إلى المدينة فتحت عليه الفتوح و الغنائم ففى

أى الوقتين كان لأبى بكر مال يغنيه بماله. و من طريف ما يؤكد ذلك أن أباه أبا قحافة

كان شديد الفقر حتى كان يؤجر نفسه للناس فى أمور خسيصة فأين كان غناه و إثارة

مع سوء حال أبيه لو لا البهتان الذى لا شبهة فيه. فمن روايتهم فى ذلك ما ذكره صاحب

كتاب المثالب المنذر بن هشام بن محمد بن السائب الكلبي و هو من علمائهم فقال فى

الكتاب المذكور ما هذا لفظه و من كان ينادى على طعام ابن جذعان سفيان بن عبد

الأسد المخزومى ولده بمكة و أبو قحافة عثمان بن عمر بن سعد بن تيم ولده بالمدينة

و فيه يقول أمية بن أبى الصلت فى مرثية عبد الله بن جذعان

له داع بمكة مشعل و آخر فوق دارته ينادى

إلى روح من الشيزى عليها لباب البر ملئ بالشهاد

فالمشعل سفيان بن عبد الأسد و الآخر أبو قحافة هذا آخر لفظه. فهل ترى لأبى قحافة

آثار غنى أو ثروة فمن أين انتقل الغناء إلى أبى بكر حتى صار يغنى رسول الله ص بماله

ليطعن بذلك على الله تعالى شأنه. و من طريف طعن عبد الله بن عباس على قولهم فى

ذلك ما روى عنه فى تفسير قوله تعالى وَ وَجَدَكَ عَائِلًا فَأَغْنَى قال ابن عباس أغناه بأن

جعل دعوته مستجابة فلو شاء أن يصير الجبال ذهبا لصارت بإذن الله فمن يكون

الطرائف ج : ٢ : ص : ٤٠٧

كذلك كيف يحتاج إلى مال أبى بكر و كيف يقال إن أبا بكر أغناه. و من طريف مناقضتهم فى ذلك ما يحتمل أن نبههم كان يختبر أصحابه فى مواساتهم له بمالهم فتجوع نفسه لذلك أو كان يريد أن يكونوا أسوته فى الصبر على الضيق و كشف الحال فى أن أبا بكر و عمر لم يكونا صاحبى ثروة ليواسياه

ما ذكره الحميدى فى الجمع بين الصحيحين فى الحديث الثالث بعد المائة من أفراد مسلم فى مسند أبى هريرة قال خرج رسول الله ص ذات يوم أو ليلة فإذا هو بأبى بكر و عمر فقال ما أخرجكما من بيوتكما هذه الساعة قالوا الجوع يا رسول الله قال و أنا و الذى نفسى بيده لأخرجنى الذى أخرجكما ثم ذكر أن رجلا من الأنصار أطعمهم بسرا و رطباً

قال عبد المحمود فهل ترى لأبى بكر و عمر ثروة مع هذه الرواية التى شهدوا بصحتها و ما يلتزم بها أحد من المسلمين إلا من رواها و صححها. و من طريف الأمر فى الجواب عن ذلك أن على بن أبى طالب ع يتصدق بخاتمه فينزل فيه إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَ رَسُولُهُ وَ الَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَ يُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَ هُمْ رَاكِعُونَ وَ قد تقدمت

رواياتهم لذلك و يتصدق أيضا على و فاطمة ع بأقراص يسيرة على يتيم و مسكين و أسير فينزل فيهم سورة هل أتى كما تقدمت رواياتهم و يكون أبا بكر على قولهم قد أنفق مالا عظيما على نفس نبههم فلم ينزل فيه آية و لا يشكره ربهم فى كتابهم بكلمة إن هذا مما يدل على بطلان ما ادعوه و قبيح ما أبدعوه

حديث الغار و عدم فضيلة فى مجرد مصاحبة النبى ص

و من طرائف مناقضتهم قولهم و اعتقادهم أن أبا بكر صحب نبههم إلى الغار

الطرائف ج : ٢ ص : ٤٠٨

و قد رووا فى مسند أحمد بن حنبل فى حديث ابن عباس و هو حديث يتضمن عشر خصال جليلة دل بها نبههم على منزلة على بن أبى طالب ع يقول فى جملة الحديث المذكور و شرى على نفسه لبس ثوب رسول الله ص ثم نام مكانه قال و كان المشركون يتوهمون

أنه رسول الله فجاء أبو بكر و على ع نائم قال أبو بكر فحسبت أنه رسول الله فقال له على إن نبي الله قد انطلق إلى بئر ميمون فأدركه قال فانطلق أبو بكر فدخل معه الغار. و قد ذكر محمد بن جرير الطبري و هو من أعيان رجال المخالفين لأهل البيت ع نحو هذا في تاريخه في الجزء الثالث أن أبا بكر أتى عليا فسأله عن نبي الله ص فأخبره أنه لحق بالغار من ثور و قال إن كان لك فيه حاجة فالحقه فخرج أبو بكر مسرعا فلحق نبي الله ص في الطريق فسمع رسول الله جرس أبي بكر في ظلمة الليل فحسبه من المشركين فأسرع رسول الله المشى فانقطع قبال نعله ففلق إبهامه حجر فكثر دمها و أسرع السعي فخاف أبو بكر أن يشق على رسول الله فرفع صوته و تكلم فعرفه رسول الله فقام حتى أتاه فانطلقا و رجل رسول الله ص تستن دما حتى انتهى إلى الغار مع الصبح فدخلاه. أقول فأول دم سفك من رسول الله ص بعد الهجرة على هذه الرواية هذا الدم الذي قد خرج من قدمه الشريف بجناية أبي بكر عليه و لو كان توصل في إشارة يعرف بها رسول الله ص أنه صاحبه ما كان قد أسرع المشى و لا خاف منه و لا جرى دمه. و قد رأيت جماعة قد ادعوا أن قوله تعالى إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ الطرائف ج : ٢ : ص : ٤٠٩

يقتضى تفضيل أبي بكر حيث سمي بلفظ الصحبة و لم أجد في ذلك فضيلة لأن القرآن قد تضمن تسمية الصحبة من الكفار للنبي ص و لغيره من الأنبياء بل ذكر المصاحبة مع الحيوان أيضا و لا ينافيه اللغة كما يقولون بسّ صاحب الحمار و في الأخبار ذكرت صاحبات نوح و لوط و يوسف و قد ذكر الكافر مصاحبا للمؤمن قال الله تعالى قَالَ لَهُ صَاحِبُهُ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ أَكَفَرْتَ بِالَّذِي خَلَقَكَ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ سَوَّاهُ رَجُلًا. وَ مِنْ نَظَائِرِهِ أَنَّهُ قَالَ قُلْ إِنَّمَا أَعْظُمُكُمْ بِوَاحِدَةٍ أَنْ تَقُومُوا لِلَّهِ مِثْلِي وَفُرَادَى ثُمَّ تَتَفَكَّرُوا مَا بِصَاحِبِكُمْ مِنْ جِنَّةٍ إِنْ هُوَ إِلَّا نَذِيرٌ لَكُمْ بَيْنَ يَدَيْ عَذَابٍ شَدِيدٍ وَ قَالَ تَعَالَى فِي صَحْبَةِ الْكُفَّارِ لِلنَّبِيِّ أَوْ لَمْ يَتَفَكَّرُوا مَا بِصَاحِبِهِمْ مِنْ جِنَّةٍ وَ إِنَّمَا ذَكَرْنَا تصريح القرآن بصحبة الكفار للنبي ص لأننا وجدنا الاحتجاج بمثل هذا في كثير مما

وقفنا عليه أ لا ترى رواية الطبرى و هو غير متهم على أبى بكر يتضمن أنه ما كان عنده علم من توجه النبى ص من مكة إلى المدينة و أن النبى ص ستر ذلك عنه كما ستره عن أعداء الإسلام و أنه ما عرف بتوجه النبى ص و لا موضع الاستتار إلا من على بن أبى طالب ع و لم يمكن المقام بمكة بعد النبى ص خوفا من الكفار. قال عبد المحمود مؤلف هذا الكتاب فهذا الحديث يشهد أن نبهم ص ما عرف أبا بكر بأمره و لا أطلعه على سره و لا صحبه إلى الغار و لا كان اتباعه إلى الغار بإذنه و لا دخوله معه فيه بقوله فما أحسن هذه الرواية

الطرائف ج : ٢ ص : ٤١٠

عند الشيعة و أما قولهم فيها إن عليا ع أشار على أبى بكر بإدراكه فلا تصدق الشيعة ذلك و تروى خلاف هذا. و من طريف الروايات فى أن النبى ص ما صحب أبا بكر إلى الغار [إلا] خوفا منه أن يدل الكفار عليه ما ذكره أبو هاشم بن الصباغ فى كتاب النور و البرهان فقال فى باب ما أنزل الله تعالى على نبيه ص قُمْ فَأَنْذِرْ و قوله تعالى فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ و ما ضمن رسول الله ص لمن أجابه و صدقه رفع الحديث عن محمد بن إسحاق قال قال حسان قدمت مكة معتمرا و أناس من قريش يقذفون أصحاب رسول الله ص فقال ما هذا لفظه فأمر رسول الله عليا ع فنام على فراشه و خشى ابن أبى قحافة أن يدل القوم عليه فأخذه معه و مضى إلى الغار.

و قال صاحب هذا الكتاب فى باب هجرة النبى ص إلى المدينة رفعه إلى سعيد بن المسيب عن على بن الحسين ع قال فى بعض هذا الحديث ما هذا لفظه قال سعيد قلت لعلى بن الحسين ع قد كان أبو بكر مع رسول الله ص حين انتقل إلى المدينة فأين فارقه فقال إن أبا بكر لما قدم رسول الله ص إلى قبا فنزل بها ينتظر قدوم على بن أبى طالب ع قال له أبو بكر انهض بنا إلى المدينة فإن القوم يستبشرون بقدومك و هم يسترهبون إقبالك إليهم فانطلق بنا و لا تقم ها هنا تنتظر عليا فما أظنه يقدم عليك شهرا و لا دهرا فقال له رسول الله كلاً بفيك الحجر ما أسرعه يقدم و لا أزيل قدما عن

قدم حتى يقدم على بن أبي طالب ابن عمى و أخى فى الله و أحب أهل بيتى إلى فقد
وقانى بنفسه من المشركين و خفت غيره أن يدلهم على فغضب

الطرائف ج : ٢ ص : ٤١١

عند ذلك أبو بكر و اشمأز وجهه و دخله من ذلك حسد لعلى بن أبي طالب ع و كان أول
عداوة بدت منه لرسول الله ص فى على و أول خلاف على رسول الله و أسرها فى نفسه
حقدا فانطلق حتى دخل المدينة وحده و تخلف رسول الله ينتظر قدوم على بن أبي

طالب ع

قال عبد المحمود فى هذا الحديث ما يكشف لك عن السرائر و ينبهك عن الحق الباهر
إن كنت من أهل البصائر و تخاف من يوم الآخر. و من طرائف مناقضاتهم أنهم يقولون
لو كان على بن أبي طالب ع يعلم أنه أحق بالخلافة بعد نبيهم لنزع أبا بكر و أظهر
كراهيته لبيعته و أنهم ينسون أو يتناسون ما تقدم بعضه من رواياتهم فى صاحبهم أن
على بن أبي طالب ع بقى ممتنعا من مبايعة أبى بكر هو و سائر بنى هاشم مدة ستة أشهر
و جاهرُوا بالكراهة لبيعته و الإنكار لمتابعته

شكاية على بن أبي طالب ع عن تقدمه و حديث الشورى

و من طرائف ما رواه من طرقهم عن أعيان أئمتهم و ثقات رجالهم فى طعن على بن أبى
طالب ع على من تقدم عليه فى الخلافة و إظهار أنه أحق بها و لم ينكر أحد ممن سمع
ذلك منه

ما رواه أبو بكر أحمد بن موسى بن مردويه فى كتابه و هو من أعيان أئمتهم و رواه أيضا
المسمى عندهم صدر الأئمة أخطب خطباء خوارزم موفق بن أحمد المكي ثم الخوارزمي
فى كتاب الأربعين قال عن الإمام الطبراني حدثنا سعيد الرازى قال حدثنا محمد بن
حميد قال حدثنا زافر بن سليمان قال حدثنا الحرث بن محمد عن أبى الطفيل عامر بن

واثلة قال كنت على الباب يوم الشورى

الطرائف ج : ٢ ص : ٤١٢

فارتفعت الأصوات بينهم فسمعت عليا ع يقول بايع الناس أبا بكر و أنا و الله أولى بالأمر منه و أحق به منه فسمعت و أطعت مخافة أن يرجع القوم كفارا و يضرب بعضهم رقاب بعض بالسيف ثم بايع أبو بكر لعمر و أنا أولى بالأمر منه فسمعت و أطعت مخافة أن يرجع الناس كفارا ثم أنتم تريدون أن تبايعوا عثمان إذن لا أسمع و لا أطيع و فى رواية أخرى رواها ابن مردويه أيضا و ساق قول على بن أبى طالب ع عن مبايعتهم لأبى بكر و عمر كما ذكره فى الرواية المتقدمة سواء إلا أنه قال فى عثمان ثم أنتم تريدون أن تبايعوا عثمان إذن لا أسمع و لا أطيع إن عمر جعلنى فى خمسة نفر أنا سادسهم لا يعرف لى فضلا فى الصلاح و لا يعرفونه لى كأنما نحن فيه شرع سواء و ايم الله لو أشاء أن أتكلم لتكلمت ثم لا يستطيع عريبيكم و لا عجميكم و لا المعاهد منكم و لا المشرك رد خصلة منها ثم قال أنشدكم الله أيها الخمسة أ منكم أخو رسول الله غيرى قالوا لا قال أ منكم أحد له عم مثل عمى حمزة بن عبد المطلب أسد الله و أسد رسوله غيرى قالوا لا قال أ منكم أحد له أخ مثل أخى المزين بالجناحين يطير مع الملائكة فى الجنة قالوا لا قال أ منكم أحد له زوجة مثل زوجتى فاطمة بنت رسول الله ص سيدة نساء هذه الأمة قالوا لا قال أ منكم أحد له سبطان مثل ولدى الحسن و الحسين سبطى هذه الأمة ابنى رسول الله ص غيرى قالوا لا قال أ منكم أحد قتل مشركى قريش غيرى قالوا لا قال أ منكم أحد وحد الله قبلى قالوا لا قال أ منكم أحد صلى إلى القبلتين غيرى قالوا لا قال أ منكم أحد أمر الله بمودته غيرى قالوا لا قال أ منكم أحد غسل رسول الله غيرى قالوا لا قال أ منكم أحد سكن المسجد يمر فيه جنبا غيرى قالوا لا قال أ منكم أحد ردت عليه الشمس بعد غروبها حتى صلى العصر غيرى

الطرائف ج : ٢ ص : ٤١٣

قالوا لا قال أ منكم أحد قال رسول الله حين قرب إليه الطير فأعجبه اللهم ائتنى بأحب خلقك إليك يأكل معى من هذا الطير فجئت و أنا لا أعلم ما كان من قوله فدخلت فقال و إلى يا رب و إلى يا رب غيرى قالوا لا قال أ منكم أحد كان أقتل للمشركين عند كل

شديدة تنزل برسول الله غيرى قالوا لا قال أ منكم أحد كان أعظم غناء عن رسول الله منى حتى اضطجعت على فراشه و وقبته بنفسى و بذلت مهجتي غيرى قالوا لا قال أ منكم أحد كان يأخذ الخمس غيرى و غير زوجتى فاطمة قالوا لا قال أ منكم أحد كان له سهم فى الخاص و سهم فى العام غيرى قالوا لا قال أ منكم أحد يطهره كتاب الله غيرى حتى سد النبى ص أبواب المهاجرين جميعا و فتح بابى إليه حتى قام إليه عماه حمزة و العباس فقالا يا رسول الله سددت أبوابنا و فتحت باب على فقال النبى ما أنا فتحت بابى و لا سددت أبوابكم بل الله فتح بابى و سد أبوابكم قالوا لا قال أ منكم أحد تمم الله نوره من السماء حين قال وَ آتِ ذَا الْقُرْبَى حَقَّهُ قالوا اللهم لا قال أ منكم أحد ناجى رسول الله ص ستة عشر مرة غيرى حين نزل جبرئيل يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نَجِيتُمُ الرَّسُولَ فَقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيْ نَجْوَاكُمْ صَدَقَةٌ أ عمل بها أحد غيرى قالوا اللهم لا قال أ منكم أحد ولى غمض سول الله غيرى قالوا اللهم لا قال أ منكم أحد آخر عهده برسوله ص حين وضعه فى حفرته غيرى قالوا لا

قال عبد المحمود و فى رواية أخرى عن صدر الأئمة عندهم موفق بن أحمد المكى يرويه عن فخر خوارزم محمود الزمخشري بإسناده إلى أبى ذر زيادة فى مناشدة على بن أبى طالب ع لأهل الشورى

الطرائف ج : ٢ ص : ٤١٤

و هذا لفظها ناشدتكم الله هل تعلمون معاشر المهاجرين و الأنصار أن جبرئيل أتى النبى ص فقال يا محمد لا سيف إلا ذو الفقار و لا فتى إلا على هل تعلمون كان هذا قالوا اللهم نعم قال فأنشدكم الله هل تعلمون أن جبرئيل ع نزل على النبى ص فقال يا محمد إن الله تبارك و تعالى يأمرك أن تحب عليا و تحب من يحبه فإن الله يحب عليا و يحب من يحب عليا قالوا اللهم نعم قال فأنشدكم الله هل تعلمون أن رسول الله قال لما أسرى بى إلى السماء السابعة دفعت إلى رفاف من نور ثم دفعت إلى حجب من نور فوعده النبى ص الجبار لا إله إلا هو أشياء فلما رجع من عنده نادى مناد من وراء الحجاب

نعم الأب أبوك إبراهيم و نعم الأخ أخوك على فاستوص به أ تعلمون معاشر
المهاجرين و الأنصار كان هذا فقال من بينهم أبو محمد يعنى عبد الرحمن بن عوف
سمعتها من رسول الله ص و إلا فصمتا قال فأنشدكم الله هل تعلمون أن أحدا كان
يدخل المسجد جنبا غيرى قالوا اللهم لا قال فأنشدكم الله هل تعلمون أن أبواب
المسجد سدها و ترك بابى قالوا اللهم نعم قال هل تعلمون إنى كنت إذا قاتلت عن
يمين رسول الله قال أنت منى بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدى قالوا اللهم
نعم قال فهل تعلمون أن رسول الله حين أخذ الحسن و الحسين جعل يقول هى يا
حسن فقالت فاطمة إن الحسين أصغر و أضعف ركنا منه فقال لها رسول الله أ لا ترضين
أن أقول أنا هى يا حسن و يقول جبرئيل هى يا حسين فهل لأحد منكم مثل هذه المنزلة
نحن الصابرون ليقضى الله فى هذه البيعة أمرا كان مفعولا ثم قال و قد علم موضعى من
رسول الله ص و القرابة القريبة و المنزلة الخصيصة وضعنى فى حجره و أنا وليد
فضمنى إلى صدره و يلفنى فى فراشه و يمسنى جسده و يشمنى عرقه و كان يمضغ
الشيء ثم يلقمنيه و ما وجد لى
الطرائف ج : ٢ ص : ٤١٥

كذبة فى قول و لا خطأ فى فعل و لقد قرن الله به من لدن كان فطيما أعظم ملك من
ملائكته يسلك به سبيل المكارم و محاسن الأخلاق العالم ليله و نهاره و لقد كنت
أتبعه اتباع الفصيل أثر أمه يرفع كل يوم لى علما من أخلاقه و يأمرنى بالاعتداء به و
لقد كان يجاوز فى كل سنة بحرا فأراه و لا يراه غيرى و لم يجمع بيت واحد يومئذ فى
الإسلام غير رسول الله ص و خديجة و أنا ثالثهما أرى نور الوحي و الرسالة و أشم ريح
النبوة و لقد سمعت رنة الشيطان حتى نزل الوحي عليه فقلت يا رسول الله ما هذه
الرنة فقال هذا الشيطان قد أيس من عبادته إنك تسمع ما أسمع و ترى ما أرى إلا أنك
لست بنبي و لكنك وزير و إنك لعلى خير و لقد كنت معه ص لما أتاه الملاء من قريش
فقالوا له يا محمد إنك قد ادعيت عظيما لم يدعه آباؤك و لا أحد من بيتك و نحن

نسألك أمرا إن أجبنا إليه و أريتناه علمنا أنك نبي و رسول و إن لم تفعل علمنا أنك ساحر كذاب فقال لهم ص و ما تسألون قالوا تدعو لنا هذه الشجرة حتى تنقلع بعروقها و تقف بين يديك فقال ص إن الله على كل شيء قدير فإن فعل الله ذلك لكم تؤمنون و تشهدون بالحق قالوا نعم فقال ص سأريكم ما تطلبون و إنى لأعلم أنكم ما تفيئون إلى خير و أن فيكم من يطرح فى القلب و من يحزب الأحزاب ثم قال يا أيتها الشجرة إن كنت تؤمن بالله و اليوم الآخر و تعلمين أنى رسول الله فانقلعي بعروقك حتى تقفى بين يدي بإذن الله فو الذى بعثه بالحق لانقلعت بعروقها و جاءت و لها دوى عظيم شديد و قصف كقصف أجنحة الطير حتى وقفت بين يدي رسول الله ص و ألفت بعضها الأعلى على رسول الله و بعض أغصانها على منكبي و كنت عن يمينه فلما نظر القوم إلى ذلك قالوا علوا و استكبارا فمرها فليأتك نصفها و يبقى نصفها فأمرها بذلك فأقبل إليه نصفها كأعجب

الطرائف ج : ٢ ص : ٢١٦

إقبال و أشد دويا و كادت تلتطف برسول الله قالوا كفرا و عتوا فمر هذا النصف يرجع إلى نصفه كما كان فأمره رسول الله فرجع فقلت أنا لا إله إلا الله إنى أول مؤمن آمن بك يا رسول الله و أول من آمن بأن الشجرة فعلت ما فعلت بأمر الله تصديقا لنبوتك و إجلالا لكلمتك فقال القوم كلهم بل ساحر كذاب عجيب السحر حقيق به و هل يصدقك فى أمرك إلا مثل هذا يعنونى و إنى لمن القوم الذين لا يأخذهم فى الله لومة لائم سيماهم سيما الصديقين و كلامهم كلام الأبرار عماد الليل و منار النهار متمسكون بحبل الله القرآن يحبون سنن الله و سنن رسوله لا يستكبرون و لا يقلبون و لا يفسدون قلوبهم فى الجنان و أجسادهم فى العمل

قال عبد المحمود و قد روى صدر الأئمة عندهم موفق بن أحمد المكي الخوارزمي أن على بن أبى طالب ع زاد على هذا يوم الشورى فى المناظرة لهم و الاحتجاج عليهم و أنه احتج بسبعين منقبة من مناقبه و ساذكرها و طرفا مما رووه من أسباب مدح على ع

عند إيراد ما ذكره عن نبينهم فى ذم من مدحوه من الأصحاب مما لم يتقدم ذكره فى هذا الكتاب. و من طرائف ما نقلوه فى كتبهم المعتبرة برواية رؤسائهم من إظهار على بن أبى طالب ع للتألم من تقدم أبى بكر و عمر و عثمان عليه فى الخلافة و أنه كان أحق بها منهم بمحضر الخلق الكثير على المنابر و على رؤوس الأشهاد ما ذكره جماعة من أهل التواريخ و العلماء و ذكره ابن عبد ربه فى الجزء الرابع من كتاب العقد و أبو هلال العسكرى فى كتاب الأوائل فى الخطبة التى خطب بها على بن أبى طالب ع عقيب مبايعة الناس له و هى أول خطبة خطبها فقال بعد إشارات ظاهرة و باطنة بالتألم ممن تقدمه و ممن وافقهم ما هذا لفظه

الطرائف ج : ٢ ص : ٤١٧

و قد كانت أمور ملتئم فيها عن الحق ميلا كثيرا كنتم فيها غير محمودين أما إنى لو أشاء أن أقول لقلت عفا الله عما سلف سبق الرجلان و قام الثالث كالغراب همته بطنه و يله لو قص جناحه و قطع رأسه لكان خيرا له انظروا فإن أنكرتم فأنكروا و إن عرفتم فاعرفوا

هذا آخر المراد من اللفظ و هى خطبة كاشفة عما تجدد فى حقه من ظلم المتقدمين عليه فى الخلافة فمن أرادها فليقف عليها من هناك يقول فى آخرها ما هذا لفظه على ما حكاه صاحب كتاب العقد

ألا إن الأبرار من عترتى و أطائب أرومتى أحلم الناس صغارا و أعلمهم كبارا ألا و إنا أهل بيت من علم الله علمنا و بحكم الله حكمنا و من قول صادق سمعنا فإن تتبعوا آثارنا تهتدوا ببصائرنا معنا راية الحق من تبعها لحق و من تأخر عنها غرق ألا و بنا يرد ترة كل مؤمن و بنا يخلع ربة الذل من أعناقهم و بنا فتح و بنا يختم

و رأيت خطبة لعلى بن أبى طالب ع قد فسرها الحسن بن عبد الله بن سعيد العسكرى صاحب كتاب المواعظ و الزواجر و هو من رؤساء مخالفى أهل البيت و الخطبة فى كتاب اسمه كتاب معانى الأخبار تاريخ الفراغ من نسخه سنة إحدى و ثلاثين و ثلاثمائة

قال صاحب كتاب معانى الأخبار ما هذا لفظه باب معانى خطبة أمير المؤمنين ع محمد بن إبراهيم الطالقاني قال حدثنا عبد العزيز بن يحيى الجلودى قال حدثنا أبو عبد الله أحمد بن عمار بن خالد قال حدثنا عبد الجليل يحيى بن عبد الحميد الحملى قال حدثنا عيسى بن راشد عن أبي خزيمة عن عكرمة عن ابن عباس و حدثنا محمد بن على بن ماجيلويه قال حدثنى عمى محمد بن أبى القاسم عن أحمد بن أبى عبد الله البرقى عن أبيه عن ابن أبى عمير عن أبان بن عثمان عن أبان بن تغلب عن الطرائف ج : ٢ : ص : ٤١٨

عكرمة عن ابن عباس قال ذكرت الخلافة عند أمير المؤمنين ع فقال و الله لقد تقمصها أخو تيم و إنه ليعلم أن محلى منها محل القطب من الرحى ينحدر عنى السيل و لا يرقى إلى الطير فسدلت دونها ثوبا و طويت عنها كشحا و طففت أرثى بين أن أصول بيد جذاء أو أصبر على طخية عمياء يشيب فيها الصغير و يهرم فيها الكبير و يكدح فيها مؤمن حتى يلقى الله فرأيت أن الصبر على هاتا أحجى فصبرت و فى العين قذى و فى الحلق شجا أرى تراثى نهبا حتى إذا مضى الأول لسبيله عقدها لأخى عدى بعده فيا عجباً بينا هو يستقبلها فى حياته إذ عقدها لآخر بعد وفاته فصيرها و الله فى حوزة خشناء يخشن مسها و يغلظ كلمها و يكثر العثار فيها و الاعتذار منها فصاحبها كراكب الصعبة إن أعنف بها خرم و إن أسلس لها تقحم فمنى الناس لعمر الله بخبط و شماس و تلون و اعتراض و بلوامع هن و هن فصبرت على طول المدة و شدة المحنة حتى إذا مضى لسبيله جعلها فى جماعة زعم أنى منهم فى الله و للشورى متى اعتراض الريب فى مع الأول منهم حتى صرت أقرن بهذه النظائر فمال رجل لضغنه و أصغى آخر لصهره و قام ثالث القوم نافجا حضنيه بين نثيله و معتلفه و قام معه بنو أبيه يخضمون مال الله خضمة الإبل نبتة الربيع إلى أن انتكث عليه فتله و أجهز عليه عمله و كبت به بطنته فما راعنى إلا و الناس كعرف الضبع إلى ينثالون على من كل جانب حتى لقد وطئ الحسان و شق عطفائى مجتمعين حولى كربيضة الغنم فلما نهضت بالأمر نكثت طائفة و

مرقت أخرى و قسط آخرون كأنهم لم يسمعوا الله سبحانه يقول تِلْكَ الدَّارُ الْآخِرَةُ
نَجْعُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ بلى والله
لقد سمعوها و وعوها و لكن حليت الدنيا

الطرائف ج : ٢ ص : ٢١٩

فى أعينهم و راقهم زبرجها أما و الذى فلق الحبة و برأ النسمة لو لا حضور الحاضر و
قيام الحجة بوجود الناصر و ما أخذ الله على العلماء ألا يقاروا على كظة ظالم و لا
سغب مظلوم لألقيت حبلها على غاربها و لسقيت آخرها بكأس أولها و لألفيتم دنياكم
هذه أزهد عندى من عطفة عنز قال فناوله رجل من أهل السواد كتابا فقطع الحديث و
تناول الكتاب فقلت يا أمير المؤمنين لو اطردت مقاتلك حيث بلغت فقال هيهات يا ابن
عباس تلك شقشقة هدرت ثم قرئت فقال ما أسفت على كلام قط أسفى على كلام أمير
المؤمنين ع حيث أراد

و قد تركت تفسير الخطبة لثلاث يطول بذكره و لأنه واضح فى مرادنا منها و قد حكى هذه
الخطبة مؤلف نهج البلاغة و فيها هناك ألفاظ أفصح و أوضح. قال عبد الحمود هذه
الخطبة موجودة فى نهج البلاغة الذى جمعه السيد الرضى العلوى الموسوى و إنما
عدلت عن النقل من نهج البلاغة إلى النقل عن معانى الأخبار لأسباب شتى أحدها أنها
فى نهج البلاغة محذوفة الأسانيد و فى معانى الأخبار مسندة كما ذكر ثانيها أنها فى
كتاب معانى الأخبار مفسرة بتفسير حسن بن سعيد العسكرى من أعيان رجال الأربعة
المذاهب فلو كان له شبهة أو شك ما فسرهما و لا اهتم بها و فى الرواية من الطعون على
أئمة الضلال الذين تقدموا على على بن أبى طالب ع و إنما تركت نقل تفسير الكلمات
اللغوية التى فيها الموافقة للقواعد العربية لأن الغرض لم يكن فى ذلك و ثالثها أن
تاريخ نسخة معانى الأخبار مقدم على ولادة السيد الرضى الموسوى مؤلف نهج
البلاغة لأن مولد المرتضى على بن الحسين الموسوى

الطرائف ج : ٢ ص : ٢٢٠

فى شهر رجب سنة ثلاثمائة و خمسة و خمسين و هو أكبر من أخيه محمد بن الحسين الرضى الموسوى مؤلف نهج البلاغة لأن تاريخ ولادته سنة ثلاثمائة و تسع و خمسين و تاريخ وفاته شهر المحرم سنة ستة و أربعمائة و تأليف كتاب معانى الأخبار أقدم على ولادة أخيه المرتضى على بن الحسين فأحببت نقل هذه الخطبة من الكتاب الذى هو أقدم تأليفا و أوضح برهانا مع أن تاريخ وفاة مصنف كتاب معانى الأخبار أقدم من ولادة المرتضى الذى هو أكبر من الرضى الموسوى مؤلف كتاب نهج البلاغة. قال عبد المحمود و لقد وجدت هذه الخطبة أيضا فى كتاب بخزانة كتب المدرسة النظامية العتيقة الذى سماه صاحبه كتاب الغارات فى الجزء الثانى منه فى كتاب مقتل على بن أبى طالب ع تاريخ الفراغ منه يوم الثلاثاء ثلاث عشر مضمين من شوال سنة ثلاثمائة و خمسة و خمسين و هذا هو سنة ولادة السيد المرتضى الموسوى قبل ولادة أخيه الرضى مؤلف نهج البلاغة و هذه ألفاظ الرواية من كتاب الغارات فى مدرسة النظامية قال حدثنا محمد قال حدثنا حسن بن على الزعفرانى قال حدثنا محمد بن زكريا القلابى قال حدثنا يعقوب بن جعفر بن سليمان عن أبيه عن جده عن ابن عباس قال أبو محمد حدثنى به قبل ذهاب بصره و قال أبو بكر محمد بن وثيق حدثنا محمد بن زكريا بهذه الإسناد عن ابن عباس أنه قال كنت عند أمير المؤمنين ع فى الرحبة إذ تنفس الصعداء ثم قال أما و الله لقد تقمصها ابن أبى قحافة و إنه ليعلم أن محلى منها محل القطب من الرحى ينحدر عنى السيل و لا يرقى إلى الطير و لكن سدلت دونها ثوبا و طويت عنها كشحا و طفقت أرتئى من أن أصول بيد جزاء أو أصبر على طخية عمياء ترضع فيها الصغير و يذب فيها الكبير و يكدح فيها مؤمن

الطرائف ج : ٢ ص : ٢٢١

حتى يلقى ربه فرأيت الصبر على هاتين أحجى فصبرت و فى العين قذى و فى الحلق شجى من أن أرى تراثى نهبا إلى أن حضرته الوفاة فأدلى بها إلى عمر بعد وفاته لشد ما شطر ضرعاها

شتان ما يومى على كورها و يوم حيان أخى جابر
فصيرها و الله فى ناحية خساء يخفق مسها و يغلظ كلمها و يكثر العثار و يقل الاعتذار
صاحبها منها كراكب الصعبة إن أشنق لها خرم و إن أسلس لها تقحم فمنى الناس لعمر
الله بخبط و شماس و تلون و اعتراض إلى أن حضرته الوفاة فجعلها شورى بين يدي
جماعة زعم أنى أحدهم فيا للشورى و لله بهم متى اعتراض فى الريب مع الأول حتى أنى
لأن يقرن بى هذه النظائر لكن سفت إذ سفوا و طرت إذ طاروا و أصبر على طول المحنة
و انقضاء المدة فمال رجل لضغنه و أصغى آخر لصهره مع هن و هنات إلى أن قام ثالث
القوم نافجا حضنيه بين ثيله و معتلفه و شرع معه بنو أبيه يهضمون مال الله هضم
الإبل نبتة الربيع إلى أن ترب به مصيله فأجهز عليه سوء عمله فما راعنى من الناس إلا
و هم رسل إلى كعرف الضبع فسألونى أن أباعهم و انثالوا على حتى لقد وطئ
الحسان و انشق عطفاهما فلما نهضت بالأمر نكتت شردمة و مرقت طائفة و فسق
آخرون كأنهم لم يسمعو الله تبارك و تعالى يقول تِلْكَ الدَّارُ الْآخِرَةُ نَجْعُلُهَا لِلَّذِينَ لَا
يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ بلى و الله لقد سمعوا و لكن
احلوت دنياهم فى أعينهم و راقهم زبرجها أما و الذى فلق الحبة و برأ النسمة لو لا
حضور الناصر و لزوم الحجة و ما أخذ الله على الأولياء الأمراء ألا يقاروا على كظة
ظالم أو سغب مظلوم لأرسلت حبلا على غاربها و لسقيت آخرها بكأس أولها و لألقيتم
دنياكم هذه أزهد عندي من عطفة عنز قال قام إليه رجل من أهل السواد فناوله فقطع
كلامه قال ابن عباس

الطرائف ج : ٢ ص : ٢٢٢

فما أسفت على كلام و لا تفجعت كتفجعى على ما فاتنى من كلام أمير المؤمنين ع فلما
فرغ من حاجة السوادى فقلت له يا أمير المؤمنين لو اطردت مقاتلك من حيث أفضت
إليها قال هيهات هيهات يا ابن عباس كانت شقشقة هدرت ثم قرت
قال عبد المحمود ما يوجد فى هذه الرواية و رواية صاحب الغارات من اختلاف الألفاظ

أو الألمان في إعراب أو نقصان شيء فهو كما وجدناه في مدرسة النظامية البغدادية. و قد تضمن كتاب عن علماء أهل البيت فيه عبادات يعمل بها شيعتهم اسمه كتاب مصباح المتعبد في عبادات السنة خطبة لأمير المؤمنين علي بن أبي طالب ع خطب بها في خلافته في يوم اتفق أنه يوم الجمعة و يوم نص نبهم بالخلافة في يوم غدیر خم و هي خطبة جلیلة قد كشف فيها ما جرى من المتقدمين عليه بالخلافة و ظلمهم له فليقف عليها من أرادها من هناك فإنها طويلة تشهد أنه كلامه حقا. و قد تضمن كتاب عن أهل البيت يسمى كتاب الرسائل لمحمد بن يعقوب الكليني فيه كتب من أهل البيت إلى شيعتهم و ذكر شيء من أحوالهم و يتضمن كتابا أملی علي بن أبي طالب ع في شرح ظلم المتقدمين عليه بالخلافة من أوضح كتاب في المعنى و أنه جمع عشرة من خيار المسلمين و أملاه بحضورهم. و قد شهد البخاري و مسلم في صحيحهما اللذين تعتقد علماء الأربعة المذاهب بصحة ما اتفقا عليه أن العباس و علي بن أبي طالب ع يعتقدان في أبي بكر

الطرائف ج : ٢ ص : ٤٢٣

و عمر أنهما كاذبان آثمان غادران خائنان و قد تقدم هذا الحديث في هذا الكتاب عند ذكر مطالبة فاطمة بميراث أبيها نبهم و تقدمت الإشارة إلى موضع الحديث من صحيح البخاري و مسلم. و قد ذكر ابن عبد ربه المقدم ذكره في كتاب العقد في المجلد الرابع حديث كتاب كتبه معاوية إلى علي بن أبي طالب ع و جواب علي له و في جملة الجواب ما هذا لفظه

و ذكرت إبطائي عن الخلفاء و حسدى إياهم و البغى عليهم فأما البغى فمعاذ الله أن يكون و أما الكراهية لهم فو الله ما أعتذر إلى الناس من ذلك

و ذكر ابن عبد ربه في المجلد الرابع المذكور عدة أحاديث تتضمن تصديق جماعة من الصحابة لمن يعتقد أن بنى هاشم أحق بالخلافة ممن تقدم عليهم فمن ذلك حديث هذا لفظه

و قال ابن عباس ماشيت عمر بن الخطاب يوما فقال لى يا ابن عباس ما منع قومكم منكم و أنتم أهل البيت خاصة قلت لا أدري قال لكنى أدري إنكم فضلتموهم بالنبوة فقالوا إن فضلونا بالخلافة مع النبوة لم يبقوا لنا شيئا و إن أفضل النصيين بأيديكم بل ما إخالها إلا مجتمعة فيكم و إن نزلت على رغم أنف قريش هذا آخر لفظه فى المعنى. و قد تقدم عند ذكر يوم السقيفة ما أجمع عليه البخارى و مسلم فى صحيحيهما من أن بنى هاشم كافة كانوا فى الخلافة تبعا لعلى ع و مجتمعين على استحقاق تقدمه عليهم و أنه ما بايع أحد منهم أبا بكر حتى اضطر إلى البيعة كرها أو لعدم الناصر له فأى ذنب للشيعه أن اعتقدوا أو اعتقد أحد منهم ضلال المتقدمين على على بن أبى طالب ع و قد شهد علماء الأربعة المذاهب بتصديقهم و اعترفوا لهم بمثل ذلك.

الطرائف ج : ٢ ص : ٢٢٤

و من طريف ما روه فى المعنى الموصوف ما هو موجود فى خزائن الكتب بالرباط المعروف بتربة الاختلاطية بالجانب الغربى من بغداد فى ورقة من رق ملصقة بآخره كتاب أعلام الرسول تأليف المأمون من خلفاء بنى العباس و تاريخ الكتاب المذكور شوال سنة إحدى و خمسين و مائتين ما نسخته عن الحكم بن مروان عن جبير بن حبيب قال نزلت بعمر بن الخطاب نازلة قام لها و قعد و تريح و تعظوا ثم قال يا معشر المهاجرين ما عندكم فيها فقالوا يا أمير المؤمنين أنت المفزع و المتزع فغضب ثم قال يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله و قولوا قولا سديدا أما و الله إنى و إياكم لنعرف ابن بجدتها الخبير بها فقالوا كأنك أردت ابن أبى طالب قال و أنى يعدل بى عنه و هل طفحت حرة بمثله قالوا لو بعثت إليه قال هيهات هناك شمع من بنى هاشم و لحمه من رسول الله ص و أثره من علم يؤتى إليه و يأتى امضوا بنا إليه فأنصفوا و أفضوا نحوه و هو فى حائط له عليه تبان يتوكأ على مسحاته و هو يقول أَيْحَسَبُ الْإِنْسَانُ أَنْ يُتْرَكَ سُدًى أَلَمْ يَكُنْ نُطْفَةً مِنْ مَنًى يُمْنَى ثُمَّ كَانَ عُلْقَةً فَخَلَقَ فَسَوَّى و دموعه تجرى على

خديه فأجهش القوم لبكائه ثم سكن و سكنوا و سأله عمر عن مسألته فأصدر إليه جوابها فلوى عمر يديه ثم قال و الله لقد أراذك الحق و لكن أبى قومك فقال له يا أبا حفص خفض عليك من هنا و من هنا إن يوم الفصل كان ميقاتا فانصرف عمر و قد أظلم وجهه كأنما ينظر من ليل. قال عبد المحمود هذا يوضح لأهل التوفيق و التصديق أن عمر و الصحابة كانوا يعرفون أن على بن أبى طالب ع أحق بالأمر على التحقيق

الطرائف ج : ٢ ص : ٢٢٥

و يكشف أن عليا ع كان عارفا أنه مظلوم و إنه يتهدد عمر بيوم القيامة و إن عمر يعلم ذلك و لا يسهل عليه ترك الخلافة و تسليمها إلى صاحبها على بن أبى طالب ع و فى ذلك ما يطول ذكره من الطرائف و العجائب. و من طريف الأمر أن يتعجب أحد من صبر على بن أبى طالب ع عن المحاربة و المنازعة و يقال كيف اقتصر على الإنكار باللسان و قد عرفوا أن جماعة من الأنبياء و خلفاء الأنبياء صبروا على منازعة الفراعنة و الملوك لعدم الأنصار و الأولياء فهلا كان عذر على بن أبى طالب ع كعذر الأنبياء و أوصيائهم و كفى شاهدا بذلك أنه لما اعتزل عن بيعة أبى بكر لم يكن معتزلا معه و موافقا له كما رووا إلا بنو هاشم خاصة و الباقيون مختلفون فى الآراء فكيف يقوى بنو هاشم وحدهم بمن خالفهم أو اختلف فيهم و أى عذر أوضح من ذلك. و من طريف الجواب عن ذلك و ظهور المناقضة من أولئك المسلمين أنهم اعترفوا أن أعيان الصحابة و المسلمين أمسكوا فى بعض خلافة معاوية و يزيد عن المحاربة و المجاهدة بالإنكار و بايع كثير منهم و مع ذلك فلا تجعلون إمساك المسلمين عن استمرار محاربة معاوية و يزيد دليلا على الرضا بخلافتهما فهلا كان لعلى بن أبى طالب ع و بنى هاشم من العذر فى استمرار ترك المنازعة لأبى بكر ما كان للمسلمين فى ترك المنازعة لمعاوية و يزيد و بنى أمية و من طريف صواب الجواب على التفصيل ما رأيته فى بعض كتب المسلمين أنه لما اتصل بعلى بن أبى طالب ع أن الناس قالوا ما له لم ينازع أبا بكر و عمر و عثمان كما نازع طلحة و زبير قال فخرج مرتديا ثم نادى الصلاة جامعة فلما اجتمع

الصحابه قام خطيبا فحمد الله و أثنى عليه ثم قال يا معاشر الناس بلغنى أن قوما قالوا ما له لم ينازع أبا بكر و عمر و عثمان كما

الطرائف ج : ٢ ص : ٢٢٦

نازع طلحة و زبير و عائشة و إن لى فى سبعة أنبياء ع أسوة أولهم نوح ع فقال الله تعالى مخبرا عنه فدعا ربّه أنى مغلوبٌ فانتصر فإن قلتم ما كان مغلوبا فقد كذبتم القرآن و إن كان ذلك كذلك فعلى أعذر الثانى إبراهيم خليل الرحمن ع حيث يقول و أَعْتَرِلْكُمْ و ما تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ فَإِنْ قُلْتُمْ إِنَّهُ ما اعتزلهم من غير مكروه فقد كفرتم و إن قلتم إنه رأى المكروه منهم فاعتزلهم فعلى أعذر الثالث لوط ابن خال إبراهيم ع إذ قال لقومه لو أن لى بكم قوّة أو آوى إلى ركنٍ شديدٍ فإن قلتم كان له قوّة و اعتزلهم فقد كفرتم و إن قلتم إنه لم يكن له بهم قوّة فاعتزلهم فالوصى أعذر الرابع يوسف ع إذ قال ربّ السّجن أحبُّ إلىّ ممّا يدعُونى إليه فإن قلتم إنه دعى إلى غير ما يسخط الله فقد كفرتم و إن قلتم إنه دعى إلى ما يسخط الله عز و جل فاختر السّجن فالوصى أعذر و الخامس موسى بن عمران ع إذ قال ففررتُ مِنْكُمْ لَمَّا خِفْتُكُمْ فَوَهَبَ لى رَبّى حُكْمًا وَ جَعَلَنى مِنَ الْمُرْسَلِينَ فَإِنْ قُلْتُمْ إِنَّهُ فر منهم من دون خوف فقد كفرتم و إن قلتم إنه فر منهم خوفا فالوصى أعذر و السادس هارون ع إذ قال يا ابنَ أمّ إنّ القومَ اسْتَضعفونى وَ كادُوا

الطرائف ج : ٢ ص : ٢٢٧

يَقْتُلُونى فَلَا تُشْمِتْ بى الْأَعْدَاءَ وَ لَا تَجْعَلْنى مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ فَإِنْ قُلْتُمْ إِنَّهُمْ ما استضعفوه و لم يشرفوا على قتله فقد كفرتم و إن قلتم إنهم استضعفوه و أشرفوا على قتله فالوصى أعذر و السابع محمد ص إذ هرب إلى الغار خوفا فإن قلتم إنه هرب من غير خوف أخافوه فقد كفرتم و إن قلتم إنهم أخافوه فلم يسعه إلا الهرب فالوصى أعذر فقال الناس صدق أمير المؤمنين ع و هذا هو الحق و العذر الواضح. و من طريف ما روه عن نبيهم محمد ص فى أن المسلمين يغدرون مع على بن أبى طالب ع بعد وفاة

نبيهم و تصديقهم على بن أبى طالب ع فيما ذكره من غدرهم به
ما رواه الشافعى ابن المغازلى فى كتاب المناقب بإسناده قال قال النبى ص لعلى بن أبى
طالب ع إن الأمة ستغدر بك من بعدى

و من كتاب المناقب تأليف أبى بكر أحمد بن موسى بن مردويه الحافظ و هو من أعيان
مخالفى أهل البيت بإسناده إلى ابن عباس قال خرجت أنا و على و النبى ص فى جنان
المدينة فمررنا بحديقة فقال على ما أحسن هذه الحديقة يا رسول الله فقال حديقتك
فى الجنة أحسن منها ثم مررنا بحديقة فقال ما أحسن هذه يا رسول الله حتى مررنا
بسبع حدائق فقال النبى ص حدائقك فى الجنة أحسن منها ثم ضرب بيده على رأسه و
لحيته و بكى حتى علا بكأؤه فقال ما يبكيك يا

الطرائف ج : ٢ ص : ٢٢٨

رسول الله قال ضغائن فى صدور قوم لا يبذونها لك حتى يفقدونى و رواه من طريق
أخرى و زاد فيه إن عليا قال للنبى ص فى سلامة من دينى فقال نعم فى سلامة من دينك
قال عبد المحمود و رأيت فى التواريخ و الكتب شيئا كثيرا يقتضى أن نبيهم عرف لعلى
بن أبى طالب ع ما جرت الحال عليه و أمره بالصبر كما انتهى أمره إليه و مما يصدق
ذلك اتفاقهم فى صحاحهم على ما تقدم من وصف نبيهم حال أكثر أصحابه و أنهم
يختلفون بعده و يرتدون و أنهم يفترقون إلى ثلاثة و سبعين فرقة و حديثه مع عمار بن
ياسر و أن ضلالهم ينتهى إلى حد الاشتهار فلا عجب لو كان على بن أبى طالب ع فى
تقية منهم و يعرض عنهم.

و قد ذكر مسلم أيضا فى صحيحه فى المجلد الثالث عن سعيد بن أبى بردة عن أبيه قال
فى الحديث ما هذا لفظه عن نبيهم فرفع رأسه إلى السماء و كان كثيرا ما يرفع رأسه
إلى السماء فقال النجوم أمانة للسماء فإذا ذهب النجوم أتى أهل السماء ما يوعدون
و أنا أمانة لأصحابى فإذا ذهب أتى أصحابى ما يوعدون

هذا المراد من الحديث نقلناه بألفاظه فهل ترى من نبيهم إلا و قد شهد عليهم

بالاضطراب و الاختلاف بعد وفاته كما ذكره على بن أبى طالب ع عنهم مكررا

مخالفة أبى بكر و عمر لأمر رسول الله ص

و من أعظم طرائف الأربعة المذاهب أنهم رويوا أن أبى بكر و عمر خالفا

الطرائف ج : ٢ ص : ٢٢٩

رسول الله ص فى إزالة الضلال عن أمته و أن مخالفتهم كان سبب هلاك من هلك و ضل
من المسلمين

فمن ذلك ما رواه الشيخ الحافظ محمد بن مؤمن الشيرازى فيما أورده فى كتابه الذى

استخرجه من التفاسير الاثنى عشر تفسير أبى يوسف يعقوب بن يوسف بن سفيان و

تفسير ابن جريح و تفسير مقاتل بن سليمان و تفسير وكيع بن جراح و تفسير يوسف

بن موسى القطان و تفسير قتادة و تفسير أبى عبيدة قاسم بن سلام و تفسير على بن

حرب الطائى و تفسير السدى و تفسير مجاهد و تفسير مقاتل بن حيان و تفسير أبى

صالح قال حدثنا يحيى بن الحسين بمكة حدثنا أبو شعيب الحرابى حدثنا يحيى بن عبد

الله البابلى عن سلمة بن وردان عن أنس بن مالك قال كنا جلوسا عند النبى ص فتذاكرنا

رجلا يصلى و يصوم و يتصدق و يزكى فقال لنا رسول الله لا أعرفه فقلنا يا رسول الله

إنه يعبد الله و يسبحه و يقده و يوحد فقل لا أعرفه فبينما نحن فى ذكر الرجل إذا

طلع علينا فقلنا هو هذا فنظر إليه رسول الله ص و قال لأبى بكر خذ سيفى هذا و اذهب

إلى هذا الرجل و اضرب عنقه فإنه أول من رأيت من حزب الشيطان فدخل أبو بكر

المسجد فرآه راكعا فقال و الله لا أقتله فإن رسول الله نهانا عن قتل المصلين فرجع

أبو بكر فقال يا رسول الله إنى رأيت الرجل راكعا و إنك نهيتنا عن قتل المصلين فقال

رسول الله اجلس يا أبى بكر فلست بصاحبه قم يا عمر و خذ سيفى من أبى بكر و ادخل

المسجد فاضرب عنقه قال فأخذت السيف من يد أبى بكر و دخلت المسجد فرأيت

الرجل ساجدا فقلت و الله لا أقتله فقد استأذنه من هو خير منى فرجعت إلى رسول الله

ص فقلت يا رسول الله إنى رأيت الرجل ساجدا فقال يا عمر اجلس فلست بصاحبه قم يا

على فإنك أنت قاتله إن وجدته

الطرائف ج : ٢ ص : ٤٣٠

فاقتله فإنك إن قتلته لم يقع الضلال و الاختلاف بين أمتي أبدا قال على فأخذت السيف و دخلت المسجد فلم أره فرجعت إلى رسول الله ص و قلت ما رأيته فقال يا أبا الحسن إن أمة موسى افرقت على أحد و سبعين فرقة فرقة ناجية و الباقون فى النار و إن أمة عيسى افرقت على اثنتين و سبعين فرقة فرقة ناجية و الباقون فى النار و إن أمتي ستفترق على ثلاث و سبعين فرقة فرقة ناجية و الباقون فى النار فقال يا رسول الله من الناجي قال المتمسك بما أنت عليه و أصحابك فأنزل الله فى ذلك الرجل ثانى عطفه يُضِلُّ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ لَهُ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ وَ نُذِيقُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَذَابَ الْحَرِيقِ يقول هو أول من كان ظهر من أصحاب البدع و الضلالات قال ابن عباس و الله ما قتل ذلك الرجل إلا أمير المؤمنين ع يوم صفين ثم قال له فى الدُّنْيَا خِزْيٌ قال القتل وَ نُذِيقُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَذَابَ الْحَرِيقِ بقتاله على بن أبى طالب ع يوم صفين

قال عبد المحمود انظر رحمك الله إلى هذا الحديث فإن مفهومه أن النبى ص قد كان عرف أن الرجل يصلى و يصوم و يتصدق و يزكى و مع ذلك فإنه أمر أبا بكر بقتله فلم يقتله فكيف يقبل العقل أن هذا الأمر اشتبه على أبى بكر فإن أمر الأنبياء بقتل أحد لا يكون إلا بأمر الله و يتضمن القرآن المجيد قوله تعالى وَ مَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ ثم تعجب من عمر و قد أمره النبى بقتله بعد أن سمع أن أبا بكر ذكر أنه يصلى و يصوم و بعد ظهور الإنكار على أبى بكر من النبى ص و قوله له لست بصاحبه فلا يقتله أيضا عمر و لا يقبل أمر الرسول مع أن الله تعالى يقول فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ.

الطرائف ج : ٢ ص : ٤٣١

ثم انظر كيف ذكر النبى ص فى ذلك الوقت افتراق أمته ثلاثا و سبعين فرقة هل ترى هذا إلا شهادة ممن يروى هذا الحديث و صدقه أن ترك أبى بكر و عمر لامتنال أمر رسول الله

و عدولهم من قتل ذلك الرجل كان سبب ضلال من ضل من أهل الإسلام و تنبيه من
النبي ص للأنام أنهما سببا الضلال ليكون حجة على أمته يوم الحساب و السؤال و
كيف حسن من رجال الأربعة المذاهب ذكره هذا الأحوال
منع عمر النبي ص عند وفاته أن يكتب كتابا لا يضل بعده أمته أبدا
و من أعظم طرائف المسلمين أنهم شهدوا جميعا أن نبيهم أراد عند وفاته أن يكتب
لهم كتابا لا يضلون بعده أبدا و أن عمر بن الخطاب كان سبب منعه من ذلك و سبب
ضلال من ضل من أمته و سبب اختلافهم و سفك الدماء بينهم و تلف الأموال و اختلاف
الشريعة و هلاك اثنتين و سبعين فرقة من أصل فرق الإسلام و سبب خلود من يخلد في
النار منهم و مع هذا كله فإن أكثرهم أطاع عمر بن الخطاب الذي قد شهدوا عليه بهذه
الأحوال في الخلافة و عظموه و كفروا بعد ذلك من يطعن فيه و هم من جملة الطاعنين
و ضللوا من يذمه و هم من جملة الزاعمين و تبرءوا ممن يقبح ذكره و هم من جملة
المقبحين

فمن الرواية في ذلك ما ذكره محمد بن علي المازندراني في كتاب أسباب نزول القرآن
في تفسير قوله تعالى كُتِبَ عَلَيْكُمُ إِذَا حَضَرَ أَحَدُكُمُ الْمَوْتُ فَقَالَ فِي مَسْنَدِ أَحْمَدَ بْنَ
حَنْبَلٍ عَنْ جَابِرِ الْأَنْصَارِيِّ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ دَعَا عِنْدَ مَوْتِهِ
الطَّرَائِفَ ج : ٢ : ص : ٤٣٢

بصحيفة ليكتب فيها كتابا لا يضلون بعده قال فخالف عمر حتى رفضها
و روى عن سعيد بن جبيرة و عن عكرمة و عن سفيان بن عيينة و عن عمرو بن دينار و عن
الحكم بن أبان ثم روى أحمد بن حنبل عن سعيد بن جبيرة و عكرمة و عن ابن عباس
الحديث و ذكر فيه أن عمر بن الخطاب قال للنبي ص إنه يهجر
فمن روايتهم في ذلك ما ذكره الحميدي في الجمع بين الصحيحين في الحديث الرابع
من المتفق عليه في صحته من مسند عبد الله بن عباس قال لما احتضر النبي ص و في
بيته رجال فيهم عمر بن الخطاب فقال النبي ص هلموا أكتب لكم لن تضلوا بعده أبدا

فقال عمر بن الخطاب إن النبي ص قد غلب عليه الوجد و عندكم القرآن حسبكم كتاب
ربكم

و فى رواية ابن عمر من غير كتاب الحميدى قال عمر إن الرجل ليهجر و فى كتاب
الحميدى قالوا ما شأنه هجر و فى المجلد الثانى من صحيح مسلم فقال إن رسول الله
ص يهجر

فقال أهل اللغة فى تفسيرها إن معنى قوله هجر أى هذى قال الجوهري فى كتاب
الصحاح فى اللغة فى باب الراء فصل الهاء الهجر الهذيان و قال أ لم تر إلى المريض
إذا هجر قال غير الحق

قال الحميدى فاختلف الحاضرون عند النبي ص فبعضهم يقول القول ما قاله النبي
فقربوا إليه كتابا يكتب لكم و منهم من يقول القول ما قاله عمر

الطرائف ج : ٢ ص : ٤٣٣

فلما أكثروا اللغو و الاختلاط قال النبي ص قوموا عنى فلا ينبغي عندى التنازع فكان
ابن عباس يبكى حتى تبل دموعه الحصى و يقول يوم الخميس و ما يوم الخميس قال
راوى الحديث فقلت يا ابن عباس و ما يوم الخميس فذكر عبد الله بن عباس يوم منع
رسول الله ص من ذلك الكتاب و كان ابن عباس يقول الرزية كل الرزية ما حال بين
رسول الله ص و بين كتابه

قال عبد المحمود مؤلف هذا الكتاب لقد صدق ابن عباس عند كل عاقل مسلم و الله لو
لبس المسلمون السواد و أقاموا المأتم و بلغوا غاية الأحزان كان ذلك يسيرا لما
أدخل عمر عليهم من المصيبات و أوقعهم فيه من الهلاك و الضلال و الشبهات. و ليت
شعرى أى اختلال فى هذا كلام نبيهم محمد ص حتى يقول عمر إنه يهجر أو قد غلب
عليه المرض أ هكذا يجب أن يكون أدب الأمم مع الأنبياء أ و هكذا يجب أن يكون أدب
الرعية مع الملوك و أى ذنب كان لنبيهم عندهم و أى تقصير قصر فى حقهم حتى
يواجهه عمر عند وفاته و يجبهه فى وجهه و يقول إنه يهذى و أين هذا مما تضمنه

كتابهم يا أيُّها الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ وَلَا تَجْهَرُوا لَهُ
بِالْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ أَنْ تَحْبَطَ أَعْمَالُكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تَشْعُرُونَ مَا هَذَا إِلَّا بَشَسُ
الامْتِثَالِ مِنْ عَمَلٍ لَكُمْ بِهِ فَلَقَدْ رَفَعَ صَوْتَهُ وَجَهَرَ لَهُ أَقْبَحُ مِمَّا يَجْهَرُ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ. وَ مِنْ
أَعْجَبِ ذَلِكَ أَنَّهُمْ ذَكَرُوا أَنَّ كِتَابَهُمْ يَتَضَمَّنُ وَصْفَ نَبِيِّهِمْ بِقَوْلِهِ وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ إِنْ
هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ وَ خَاصَّةً مِثْلَ هَذَا الْكِتَابِ الَّذِي

الطرائف ج : ٢ ص : ٤٣٤

أَرَادَ أَنْ يَكْتُبَهُ لَهُمْ أَنَّهُمْ لَا يَضِلُّونَ بَعْدَهُ أَبَدًا فَإِنْ هَذَا لَا يُمْكِنُ أَنْ يَكُونَ إِلَّا بَوْحَىٰ وَ إِنْ
كَانَ هَذَا بَوْحَىٰ أَمَا يَكُونُ عَمْرٌ قَدْ نَسَبَ الْهَجْرَ إِلَىٰ رَبِّهِ سَوَاءً لَهُ مِنْ هَذَا الْهَجْرِ الْقَبِيحِ وَ
الْكُفْرِ الصَّرِيحِ وَ سَوَاءً لِمَنْ هَانَ عِنْدَهُ هَذَا وَ مِنْ طَرِيفِ هَذَا الْحَدِيثِ أَنَّ عَمْرَ لَمَّا قَدَحَ فِي
عَقْلِ نَبِيِّهِمْ وَ شَهِدَ عَلَيْهِ أَنَّهُ يَهْدِي يَقُولُ بَعْدَ ذَلِكَ حَسْبُنَا كِتَابُ رَبِّنَا وَ هَذَا الْقَوْلُ مِنْ عَمْرٍ
يَدُلُّ عَلَىٰ أَنَّهُ عَرَفَ أَنَّ كَلَامَ نَبِيِّهِمْ مَا كَانَ هَذِيانًا وَ لَا مُخْتَلًا وَ إِنَّمَا ادَّعَىٰ عَمْرٌ أَنَّ كِتَابَ
اللَّهِ يَغْنَىٰ عَنِ الْكِتَابِ الَّذِي أَرَادَ نَبِيُّهِمْ أَنْ يَكْتُبَ لَهُمْ كَانَ عَمْرٌ فِي ذَلِكَ يَزْعُمُ أَنَّهُ أَعْرَفَ
مِنْ رَبِّهِمْ وَ نَبِيِّهِمْ فِي تَدْبِيرِ أُمَّتِهِ وَ حَفِظَ شَرِيعَتَهُ. قَالَ عَبْدُ الْمُحَمَّدِ وَ هَبْ أَنْهُمْ شَكُّوا فِي
حَالِ نَبِيِّهِمْ وَ ظَنُّوا أَنَّهُ طَلَبَ الْكِتَابَةَ لَهُمْ عَلَىٰ سَبِيلِ الْإِخْتِلَالِ فَلْيَتَّخِذُوا لِنَبِيِّهِمْ
بِالْكِتَابِ فَإِنْ كَتَبَ مَا يَلِيقُ بِالصَّوَابِ عَمِلُوا بِهِ وَ إِنْ كَتَبَ شَيْئًا مُخْتَلًا كَمَا ذَكَرَ عَمْرٌ سَتَرُوهُ
كَمَا جَرَتْ عَادَةُ الْمَشْفِقِينَ مَعَ مَنْ يُوَالُونَهُ وَ يَعْظُمُونَهُ وَ مَا كَانَ يَجُوزُ أَنْ يَتْرَكُوا نَبِيَّهُمْ
يَتَوَفَّىٰ وَ هَذِهِ الْأُمْنِيَّةُ فِي نَفْسِهِ لَمْ يَبْلُغْهَا مِنْهُمْ وَ هُوَ آخِرُ الْعَهْدِ بِهِمْ وَ وَقْتُ الْحَاجَةِ إِلَىٰ
رِضَاهُمْ عَنْهُمْ. وَ مِنْ طَرِيفِ ذَلِكَ أَنَّ عَمْرَ يَقُولُ مِثْلَ هَذَا الْكَلَامِ وَ يَسْمَعُهُ الْحَاضِرُونَ مِنْهُ وَ
يَنْقُلُونَهُ إِلَىٰ الْمُتَأَخِّرِينَ عَنْهُ وَ يَشْهَدُ لِسَانُ الْحَالِ وَ الْمَقَالِ أَنَّهُ سَبَبُ كُلِّ مَا تَجَدَّدَ فِي
الْأُمَّةِ مِنَ الْإِخْتِلَافِ وَ الضَّلَالِ وَ الْإِخْتِلَاطِ وَ مَعَ هَذَا فَلَا يَنْسَبُ عَمْرٌ إِلَىٰ أَنَّهُ يَرُدُّ عَلَىٰ
نَبِيِّهِمْ وَ لَا أَنَّهُ أَخْطَأَ وَ لَا يَذِمُّ وَ لَا يَعْتَبِرُ بَلْ يَتَّفِقُ لَهُ فِي تِلْكَ الْحَالِ بِأَوَّلَىٰ مَا يُقَالُ مِنْ أَنَّ
الْقَوْلَ مَا قَالَهُ عَمْرٌ وَ يَتَّفِقُ لَهُ الْآنَ مِنْ يَعْذَرُهُ وَ يَتَغَافَلُ عَنْ عَظِيمِ جَنَائِيَّتِهِ وَ يَتَقَرَّبُ إِلَىٰ
اللَّهِ بِحُبِّهِ وَ وَلَايَتِهِ إِنْ هَذَا مِنْ أَعْظَمِ مَا بَلَغَ إِلَيْهِ أَهْلُ الْجَهَالَةِ وَ أَطْمَ مَا نَقَلَ عَنْ ذَوَىٰ

الضلالة. قال عبد المحمود و إذا كان قول خليفتهم عمر فى نبهم و هذا قول جماعة

الطرائف ج : ٢ ص : ٤٣٥

من صحابته فيه فاعذروا أهل الذمة و غيرهم فيما يقولون عنكم. و من طريف ما فى هذا الحديث المذكور و أسرارہ أنه يشهد أن الطعن فى قول نبهم و الرد عليه و القدح فيه إنما كان من عمر وحده و إنه هو ابتداء به بدليل قوله فقال قوم القول ما قاله النبى ص و قال قوم القول ما قاله عمر فما أطرف هذه الغفلة من القوم الذين قالوا القول ما قاله عمر إن هذا مما يبكى الأولياء و يضحك الأعداء. و يؤكد صحة ذلك و أن عمر كان سبب منع نبهم من الكتاب

ما رواه الحميدى فى كتاب الجمع بين الصحيحين أيضا فى الحديث السادس و التسعين من أفراد مسلم من مسند جابر بن عبد الله قال فدعا رسول الله ص بصحيفة عند موته فأراد أن يكتب لهم كتابا لا يضلون بعده فكثر اللغظ و تكلم عمر فرفضها رسول الله ص

و ذكر ابن أثير فى تاريخه عن ابن عباس أنه قال يوم الخميس و ما يوم الخميس و جرى دموعه على خده و قال اشتد برسول الله و جعه قال ائتوني بالكتف و الدواة أكتب لكم كتابا لن تضلوا بعده أبدا فكثر اللغظ قال فتكلم عمر و ترك رسول الله ص و قال لا تنازعوا عند النبى فإنه لا ينبغى التنازع عند النبى قالوا النبى يقول الحق فذهبوا يعيدون عليه فقال دعونى فالذى أنا فيه خير مما تدعونى إليه

استحلال أبى بكر دماء من منع الزكاة عنه

و من طريف مناقضاتهم أن قوما من المسلمين بعد وفاة نبهم قالوا إنما ما نعطى زكاتنا لأبى بكر لأن الله يقول لنبيه خذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ

الطرائف ج : ٢ ص : ٤٣٦

و تُزَكِّيهِمْ بِهَا وَ صَلَّ عَلَىٰهِمْ إِنَّ صَلَاتَكَ سَكَنٌ لَهُمْ و إنما ما نؤدى زكاتنا إلا من كانت صلاته سكنا لنا. و بالجملة فإنهم ما استحلووا منع الزكاة و إنما تأولوا تأويلا و كان

يمكن أن يكشف لهم فيستباح دماؤهم و أموالهم و يقول أبو بكر لو منعوني عقالا مما كانوا يعطونه رسول الله ص لقاتلتهم عليه و يقول عمر إن الله شرح صدرى لما قال أبو بكر فليت شعرى من جعل لأبى بكر المساواة لنبئهم حتى يكون عطاء المسلمين له مثل عطاياهم لأبى بكر و منعهم له مثل منعهم لأبى بكر و هل هو إلا رجل من المسلمين و المسلمون مختلفون فكيف صارت له المساواة لمن يذكرون أنه سيد المرسلين و خيرة رب العالمين. و مع ذلك فتحكم الأربعة المذاهب على أولئك المسلمين المانعين الزكاة من أبى بكر بالردة عن الإسلام و يصير أموالهم و دماؤهم و قتالهم مباحا و لعنهم و تقبيح فعلهم و ذكرهم جائزا بل واجبا مع أنه كره أكثر المسلمين على ما ذكر الحميدى فيما ذكره و نقلناه عنه فى هذا الكتاب كون النبى ص يعطى المؤلفة قلوبهم فى وقعة هوازن أكثر ما يعطى غيرهم و مع ذلك فما رأينا و لا سمعنا منكم و لا ممن سبقكم أن يحكم على من خالف النبى ص فى تفضيله عطاء المؤلفة قلوبهم أنهم مرتدين و لا استباح نبئهم قتالهم و لا أموالهم و لقد كان ينبغى أن يقتدى أبو بكر بنبئهم فى هذا فكيف صار مخالفة أبى بكر أعظم فى منع الزكاة منه من مخالفة نبئهم إن هذا من الضلال العظيم. و من طريف ما تضمن حديث منع عمر نبئهم من كتابة الصحيفة و قوله فى النبى ص إنه يهجر أن مثل هذا الكلام يصدر من عمر بمحضر نبئهم و يواجهه بهذا الكلام القبيح و يصير منعه عن الصحيفة سبب هلاك من هلك من المسلمين

الطرائف ج : ٢ ص : ٤٣٧

و سبب ردة هذه الجماعة الذين حكموا عليهم بالردة حيث قالوا لهم لم منعتم أبا بكر من الزكاة و لذا نقول إن الباعث لردتهم كان عمر لأنه لو لم يمنع النبى ص أن يكتب الكتابة ما ضل أحد و ما قال أحد ردة فكان عمر سبب شماتة أهل الذمة و سائر الملل بالمسلمين و مع هذا لا يقول كافة المسلمين و لا أكثرهم إن عمر ارتد و لا أخطأ مع اتفاقهم على صحة هذا الحديث عن عمر إن ذلك من عظيم الطرائف

إن عمر يتلقى أمر النبي ص بالإنكار

و من طريف ما تجدد من عمر فى حق نبيهم محمد ص و شهدوا فى صاحبهم بذلك.
ما ذكره الحميدى فى الجمع بين الصحيحين فى مسند أبى هريرة فى الحديث التاسع و
السبعين بعد المائة من أفراد مسلم قال كنا قعودا حول رسول الله ص و معنا أبو بكر و
عمر فى نفر فقام رسول الله من بين أظهرنا فأبطأ علينا و خشينا أن يقتطع دوننا و
فرعنا فقمنا فكنت أول من فزع فخرجت أبتغى رسول الله ص حتى أتيت حائطاً للأنصار
لبنى النجار فدرت به هل أجد له بابا فلم أجد فإذا ربيع يدخل فى جوف حائط من بئر
خارجة [و الربيع الجدول] قال فاحتفزت كما يحتفز الثعلب فدخلت على رسول الله ص
فقال أبو هريرة فقلت نعم يا رسول الله قال ما شأنك قلت كنت بين أظهرنا فقامت
فأبطأت علينا فخشينا أن تقتطع دوننا ففرعنا فكنت أول من فزع فأتيت هذا الحائط
فاحتفزت كما يحتفز الثعلب و هؤلاء الناس ورأى فقال يا أبا هريرة و أعطاني نعليه قال
أذهب بنعلي هاتين فمن لقيت من وراء

الطرائف ج : ٢ ص : ٤٣٨

هذا الحائط يشهد أن لا إله إلا الله مستقيما بها قلبه فبشره بالجنة فكان أول من لقيت
عمر بن الخطاب فقال ما هاتان النعلان يا أبا هريرة فقلت هاتان نعلا رسول الله ص
بعثنى بهما من لقيت يشهد أن لا إله إلا الله مستقيما بها قلبه بشرته بالجنة فضرب عمر
بيده بين ثديي فخررت لاستى فقال ارجع يا أبا هريرة فرجعت إلى رسول الله ص
فأجهشت بكاءً و ركبنى عمر فإذا هو على أثرى فقال لى رسول الله ما لك يا أبا هريرة
قلت لقيت عمر فأخبرته بالذى بعثتنى به فضرب بين ثديي ضربة فخررت لاستى قال
ارجع فقال له رسول الله ص يا عمر ما حملك على ما فعلت قال يا رسول الله بأبى أنت و
أمى أبعثت أبا هريرة بنعليك من لقى يشهد أن لا إله إلا الله مستقيما بها قلبه بشره
بالجنة قال نعم قال فلا تفعل فإنى أخشى أن يتكل الناس عليها فخلهم يعملون قال
رسول الله ص فخلهم

قال عبد المحمود مؤلف هذا الكتاب انظر رحمك الله إلى ما قد تضمنه هذا الحديث الصحيح عندهم من كون خليفتهم عمر يتلقى أوامر النبي ص بالإنكار والاستكبار و الحرج و قد تضمن كتابهم فلا وَ رَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا فيشهد هذا الحديث أن عمر قد وجد في نفسه حرجا مما قضى رسول الله ص و أنه ما سلم إليه و لا تأدب معه و هذه شهادتهم صريحة بالطعن على خليفتهم عمر و القدح في إيمانه. و من طريف ذلك ضربه لرسول رسولهم حتى يقعده على استه و رجوع الرسول باكيا شاكيا إلى رسولهم فيا لله لو كان عمر شريكا لنبيهم في الرسالة

الطرائف ج : ٢ ص : ٢٣٩

ما جاز في العقل و الشرع و الأدب أن يبلغ في الاستخفاف بنبيهم و سوء الصحبة له إلى هذه الغاية. و قد كان يمكن أن يمنع أبا هريرة من أداء الرسالة بدون هذا الضرب و الاستخفاف ثم و أى ذنب لأبى هريرة في تحمل هذه الرسالة عن نبيهم حتى يضرب على ذلك و ليته كان قد نهى أبا هريرة عن أداء الرسالة فإن امتنع يعود إلى الإنكار عليه أو ضربه و إن كان لا بد لعمر من الإنكار على نبيهم فلم ضرب رسوله و من طريف ذلك إنكار عمر لهذه الرسالة فأى قبيح فيها حتى ينكرها و هى من البشارات التى يجب على كل مسلم أن يحمد الله و رسوله عليها و يجعلوا يوم وقوعها كيوم عيد و أى ضرر كان على عمر و على الإسلام إذا قنع الله من عباده بإخلاص الشهادة لله بالوحدانية فأى جناية عظيمة قد جنا عمر بذلك على الإسلام و المسلمين و حال بينهم و بين رحمة رب العالمين. و من طريف ذلك أن مثل هذه الرسالة لا يمكن أن يقولها نبي من الأنبياء إلا عن الله لأنها إخبار بما يريد الله من عباده و إخبار بما يستحقون على ذلك و لا يطلع على ما يريد الله من العباد إلا الأنبياء فكيف استجاز عمر أن يرى رأيه و تدبيره أكمل من تدبير الله و رسوله و أنه أعرف منهما بمصلحة الخلائق و هذا جهل عظيم بالرسول و المخلوق و الخالق. و من طريف ذلك أنهم ذكروا أن نبيهم وافق لعمر على ترك

العمل بما أمر الله بأدائه و أنه سد باب الرحمة عنهم و قد تضمنت كتبهم الصحاح
خلاف ذلك

فمن ذلك ما رواه الحميدى فى كتابه المذكور فى مسند أبى ذر فى الحديث الثالث من
المتفق عليه من عدة طرق قال أتانى جبرئيل ع فبشرنى
الطرائف ج : ٢ ص : ٤٤٠

أنه من مات من أمتك لا يشرك بالله شيئاً دخل الجنة و فى رواية و لم يدخل النار و من
ذلك فى مسند أنس بن مالك فى الحديث السادس و الخمسين من المتفق عليه نحو
ذلك و من ذلك فى مسند غسان بن مالك حديث واحد متفق عليه قال إن النبى قال إن
الله حرم النار على من قال لا إله إلا الله يبتغى بذلك وجهه
شهادتهم على عمر أنه ما كان يوافق نبيهم ص

و من طريف ما يقبحون ذكر خليفتهم عمر و يشهدون عليه بالعظائم
ما رواه عبد الله بن عباس و جابر و سهل بن حنيف و أبو وائل و القاضى عبد الجبار و
أبو على الجبائى و أبو مسلم الأصفهانى و يوسف القزوينى و الثعلبى و الطبرى و
الواقدى و الزهرى و البخارى و قد ذكر الحميدى فى الجمع بين الصحيحين بعض
الحديث فى ذلك من مسند المسور بن مخرمة فى حديث الصلح بين سهيل بن عمرو و
بين نبيهم بالحديث يقول فيه قال عمر بن الخطاب فأتيت رسول الله ص فقلت أ لست
برسول الله حقا قال بلى قلت أ لسننا على الحق و عدونا على الباطل قال بلى قلت فلم
نعطى هذه الدنيا فى ديننا إذا قال إنى رسول الله و لست أعصيه و هو ناصرى قلت أ و
ليس كنت تحدثنا أنا سنأتى البيت فنطوف به قال بلى قال فأخبرتكم أنك تأتية العام
قلت لا قال فإنك آتية و تطوف به قال فأتيت أبا بكر فقلت يا أبا بكر أ ليس هذا نبى
الله حقا قال بلى قلت أ لسننا على الحق و عدونا على الباطل

الطرائف ج : ٢ ص : ٤٤١

قال بلى قلت فلم نعطى هذه الدنيا فى ديننا إذا قال أيها الرجل إنه رسول الله و ليس

يعصى ربه و هو ناصره فاستمسك بعروته فو الله إنه على الحق قلت أ و ليس كان يحدثنا أنه سنأتى البيت و نطوف به قال فأخبرك أنه يأتيه العام قلت لا قال فإنك آتية و تطوف به و زاد الثعلبى فى تفسيره عند ذكر سورة الفتح و غيره من الرواة أن عمر بن الخطاب قال ما شككت منذ أسلمت إلا يومئذ

قال عبد المحمود مؤلف هذا الكتاب أى ضرورة كانت لهؤلاء المسلمين إلى إيراد مثل هذا الحديث و تصحيحه و شهادتهم على عمر أنه ما كان يوافق نبهم و يعارضه فى أموره و يخالفه فى تدبيره و يرى أنه أعرف منه و من الله بالصواب و قد كان النبى ص بوصف و ما يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ و هذا مما يتعجب منه ذوو الألباب. و من طريف ذلك قول عمر فلم نعطى هذه الدنية فى ديننا فهلا كانت هذه الشجاعة منه فى يوم حنين و خيبر و غيرهما من الغزوات التى هرب فيها و خالف الله و رسوله و الوفاء للرسول و الحياء من ذم الخيانات به. و من طريف ذلك شهادته على نفسه بالردة عن الإسلام و الشك فى دين الله و ما كان معه و مع أتباعه من الحجة على إسلامه إلا إظهار الشهادة فإذا اعترف أن ذلك الظاهر قد صار شكاً و قدحا فى الإسلام فأى طريق يبقى له أو لهم فى الظاهر إلى زوال ذلك الشك و الناس بين قائلين فقائل من المسلمين يقول إنه ما ارتد منذ أسلم و قائل يقول إنه ارتد بعد إسلامه و لم يعد إلى الإسلام فالقول بأنه ارتد و عاد إلى الإسلام خلاف إجماع المسلمين و قد شهدوا فى رواياتهم بأنه ارتد فيلزمهم أنه ما عاد إلى الإسلام من الردة و فى ذلك من

الطرائف ج : ٢ ص : ٤٤٢

الطرائف ما يتعجب منه أهل المعارف. و من طريف ذلك أن عمر بعد ما أخبره نبهم بالجواب عن سؤاله و اعتذر عن دخول مكة لا يلتفت عمر إلى جواب نبهم و لا اعتذاره و يأتى إلى أبى بكر فيعبد عليه تلك الموافقة و شكه فى الإسلام و يلتمس من أبى بكر الجواب فأعاد عليه أبو بكر ما سمعه من نبهم من الاعتذار و لزوم الأدب على سائر الأسباب فلو كان عمر قد قنع بجواب نبهم أو اعتذاره ما أعاد الموافقة عند أبى بكر. و

من طريف ذلك إقدامه على نبههم بهذه المواقفة فى مثل تلك الحال من الصلح و شدة الحاجة إلى عون المسلمين لنبيههم بالقول و الفعل أ و كان ذلك الموقف موقف تعنيف و تخجيل و فتح لأبواب الشك فى النبوة و تقوية حجة سهيل بن عمرو و الكفار أ ما يدل هذا على ضلال هائل و جهل خاذل. و من طريف ذلك أنه بعد قول نبيههم لعمر إنى رسول الله و لست أعصيه و هو ناصرى يقول له عمر أ و ليس كنت تحدثنا أنا سنأتى البيت و نطوف به أ ما هذا تكذيب صريح لنبيههم و استخفاف لنبوته و كسر لحرمة. و من طريف ما رووه و صححوه من إنكار عمر على نبيههم و معارضته له ما ذكره الحميدى أيضا فى الجمع بين الصحيحين فى الحديث الرابع و الثلاثين من مسند عائشة من المتفق عليه على صحته فى حديث عروة عنها قالت أعتم النبى ص بالعشاء حتى ناداه عمر للصلاة فقال نام الصبيان و النساء فخرج.

و فى رواية ابن شهاب أن رسول الله قال و ما كان لكم أن تنزروا رسول الله ص على الصلاة و ذاك حين صاح عمر بن الخطاب

الطرائف ج : ٢ ص : ٤٤٣

قال عبد المحمود مؤلف هذا الكتاب قد عرفت ما تضمنه كتابهم فى قوله لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت النبى و لا تجهروا له بالقول كجهر بعضكم لبعض أن تحبط أعمالكم و أنتم لا تشعرون و قوله إن الذين ينادونك من وراء الحُجرات أكثرهم لا يعقلون و لو أنهم صبروا حتى تخرج إليهم لكان خيرا لهم و قوله لا تقدموا بين يدي الله و رسوله أ فما كان يحسن من عمر أن يمثل آية من الآيات أو يستجيب أو يكون عنده من الاحترام لله و لرسوله ما يقتضى إقامة عذر نبيههم فى تأخره أ ما هذا إقدام لمن يعتقد أن رأيه و عقله و تدبيره أكمل من تدبير الله و رسوله أو شك فى نبوة نبيههم و يدل على قبح ذلك من عمر إنكار نبيههم عليه و قوله ما كان لكم أن تنزروا رسول الله أ تراه ما سمع ما تضمنه كتابهم إن الذين يؤذون الله و رسوله لعنهم الله فى الدنيا و الآخرة. و من طريف ما رووه أيضا فى معارضته لنبيههم و إنكاره عليه

ما ذكره الحميدى فى الجمع بين الصحيحين من المتفق عليه على صحته عندهم فى مسند عبد الله بن عمر بن الخطاب فى الحديث الخامس و التسعين أنه لما توفى عبد الله يعنى ابن أبى بن سلول جاء ابنه عبد الله بن عبد الله إلى رسول الله ص فسأله أن يعطيه قميصه يكفن فيه أباه فأعطاه ثم سأله أن يصلى عليه فقام رسول الله ليصلى عليه فقام عمر فأخذ بثوب رسول الله فقال يا رسول الله أ تصلى عليه و قد نهاك ربك أن تصلى عليه فقال رسول الله إنما خيرنى الله فقال استغفر لهم أو لا تستغفر لهم إن تستغفر لهم سبعين مرة فلن يغفر الله لهم و سأزيد على سبعين قال إنه منافق فصلى عليه رسول الله ص فأنزل الله عز و جل و لا تصل على أحد منهم مات أبداً و لا تقم على قبره إنهم كفروا بالله و رسوله و ماتوا و هم

الطرائف ج : ٢ ص : ٤٤٤

فاسقون

قال عبد المحمود فى هذا الحديث عدة طرائف فمن طرائف هذا الحديث المذكور إقدام عمر على منع نبيهم محمد ص و لزومه بثوبه و كتابهم يتضمن فأمِنُوا بِاللَّهِ وَ رَسُولِهِ النَّبِىِّ الْأُمِّىِّ الَّذِى يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَ كَلِمَاتِهِ وَ اتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ و ما قال قرآنهم فامنعوه و عارضوه. و من طرائف الحديث المذكور تهجمه على الموافقة له بقوله أ تصلى عليه و قد نهاك ربك أن تصلى عليه و كتابهم يتضمن إنا أرسلناك شاهداً و مبشراً و نذيراً لِّتُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَ رَسُولِهِ وَ تُعْزِرُوهُ وَ تُوقِّرُوهُ وَ تُسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَ أَصِيلاً فهذا قرآنهم يتضمن الأمر لهم أن توقروا رسولهم و ما قال تواقفوه و تخجلوه و قال إن الذين يؤذون الله و رسوله لعنهم الله فى الدنيا و الآخرة أ ما هذا من الأذى الفظيع و الاعتراض الشنيع أ لم يتضمن كتابهم و لا تجهروا له بالقول كجهر بعضكم لبعض أن تحبظ أعمالكم و أنتم لا تشعرون و قوله لا تقدموا بين يدي الله و رسوله و لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت النبى أ ما هذا تقدم بين يدي الله و رسوله أ ما هذا رفع صوت على صوت نبيهم. و من طرائف الحديث المذكور اعتراضه عليه بعد هذا كله و

قوله إنه منافق أ ما كان يكتفى بالمعارضة الأولى و الموافقة الثانية حتى يتم ذلك
بمعارضة الثالثة و كتابهم يتضمن و ما كان لمؤمن و لا مؤمنة إذا قضى الله و رسوله
أمرأ أن يكون لهم الخيرة من أمرهم فكيف جعل عمر لنفسه الخيرة و كيف كره و
أنكر

الطرائف ج : ٢ ص : ٢٤٥

ما قد قضاه إن هذا مما يستعظمه أهل الأديان و يقدحون به فى الإيمان. و من طرائف
الحديث المذكور دعوى عمر أن الله نهاه عن الصلاة على المنافقين و هذا الحديث
يتضمن أن الآية بالنهى عن الصلاة إنما أنزلت بعد ذلك ثم كيف تقبل عقول أهل
البصائر أن يكون قد نهاه الله عن الصلاة فيعلم ذلك عمر و لا يعلمه نبيهم محمد ص
حتى يذكره و يواقفه

سبب نزول آية الحجاب

و من طرائف ما نقلوه و صححوه عن خليفته عمر

ما رواه الحميدى فى الجمع بين الصحيحين فى الحديث الثامن و الأربعين من المتفق
عليه من مسند عائشة قالت كانت أزواج النبی ص يخرجن ليلا إلى قبل المصانع
فخرجت سودة بنت زمعة فرآها عمر و هو فى المجلس فقال عرفتك يا سودة و فى رواية
فنزل الحجاب عقيب ذلك

قال عبد المحمود أى ضرورة كانت قد أحوجت إلى إيراد هذا الحديث و شهادتهم أنه
صحيح و هو يتضمن أن خليفته عمر كشف ستر زوجة نبيهم فدل عليها أعين الناظرين
و أخجلها و ما خرجت ليلا إلا قصدا لسترها و صيانة لنفسها فأى مصلحة كانت لها أو
لنبيهم فى تعريف الحاضرين أن هذه المجتازة زوجة نبيهم لا سيما و قد ذكروا أن هذه
الواقعة من عمر أوجبت نزول الحجاب و ذلك يدل على الكراهة لما وقع من التعرض
لحرمة نبيهم

الطرائف ج : ٢ ص : ٢٤٦

معرفة النبي ص باطن عمر

و من طرائف أحاديثهم الدالة على أن نبيهم كان يعرف من عمر الشك في نبوته و

معرفة عمر ذلك من نبيهم

ما ذكره الحميدى فى كتاب الجمع بين الصحيحين فى مسند جابر بن عبد الله الأنصارى فى الحديث الرابع عشر من المتفق عليه على صحته قال جابر إن أباه قتل يوم أحد شهيدا فاشتد الغماء فى طلب حقوقهم فأتيت رسول الله ص فكلمته فسألتهم أن يقبلوا ثمن حائطى و يحللوا أبى فلم يوافقوا فلم يعطهم رسول الله حائطى و لم يكسر عليهم و لكن قال سأغدو عليكم فغدا علينا رسول الله ص حين أصبح فطاف فى النخل و دعا فى ثمرها بالبركة فجذذتها فقضيتهم حقوقهم و بقى لنا من ثمرها بقية ثم جئت رسول الله ص فأخبرته بذلك قال رسول الله لعمر و هو جالس اسمع يا عمر فقال عمر إن لا يكون نكن قد علمنا أنك رسول الله فو الله إنك رسول الله

هذا لفظ الحديث. قال عبد المحمود مؤلف هذا الكتاب انظر إلى تقدير نبيهم لعمر و إفهامه أنه يعرف سوء باطنه و تركيب الحجة عليه فى ظهور معجزاته الدالة على نبوته بقوله اسمع يا عمر و تعجب من معرفة عمر لمراد نبيهم من ذلك و قول عمر له إن لا يكون نكن فو الله قد علمنا أنك لرسول الله فو الله إنك رسول الله ثم انظر إلى يمين عمر ليزيل سوء اعتقاد رسولهم فيه و تفكر فى جهل عمر أن رسل الله لا يطعنون فى باطن أحد إلا بطريق أن الله أعلمهم بذلك و إن هذا لا يدفع يمين ثم تعجب من إقدام عمر على رسولهم و طعنه فى اعتقاده فيه و قد كان يجب على عمر إن كان قد تحقق صحة رسالته بعد سوء اعتقاد نبيهم فيه أن يوافق رسولهم على سوء الاعتقاد فيه ثم يتوب و يعود إلى الاعتراف برسالته

الطرائف ج : ٢ ص : ٤٤٧

أو يسكت عن مكابرتة فما أطرف إقدام هذا عمر على كسر حرمة رسولهم و أذيته و ما أعجب احتمال كثير من المسلمين له على سوء صحبته

إعراض النبي ص عن أبي بكر و عمر

و من طريف ما رووه فى إعراض نبيهم عن أبي بكر و عمر و عدم اهتمامه بحديثهما فى حديث حرب بدر

ما ذكره الحميدى أيضا فى الجمع بين الصحيحين فى الحديث السادس و العشرين من أفراد مسلم فى مسند أنس بن مالك قال إن رسول الله ص شاور حين بلغه إقبال أبى سفيان قال فتكلم أبو بكر فأعرض عنه ثم تكلم عمر فأعرض عنه

الخبر. قال عبد المحمود هذه روايتهم فى صحاحهم تشهد بسقوط منزلة هذين الرجلين فى هذه غزوة بدر التى كانت أصل الإسلام فمن يروى عنهما و يشهد عليها بمثل هذه الشهادة كيف استصلحهما للخلافة بعد نبيهم و قد عرفت أن هذه منزلتهما عنده و لا

يقال إن أبا سفيان ما حضر بدرا فإن الحديث المذكور يتضمن أن نبيهم بلغه أولا إقبال

أبى سفيان فلما بلغ إلى بدر بلغه حال أبى جهل و إنما اقتضت على بعض الحديث لأنه طويل و فيه تكرار. و من طريف ما رأيت من المناقضة لهم فى ذلك أن بعض جهالهم إذا

قيل له ما ترى لأبى بكر و عمر اسما مشكورا فى حرب بدر و لا جريحا و لا قتيلا

فيقولون إنهما كانا أو أحدهما فى عريش مع نبيهم يشاورهما و يستضىء برأيهما. و

هذه الرواية عن أنس بن مالك فى صحيح مسلم يكذب هذه الدعوى لأن من أعرض عنهما

قبل وقت الحرب و لم يستصلحهما للحديث فى ذلك و لا

الطرائف ج : ٢ ص : ٤٤٨

لاستماع قولهما و لا يحسن الجواب لهما و قد كان يمكن أن يجيبهما بقول لطيف و لا

يعرض عنهما فكيف يستصلحهما للمشورة فى وقت الحرب و قد كشف أنهما لا يصلحان

لدون ذلك. و من طرائف ما ذكره من سوء ظن نبيهم لعمر على مقتضى تصحيحهم

للحديث المذكور و إلا فإن عترة نبيهم و أهل بيته يكذبون هذا الحديث و ينكرونه.

و ذلك أن الحميدى ذكر فى كتاب الجمع بين الصحيحين فى مسند جابر فى الحديث

الثانى و الثلاثين من المتفق عليه على صحته قال قال رسول الله ص رأيتنى دخلت

الجنة فإذا أنا بالرميضاء زوجة أبى طلحة و سمعت خشفة نعل فقلت من هذا فقيل هذا بلال و رأيت قصرا بفنائيه جارية فقلت لمن هذا فقالوا لعمر بن الخطاب فأردت أن أدخله فأنظر إليه فذكرت غيرتك فوليت مدبرا فبكى عمر و قال عليك أغار يا رسول الله و روى حديث القصر المذكور الحميدى أيضا فى مسند أبى هريرة فى حديث الثانى و الثلاثين من المتفق عليه

قال عبد المحمود أى حاجة كانت لهم إلى إيراد هذا الحديث و تصحيحه أ ترى عقولهم تصدق أن الرميضاء و بلالا بلغا من الأعمال أن يستحقا دخول الجنة قبل دخول نبيهم إليها إن هذا من الطرائف و الاعتقاد الزائف. و من طريف الحديث المذكور قولهم إن النبى ص خاف من غيرة عمر فولى مدبرا و لم يدخل القصر أ ما قرءوا كتابهم النبىُّ أولى بالمؤمنين من

الطرائف ج : ٢ ص : ٢٤٩

أنفسهم أ ما يوضح هذا الحديث شهادتهم و شهادة نبيهم أنه كان يسىء الظن بعمر و أن عمر ممن يعتقد جواز وقوع الزناء و الفواحش من نبيهم فى الجنة أ ترى فى الجنة تكليفا أو أمورا تقتضى وقوع غيرة عمر من نبيهم إن هذا من عظيم ما قبحوا به ذكر خليفتهم عمر و شهدوا عليه بالضلال و سوء الظن تخلف عمر عن جيش أسامة

و من طرائف ما رأيت من شهادة علماء الأربعة المذاهب على عمر أنهم ذكروا أن نبيهم جعله قبل وفاته من جملة جيش أسامة بن زيد و أمره بالخروج معه فى ذلك الجيش و شهدوا أنه خالف نبيهم و عاد عن صحبة أسامة و لم يمثل أمر نبيهم. و مما وقفت عليه فى ذلك ما ذكره أبو هاشم شيخ المعتزلة فى كتابه الذى سماه بالجامع الصغير قال فإن قيل أ يجوز أن يخالف النبى ص فيما يأمر به فى حال الحياة قيل له أما ما كان من ذلك من طريق الوحي فليس يجوز مخالفته على وجه من الوجوه و أما ما كان من ذلك على طريق الرأى فسبيله سبيل الأئمة فى أنه لا يجوز أن يخالف فى ذلك فى حال حياته

فأما بعد وفاته فقد يجوز أن يخالف فيه و يدلک على ذلك أنه قد أمر أسامة بن زيد أن يخرج بأصحابه فى الوجه الذى بعثه فيه فأقام أسامة عليه و قال لم أكن لأسأل عنک الركب ثم إن أبى بكر استرجع عمر و قد كان فى أصحابه و لو كان ذلك لوحى لم يكن لأسامة أن يقيم و يقول لم أكن لأسأل عنک الركب و لا كان لأبى بكر استرجاع عمر.

الطرائف ج : ٢ ص : ٤٥٠

قال عبد المحمود مؤلف هذا الكتاب يا عجباً من هؤلاء القوم تارة يقولون إن نبیهم ما ينطق عن الهوى إن هو إلا وحى یوحى و تارة يقولون إنه يقول و یأمر تارة بوحدى و تارة بغير وحى ثم و كيف يجوز أن يكون تدبیر الجیوش بغير الوحى و هو یشتمل على سفک الدماء و تملك الأنفس و الأموال و غیر ذلك من الأحوال. ثم و إن كان فعل أسامة حجة على جواز مخالفة نبیهم فقد حکى فى کلامه أن ذلك القول من أسامة كان فى حياة نبیهم فإنه قال لم أکن لأسأل عنک الركب فعلى قول أبى هاشم و أتباعه يجوز لهم مخالفة نبیهم فى حياته و بعد وفاته فإذا صح لهم ذلك فقد عزلوا نبیهم عن نبوته و ذهب حکم الإسلام بجملته و أين امثال هؤلاء لما تضمنه کتابهم من الأوامر المطلقة کقوله أَطِيعُوا اللَّهَ وَ أَطِيعُوا الرَّسُولَ وَ قوله وَ اتَّبِعُوهُ وَ قوله وَ مَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَ مَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا. فكيف استجاز أبو هاشم و أتباعه أن یتركوا هذه الأوامر و أمثالها و يجعلوا فعل أسامة و أبى بكر و عمر حجة على جواز مخالفة نبیهم و هلا قالوا ما جازت لهم مخالفة نبیهم فى حياته و لا بعد وفاته فيما أمرهم به كما یقتضى حق النبوة و أدب العارفين لحرمة الرسل فلو كان ملكاً من الملوك أو رجلاً محترماً عند أصحابه ما استحسن أحد منهم إن كانوا من أهل الوفاء أن ینقضوا وصيته بتلك السرعة و یفسدوا إصلاح الأمة و یهدموا ما بناه لهم من تدبیره بل كان يجب أن یقتدوا بمشورته و یتبرکوا بشریعة نبوته و یغتنموا ذلك الرأى الذى یذكرون أنه صدر عن النبى الأعظم المؤید بالأنطاف و الوحى و الاتصال بالعناية الإلهية و الاطلاع

الطرائف ج : ٢ ص : ٤٥١

على الأسرار الربانية و المصالح الدينية و الدنيوية. و من طريف مناقضاتهم أن
محمدا ص رسول الله الذى هو أكمل الخلائق يجوز مخالفته فى رأيه بعد موته و يرى
عمر قتل أصحاب الشورى الذين ذكروا أن محمدا ص نبيهم شهد لهم بالجنة إن مضت
ثلاثة أيام و لم يبايعوا واحدا منهم فيقوم الوكيل بقتلهم و من وافقهم و يهددهم
بالقتل و أنه لا بد من العمل برأى عمر بعد موته و استباحة دماء أفضل الصحابة عندهم
إن هذا إلا اختلاط هائل و اختلال ذاهل. و لله در القائل فيهم
الناس للعهد ما لاقوا و ما قربوا و للجنة ما غابوا و إن شنعوا
هذا وصايا رسول الله مهمة و ما أظنكم ترضون ما صنعوا
بأى حكم بنوه يتبعونكم و فخركم أنكم صحب له تبع
و كيف ضاقت عن الأهلين تربته و للأجانب من جنييه متسع
و فيم صيرتم الإجماع حجتكم و الناس ما اتفقوا طورا و لا اجتمعوا
أمر على بعيد عن مشاورة مستكره فيه و العباس يمتنع
و تدعيه قريش بالقراية و الأنصار لا رفعوا فيه و لا وضعوا
فأى خلف كخلف كان بنبيهم لو لا تلفق أخبار و تصطنع
قول عمر يوم مات رسول الله ص ما مات رسول الله
و من طرائف الخلاف بعد وفاة نبيهم

ما ذكره الحميدى فى كتاب الجمع بين الصحيحين فى فصل منفرد فى أواخر الكتاب
المذكور قال إن عمر قال يوم مات رسول الله ص ما مات رسول الله و لا يموت حتى
يكون آخرنا حتى قرئت عليه إِنَّكَ مَيِّتٌ وَ إِنَّهُمْ مَيِّتُونَ فرجع عن ذلك
الطرائف ج : ٢ ص : ٤٥٢

و روى الحميدى أيضا فى الكتاب المذكور فى مسند عائشة فى الحديث الحادى و
العشرين من أفراد البخارى قالت إن رسول الله ص مات و أبو بكر بالسبخ يعنى
بالعالية فقام عمر فيقول و الله ما مات رسول الله ص قالت و قال عمر ما كان يقنع فى

نفسى إلا ذاك و لبيعته الله فليقطعن أيدي قوم و أرجلهم فجاء أبو بكر فكشف عن وجه رسول الله ص و عرف أنه قد مات

و ذكر الحميدى أيضا فى كتابه المذكور فى الحديث الثامن فى مسند أبى بكر أن أبا بكر لم يكن حاضرا عند وفاة نبيهم و أنه كان بالسبخ. قال عبد المحمود مؤلف هذا الكتاب أى ضرورة دعت إلى إيراد هذه الأحاديث و تصحيحها و هى تقتضى أن أبا بكر خليفته لم يك حاضرا عند وفاة نبيهم و كان مشغولا بغير وفاته و ملازمة خدمته و ما كان ذلك مرضيا عند من يعرف ما يجب للأنبياء من حسن الصحبة و الوفاء و تقتضى الأحاديث المذكورة أن عمر خليفته ما كان يعرف هذا الأمر اليسير الذى لا يخفى على من له معرفة من صغير و كبير و أن كل آدمى فإنه يموت و لا كان يعرف كتاب ربهم يقول فيه إِنَّكَ مَيِّتٌ وَ إِنَّهُمْ مَيِّتُونَ وَ قوله تعالى كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ ثم ما كفاه جهله بهذا الحال كيف جهل ما رواه المسلمون كافة من كون نبيهم نعى إليه نفسه فى ذلك المرض و أوصى بما أمر الله و عرفهم أنه يموت فيه و كرر الإشارة إلى ذلك. و من عرف كتب الإسلام تحقق أن نبيهم كشف أنه يموت فى ذلك المرض الطرائف ج : ٢ ص : ٤٥٣

كشفا واضحا و كيف لا يفهم خليفته عمر ذلك كله و لا حضره و لا أخبره أحد ثم هب أنه اشتبه الأمر فى وفاة نبيهم فهلا قال يمكن أن يكون ما مات رسول الله فمن أين قطع على أنه ما مات و لا يموت و هب أنه اعتقد ذلك بسوء نظره فمن أين حكم أنه يبعث و يقطع أيدي قوم و أرجلهم و كيف استحسّن لنفسه هذه الأقوال التى لا يعلمها إلا الله أو من يوحى الله إليه أ تراه كان يدعى أنه يوحى إليه أو كان يعلم أنه ما سمع ذلك من نبيهم و تعمد الكذب عليه. و من طريف ما رأيت من اعتذار عمر عن ذلك ما ذكره الحميدى فى كتاب الجمع بين الصحيحين فى مسند عمر فى سادس عشر حديثا من أفراد البخارى من رواية الزهرى عن أنس أنه سمع خطبة عمر بن الخطاب الأخيرة حين جلس على منبر رسول الله ص و ذلك فى الغد من يوم توفى رسول الله ص فشهد

أبو بكر صامت لا يتكلم قال عمر أما بعد فإنى قلت لكم أمس مقالة و إنها لم تكن كما قلت و إنى و الله ما وجدت المقالة التى قلتها لكم فى كتاب أنزلها الله و لا فى عهد عهده إلى رسول الله ص و لكنى كنت أرجو أن يعيش رسول الله حتى يدبرنا و يكون آخرنا

قال عبد المحمود مؤلف هذا الكتاب انظر كيف اعترف عمر أنه تعمد الكذب فى أمور يسندها إلى الله و رسوله و أقدم على المجاهرة بذلك من غير ضرورة و ترك المراقبة لله و لرسوله و الحياء من الصحابة و المسلمين و كيف يحصل الثقة بعد ذلك بأخباره و أقواله و أفعاله أ تراه ما فهم أن هذه الأقوال كذب على الله و رسوله فإنه قال ما مات و لا يموت و قد قال الله و رسوله خلاف ذلك و قال ليعثن و ليقطعن أيدي قوم و أرجلهم و ما قال الله و رسوله ذلك و لقد رأيت فى كتبهم الصحاح تعظيم الكذب على الله و رسوله.

الطرائف ج : ٢ ص : ٢٥٤

فمن ذلك ما رواه الحميدى فى الجمع بين الصحيحين فى مسند المغيرة بن شعبة فى الحديث الثامن من المتفق عليه قال سمعت النبى ص يقول إن كذبا على ليس ككذب على أحد فمن كذب على متعمدا فليتبوأ مقعده من النار و من ذلك ما رواه الحميدى فى كتابه أيضا فى مسند طلحة بن عبد الله فى الحديث الثالث قال سمعت رسول الله ص يقول من كذب على متعمدا فليتبوأ مقعده من النار و رواه أيضا سلمة بن أكوع فى الحديث الأول من أفراد البخارى و ذكر أيضا فى مسند على بن أبى طالب ع فى الحديث الرابع عشر و رواه أيضا فى مسند أبى سعيد الخدرى فى الحديث الرابع من أفراد مسلم

فكيف جمعوا بين تصحيح الذم لخليفتهم عمر و بين مدحه على وجوه متضادة و أمور متناقضة فليتهم حيث عرفوا أنه بتلك الصفات المذمومات و شهدوا عليه بهذه الشهادات لم يستخلفوه و أنهم حيث استخلفوه لا يروون عنه ما ينفر عنهم و عنه

إبداع عمر و قوله نعمت البدعة

و من طرائف ما رأيت من تغيير عمر خليفتهم لشريعة نبيهم

ما ذكره الحميدى فى الجمع بين الصحيحين فى مسند أبى هريرة فى الحديث الثامن و الثمانين من المتفق عليه قال كان رسول الله ص يرغب فى قيام رمضان من غير أن يأمرهم فيه بعزيمة فيقول من قام رمضان إيماناً و احتساباً غفر له ما تقدم من ذنبه فتوفى رسول الله ص و الأمر على ذلك ثم كان الأمر على

الطرائف ج : ٢ ص : ٤٥٥

ذلك فى خلافة أبى بكر و صدرا من خلافة عمر على ذلك

قال عبد المحمود فغير عمر ما كان فى عهد نبيهم و عهد أبى بكر و أبداع

و من ذلك ما رواه الحميدى فى الجمع بين الصحيحين فى جملة الحديث الثامن و الثمانين من مسند أبى هريرة من المتفق عليه عن عبد الرحمن بن القارئ قال خرجت مع عمر ليلة فى رمضان إلى المسجد فإذا الناس أوزاع متفرقون يصلون الرجل لنفسه و يصلى الرجل فيصلى بصلاته الرهط فقال عمر لو جمعت هؤلاء على قارئ واحد لكان أمثل ثم عزم فجمعهم على أبى بن كعب قال ثم خرجت معه ليلة أخرى و الناس يصلون بصلاة قارئهم فقال عمر نعمت البدعة هذه و التى تنامون عنها أفضل من التى تقومون لها يريد آخر الليل و كان الناس يقومون أوله

قال عبد المحمود مؤلف هذا الكتاب أ ما يتعجب العاقل من هؤلاء تارة يذكرون أن كتابهم يتضمن اليوم أكملت لكم دينكم و أن نبيهم ما مات إلا بعد إكمال دينه و تارة يجيزون لعمر أن يبتدع و يعمل فى شريعة نبيهم ما لم يكن فى زمانه و لا زمان أبى بكر و تارة يشهد عمر أنها بدعة و لا يستحى من ذلك و لا يمتنع منه ثم يقول نعمت البدعة.

و قد روى فى الجمع بين الصحيحين للحميدى فى مسند جابر بن عبد الله الأنصارى

قال النبى ص كل بدعة ضلالة

فيعكس عمر هذا القول على نبيهم و يقول نعمت البدعة أ رأيتم بصيرا متدينا يقول إن هذه نعمت الضلالة و كيف صبر المسلمون على الرضا بذلك إنه من طريف الأحوال و عجائب الأعمال.

الطرائف ج : ٢ ص : ٢٥٦

و من طريف ذلك أن عمر تقدم على تغليط ربهم و نبيهم و يستدرک عليهما أ ترى ما كان الله عالما بالصواب و المصلحة بالاجتماع على قارئ واحد فى نوافل شهر رمضان أو أن الله أهمل ذلك مع العلم بأن الاجتماع أفضل و أنه من تمام الشرع فكان عمر أشفق على المسلمين و أعرف بمصلحتهم من ربهم و نبيهم. أ ترى أن الله أوحى إلى نبيهم فكتمه عنهم أو أنه لم يكتمه و أداه إليهم فأهملوه و لم يعمل به أبو بكر و لا المسلمون حتى غلطهم عمر و استدرك عليهم و أن لعمر أن يزيد فى شريعة نبيهم و ينقص منها بحسب ما يراه أ تراهم نسوا ما تضمنه كتابهم و مَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أُنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ و فى موضع آخر فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ

أ ما رووا فى صحاحهم فى كتاب الجمع بين الصحيحين للحميدى من مسند عائشة فى الحديث الثانى عشر من المتفق عليه قالت قال رسول الله ص من أحدث فى أمرنا هذا ما ليس فهو رد و فى الحديث المذكور من حديث سعد بن إبراهيم من عمل عملا ليس عليه أمرنا فهو رد

و من طريف ما رووه فى امتناع نبيهم فى الاجتماع فى نوافل شهر رمضان ما ذكره الحميدى فى الجمع بين الصحيحين أيضا فى مسند أنس بن مالك فى الحديث التاسع بعد المائة من المتفق عليه قال كان رسول الله ص يصلى فى رمضان فجئت فقممت إلى جنبه و جاء رجل آخر فقام أيضا حتى كنا رهطا فلما أحس النبى أنا خلفه جعل يتجوز فى الصلاة ثم دخل رحله فصلى صلاة لا يصلحها عندنا قال فقلنا له حين أصبحنا أ فطنت لنا الليلة فقال

الطرائف ج : ٢ ص : ٤٥٧

نعم ذاك الذى حملنى على الذى صنعت

قال عبد المحمود فهذه روايتهم عن نبينهم أنه امتنع من أن يكون إماما فى نافلة رمضان فكيف أقدموا على تحريم ما أحل الله و إباحة ما منع الله منه إن هذا من طرائف المذكورين و منكرات المسلمين. و من طريف ذلك أن عمر المبتدع لذلك يشهد أنه بدعة و مع هذا يستمر عمل أكثر المسلمين على بدعته و الاقتداء به فيها فيتركون ما كان فى شريعة نبينهم و فى خلافة أبى بكر إلى وقتنا هذا نهى عمر عن المتعة

و من طرائف ما شهدوا به على خليفتهم عمر أنه أبدعه و غير فيه شريعة نبينهم ما ذكره الحميدى فى الجمع بين الصحيحين فى مسند عبد الله بن عباس قال كان ابن عباس يأمر بالمتعة و كان ابن الزبير ينهى عنها قال فذكرت ذلك لجابر بن عبد الله فقال على يدى دار الحديث تمتعنا مع رسول الله ص فلما قام عمر قال إن الله كان يحل لرسوله ما شاء بما شاء و إن القرآن قد نزل منازل فأتوا الحج و العمرة لله كما أمركم الله و أبتوا نكاح هذه النساء فلن أوتى برجل نكح امرأة إلى أجل إلا رجمته بالحجارة و رواه الحميدى فى كتابه لهذا الحديث بألفاظه من مسند جابر بن عبد الله فى الحديث الخامس و العشرين من أفراد مسلم

قال عبد المحمود و من طريف ما رأيت من استخفاف ابن الزبير لعبد الله

الطرائف ج : ٢ ص : ٤٥٨

بن عباس و ثبوت ابن عباس على الفتوى بالمتعة و الإخبار بها عن نبينهم ما ذكره الحميدى فى الجمع بين الصحيحين أيضا فى حديث سيرة بن معبد الجهنى عن ابن شهاب قال أخبرنى عروة بن الزبير عن عبد الله بن زبير أنه قام بمكة فقال إن أناسا أعمى الله قلوبهم كما أعمى أبصارهم يفتون بالمتعة يعرض برجل فناده فقال إنك لجلف جاف فلعمرى لقد كانت المتعة تفعل فى عهد إمام المتقين يريد رسول الله ص

فقال ابن الزبير فجرب نفسك فو الله إن فعلتها لأرجمنك بالحجارة

قال عبد المحمود هو و الله عبد الله بن عباس بغير شك و قد ذكر الحكاية جماعة من أهل التواريخ و غيرهم. و من طريف ما رأيت في سبب منع عمر من المتعة ما ذكره الحميدى أيضا في مسند جابر بن عبد الله من طريق آخر قال كنا نستمتع بالقبضة من التمر و الدقيق الأيام على عهد رسول الله ص و أبى بكر حتى نهى عمر عنه في شأن عمرو بن حريث

و روى جماعة عن عبد الرزاق و هو من أئمة أهل الحديث عن ابن جريح و هو من أئمة فقهاءهم و نقله الحديث عن عطاء بن أبى رباح و هو من سادات فقهاء التابعين عن صفوان بن يعلى عن أبيه أن معاوية استمتع امرأة بالطائف فدخلنا على ابن عباس فذكرنا له ذلك فقال نعم قال ثم قدم علينا جابر بن عبد الله معتمرا فجنناه فذكرنا له المتعة فقال استمتعنا على عهد رسول الله ص و عهد أبى بكر و عمر حتى إذا كان في خلافة عمر استمتع عمرو بن حريث بامرأة فسأله عمر من أشهدت فقال أمى و أمها أو قال الطرائف ج : ٢ ص : ٤٥٩

أخاها فقال فهلا غيرها أخشى أن يكون ذلك دغالا و نهى عنها يومئذ و من ذلك ما رواه عبد الرزاق عن ابن جريح أيضا عن عطاء بن أبى رباح قال سمعت عبد الله بن عباس يقول ما كانت المتعة إلا رحمة رحم الله بها أمة محمد ص و لو لا نهيه عنها ما احتاج إلى الزناء إلا شقى

و من ذلك ما رواه أيضا الحميدى في الجمع بين الصحيحين في مسند سلمة بن الأكوع في الحديث السادس من المتفق عليه عن الحسن بن محمد بن على عن سلمة و جابر قالا كنا في جيش فأتانا رسول الله ص و قال إنه قد أذن لكم أن تستمتعوا فاستمتعنا يعنى متعة النساء و رواه الحميدى في كتاب الجمع بين الصحيحين أيضا في مسند عمرو بن دينار

و رواه أيضا الحميدى في كتاب الجمع بين الصحيحين في مسند عبد الله بن مسعود

قال كنا نغزو مع رسول الله ص ليس معنا النساء أ لا نستخصى فنهانا عن ذلك ثم رخص لنا أن ننكح المرأة بالثوب إلى أجل ثم قرأ عبد الله يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُحَرِّمُوا طَيِّبَاتِ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ
و من ذلك ما رواه أبو نعيم فى كتاب الحلية و أحمد بن حنبل فى مسنده عن عمران بن الحصين فى متعة النساء و اللفظ له قال أنزلت المتعة فى كتاب الله و علمناها و فعلناها مع النبى ص و لم ينزل قرآن بتحريمها و لم ينه عنها حتى مات رسول الله ص
الطرائف ج : ٢ ص : ٤٦٠

و من ذلك ما رواه الترمذى فى صحيحه عن ابن عمر و قد سأله رجل من أهل الشام عن متعة النساء فقال هى حلال فقال إن أباك قد نهى عنها فقال ابن عمر أ رأيت إن كان أبى نهى عنها و صنعها رسول الله ص يترك السنة و تتبع قول أبى
و من ذلك ما رواه الثعلبى فى تفسيره عن حبيب بن أبى ثابت قال أعطانى عبد الله بن عباس مصحفا فقال هذا قراءة أبى بن كعب فرأيت فى المصحف فما استمتعت به منهم إلى أجل مسمى و رواه الثعلبى أيضا فى تفسيره عن سعيد بن جبیر و أبى نصره
و من ذلك ما رواه أبو على حسين بن على بن زيد من كبار رجال الأربعة المذاهب فى كتابه الأقضية أن ستة من الصحابة و ستة من التابعين ذكرهم بأسمائهم كانوا يفتون بإباحة متعة النساء فى حياة النبى ص و بعد وفاته
و من ذلك ما رواه محمد بن حبيب النحوى فى كتاب المحبر أيضا أن ستة من الصحابة و ستة من التابعين كانوا يفتون بإباحة متعة النساء
قال عبد المحمود بن داود انظر ما فى هذه الأحاديث الصحاح من الدلالة الواضحة على إباحة نكاح المتعة و لو نقلت كلما وقفت عليه فى ذلك لأطلت و فى هذا كفاية و دلالة على غيره ثم انظر إلى إقدام خليفتهم عمر على تغيير ذلك و تبديل شريعة نبىهم ثم انظر فى موافقة من أطاعه و وافقه على ذلك فهل يجوز فى شرائع الأنبياء أو عقل أتباعهم أن ينسخ أصحاب نبى شيئا من شريعته بقول واحد من صحابته أو يختاروا

لأنفسهم غير سنته أين هذا مما تضمنه كتابهم وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ هُمُ الظَّالِمُونَ هُمُ الْفَاسِقُونَ. و أعجب من ذلك استمرار عمل أكثر المسلمين بما أحدثه عمر في هذه

الطرائف ج : ٢ ص : ٤٦١

البدعة و تحريمهم لما أباحه نبيهم و إنكارهم لما كان جائزا في زمن نبيهم و زمن أبي بكر إن إقدام هؤلاء على المجاهرة بذلك من عجيب ما سمعناه و عرفناه نهى عمر عن متعة الحج

و من طرائف ما شهدوا به أيضا على خليفتهم عمر أنه قد غير من شريعة نبيهم أنه نهى عن متعة الحج أيضا ثم تابعه كثير منهم على ذلك

فمن ذلك ما رواه الحميدى فى الجمع بين الصحيحين فى مسند أبى موسى الأشعرى عن إبراهيم بن أبى موسى أن أباه كان يفتى بالمتعة فقال له رويديك ببعض فتياك فإنك لا تدري ما أحدث أمير المؤمنين فى النسك بعد فلقيه بعد فسأله فقال عمر إن النبى ص قد فعله و أصحابه و لكن كرهت أن يظلوا معرسين بهن فى الأراك ثم يروحون فى الحج تنظر رءوسهم

و من ذلك ما رواه الحميدى فى الجمع بين الصحيحين أيضا فى مسند عمران بن حصين فى متعة النساء قال أنزلت آية المتعة فى كتاب الله ففعلناها مع رسول الله و لم ينزل قرآن يحرمه و لم ينه عنها رسول الله ص حتى مات قال رجل برأيه ما شاء قال البخارى فى صحيحه فى المجلد الثانى من ثلاث المجلدات ما هذا لفظه يعنى أنه عمر و لم يقل يقال إنه عمر

قال عبد الحمود أ لا تعجب أيها العاقل من إقدام هذا عمر خليفتهم على تغيير شريعة نبيهم و أنه يعتقد رأيه و تدبيره أصلح من تدبير الله و رسوله أ تراه ما يعلم أن الله كان يعلم أن المسلمين يظلوا بنسائهم معرسين فى الأراك

الطرائف ج : ٢ ص : ٤٦٢

فإذا كان الله علم ذلك و أمر بمتعة الحج فكيف كره عمر ما أنزل الله أ ما يقرءون فى كتابهم كَرَهُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأَخْبَطَ أَعْمَالَهُمْ. و كيف يجوز الاقتداء بقوم هذا مقدار عقولهم و مقدار أماناتهم فى رواياتهم و شريعتهم و قد روى أعيان أهل البيت الذين أمر نبيهم بالتمسك بهم أن نبيهم أمر بمتعة الحج و عملها المسلمون فى حياته و بعد وفاته حتى نهى عمر عنها و قد روى ذلك أيضا خلق كثير من الصحابة. فمن ذلك ما رواه الحميدى فى كتاب الجمع بين الصحيحين فى مسند جابر بن عبد الله فى الحديث الخامس و العشرين من المتفق عليه على صحته و من ذلك ما رواه الحميدى فى كتابه المذكور فى الحديث التاسع و الثمانين من مسند جابر من أفراد مسلم. و روى الحميدى أيضا فى مسند أبى سعيد الخدرى فى الحديث الثالث و الثلاثين من أفراد مسلم. و روى الحميدى أيضا من مسند أسماء بنت عميس فى الحديث الرابع عشر من المتفق عليه. و رواه أيضا الحميدى فى مسند عبد الله بن عمر فى الحديث السابع و العشرين بعد المائة من المتفق عليه. و رواه الحميدى أيضا فى مسند عبد الله بن عباس فى الحديث السادس و الثلاثين و رواه أيضا فى مسند عائشة. قال عبد المحمود مؤلف هذا الكتاب فلم يلتفت عمر و لا أتباعه إلى ما تضمنه كتاب ربهم فى متعة الحج و لا إلى شريعة نبيهم و لا إلى شهادة هؤلاء الصحابة الرواة لحديث متعة الحج و جميعهم قد صرح و نقل ذلك عن نبيهم فى عدة مجالس و نقله غيرهم على جهة التواتر و نسخوا بقول عمر شريعة

الطرائف ج : ٢ ص : ٤٦٣

نبيهم و كتاب ربهم و صار التمتع بالحج عند كثير منهم منكرا و مستنكرا و تركوا ما يقرءونه فى كتابهم وَ مَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ
تغيير عمر طلاق الثلاث
و من طرائف ما شهدوا به أيضا على خليفتهم عمر من تغييره لشريعة نبيهم و زيادته فيه ما لم يأمر به ربهم و لا رسولهم

ما ذكره الحميدى فى الجمع بين الصحيحين من عدة طرق من مسند عبد الله بن عباس فمنها فى الحديث الرابع من أفراد مسلم قال كان الطلاق على عهد رسول الله ص و أبى بكر و سنتين من خلافة عمر طلاق الثلاث واحدة فقال عمر بن الخطاب إن الناس قد استعجلوا فى أمر قد كانت لهم فيه أناة فلو أمضيناه عليهم فأمضاه عليهم و رواه أيضا الحميدى من غير مسند عبد الله بن عباس من عدة طرق

قال عبد المحمود أ ترى عمر كان يعتقد أن الله ما كان عالما أن الناس يستعجلون فى أمر يكون لهم فيه أناة فإن كان عمر يعلم أن الله كان عالما بذلك و ما جعل الثلاث التلطيفات إلا واحدة فكيف استجاز عمر لعقله و دينه و شريعة نبيه أن يزيد فى الشريعة ما لم يزره الله و رسوله و كيف جعل اختياره و تدبيره للأمة أصلح من اختيار الله و رسوله و تدبيرهما و كيف رضى أتباعه عنه بذلك و إن كان عمر علم أن الله ما كان عالما بذلك و لا عرف الله و لا رسوله المصلحة التى عرفها عمر فى لزوم الطلاق الثلاث فحسب المسلمين بذلك عارا و شنارا أن يكون خليفتهم بهذه الصفات لقد شمت بهم و الله أهل العقول و الديانات

الطرائف ج : ٢ ص : ٤٦٤

نهى عمر عن الصلاة لمن أجنب و لم يجد ماء

و من طرائف ما شهدوا به أيضا على خليفتهم عمر من تغييره لشريعة نبيهم و جهله بها ما ذكره الحميدى فى كتاب الجمع بين الصحيحين فى مسند عمار بن ياسر فى الحديث الثانى من المتفق عليه قال إن رجلا أتى عمر فقال إنى أجنب فلم أجد ماء فقال لا تصل فقال عمار أ ما تذكر يا أمير المؤمنين إذ أنا و أنت فى سرية فأجنبنا فلم نجد ماء فأما أنت فلم تصل و أما أنا فتممكت فى التراب و صليت فقال النبى ص إنما كان يكفيك أن تضرب بيدك الأرض ثم تنفخ ثم تمسح بهما وجهك و كفيك فقال عمر اتق الله يا عمار قال إن شئت لم أحدث به فقال عمر نوليک ما توليت

قال عبد المحمود فهذه خليفتهم عمر قد عاشر نبيهم و خالطه كثيرا من نبوته فى حياته

و بقى مدة بعد وفاته إلى أن صار يخاطب بأمير المؤمنين و مع هذا فلم يكن يعلم أن من فقد الماء للطهارة يتيمم بالتراب و قد كان الحكم فى ذلك مشهورا فى كتابهم فى قوله فَإِنْ فَلَمْ تَجِدُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا و كان معلوما فى شريعة نبيهم يعرفه أولياؤهم و أعداؤهم و لعل نساء أهل المدينة و كثيرا من أطفالهم يعرفون ذلك من شريعة الإسلام فكيف بلغ الجهل بخليفتهم عمر إلى هذه الغاية و كيف حسن منهم أن يستصلحوا لخلافتهم من يكون كذلك

الطرائف ج : ٢ ص : ٤٦٥

معارضة عمر للنبي ص فى قسمة الأموال

و من طرائف ما صححوا عن خليفتهم عمر و روه فى صحاحهم و قد رواه مسلم فى المجلد الثانى من صحيحه بإسناده إلى سلمان بن ربيعة قال قال عمر بن الخطاب قسم رسول الله ص قسما فقلت و الله يا رسول الله لغير هؤلاء كان أحق به منهم فقال إنهم خيرونى بين أن يسألونى بالفحش أو ييخلونى فلست بياخل قال عبد المحمود أ كان يحسن من قوم يعتقدون فى خليفتهم عمر مثل اعتقادهم ثم يروون عنه أنه يعارض نبيهم فى قسمة الأموال و وجوه استحقاق أهلها و هو لا يعلم أسرار الله و لا أسرار رسوله فى ذلك و يشهد المعقول و المنقول أن الأنبياء أ عرف بقسمة الأموال و الأحكام من رعاياهم و خاصة نبيهم فإن كتابهم يتضمن و ما يَنْطِقُ عَنْ الْهُوَى إِنَّ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى. ثم ما كفى لعمر المعارضة لنبيهم و الطعن فى أمانته و قسمته و نبوته حتى يحلف على ذلك بالله فهلا كان عمر قد سأل نبيهم عن القسمة سؤالا و استعلم منه وجه المصلحة فى ذلك إن هذا الذى قد صححوه عن خليفتهم عمر مما يكثر التعجب منه و منهم كيف صححوا ذلك عنه

قول رسول الله ص إن لعمر و أصحابه هجرة و لأهل السفينة هجرتان و من طرائف ما صححوا عن خليفتهم عمر أيضا و ذكروه فى صحاحهم

الطرائف ج : ٢ ص : ٤٦٦

و قد رواه مسلم فى النصف الثانى من المجلد الثالث من صحيحه بإسناده إلى أبى موسى الأشعرى قال دخل عمر على حفصة و أسماء عندها فقال عمر حين رأى أسماء من هذه قالت أسماء بنت عميس قال عمر الحبشية هذه البحرية هذه فقالت أسماء نعم فقال عمر سبقناكم بالهجرة فنحن أحق برسول الله ص منكم فغضبت و قالت كلمة كذبت يا عمر كلا و الله كنتم مع رسول الله ص يطعم جائعكم و يعط جاهلكم و كنا فى دار أو أرض البعداء البغضاء فى الحبشة و ذلك فى الله و فى رسوله و إيم الله لا أطعم طعاما و لا أشرب شرابا حتى أذكر ما قلت لرسول الله و نحن كنا نؤذى و نخاف و سآذكر ذلك لرسول الله و أسأله و الله لا أكذب و لا أزيغ و لا أزيد على ذلك قال فلما جاء النبى قالت يا نبى الله إن عمر قال كذا و كذا فقال رسول الله ص ليس بأحق بى منكم له و لأصحابه هجرة واحدة و لكم أنتم أهل السفينة هجرتان

هذا المراد من الحديث قد نقلناه بألفاظه. قال عبد المحمود أى ضرورة كانت لهم إلى إيراد مثل هذا الحديث و تصحيحه و هو يتضمن عن خليفتهم عمر أشياء منكرا ما كان لهم حاجة إلى إيرادها. فمن ذلك أن عمر ادعى المعرفة بالتفاضل فى الهجرة و كان ذلك مما يعلمه الله و رسوله و ما كان يحسن منه التهجم بمنازعة الله فى أمر قد أظهر رسول الله ص خطأ عمر فيه. و من ذلك أن الهجرة و التفاضل فيها يرجع إلى قصد الإنسان بالهجرة

كما رواه الحميدى فى الجمع بين الصحيحين فى الحديث السادس عشر من المتفق عليه من مسند عمر بن الخطاب قال ما هذا لفظه سمعت رسول الله ص يقول

الطرائف ج : ٢ ص : ٤٦٧

إنما الأعمال بالنية و فى رواية بالنيات و إنما لكل امرئ ما نوى فمن كانت هجرته إلى الله و رسوله فهجرته إلى الله و رسوله و من كانت هجرته إلى دنيا يصيبها أو امرأة يتزوجها فهجرته إلى ما هاجر إليه

هذا آخر الحديث فمن أين لعمر علم بقصد المهاجرين إلى الحبشة حتى يقدم نفسه

عليهم. و من ذلك أن النبي ص جعل هجرة امرأة أفضل من هجرته و من ذلك تنبيه أسماء على أن عمر إنما تبع نبيهم طمعا فى الدنيا ليطعمه من الجوع كما قالت. و من ذلك أنه إذا كان أصحاب السفينة أحق برسول الله ص من عمر فيما ذا تقدم عليهم أبو بكر و عمر فى الخلافة. و من ذلك أن يكون امرأة أحق برسول الله منه و ليس للمرأة مقام الخلافة على المسلمين فينبغى أن يكون أبو بكر و عمر دونها فى أنه لا تحل خلافتهم و هذا كله مما يلزمهم لتصحيحهم لهذا الحديث

سابقة عمر قبل الإسلام

و من طرائف ما رووه فى كتبهم المعتبرة الصحاح و قد ذكره ابن عبد ربه فى كتاب العقد فى المجلد الأول فى حديث استعمال عمر بن الخطاب لعمر بن العاص فى بعض ولاياته قال فقال عمرو بن العاص ما هذا لفظه و عمرو بن العاص ممن لا يتهم بنقله فى حق عمر قبح الله زمانا عمل فيه عمرو بن العاص لعمر بن الخطاب و الله إننى لأعرف الخطاب يحمل على رأسه حزمة من حطب و على ابنه مثلها و ما ثمنها إلا فى ثمرة لا تبلغ رضية.

الطرائف ج : ٢ ص : ٤٦٨

و ذكر مؤلف كتاب نهاية الطلب الحنبلى المقدم ذكره أن عمر بن الخطاب كان قبل الإسلام نخاس الحمير. قال عبد المحمود انظر رحمك الله إلى ما قد وصفوا به منزلة خليفتهم عمر و ما كان عليه من الرذالة و الدناءة و سياسة الحمير فكيف يعدل هو و أبو بكر و أتباعهما عن بنى هاشم ملوك الجاهلية و الإسلام و اختاروا عمر و هذه حاله على ما شهدوا به عليه ثم انظر كيف كان خلاص عمر من حمل الحطب و عرى الجسد و نخس الحمير بطريق نبيهم محمد ص بعد وفاته ثم تفكر فيما كان يجبهه به فى حياته من سوء المعاملة و قبح الصحبة و ما جازى به أهل بيت نبيهم بعد وفاته ففى ذلك عجائب لذوى الألباب يعرف منها حقائق ما جرى عليهم من التعصب فى الأسباب و من ذلك ما ذكره ابن عبد ربه فى المجلد الثانى من كتاب العقد قال و خرج عمر بن

الخطاب و يده على المعلى بن جارود فلقيته امرأة من قريش فقالت يا عمر فوقف لها فقالت كنا نعرفك مرة عميرا ثم صرت من بعد عمير عمر ثم صرت من بعد عمر أمير المؤمنين فاتق الله يا ابن الخطاب و انظر في أمورك و أمور الناس فإنه من خاف الوعيد قرب عليه البعيد و من خاف الموت خشى الفوت و من طرائف ما قبحوا به ذكر خليفته عمر أنهم ذكروا عنه أن الله تعالى فرض في الموارد ما لا يقوم المال الموروث به و طرخوا للزناذقة و الملحددين الطعن على الله و الرسول و شهدوا أن عمر كان سبب ذلك و سموها مسألة العول. و قد ذكر أبو هلال العسكري في كتاب الأوائل أول من فعل هذا و أحدث الطرائف ج : ٢ : ص : ٤٦٩

هذه المسألة عمر بن الخطاب و روه في غير كتاب الأوائل بما هذا لفظه عن الزهرى عن عبيد الله بن عبد الله بن مسعود أنه قال التقيت أنا و زفر بن أويس النظرى فقلنا نمضى إلى ابن عباس فمضينا يحدثنا فكان مما تحدث قال سبحان الله الذى أحصى رمل عالج عددا جعل فى المال نصفاً و نصفاً و ثلثاً ذهب النصفان بالمال فأين الثلث إنما جعل نصفاً و نصفاً و أثلاثاً و أرباعاً و إيم الله لو قدموا من قدمه الله و أخروا من أخره ما عالت الفريضة قط قلت من الذى قدمه الله و من الذى أخره الله قال الذى أهبط الله من فرض إلى فرض فهو الذى قدمه و من أهبطه من فرض إلى ما بقى فهو الذى أخره الله فقلت من أول من أعال الفرائض قال عمر بن الخطاب قال عبد المحمود كيف حسن رضاهم بخليفة يشهدون عليه أنه بلغ من النقصان و عدم علم القرآن و الطعن على الله و رسوله إلى هذه الغايات ليتهم إما ما كانوا رضوه أو حيث رضوه أسقطوا عنه مثل هذه الروايات. و من طريف ما بلغوا إليه من القدح فى أصل خليفته و أن جدته صهاك الحبشية ولدته من سفاح يعنى من زنا ثم يروون أن ولد الزناء لا ينجب ثم مع هذا التناقض يدعون أنه أنجب و يكذبون أنفسهم و لو عقلوا لاستقبحوا أن يولوا خليفة ثم شهدوا أنه ولد الزناء. فمن روايتهم فى ذلك ما

ذكره أبو المنذر هشام بن محمد بن السائب الكلبى و هو من رجالهم فى كتاب المثالب فقال ما هذا لفظه فى عدد جملة من ولدوا من سفاح روى هشام عن أبيه قال كانت صهاك أمة حبشية لهاشم بن عبد مناف ثم وقع عليها عبد العزى بن رياح فجاءت بنفيل فهل بلغت الشيعة إلى أقبح من هذه الأسباب. و من طرائف ما قصدوا به مدح عمر بن الخطاب و حصلوا فى ذمه ما ذكره

الطرائف ج : ٢ ص : ٤٧٠

صاحب إحياء علوم الدين الغزالى فى الجزء الأول من الإحياء فى الفصل الرابع من قواعد العقائد فى الوجه الثالث من الفصل المذكور فى أواخره فقال ما هذا لفظه حتى كان عمر بن الخطاب يسأل حذيفة عن نفسه و أنه هل ذكر فى المنافقين. قال عبد المحمود هذا شيء عجيب لأن حذيفة كان صاحب سر رسول الله ص فى المنافقين و الكفار كذا روى روايتهم و نقلة الأخبار فسؤال عمر هل ذكره رسول الله ص فيهم من عجيبات المسائل لأنه إن كان ذكره رسولهم فى المنافقين و هو يعلم من نفسه ذلك فلا معنى للسؤال. على أنه يقال لو لا أنه يعلم من نفسه ما يليق بهذه الحال ما سأل عنها فرأيت فى موضع آخر أن حذيفة قال له أنت أعلم بنفسك و لو كان حذيفة يعلم أنه ما هو منهم قال لا ما أنت منهم لأنه خليفة يخاف و يرجى فتقية حذيفة تشهد له بالظعن عليه و قد كان مستغنيا بما أشار إليه. و من طرائف ذلك ما ذكره الغزالى أيضا فى كتاب أسرار الطهارة فقال ما هذا لفظه حتى أن عمر مع علو منصبه توضاً من ماء فى جرة نصرانية. قال عبد المحمود أى فضيلة فى أن يكون عمر يتوضأ للصلاة من ماء أعداء الله و رسوله المشركين الذين أنجاس بمضمون كتابهم إِنَّمَا الْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ و لقد بلغ القوم فى ذم خليفتهم عمر بغاية الاجتهاد و أراحوا أعداءهم من النقل و الإيراد

الطرائف ج : ٢ ص : ٤٧١

نهى عمر عن المغالاة فى صداق النساء

و من طرائف ما شهدوا به على خليفتهم عمر أيضا من الجهل بشريعة نبيهم و إقدامه

على الفتوى فيها بما لا يعلم و قلة مراقبته لربهم و لرسوله فى ذلك
ما رواه الحميدى فى الجمع بين الصحيحين فى فصل منفرد فى أواخر كتابه المذكور
فقال إن عمر بن الخطاب أمر على المنبر أن لا يزداد فى مهور النساء على قدر ذكره
فذكرته امرأة من جانب المسجد بقول الله تعالى وَ إِنِ ارْدُتُمْ اسْتَبْدَالَ زَوْجٍ مَّكَانَ زَوْجٍ
وَ آتَيْتُمْ إِحْدَاهُنَّ قِنطَارًا فَلَا تَأْخُذُوا مِنْهُ شَيْئًا فقال كل الناس أعلم من عمر حتى
النساء

و ذكر الزمخشري فى كتاب الكشف عن عمر أنه قام خطيبا فقال أيها الناس لا تغالوا
بصدق النساء فلو كانت مكرمة فى الدنيا أو تقوى عند الله لكان أولاكم بها رسول
الله ص ما أصدق امرأة أكثر من اثنتى عشرة أوقية فقامت إليه امرأة فقالت له يا أمير
المؤمنين لم تمنعنا حقا جعله الله لنا و الله يقول وَ آتَيْتُمْ إِحْدَاهُنَّ قِنطَارًا فقال عمر
كل أحد أعلم من عمر ثم قال لأصحابه تسمعوننى أقول مثل هذا القول فلا تنكرونيه
على حتى ترد على امرأة ليست من أعلم النساء
قال عبد المحمود ليت شعرى أى فضيلة كانت لعمر فى هذا الحديث حين يورده أولياؤه
و يشهدوا بصحته و قد شهد على نفسه أن كل أحد أعلم منه حتى النساء و مثله فى
منزلته و خلافته لا يجوز أن يقول على المنبر إلا ما كان
الطرائف ج : ٢ ص : ٤٧٢

معتقدا له و لا ينسبونه إلى الإقدام على الكذب فكيف خفى عليه مع طول صحبته
لنبيهم مثل هذه الآيات المشهورة فى كتابهم. و من طريف ذلك إقدامه على الأمر
بخلاف شريعتهم و جرأته على ذلك بمحضر المسلمين و على رؤوس المنابر من غير فكر
فى عاقبته فى دنيا أو آخرة و ليته حيث كان لا يعلم قد شاور قبل الأمر به و استعلم
الحكم فى ذلك أو ليته توقف عن هذه المحافل و المنابر التى لا تصلح أن يسلكها من
يكون بهذه الصفات من قلة العلم و شدة الغفلات و كان قد أراح المسلمين من سوء
السمعة بأن خليفتهم تقدم فى التحليل و التحريم على ما لا يعلمه و يأمر ما لا يتحققه

و قد تكرر فى كتابهم وَ مَنْ لَمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ وَ فى موضع آخر فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ وَ فى موضع آخر فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ
إن عمر أمر برجم امرأة ولدت لستة أشهر

و من طرائف ما شهدوا به على خليفتهم عمر أيضا من إقدامه على قتل النفوس و تغيير شريعة نبيهم و تبديله لأحكامها

ما ذكره الحميدى فى كتاب الجمع بين الصحيحين فى فصل منفرد فى آخر الكتاب المذكور قال إن عمر أمر برجم امرأة ولدت لستة أشهر فذكره على ع قول الله تعالى وَ حَمْلُهُ وَ فِصَالُهُ ثَلَاثُونَ شَهْرًا مع قوله وَ الْوَالِدَاتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَادَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ
فرجع عمر عن الأمر برجمها

قال عبد المحمود انظر رحمك الله إلى عجلة هذا خليفتهم عمر بالأمر برجم هذه المرأة المظلومة عندهم و استحلاله لدمها و إشاعته لتقييح ذكرها

الطرائف ج : ٢ ص : ٤٧٣

و إساءة سمعتها و كتابهم يتضمن إنَّ الَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ الْغَافِلَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ
لُعِنُوا فى الدنيا وَ الْآخِرَةِ فكيف استجاز عمر لخلافته و دينه و منزلته أن يقدم على الأمر بقتل النفس المحترمة قبل السؤال و كيف يكون متدينا أو مأمونا من تقدم على العجلة بهذه الأحوال ما أكثر التعجب من الاختلاط و الاختلال

أمر عمر برجم المجنونة

و من طرائف ما شهدوا به أيضا على خليفتهم عمر و مخالفته للعقل و الشرع و جهله بما لا يكاد يخفى على صبيان مدينة نبيهم

ما ذكره أحمد بن حنبل فى مسنده عن قتادة عن الحسن البصرى أن عمر بن الخطاب أراد أن يرجم مجنونة فقال له على ع ما لك ذلك أ ما سمعت رسول الله ص يقول رفع القلم عن ثلاثة نفر عن النائم حتى يستيقظ و عن المجنون حتى يبرأ و عن الطفل حتى يحتلم

و ذكر أحمد بن حنبل فى مسنده عن سعيد بن المسيب قال كان عمر يتعوذ من معضلة
ليس بها أبو الحسن حاضرا يعنى عليا ع

قال عبد المحمود ليت شعرى أى عقل دل لخليفتهم عمر على رجم المجنونة و عقوبتها
و سفك دمها على أمر ما يعقله و لا جعل الله لها فى حال جنونها طريقا إلى العلم به و
أى تكليف رأى المجانين قد كلفوا به فى حال جنونهم يبيح قتل نفوسهم حتى يفتى
بذلك و يقدم عليه و أى مصيبة حملت لهذا الرجل على العجلة بهذه الأمور الهائلة و
الخطايا الذاهلة أ ما يعلم أى

الطرائف ج : ٢ ص : ٤٧٤

فضيحة قد جلب للإسلام و أى عار ألبس من اتبعه من المسلمين و أين حسن تدبير أمور
الدنيا و الدين أ هكذا تكون الخلفاء و الرؤساء إن هذا مما يتعجب منه الرجال بل
النساء

مخالفة عمر للنبي ص فى حد شارب الخمر

و من طرائف ما شهدوا به أيضا على خليفتهم عمر من تغييره لشريعة نبيهم و قلة
معرفته بمقام الأنبياء

ما ذكره الحميدى فى الجمع بين الصحيحين فى مسند أنس بن مالك فى الحديث
الحادى و التسعين من المتفق عليه قال إن النبى ص ضرب فى الخمر بالجريد و النعال
و جلد أبو بكر أربعين

و فى رواية ابن عبد ربه عن شعبة عن قتادة عن أنس أن النبى ص أتى برجل قد شرب
الخمر فجلده بجريدتين نحو أربعين قال و فعله أبو بكر فلما كان عمر استشار الناس
فقال عبد الرحمن أخف الحدود ثمانين فأمر به عمر

و ذكر الحميدى فى كتاب الجمع بين الصحيحين فى مسند السائب بن يزيد فى
الحديث الرابع من أفراد البخارى قال كنا نؤتى بالشارب على عهد رسول الله ص و
إمرة أبى بكر و صدرا من خلافة عمر فنقوم إليه بأيدينا و نعالنا و أرديتنا حتى كان آخر

إمرة عمر فجلد أربعين حتى إذا عتوا و فسقوا جلد ثمانين
قال عبد المحمود إذا كان الحد كما ذكره في عهد نبيهم و أبى بكر أربعين فكيف
استجاز عمر أن يجعله ثمانين و كيف جاز أن يستشير في ذلك و كيف أقدم عبد الرحمن
على المشورة بخلاف سنة رسولهم و زمان أبى بكر
الطرائف ج : ٢ ص : ٢٧٥

أ هكذا يكون محل الأنبياء و شرائع الرسل أنها تغير بعدهم بالآراء و الأهواء إن هذا
من عجائب الأشياء

سؤال عمر عما قرأ به رسول الله ص في يوم عيد
و من طرائف ما شهدوا به على خليفتهم عمر من جهله للأمور المشهورة من شريعة
نبيهم

ما ذكره الحميدى في كتاب الجمع بين الصحيحين أيضا في مسند ابن أبى أوفى من
إفراد مسلم عن أبى أوفى قال سألتنى عمر بن الخطاب عما قرأ به رسول الله ص في يوم
العيد فقلت باقتربت الساعة و قاف و القرآن المجيد

و من مسند ابن أبى أوفى أيضا في كتاب الجمع بين الصحيحين في حديث مالك بن
أنس عن ضمرة بن سعيد عن عبيد الله بن عبد الله أن عمر بن الخطاب سأل أبا واقد
الليثى ما كان يقرأ به رسول الله ص في الأضحى و الفطر فقال كان يقرأ فيهما بقاف و
القرآن المجيد و اقتربت الساعة و انشق القمر

قال عبد المحمود أ لا تعجب أيها العاقل من رجل قد صحب نبيهم مدة صلاته لعيد
الأضحى و الفطر قد كان يسمع قراءته أو يسمع من الناس لأنها من الصلوات الشائعة
عندهم و مع ذلك فلم يحفظ الصلاة بصفحتها و لم يحفظ اسم ما كان يقرأ فيها و كان على
هذه الجهالة بهذا المقدار اليسير الذى كان يتلوه نبيهم على رؤوس الأشهاد مدة حياة
نبيهم و مدة خلافة أبى بكر و إلى حين سأل في خلافته عن ذلك و قد شرح الحال غير
الحميدى و إنما اقتصر على رواية الحميدى خاصة أ لا تعجب من قوم يرضون أن

يكون خليفته على هذه الغفلة و الجهالة إن ذلك من الضلال القبيح

الطرائف ج : ٢ ص : ٤٧٦

اعتراف عمر بأنه كان مشغولا عن معرفة الشريعة بالصفق بالأسواق
و من طرائف ما رويته و شهدوا على خليفته عمر و اعترافه بأنه كان مشغولا عن نبيهم
و عن معرفة شريعته بالبيع و الشراء و مطاعم دار الفناء ما ذكره الحميدى فى كتاب
الجمع بين الصحيحين أيضا فى مسند أبى سعيد الخدرى فى الحديث الثامن و
العشرين من المتفق عليه ما معناه أن أبا موسى استأذن على عمر بن الخطاب ثلاثا فلم
يأذن له فانصرف فقال عمر ما حملك على ما صنعت قال كنا نؤمر بهذا قال لتقيمن على
هذا بينة أو لأفعلن فشهد له أبو سعيد الخدرى بذلك عن النبى ص فقال عمر خفى على
هذا من أمر رسول الله ألهانى عنه الصفق بالأسواق. قال عبد المحمود أ تراه ما كان
يستحيى من أبى موسى الأشعرى أو من الله تعالى حيث يستعظم منه روايته صورة
الإذن عن نبيهم و قد قال عمر عن نبيهم كثيرا من الأحكام بخلاف شريعته و لم
يستعظم لنفسه ذلك و ما هذا الاستعظام و قد قبلوا روايات أبى موسى و صححوها
فهلا كان هذه الرواية أيضا يقتدى بغيره من الروايات و من كان يعلم من نفسه أنه كان
مشغولا عن نبيهم و عن شريعته بالبيع و الشراء كيف يستبعد أن يعلم أبو موسى و
غيره ما لم يعلم و من كان يجهل أمورا مشهورة من شريعة نبيهم كما تقدم شهادتهم
عليه كيف يستبعد جهله بصورة حال الإذن المذكور إن هذا من عجائب الأمور

الطرائف ج : ٢ ص : ٤٧٧

ذكرهم عن عمر أنه زاد فى الأذان الصلاة خير من النوم

و من طرائف ما تناقضت به الرواية عن خليفته عمر كونهم يذكرون عنه أنه زاد فى

الأذان الصلاة خير من النوم مع روايتهم لأخبار بخلاف ذلك

فمن روايتهم فى ذلك ما ذكره الحميدى فى كتاب الجمع بين الصحيحين فى مسند عمر

بن الخطاب عن حفص بن عاصم عن أبيه عن جده عمر بن الخطاب قال قال رسول الله

ص إذا قال المؤذن الله أكبر الله أكبر فقال أحدكم الله أكبر الله أكبر ثم قال أشهد أن لا إله إلا الله قال أشهد أن لا إله إلا الله ثم قال أشهد أن محمدا رسول الله قال أشهد أن محمدا رسول الله ثم قال حي على الصلاة قال لا حول و لا قوة إلا بالله ثم قال حي على الفلاح قال لا حول و لا قوة إلا بالله ثم قال الله أكبر الله أكبر ثم قال لا إله إلا الله قال لا إله إلا الله من قلبه دخل الجنة

و من ذلك ما ذكره الحميدى أيضا فى كتاب الجمع بين الصحيحين فى حديث أبى محذورة و سمرة بن مغيرة أن نبى الله ص علمه هذا الأذان الله أكبر الله أكبر أشهد أن لا إله إلا الله أشهد أن لا إله إلا الله أشهد أن محمدا رسول الله أشهد أن محمدا رسول الله ثم يعود فيقول أشهد أن لا إله إلا الله أشهد أن لا إله إلا الله أشهد أن محمدا رسول الله أشهد أن محمدا رسول الله حى على الصلاة مرتين حى على الفلاح مرتين الله أكبر الله أكبر لا إله إلا الله

قال عبد المحمود مؤلف هذا الكتاب فهل ترى فى صفة الأذان عن الطرائف ج : ٢ ص : ٤٧٨

نبههم الصلاة خير من النوم فكيف استجاز عمر إن كان الرواية عنه فى ذلك حقا أن يزيد فى الأذان ما لم يزد الله و لا رسوله و كيف قبل مسلم منه ذلك و كيف استمر العمل به إلى الآن لو لا ضعف العقول و قلة الأديان و قد رويوا أن الشافعى قال فى كتاب الأم و لا أحب التشويب فى الصبح و لا غيرها قال لأن أبا محذورة لم يحك عن النبى أنه أمر بالتشويب فأكره الزيادة فى الأذان و أكره التشويب بعده

العلة التى من أجلها اندرس سنن النبى ص

و من طرائف ما رأيت فى سبب اندراس سنن نبههم التى غيرها عمر و ظهور سنن عمر ما ذكره بعض المسلمين العارفين بضلال من ضل منهم قال إن السبب فى ذلك ما تقدم بعض الدلالة على إيضاحه من تعصب كثير من المسلمين على أهل بيت النبى ص الذين

تقدمت روايتهم فى صحاحهم عن نبيهم أن أهل بيته لا يفارقون كتابه و أن التمسك بهم أمان من الضلال و إطراح المتعصبين و أتباعهم للاقتداء بأهل بيت نبيهم و كون كثير من البلاد فتح فى خلافة عمر و تلقن أصحاب تلك البلاد سنن عمر فى خلافته من نوابه رهبة و رغبة كما تلقنوا شهادة أن لا إله إلا الله و شهادة أن محمدا رسول الله فنشأ عليهما الصغير و مات عليهما الكبير و لم يعتقد أصحاب البلاد التى فتحت أن عمر تقدم على تغيير شىء من سنن نبيهم و لا أن أحدا من المسلمين يوافقه على ذلك فأضل عمر نوابه التابعين له و أضل نوابه من تبعهم فما أقرب وصفهم يوم القيامة بما تضمنه كتابهم إِذْ تَبَرَّأَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا مِنَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا وَ رَأَوْا الْعَذَابَ وَ تَقَطَّعَتْ بِهِمُ الْأَسْبَابُ وَ قَالَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا لَوْ أَنَّا كُنَّا كَرَّةً

الطرائف ج : ٢ ص : ٤٧٩

فَتَبَرَّأَ مِنْهُمْ كَمَا تَبَرَّأُوا مِنَّا كَذَلِكَ يُرِيهِمُ اللَّهُ أَعْمَالَهُمْ حَسَرَاتٍ عَلَيْهِمْ وَ مَا هُمْ

بِخَارِجِينَ مِنَ النَّارِ

اعترافات عمر على نفسه

و من طرائف ما رووه و صححوه من اعتراف عمر خليفتهم و شهادته على نفسه بقبيح ما أحدثه بعد وفاة نبيهم

ما ذكره الحميدى أيضا فى كتاب الجمع بين الصحيحين فى مسند أبى موسى الأشعرى قال قال أبو عامر بن موسى قال لى عبد الله بن عمر هل تدري ما قال أبى لأبيك قال قلت لا قال قال فإن أبى قال لأبيك يا أبا موسى هل يسرك أن إسلامنا مع رسول الله ص و هجرتنا معه و جهادنا معه و عملنا كله معه و يرد لنا كل عمل عملناه بعده نجونا منه كفافا رأسا برأس فقال أبوك لأبى لا و الله قد جاهدنا بعد رسول الله و صلينا و صمنا و عملنا خيرا كثيرا و أسلم على أيدينا بشر كثير و أنا أرجو ذلك قال أبى لكن أنا و الذى نفس عمر بيده لوددت أن ذلك يرد لنا كل شىء عملناه و بعده نجونا منه كفافا رأسا برأس فقلت أنا إن أباك و الله كان خيرا من أبى

و من كتاب الجمع بين الصحيحين من مسند عبد الله بن عباس من جملة الحديث الأول من أفراد البخارى أنه لما طعن عمر بن الخطاب كان يتألم فقال له ابن عباس و لا كل ذلك فقال عمر بعد كلام و الله أما ما ترى من جزعى فهو من أجلك و أجل أصحابك و الله لو أن لى طلاع الأرض ذهباً لافتديت به من عذاب الله قبل أن أراه و قد رووا نحو هذا عنه فى أحاديث كثيرة

قال عبد المحمود هل يقوم أحد من المسلمين المعتقدين لخلافة عمر

الطرائف ج : ٢ ص : ٤٨٠

أن يقول هذا القول وقع من عمر على سبيل الكذب و صريح لفظه يشهد أنه ما قال عن نفسه إلا حقاً و لو لا ذلك ما فرق بين ما وقع منه فى حياة نبيهم و بين ما وقع منه بعد وفاته و لا قال لابن عباس من أجلك و أصحابك و لا يخفى على كل عاقل أن هذا الكلام يقتضى شهادة عمر على نفسه بأنه قد وقع منه بعد وفاة نبيهم من الأمور ما أوجب مثل هذا القول المذكور و هو أعرف بنفسه و سريره فما ترك لأحد طريقاً إلى تركيته و لا عذراً يحتج به فى تصحيح خلافته

مخالفة عمر للنبي ص و لأبى بكر فى جعله الخلافة شورى بين ستة و من طرائف الأمور أن عمر خليفته لما حضرته الوفاة يترك تدبير الله و رسوله على ما زعمت الأربعة المذاهب من أن اختيار الخلفاء إلى الأمة و يترك تدبير أبى بكر فى نصبه بالخلافة و يختار هو ستة أنفس للخلافة و يقول إن رسول الله ص مات و هو عنهم راض ثم يذم كل واحد منهم بسبب من الأسباب و قد ذكر ذلك أصحاب التواريخ و العلماء. و مع ذلك كله فإنه ما يلتفت إلى ما يشهد به من مدحهم و ذمهم فى مجلس واحد حتى يقول إن مضت ثلاثة أيام و لم يبايعوا واحداً منهم فاضربوا أعناقهم جميعاً فتارة يشهد لهم بالجنة و تارة يشهد أن الله عنهم راض و تارة يعد لهم ذنباً أو عيوباً و ما تفكر فى أنه إذا كان الله و رسوله راضيين عن عبد فلا يكون ذلك العبد مذموماً و تارة يزيد عمر على ذمهم و يعرض عن شهادتهم بتزكيتهم و يأمر باستباحة دمائهم و قتلهم إن تأخرت

البيعة ثلاثة أيام. و لا ريب أنه قد كان يجوز فى العقل أن يحدث بعد وفاته من الأعذار الصحيحة ما يقتضى جواز تأخير البيعة لأحدهم إلى بعد ثلاثة أيام بل كان الطرائف ج : ٢ : ص : ٢٨١

يمكن أن يحدث من الحوادث ما يصير تأخير البيعة واجبا لا جائزا فكيف جاز منه الإقدام على إطلاق الأمر بقتلهم و هم كانوا من أعيان الصحابة عند أكثر المسلمين ما هذا إلا الاستخفاف بالدين. و ذكر إبراهيم بن محمد الثقفى فى الجزء الثالث من كتاب المعرفة بروايته عن رجال الأربعة المذاهب قدوحا كثيرة و طعونا عظيمة فى الخمسة الذين ضمهم عمر إلى على بن أبى طالب ع فى الشورى و كلها قدوح فى دين هؤلاء الخمسة و فى أنسابهم فلينظر كل من شك فى ذلك إلى الكتاب المذكور. و من طرائف مناقضتهم فى كثير من أفعالهم و أقوالهم

ما ذكره الحميدى فى كتاب الجمع بين الصحيحين فى الحديث الرابع من المتفق عليه من مسند عمر بن الخطاب عن ابن عمر من رواية سالم عنه قال دخلت على حفصة و نوساتها تتنظف فقالت أ علمت أن أباك غير مستخلف قال قلت ما كان ليفعل قالت إنه فاعل قال فحلفت أن أكلمه فى ذلك فسكت حتى غدوت و لم أكلمه قال فكنت كأنما أحمل بيمينى حبلا حتى رجعت فدخلت عليه فسألنى عن حال الناس و أنا أخبره قال ثم قلت له إنى سمعت الناس يقولون مقالة فآليت أن أقولها لك زعموا أنك غير مستخلف و أنه لو كان لك راعى إبل أو راعى غنم ثم جاءك و تركها رأيت أن قد ضيع فرعاية الناس أشد قال فوافقه قولى فوضع رأسه ساعة ثم رفعه إلى فقال إن الله عز و جل يحفظ دينه و إنى لئن لا أستخلف فإن رسول الله ص لم يستخلف و إن استخلف فإن أبا بكر قد استخلف قال فو الله ما هو إلا أن ذكر رسول الله ص و أبا بكر فعلمت أنه لم يكن ليعدل برسول الله أحدا و أنه غير مستخلف

الطرائف ج : ٢ : ص : ٢٨٢

قال عبد المحمود انظر رحمك الله فى هذا الحديث الصحيح عندهم ففيه عدة طرائف.

فمن طرائفه إقرار عبد الله بن عمر و شهادته أن العقول تقتضى أن المتولى لأمر الناس إذا تركهم بغير وصية إلى من يقوم مقامه يكون قد ضيعهم و قد شهدوا على رسولهم أنه قبض و لم يستخلف و ضيع أمور الناس و فى ذلك ما فيه. و من طرائفه شهادته على أبيه أن هذا القول وافقه و استصلحه ثم عدل عنه و من طرائفه قول عمر إن الله يحفظ دينه و ما فى هذا القول من المغالطة أ تراه يريد أن الله يحفظ دينه و إن لم يكن للناس راع و سائس أم لا بد من راع و سائس فإن كان يحفظ دينه من غير راع و سائس فقد ذم أبا بكر حيث نص عليه و ذم نفسه حيث عين ستة أنفس فإن كان لا بد من سائس فقد عابوا على نبيهم إذا كان قد ترك الأمة بغير راع و سائس كما زعموا. و من طرائفه قوله ما يستخلف و ليت شعرى كيف يكون الاستخلاف فإن عمر و إن كان قد خالف تدبير رسولهم و تدبير أبا بكر فإنه أيضا استخلف و أوصى و عين الخلافة فى ستة نفر و يقلد الأمر حيا و ميتا و زاد على ذلك أنه عرض الإسلام للفتنة. و من طرائفه التنبيه على أن الشورى كانت سبب الاختلاف بين المسلمين و افتراقهم و الشاهد على ذلك ما ذكره جماعة من أهل التواريخ و العلماء و ذكره ابن عبد ربه فى كتاب العقد فى المجلد الرابع عند ذكره أن معاوية سأل ابن حصين فقال له معاوية أخبرنى ما الذى شئت أمر المسلمين و جماعتهم و فرق ملأهم و خالف بينهم فقال نعم قتل الناس عثمان قال ما صنعت شيئا قال فمسير على إليك و قتاله إياك قال ما صنعت شيئا قال ما عندى غير هذا الطرائف ج : ٢ : ص : ٤٨٣

يا أمير المؤمنين قال فأنا أخبرك أنه لم يثبت بين المسلمين و لا فرق أهواءهم إلا الشورى التى جعلها عمر فى ستة نفر. ثم فسر معاوية ذلك فى آخر الحديث فقال ما هذا لفظه فلم يكن من الستة رجل إلا رجاها لنفسه و رجاها لقومه و تطلعت إلى ذلك نفسه و لو أن عمر استخلف عليهم كما استخلف أبو بكر ما كان فى ذلك اختلاف. قال عبد المحمود فأراهم قد شهدوا أن عمر كان سبب المنع لنبيهم من الصحيفة التى أراد أن يكتبها لهم عند وفاته حتى لا يضلوا بعده أبدا و كان عمر سبب ضلال من ضل منهم لما

تقدم شرحه و قد شهدوا عليه الآن أن ما عمله فى الشورى كان سبب افتراق المسلمين
و اختلافهم فقد صار أصل الضلال و فرعه فى الإسلام من عمر على ما شهد به علماءهم. و
من طرائف مناقضاتهم أنهم روى يوم السقيفة مع المهاجرين و الأنصار أن الأئمة من
قريش

و قد روى الحميدى فى كتاب الجمع بين الصحيحين فى الحديث السادس فى مسند
عمر بن الخطاب أن أبا بكر قال ذلك اليوم و لن يعرف العرب هذا الأمر إلا لهذا الحى
من قريش

ثم روى فى كتبهم أن عمر يترك هذه الموافقة لأبى بكر يوم السقيفة و قال يوم
الشورى لما ذكر أصحاب الشورى و ذم كل واحد بشىء يكرهه و قال لو كان سالم
مولى أبى حذيفة حيا ما تخالجتنى فيه الشكوك و من المعلوم بلا خلاف أن سالما ما
كان من قريش فكيف هذه المناقضة فى الأحوال و الاختلاف فى الأفعال و قد ذكر النظام
فى كتاب الفتيا حديث المناقضة فى ذلك و من طرائف ما رأيت فى كتب المسلمين
و قد ذكره عالم من علماءهم يقال قطب الدين الراوندى فى كتاب منهاج البراعة فى
شرح نهج البلاغة قال إن

الطرائف ج : ٢ ص : ٤٨٤

عمر لما نص على ستة أنفس استصلحهم للخلافة بعده فقال إن اختلفوا فالحق فى
القوم الذين فيهم عبد الرحمن بن عوف فقال العباس لعلى بن أبى طالب ع ذهب الأمر
منا لأن عبد الرحمن كانت بينه و بين عثمان مصاهرة و أمور توجب أنه لا يختار عليه
أحدا فقال على ع للعباس أنا أعلم ذلك و لكن أدخل معهم فى الشورى لأن عمر قد
استصلحنى الآن للأمة و كان من قبل يقول إن رسول الله ص قال النبوة و الإمامة لا
يجتمعان فى بيت واحد و إنى لأدخل معهم فى ذلك ليظهر أنه كذب نفسه لما رأى أولا
و ذكر مقالة العباس مع على ع و جوابه أحمد بن أبى طاهر الكاتب
و من طريف مناقضاتهم العجيبة و مباهاتاتهم الغريبة أنهم قد ذكروا عن خليفتهم عمر ما

قد تقدم ذكر بعضه من الحوادث المخالفة لشريعة نبيهم و لتدبير العقلاء و مع ذلك كله فإن جماعة كثيرة من المسلمين يسمونه بعمر الفاروق و يصفونه بذلك على رءوس الأشهاد و المنابر و يعنون أنه فاروق بين الحق و الباطل و لا يستحيون من هذا التناقض الهائل. و من طريف المناقضة منهم فى ذلك أنهم لا ينحسرون هذا الاسم فى نبيهم الذى اتفقوا على أنه فاروق عند جميع المسلمين أو فى على بن أبى طالب ع و قد تقدم رواياتهم بأنه فاروق بين المؤمنين و المنافقين و بين أمور كثيرة فى أمر الدنيا و الآخرة و تواتر أخبارهم يشهد أن عليا ع فاروق بين الحق و الباطل ببيانه و لسانه و سيفه و سنانه

فى طرائف خلافة عثمان

و من طرائف الأمور شهادة من شهد منهم بصحة خلافة عثمان بن عفان و هى مبنية على خلافة عمر و عبد الرحمن أما عمر فإنهم قد ذكروا عنه أنه

الطرائف ج : ٢ ص : ٢٨٥

خالف فى تدبير الخلافة رسولهم محمدا ص و أبا بكر الذى كان أصل خلافته فكيف تثبت له وصية بالخلافة مع هذه المخالفة و أيضا فقد ذكروا عنه ما قد تقدم شرح بعضه من هدم كثير من شريعة نبيهم و نقضه أركان شريعته فكيف يصح وصيته بالخلافة لسواه و هو على ما ذكره من الذم الذى شرحنا بعضه عنهم و رويناه و من شهدوا عليه أنه على صفات لا تصح خلافته فى نفسه فكيف يكون وصيته موجبة لخلافة غيره إن هذا من البهت الشنيع و الاختلاط البديع و إذا كانت خلافة عثمان على هذا الأساس الخراب كيف تصح له خلافته عند ذوى الألباب. و من طرائف فساد الأذهان و الأديان تعويلهم بعد هذا على ما دبره عبد الرحمن لعثمان بن عفان و قد تقدمت روايتهم فى مسند المغيرة بن شعبة أن عبد الرحمن ما رعا حرمة نبيهم فى حياته و أنه عزل رسولهم عن مقام صلاته و لم يصبر عليه حتى يتوضأ للصلاة و قد كان عند عبد الرحمن من الجهل و سوء النظر و التصرفات إلى الحد الذى ذكرناه فكيف يصلح هذا للخلافة أو

لاختيار الخلفاء لو لا الغفلة الشديدة التى لا تخفى على العقلاء. و أيضا فإن عبد الرحمن ما كان من أهل زهادة فى الدنيا و لا بصفة من يكون حاكما على سائر المسلمين فى شرق الأرض و غربها و يصير رأيه و قوله قائما مقام رأيهم و مشورتهم جميعا ليت شعرى من جعل ذلك له و من أثبت له هذا المقام و هو قد أقر على نفسه أنه لا يصلح للخلافة أو كان يصلح و غش المسلمين و عزل نفسه فكيف يكون زاهدا فى الدنيا و مأمونا على اختيار الخلفاء قائما مقام سائر المسلمين. و قد ذكر أصحاب التواريخ و صاحب كتاب الاستيعاب أنه لما مات قسمت تركته على ورثته و كان له ثلاث زوجات و قيل أربع فأصاب كل واحدة منهن

الطرائف ج : ٢ ص : ٤٨٦

عن ربع الثمن أو ثلثه ثلاثة و ثمانين ألف دينار. فهل يقبل العقل أن رجلا من الرعايا من عرض المسلمين يدعى له عاقل زهدا أو ورعا أو صلاحا و قد خلف تركه يبلغ ربع ثمنها ثلاثة و ثمانون ألف دينار أين هذا من شمائل الزهاد و الأخيار من هذا الاحتكار للدنيا و البخل بها و الجمع لها و المنافسة فيها أ ما لهؤلاء عقل ينفعهم أو دين يردعهم عن هذه المناقضات المتراكمة و الروايات المتضادة. و من طرائف صحيح ما شهد به العقلاء على نقص عبد الرحمن و ذممه بذلك ما ذكره الغزالي الذى يذكر أن حجة الإسلام فى كتابه المسمى بإحياء علوم الدين فى المجلد الثانى من المهلكات فى كتاب ذم البخل و ذم حب الدنيا أن عبد الرحمن أثنى عليه كعب الأحبار فبلغ ذلك أبا ذر الذى قال فيه نبههم

ما أظلت الخضراء و لا أقلت الغبراء على ذى لهجة أصدق من أبى ذر و لا خلاف بين المسلمين فى صلاح أبى ذر قال فغضب أبو ذر من ذلك و أخذ عظما و تبع كعب الأحبار ليعزره و يؤدبه على شكره عبد الرحمن و لم ينكر على أبى ذر أحد فى ذلك فصار كالإجماع من المسلمين على ذم عبد الرحمن و ذم من يمدحه. و من طريف ما يدل على اختلاط عبد الرحمن أو تعمدته لترك الصواب ما أحدثه فى الشورى من قبيح

الأسباب فمن ذلك أنه بنى الأمر على أن يخلع أحد الستة الأنفس نفسه من الخلافة و يختار خليفة و ألجأهم هو و أتباعه على ذلك و ما كان ذلك إنصافا و لا حقا و لا عدلا لأنه يمكن أن يكون فيهم من يعتقد أنه لا يقوم أحد مقامه فى الخلافة بل قد كان فيهم من يعتقد ذلك فما كان يجوز لذلك أن يخلع نفسه و يختار غيره و ما جاز لعبد الرحمن أن يكلفهم ذلك و لا يلزمهم أبدا.

الطرائف ج : ٢ ص : ٤٨٧

و من ذلك أن هذا ما تضمنه وصية عمر التى عولوا عليها فى تعيين أصحاب الشورى فقد خالف عبد الرحمن الحق و العدل و خالف وصية عمر فكيف يصح تعيينه لعثمان. و من ذلك أنه اختص هو و انفرد بالاختيار وحده و لم يجعل عمر أيضا لأحد من الشورى أن ينفرد بالاختيار وحده و لا أن يرضى بالانفراد فى ذلك ثم و لو كان عبد الرحمن يكفى عند عمر فى اختيار خليفة للمسلمين كان قد اقتصر عليه و لم يحتج إلى تعيين ستة أنفس فلا لما رووه من أمر نبيهم لهم باتباع أهل بيته و التمسك بهم امتثلوا و لا بوصية خليفته عمر عملوا و لا إلى ترك وصيته بالكلية بتعيين ستة أنفس و مشاركتهم لسائر المسلمين و مشاورتهم عدلوا و كيف يصح خلافة عثمان عندهم و عند من عرف شناعة ما فعلوا. و من ذلك أن عبد الرحمن لما تفرد بالعزم على عثمان لم يذكر لأهل الشورى و لا للمسلمين اسم من قد وقع اختياره عليه و ينظر رأيهم و رأى المسلمين فى ذلك. و من ذلك أنه بنى الأمر فى استخلافه لعثمان على المخادعة و المكر بالجماعة و من وقف على ما رووه فى الشورى عرف ذلك محققا

عثمان يأمر برجم امرأة لا تستحق الرجم

و من طرائف ما شهدوا به على عثمان بعد استخلافه

ما ذكره مسلم فى صحيحه فى الجزء الخامس فى أوائله على حد كراسين من النسخة المنقول منها فى تفسير سورة الأحقاف أن امرأة دخلت على زوجها فولدت منه لسته أشهر فذكر ذلك لعثمان بن عفان فأمر برجمها فدخل على ع فقال إن الله عز و جل يقول

وَحَمْلُهُ وَفِصَالُهُ ثَلَاثُونَ شَهْرًا وَقَالَ تَعَالَى وَفِصَالُهُ فِي عَامَيْنِ قَالَ فَوَ اللَّهِ كُنَّا عِنْدَ

الطَّرَائِفِ ج : ٢ ص : ٤٨٨

عُثْمَانُ أَنْ بَعَثَ إِلَيْهَا فَرَدَتْ

قَالَ عَبْدُ الْمُحَمَّدِ مَا هَذِهِ إِلَّا جَرَاءُ عَظِيمَةٍ مِنْ عُثْمَانَ أَنَّهُ يَأْمُرُ بِقَتْلِ امْرَأَةٍ مُسْلِمَةٍ مُتَعَمِّدًا
مَعَ عَدَمِ عِلْمِهِ بِإِبَاحَةِ ذَلِكَ وَهَلَا تَبَيَّنَ أَوْ سَأَلَ أَيْنَ الْوَرَعِ وَالِاسْتِظْهَارِ لِلدِّينِ أَوْ الْإِحْتِيَاظِ
فِي حِفْظِ دِمَاءِ الْمُسْلِمِينَ أَمَا سَمِعَ أَنَّ عُمَرَ أَرَادَ مِثْلَ ذَلِكَ فَعَرَفَهُ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ
حَقِيقَةَ شَرْعِهِمْ فِي ذَلِكَ وَكَانَ قَدْ تَقَدَّمَ رَوَايَتُهُمْ فِي هَذَا أَمَا كَانَ عُثْمَانُ فِي الْمَدِينَةِ فِي تِلْكَ
الْوَاقِعَةِ الشَّائِعَةِ وَالْحَادِثَةِ الذَّائِعَةِ

نَهَى عُثْمَانَ عَنْ مَتَاعِ الْحِجِّ

وَمِنْ طَرَائِفِ مَا ذَكَرُوهُ أَيْضًا عَنْ عُثْمَانَ وَاسْتِخْفَافِهِ بِالْشَرَائِعِ وَالْأَدْيَانِ

مَا ذَكَرَهُ الْحَمِيدِيُّ فِي كِتَابِ الْجَمْعِ بَيْنَ الصَّحِيحِينَ فِي الْحَدِيثِ السَّابِعِ مِنْ مَسْنَدِ عَلِيِّ
بْنِ أَبِي طَالِبٍ عَنْ مَرْوَانَ بْنِ حَكَمٍ مِنْ رَوَايَةِ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ عَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ أَنَّهُ
شَهِدَ عُثْمَانَ وَعَلِيًّا بَيْنَ مَكَّةَ وَالْمَدِينَةِ وَعُثْمَانُ يَنْهَى عَنِ الْمَتَاعِ وَأَنْ يَجْمَعَ بَيْنَهُمَا فَلَمَّا
رَأَى ذَلِكَ عَلِيُّ أَهْلَ بَيْتِهِمَا وَقَالَ لِبَيْتِكَ بِعُمَرَةَ وَحُجَّةً فَقَالَ عُثْمَانُ تَرَانِي أَنْهَى النَّاسَ وَأَنْتَ
تَفْعَلُهُ قَالَ مَا كُنْتُ لِأَدْعَ سُنَّةَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى لِقَوْلِ وَاحِدٍ

قَالَ عَبْدُ الْمُحَمَّدِ انْظُرْ إِلَى إِنْكَارِ عَلِيِّ عَنْ عُثْمَانَ وَشَهَادَتِهِ جَهَارًا أَنَّ الْمَتَاعَ فِي
الْحِجِّ هِيَ سُنَّةُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى وَلَا يَقُولُ لَهُ إِنَّهُ قَدْ أَبَاحَ رَسُولُهُمْ غَيْرَ التَّمَتُّعِ فِي الْحِجِّ فِي
تِلْكَ الْحُجَّةِ ثُمَّ انْظُرْ مَعَ هَذَا كَيْفَ أَقْدَمَ

الطَّرَائِفِ ج : ٢ ص : ٤٨٩

عُثْمَانَ عَلَى الْبِدْعَةِ فِي شَرِيعَةِ نَبِيِّهِمْ وَتَغْيِيرِهَا ثُمَّ إِنْكَارَهُ عَلِيُّ مِنْ عَمَلِ بَسْنَةِ رَسُولِهِمْ ثُمَّ
تَعَجَّبَ مِنْ أَوْلَئِكَ الْمُسْلِمِينَ الْحَاضِرِينَ كَيْفَ لَمْ يَنْكَرُوا جَمِيعًا عَلِيَّ بْنَ عُثْمَانَ قَوْلًا وَفِعْلًا
إِنْ هَذَا مِمَّا يَتَعَجَّبُ مِنْهُ الْعَاقِلُ وَيَنْفَرُ مِنْهُ. وَ مِنْ طَرِيفِ الْأُمُورِ أَنَّ عُثْمَانَ يَقْبَلُ قَوْلَ عَلِيِّ
بْنِ أَبِي طَالِبٍ فِي تَرْكِ رَجْمِ الْحَامِلِ الْمَقْدَمِ ذَكَرَهَا وَيُخَالِفُهُ فِي مَتَاعِ الْحِجِّ وَكَانَ عَرَفَ

أنها سنة نبهم إن هذا من بديع استخفاف عثمان بالشرائع و الأديان

عثمان أتم الصلاة بمنى أربعا

و من طرائف إقدام عثمان على مخالفة رسولهم فى شريعته و مخالفة أبى بكر و عمر فى

سيرته

ما ذكره الحميدى فى كتاب الجمع بين الصحيحين فى مسند عبد الله بن عمر قال صلى
النبي ص صلاة المسافر بمنى و غيره ركعتين و أبو بكر و عمر و عثمان ركعتين صدرا من
خلافته ثم أتمها أربعا فكان ابن عمر إذا صلى مع الإمام صلى أربعا و إذا صلاها وحده
صلى ركعتين

و ذكر الحميدى فى كتابه المشار إليه فى مسند عبد الله بن مسعود فى الحديث الرابع
عشر عن عبد الرحمن بن يزيد و هو أخو الأسود قال صلى بنا عثمان بمنى أربع ركعات
فقبل ذلك لعبد الله بن مسعود فاسترجع ثم قال صليت مع رسول الله ص بمنى ركعتين
و صليت مع أبى بكر بمنى ركعتين و صليت مع عمر بن الخطاب بمنى ركعتين فليت
حظى من أربع ركعات ركعتان متقبلتان و رواه أحمد بن حنبل فى مسنده عن عبد الله بن
مسعود

الطرائف ج : ٢ ص : ٤٩٠

و ذكر الحميدى فى كتابه أيضا فى مسند حارثة بن وهب الخزاعى فى الحديث الأول

قال صلى بنا النبي ص بمنى و الناس أكثر ما كانوا فصلى ركعتين

ثم ذكر الحميدى فى كتابه المشار إليه فى مسند أبى جحيفة وهب بن عبد الله فى
الحديث الثانى من المتفق عليه و فى مسند عبد الله بن عباس فى الحديث السادس
عشر من أفراد مسلم و فى مسند أنس بن مالك فى الحديث السابع و الثلاثين بعد
المائة و فى غير ذلك من الأسانيد عدة روايات عن نبهم يتضمن أن الصلاة فى السفر
ركعتين و فى الحضر أربع ركعات. قال عبد المحمود أ ما يتعجب العقلاء من هذا عثمان
خليفة عبد الرحمن كيف يقدم على تغيير شريعة نبهم و سيرة أبى بكر و عمر و تجاهره

بذلك بين المسلمين إن هذا من عجيب ما عرفناه و سمعناه ليت شعري ما عذر أتباعه في تركيته و إمامته مع ما قد شهدوا عليه أنه مبدع و كيف ارتضوه و كيف يثق عاقل بروايات قوم كانوا بهذه الصفات و يستهزئون بالإسلام إلى هذه الغايات قول عثمان إن في القرآن لحنا

و من طرائف ما ذكروه عن عثمان من سوء إقدامه على القول في ربهم و رسولهم ما ذكره الثعلبي في تفسير قوله تعالى إن هذان لساحران روى عن عثمان أنه قال إن في المصحف لحنا و استسقمه العرب بألسنتهم فقليل له الطرائف ج : ٢ ص : ٤٩١

أ لا تغيره فقال دعوه فإنه لا يحلل حراما و لا يحرم حلالا و ذكر نحو هذا الحديث ابن قتيبة في كتاب المشكل في تفسير قوله إن هذان لساحران قال عبد المحمود كيف جاز لأولياء عثمان نقل مثل هذا الحديث عنه و ليت شعري هذا اللحن في المصحف ممن هو إن كان عثمان يذكر أنه من الله فهو كفر جديد لا يخفى على قريب و لا بعيد و إن كان من غير الله فكيف نزل كتاب ربه مبدلا مغيرا لقد ارتكب بذلك بهتاناً عظيماً و منكراً جسيماً. و من طريف ذلك قوله إنه لا يحلل حراما و لا يحرم حلالا إذا كان كتاب ربهم بينهم أمانة من الله و رسوله أ ما يجب عليهم أن يؤدوها كما أوتمنوا عليها و كتابهم يتضمن إن الله يأمركم أن تؤدوا الأمانات إلى أهلها و من المعلوم في دين الإسلام أن من نقل القرآن ملحونا فإنه يكون قد كذب على الله بالنقل و قد تضمن كتابهم و يوم القيامة ترى الذين كذبوا على الله وجوههم مسودة

ثم قد رووا فيما نقلناه عنهم في هذا الكتاب عن أصحابهم أن نبههم قال من كذب على متعمدا فليتبوأ مقعده من النار

فإذا كان هذا حال من كذب عليه فكيف يكون حال من كذب على الله و رسوله و إذا كان يجب عليهم نقل كتابهم و تلاوته كما سمعوه من نبههم فكيف لا يكون تركه على خلاف

ذلك حراما و إذا كان عثمان لا يؤدى الأمانة فى كتاب ربهم و لا يراقبه و لا يراقب
رسوله و لا يستحى من المسلمين فى ذلك كيف يكون مأمونا على دماء سائر أهل
الإسلام و أموالهم و ما بينهم من الوقائع التى لا يكاد يخلو من اختلاف أغراض الأنام
حال عثمان عند خواص الصحابة
و من طرائف ما بلغ إليه حال عثمان من النقص عند خواص الصحابة
ما

الطرائف ج : ٢ ص : ٤٩٢

رواه مسلم أيضا فى المجلد الثالث من صحيحه عن همام بن الحارث أن رجلا جعل
يمدح عثمان فعمد المقداد فجثا على ركبتيه و كان رجلا ضخما فجعل يحثو فى وجهه
الحصباء فقال له عثمان ما شأنك فقال إن رسول الله ص قال إذا رأيتم المداحين
فاحثوا فى وجوههم التراب

هذا لفظ الحديث. قال عبد المحمود فى هذا الحديث عدة طرائف. فمن طرائفه أن
الصحابة قد كان يمدح بعضهم بعضا و ما نقل عن أحد منهم أنه حثى فى وجه المداحين
التراب فلو لا أن عثمان ما بلغ إلى حال من النقص لم يبلغ إليه أحد من الصحابة لم
يحث التراب فى وجه مادحه. و من طرائفه أن المقداد ممن أجمع المسلمون على
صلاحه و صواب ما يعمل. و من طرائفه أن عثمان لما كان عالما أن هذا لم يعمل مع
أحد قال للمقداد ما شأنك. و من طرائفه أن هذا قد جرى من المقداد و شاع إلى زماننا
هذا و ما سمعنا أن أحدا من المسلمين أنكر على المقداد و لا خطأ. و من طرائفه أن هذا
يقتضى أن من مدح عثمان كذا ينبغى أن يحثى التراب فى وجهه اقتداء برسول الله ص و
المقداد الذى أجمع المسلمون على صلاحه

نزول آيات فى عثمان و طلحة و مثاليهما

و من طرائف ما شهدوا به على عثمان و طلحة ما ذكره السدى فى تفسير القرآن فى
تفسير سورة الأحزاب فى قوله تعالى وَ مَا كَانَ لَكُمْ أَنْ تُؤْذُوا رَسُولَ اللَّهِ وَ لَا أَنْ

تَنكِحُوا أَزْوَاجَهُ مِنْ بَعْدِهِ أَبَدًا إِنَّ ذَلِكَ كَانَ عِنْدَ اللَّهِ عَظِيمًا.

الطرائف ج : ٢ ص : ٤٩٣

قال السدى لما توفى أبو سلمة و خنيس بن حذيفة و تزوج رسول الله ص بامرأتهما أم سلمة و حفصة قال طلحة و عثمان أ ينكح محمد نساءنا إذا متنا و لا ننكح نساءه إذا مات و الله لو قد مات لقد أجلنا على نسائه بالسهم و كان طلحة يريد عائشة و عثمان يريد أم سلمة فأنزل الله و ما كان لَكُمْ أَنْ تُؤْذُوا رَسُولَ اللَّهِ وَ لَا أَنْ تَنكِحُوا أَزْوَاجَهُ مِنْ بَعْدِهِ أَبَدًا الْآيَة و أنزل الله تعالى إِنْ تُبْدُوا شَيْئًا أَوْ تُخْفُوهُ فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا و أنزل الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللَّهَ وَ رَسُولَهُ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَ الْآخِرَةِ وَ أَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا مُهِينًا. و من طرائف ما شهدوا به على عثمان و ارتداده عن ظاهر الإيمان و أن الله قد شهد عليه بذلك ما ذكره السدى أيضا فى كتاب تفسيره للقرآن فى تفسير قوله تعالى وَ يَقُولُونَ آمَنَّا بِاللَّهِ وَ بِالرَّسُولِ وَ أَطَعْنَا ثُمَّ يَتَوَلَّى فَرِيقٌ مِنْهُمْ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ وَ مَا أُولَئِكَ بِالْمُؤْمِنِينَ. قال السدى نزلت فى عثمان بن عفان قال لما فتح رسول الله ص بنى النضير و قسم أموالهم قال عثمان لعلى ع ائت رسول الله فأسأله أرض كذا و كذا فإن أعطاكها فأنا شريكك فيها أو آتية أنا فأسأله إياها فإن أعطانيها فأنت شريكى فيها فأسأله عثمان فأعطاه إياها فقال له على فأشركنى فأبى عثمان الشركة فقال بينى و بينك رسول الله ص فأبى أن يخاصمه إلى النبى ص فقليل له لم لا تنطلق معه إلى النبى فقال هو ابن عمه فأخاف أن يقضى له فنزل قوله تعالى وَ إِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَ رَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ إِذَا فَرِيقٌ مِنْهُمْ مُعْرِضُونَ وَ إِنْ يَكُنْ لَهُمُ الْحَقُّ يَأْتُوا إِلَيْهِ مُذْعِنِينَ أ فِى قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ أَمْ

الطرائف ج : ٢ ص : ٤٩٤

ارتأبوا أَمْ يَخَافُونَ أَنْ يَحْصِفَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَ رَسُولُهُ بَلْ أُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ فلما بلغ عثمان ما أنزل الله فيه أتى النبى ص فأقر لعلى بالحق و شركه فى الأرض. و من طرائف ما شهدوا به على طلحة و عثمان من شكهما فى الإسلام و شهادة الله عليهما بالكفر بعد

إظهار الإيمان ما ذكره السدى فى كتاب تفسيره فى تفسير قوله تعالى يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى أَوْلِيَاءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ. قال السدى لما أصيب أصحاب النبی ص بأحد قال عثمان لألحقن بالشام فإن لى به صديقا من اليهود يقال له دهلك فلاخذن منه أمانا فإنى أخاف أن يدال علينا اليهود و قال طلحة بن عبيد الله لأخرجن إلى الشام فإن لى صديقا من النصارى فلاخذن منه أمانا فإنى أخاف أن يدال علينا النصارى قال السدى فأراد أحدهما أن يتهود و الآخر أن يتنصر قال فأقبل طلحة على النبی ص و عنده على بن أبى طالب ع فاستأذنه طلحة فى المسير إلى الشام و قال إن لى بها مالا آخذه ثم أنصرف فقال له النبی ص عن مثل هذا الحال تخذلنا و تخرج و تدعنا فأكثر على النبی ص من الاستئذان فغضب على فقال يا رسول الله ائذن لابن الخضرمية فوالله ما عز من نصر و لا ذل من خذل فكف طلحة عن الاستئذان عند ذلك فأنزل الله عز و جل فيهم و يَقُولُ الَّذِينَ آمَنُوا أ هَؤُلَاءِ الَّذِينَ أَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ إِنَّهُمْ لَمَعَكُمْ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ يَعْنِي أَوْلَئِكَ يَقُولُ إِنَّهُ يَحْلِفُ لَكُمْ أَنَّهُ مُؤْمِنٌ مَعَكُمْ فَحَبِطَ عَمَلُهُ بِمَا دَخَلَ فِيهِ مِنْ أَمْرٍ

الطرائف ج : ٢ ص : ٤٩٥

الإسلام حين نافق فيه. قال عبد المحمود و فى كتاب تفسير السدى أشياء عجيبة تشهد بتزكية فرقة الشيعة و الطعن على من خالفها تركنا ذكرها خوف الإطالة فمن أرادها فليقف عليها هناك. و من أراد البسط فيما تقدم ذكره فى ظلم على بن أبى طالب ع و التقدم عليه و شرح عيوبهم و خاصة عيوب عثمان بن عفان فعليه بتاريخ الثقفى و تاريخ الواقدى. و من طرائف ما بلغوا إليه من ذم أصل طلحة بن عبيد الله و طعنهم فى نسبه و كونهم جعلوه ولد زناء ما ذكره جماعة من الرواة و ذكره أيضا أبو المنذر هشام بن محمد بن السائب الكلبي فى كتاب المثالب فقال و ذكر من جملة البغايا من ذوى الرايات صعبة فقال و أما صعبة فهى بنت الحضرمية كانت لها راية بمكة و استبضعت

بأبي سفيان فوقع عليها أبو سفيان و تزوجها عبيد الله بن عثمان بن عمر بن كعب بن سعد بن تيم فجاءت بطلحة بن عبيد الله لستة أشهر فاختم أبو سفيان و عبيد الله في طلحة فجعلها أمرهما إلى صعبة فألحقته بعبيد الله فقبل لها كيف تركت أبا سفيان فقالت يد عبيد الله طلقه و يد أبي سفيان كرة فقال حسان بن ثابت و عاب على طلحة يقول

فيا عجباً من عبد شمس و تركها أخاها زانيا بعد ريش القوادم
ثم ذكر صاحب كتاب المثالب المشار إليه هجاء لبنى طلحة بن عبيد الله من جملته
فاصدقونا قومنا أنسابكم و أقيمونا على الأمر الجلى
لعبيد الله أنتم معشرى أم أبي سفيان ذاك الأموى
الطرائف ج : ٢ ص : ٤٩٦

و ذكر أيضا فى الكتاب المذكور ما هذا لفظه و ممن كان يلعب به و يتخنت عبيد الله أبو طلحة بن عبيد الله. قال عبد المحمود أ لا تعجب من قوم شهدوا على قوم بهذه الشهادات ثم زكوهم و بلغوا بهم غاية عظيمة من المدح و قاتلوا معهم على بن أبى طالب ع المشهود له بما ذكر من جميل الصفات. و من طرائف عثمان ما ذكره صاحب لطائف المعارف و اسم صاحب الكتاب القاضى أبو بكر عبد الله بن محمد بن طاهر يقول فيه ذكر أشياء التى أحدثها حتى تقوموا منه منها ضربه عبد الله بن مسعود و أنه كان سبب موته. و منها ضربه عمار بن ياسر حتى اندق ضلع من أضلاعه و غشى عليه الغشية التى ترك منها الصلاة. و منها أنه وهب خمس إفريقية لمروان بن حكم و مبلغه خمسمائة ألف درهم. و منها كتابه الذى وجه بخطه و ختمه فى المصريين يأمر فيه بقطع أيديهم. و منها تسييره لأبى ذر الغفارى من دار هجرته إلى الربرة. و منها دفعه إلى الحكم بن العاص فى دفعة واحدة مائتى ألف درهم. و منها استعماله الوليد بن عقبة بن أبى معيط و كان أخاه لأمه على الكوفة و صلاته بهم الغداة و هو سكران و قال لهم أزيدكم. و قد ذكر صاحب الكتاب المذكور أشياء يطول ذكرها و من أرادها فليقف عليها

فى الكتاب المذكور

فى اختيار عثمان القتل على خلع نفسه

و من طرائف ما اجتمع عليه علماء الإسلام و خالفهم عثمان أنه يجوز إظهار

الطرائف ج : ٢ ص : ٤٩٧

كلمة الكفر مع الخوف على النفس و كتابهم ينطق بذلك فى قوله تعالى إِلَّا مَنْ أُكْرِهَ وَ

قَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيمَانِ. و ذكر علماء الأربعة المذاهب و غيرهم أنه لما اجتمع

المسلمون على خلع عثمان من الخلافة قالوا له أما إن تخلع نفسك أو نقتلك فاختر

القتل على خلع نفسه و قال لا أخلع قميصا ألبسنيه الله. فيدل ذلك على أن خلع

الإنسان لنفسه من الخلافة عند عثمان أعظم من إظهار كلمة الكفر و العجب من قوله

ألبسنيه الله و قد علم هو و أهل العلم و التواريخ أنما ألبسه إياه عبد الرحمن بن

عوف ثم قد رووا بلا خلاف بينهم أن أبا بكر قام على المنبر و قال أقبيلونى فليست

بخيركم و فعل ذلك من غير إكراه أحد له على الخلع و لا خوف من القتل. و هذا يدل

على تخطئة عثمان أو أبى بكر و أن أبا بكر قد وقع منه أعظم من الكفر باستقالته من

الخلافة على مذهب عثمان أو يكون عثمان قد ألقى بنفسه إلى الهلاك الذى تضمن

كتابهم النهى عنه فقال وَ لَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ. و من طريف ذلك و عجائبه

قولهم لعثمان اخلع نفسك و قول أبى بكر أقبيلونى لأنه إن كان خلع الخليفة من

الخلافة إلى الأمة فلاى حال قالوا لعثمان اخلع نفسك و قد كان يجب أن يخلعوه و إن

كان الخلع إلى الخليفة فلاى حال يقول أبو بكر أقبيلونى بل كان ينبغى أن يستقيل

بنفسه و يقعد عن الخلافة و هذا يدل على ما يقال من الاختلاط و الاختلال. و من طريف

عصبية القائلين بخلافة عثمان أنهم قد علموا أن أهل المدينة

الطرائف ج : ٢ ص : ٤٩٨

و كثيرا ممن حضرها كانوا لما قتل عثمان بين معين على قتله أو مظهر للرضى بقتله أو

خاذل له و مستبيح لدمه حتى أنه ذكر علماء التواريخ و صاحب كتاب الاستيعاب أن

عثمان بقى بعد قتله ثلاثة أيام لا يستحل أحد دفنه و لا يقدم على ذلك خوفا من المهاجرين و الأنصار ثم يزعم بعضهم أن هذا الإجماع لا يقتضى استحقاق عثمان القتل و لا خلعه من الخلافة و يبایعه فى اليوم الأول عبد الرحمن كما تقدم ذكره فيصير خليفة و إماما إن هذا من قبیح الاعتقاد و فضیح العناد. و من طریف ذلك أن يكون مبايعة عمر و أبى عبيدة لأبى بكر حجة على خلافته و لم يكن إجماع أهل المدينة و كثير من أعيان أهل الإسلام على خلع عثمان و قتله قادحا فى خلافته و لا ارتداده و لا نقصه إن هذا من البهتان الذى لا يجوز أن يستحسنه أهل الأديان

تسمية عثمان ذا النورين و عدم تسمية على ذا النور و نسب عثمان و من طرائف عصبية بعضهم لعثمان أنهم يسمونه بعد هذا الإجماع على خلعه و قتله و استحلال دمه ذا النورين أى أنه تزوج بابنتى رسولهم مع اختلاف الناس فى أن اللتين تزوج بهما هل كانتا ابنتى رسولهم أو ربيبتين لخديجة و رباهما نبينهم و يكون على بن أبى طالب ع قد تزوج بفاطمة سيدة نساء العالمين بلا خلاف بينهم و ولد منها الحسن و الحسين ع و هما سيدا شباب أهل الجنة كما شهدوا و يكون على ع أيضا أول هاشمى و ولد من هاشميين و إنه أحد الثقلين المقدم ذكرهما و مع ذلك كله فلا يكون

الطرائف ج : ٢ ص : ٤٩٩

على بن أبى طالب ع ذا النورين و لا ذا النور إن ذلك من طرائف العصبية و سوء الأغراض الدنيوية. و من طرائف ما بلغوا إليه من الطعن فى أصل عثمان و نسبه ما رواه علماءهم و ذكره أبو المنذر هشام بن محمد بن السائب الكلبى فى كتاب المثالب ما هذا لفظه و ممن كان يلعب به و يتخنت ثم ذكر من كان كذلك قال و عفان بن أبى العاص بن أمية ثم قال و فى عفان بن أبى العاص يقول عبد الرحمن بن حنبل يعير عثمان بن عفان و كان عفان يضرب بالدف

زعم ابن عفان و ليس بهازل أن الفرات و ما حواه المشرق خرج له من شاء أعطى فضله ذهباً و تلك مقالة لا تصدق

أنى لعفان أيبك سبيكة صفرا فأطعم العتاب الأزرق
و ورثته دفا و عودا يراعة جوعا يكاد بلبسها يستنطق
يودنا لو كنت تأتى مثله فيكون دف فتاتكم لا تفتق

قال عبد المحمود انظر إلى هذا الذم القبيح فكيف رضوا مثل هذا أن يكون نائبا لله و
لرسوله و مقدما على بنى هاشم و سائر المسلمين لو لا الغفلة الشديدة على الراضين به
مطاعن معاوية بن أبى سفيان

و من طرائف عصبية كثير من المسلمين و جهلهم بأمور الدين رضاهم بخلافة معاوية بن
أبى سفيان و اعتقادهم بصحة خلافته و قد عرفوا أن أصلها المغالبة و القتال مع على ع
الذى هو بلا خلاف بينهم من العظماء من

الطرائف ج : ٢ ص : ٥٠٠

الخلفاء الراشدين و قتل معاوية للصحابه و الأخيار و الصالحين و سيرته بسيرة
الجبابرة و استخفافه بأمور الإسلام و الدنيا و الآخرة. و من طريف ما رأيت من ذم
معاوية لعمر بن الخطاب و أنه أحق بالخلافة منه

ما ذكره الحميدى فى الجمع بين الصحيحين فى مسند عبد الله بن عمر فى الحديث
الثامن من أفراد البخارى قال دخلت على حفصة و نوساتها تنظف قلت قد كان من أمر
الناس ما ترين و لم يجعلوا لى من الأمر شيئا فقالت الحق فإنهم ينتظروك و أخشى أن
يكون فى احتسابك عنهم فرقة فلم تدعه حتى ذهب فلما تفرق الناس خطب معاوية فقال
من كان يريد أن يتكلم فى هذا الأمر فليطلع لنا قرنه فلنحن أحق به منه و من أبيه

ثم ذكر الحميدى أن عبد الله بن عمر أراد أن يجيب معاوية عن ذلك فأمسك الجواب.

قال عبد المحمود فإذا كان معاوية يتغلب على الخلافة بقتال الخليفة بالحق على بن
أبى طالب ع و بقتال بنى هاشم و أعيان الصحابة و التابعين و استباحته لمحارم الدنيا
و الدين و يزعم مع ذلك أنه أحق بالخلافة من عمر بن الخطاب فقد خرج بهذه الأسباب
عن مذاهب علماء الإسلام فمن أين يبقى له إسلام أو خلافة عند ذوى الأفهام. و من

طريف شهادتهم على ضلال معاوية

ما ذكره الحميدى فى كتاب الجمع بين الصحيحين فى مسند أبى سعيد الخدرى فى الحديث السادس عشر من أفراد البخارى قال إن رسول الله ص قال ويح لعمار تقتله الفئة الباغية يدعوهم إلى الجنة و يدعوهم إلى النار فقتله معاوية و عمار من أصحاب على ع

و ذكر ذلك محمود الخوارزمى فى كتاب الفائق فى باب سائر معجزات نبيهم فقال إنه قال لعمار ستقتلك الفئة الباغية فقتله أصحاب معاوية قال الطرائف ج : ٢ : ص : ٥٠١

الخوارزمى و لشهرة الحديث ما أنكره معاوية و ما رده بل قال قتله من جاء به فقال ابن عباس فقد قتل رسول الله ص حمزة لأنه جاء به إلى الكفار فقتلوه. و من طرائف معاوية ادعاؤه لأخيه زياد و مخالفته فى ذلك لشريعة نبيهم فإن زيادا كان له مدع فيقال له أبو عبيد عبد بنى علاج من ثقيف فأقدم معاوية على تكذيب ذلك الرجل و قد ولد زياد على فراشه و رد على نبيهم فى قوله الولد للفراش و ادعى معاوية أن أبا سفيان زنا بوالدة زياد و هى عند زوجها المذكور و أن زيادا من أبى سفيان فاستحل ما حرم الله و حرم ما أحل الله و خرج عن أحكام الأديان و كفر بجميع الأديان من أحكام الأديان. و من طريف ما بلغوا إليه من القدح فى ولادة معاوية بن أبى سفيان و كونه ولد زنا ما روه فى كتبهم و رواه أبو المنذر هشام بن محمد بن السائب الكلبي فى كتاب المثالب فقال كان معاوية لأربعة نفر لعمار بن الوليد بن المغيرة المخزومى و لمسافر بن أبى عمر و لأبى سفيان و لرجل سماه قال و كانت هند أمة من المغيلمات و كانت أحب الرجال إليها السودان و كانت إذا ولدت أسود قتلته. و قال فى موضع آخر من الكتاب و أما حمامة فهى من بعض جدات معاوية و كان لها راية بذى المجاز يعنى من ذوى الرايات فى الزناء. قال عبد الحمود أ لا تعجب من قوم روهوا مثل هذه الأمور الشنيعة و الأعراق

الخبیثة عن معاویة ثم ارتضوه خلیفة علی الإسلام و المسلمین و قاتلوا معه علیا و
أعیان بنی هاشم و الصحابة و التابعین إن هذا مما یوجع الصدر و یقلقل الصبور
الطرائف ج : ٢ ص : ٥٠٢

فی تسمیتهم معاویة کاتب الوحی و خال المؤمنین
و من طرائف أتباع معاویة أنهم یدعون له فضیلة و یقولون إنه کاتب الوحی لنبیهم و
قد نقلوا فی تواریخهم و کتبهم أن الذین یکتبون الوحی کانوا أربعة عشر نفرا و
أقدمهم فی الكتابة للوحی و التنزیل علی بن أبی طالب ع بلا خلاف و ما أراهم سموا
کل واحد منهم کاتب الوحی و لا سموا علیا بذلك و لا خصصوا به غیر معاویة مع أنهم
یروون أن معاویة کان إسلامه بعد فتح مکة و قبل وفاة نبیهم بستة أشهر زائدا أو
ناقصا فکیف یقبل العقول أن یوثق فی كتابة الوحی بمعاویة مع قرب عهده بالكفر و
قصوره فی الإسلام حیث دخل فیه و حسبهم فی ترک الفضیلة فی کتابه الوحی لو کان
معاویة کاتبا له ما رووا فی کتبهم المعتبرة أن من جملة کتاب الوحی ابن أبی سرح
الذی ارتد عن الإسلام و دفن فلم تقبله الأرض.

و قد ذکر الحمیدی فی الجمع بین الصحیحین فی مسند أنس بن مالک فی الحدیث
الثامن و الأربعین بعد المائة من المتفق علیه قال کان منا رجل من بنی النجار قد قرأ
البقرة و آل عمران و کان یکتب لرسول الله ص فانطلق هاربا حتی لحق بأهل الکتاب
قال فرفعوه قالوا هذا قد کان یکتب لمحمد فأعجبوا به فما لبث أن قصم الله عنقه
فبهم فحفروا له فواروه فأصبحت الأرض قد نبذته علی وجهها ثم عادوا فحفروا له
فواروه فأصبحت الأرض قد نبذته علی وجهها فترکوه منبوزا
قال عبد المحمود فإذا کان قد صححوا أن كتابة الوحی قد تحصل لمثل هذا المنبوز
فأی فضیلة تبقى لمعاویة و قد أظهر من مخالفة قواعد المسلمین
الطرائف ج : ٢ ص : ٥٠٣

و قتل الصالحین ما یزید علی أحوال المرتدین. و فی کتاب أوائل الاشتباه أن معاویة

أول من ركب بين الصفا و المروة و أول من أعلن بشرب النبيذ و الغناء و أول من أكل
الطين و استباحه و كان على منبر رسول الله ص يأخذ البيعة ليزيد فأخرجت عائشة
رأسها من حجرتها و قالت صه صه هل استدعى الشيوخ بنيتهم البيعة فقال معاوية لا
فقال فبمن اقتديت فخجل معاوية و نزل من المنبر و حفر حفيرة لعائشة و احتال لها و
ألقاها فيه فماتت. و فى رواية أخرى أن عائشة ذهبت إلى منزل معاوية و هى راكبة على
حمار فجاءت بحمارها على بساط معاوية و على سريرها فبالت الحمار و راثت على
بساطها و ما راعت حرمة معاوية فشكا معاوية إلى مروان و قال له لا طاقة لى إلى
تحمل بلاء هذه العجوزة فتولى مروان بإذن معاوية أمر عائشة و دبر لها حفر البئر
فوقعت فيه فى آخر ذى الحجة سنة ثمان و خمسين قال الشاعر

لقد ذهب الحمار بأم عمرو فلا رجعت و لا رجع الحمار

قبل لعبد الله بن يحيى هل تصلى مع معاوية قال لا و الله لا أجد فرقا بين الصلاة خلفه
و بين الصلاة خلف امرأة يهودية حائض و لذا لو صليت خلفه تقيّة أعدتها و سئل شريك
عن فضائل معاوية فقال إن أباه قاتل النبي ص و هو قاتل وصى النبي و أمه أكلت كب
حمزة عم النبي و ابنه قتل سبط النبي و هو ابن زنا فهل تريد منقبة بعد ذلك. و من
طرائف جماعة من المسلمين أنهم يسمون معاوية خال المؤمنين و يقولون إن ذلك
لأجل أخته أم حبيب بنت أبى سفيان كانت من أزواج نبيهم و من المعلوم أنه قد كان
لنبيهم زوجات جماعة فيجب أن يكون إخوة الزوجات

الطرائف ج : ٢ ص : ٥٠٤

كلهم أخوالا للمؤمنين و ما تراهم سموهم بذلك و خاصة محمد بن أبى بكر فقد كان أخا
لعائشة و عائشة عندهم من أعظم الزوجات فكيف لا يسمون أخاها بخال المؤمنين و
كيف لم يسموا عبد الله بن عمر خال المؤمنين و قد كان هو أخا حفصة. و لو كان يلزم
أن يكون أنساب الزوجات قرابات المؤمنين للزم أن يسموا ذلك فى كل قرابة
للزوجات و كان أيضا يحرم على معاوية و جميع إخوة زوجات نبيهم أن يتزوجوا بأحد

من المؤمنات لأنهم أخوال لهن و هذا من الهذيان الذى قالوه بالعصبية و البهتان. قال عبد المحمود و قد رأيت و وجدت طرائف عثمان و معاوية كثيرة و أعيان المسلمين يشهدون بما ظهر عنهما من قبيح السريرة و سوء السر فأغنى ذلك عن الإكثار مما لهما من الطرائف و الوصف الزائف

فى قول النبى ص فى معاوية لا أشبع الله بطنه و قد خطر لى طريقة أيضا شهدوا بها على معاوية مع أن طرائفه المنكرات يحتاج إلى مجلدات رويوه فى صاحبهم

و روى مسلم أيضا فى صحيحه فى المجلد الثالث عن ابن عباس قال كنت ألعب مع الصبيان فجاء رسول الله ص فتواريت خلف باب قال فجاء فخطأنى خطأ و قال اذهب و ادع لى معاوية قال فجئت فقلت هو يأكل فقال لا أشبع الله بطنه قال ابن المشنى قلت لأمية ما معنى قوله خطأنى قال قفدنى قفدة. قال عبد المحمود هذا لفظ الحديث و فيه عدة طرائف

الطرائف ج : ٢ ص : ٥٠٥

فمن طرائفه أن كتابهم يتضمن لقد جاءكم رسول من أنفسكم عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين رؤوف رحيم. فلو كان معاوية عند نبيهم من المؤمنين لكان به رءوفا رحيفا فدعاه عليه يدل على أنه ما كان عنده من المؤمنين. و من طرائفه أنهم رويوا فى تفسير ما تضمنه كتابهم وإنك لعلى خلق عظيم أن نبيهم كان كلما آذاه الكفار من قومه يقول اللهم اغفر لقومى فإنهم لا يعلمون فلو لا أن معاوية كان عنده من المنافقين الذين هم أنزل درجة من الكافرين الذين تضمن كتابهم وصفهم فقال إن الله جامع المنافقين والكافرين فى جهنم جميعا و إن المنافقين فى الدرك الأسفل من النار لم يكن يدعو عليه و كان قد أجراه مجرى من دعى له من الكفار أو كان لا يدعو عليه. و من طرائفه أن ابن عباس كان صبيا كما تضمنه الحديث غير معصوم فلو لم يكن عند نبيهم علم من جانب الله بفساد باطن معاوية و كفره و نفاقه ما دعا عليه بقول صبي

غير بالغ و لا معصوم. و من طرائفه أن دعاء الأنبياء لا يصدر إلا عن إذن من الله و خاصة لما تضمنه كتابهم وَ مَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ فَلَوْ كَانَ اللَّهُ عَالِمًا أَنَّ معاوية يتجدد منه إيمان و حميد عاقبته فى دين و صلاح فى سريرة الأخيار ما كان قد أذن لنبيه فى الدعاء عليه. و من طرائفه

أنهم رَوَوْا أَنَّ الْمُؤْمِنَ يَأْكُلُ فِي أَمْعَاءِ وَاحِدٍ وَ الْكَافِرُ يَأْكُلُ فِي

الطَّرَائِفِ ج : ٢ ص : ٥٠٦

سبعة أمعاء و رواه الحميدى فى مسند ابن عمر فى الحديث الثانى و التسعين من

المتفق عليه على صحته و قد رواه مسلم فى صحيحه فى المجلد الثالث

و هذا الحديث يتضمن أن نبيهم قد دعا على معاوية بصفات الكفار. و من طرائفه أن

مفهوم الحديث أن ابن عباس قد كان يدعو معاوية إلى نبيهم و أنه يطلبه فيعتذر

بالأكل

و قد رَوَوْا فِي كِتَابِهِمْ أَنَّ نَبِيَّهُمْ قَالَ لَا يُؤْمِنُ عَبْدٌ حَتَّىٰ أَكُونَ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِنْ نَفْسِهِ وَ أَهْلِهِ وَ

مَالِهِ وَ وَلَدِهِ

و نحو ذلك فكيف يثبت إيمان لمن لا يؤثر أكلة واحدة و يجعل اعتذاره عن ذلك

مراسلة أين هذا من شمائل أهل الإيمان و المصدقين بالرسول و القرآن. قال عبد

المحمود فهذا عدة طرف مما قد شهدوا به على أبى بكر و عمر و عثمان و معاوية قد

ذكرته فتفكر فيه و تعجب من قوم يشهدون على قوم بهذه المنكرات ثم جعلوهم أئمة

لهم و بلغوا بهم عظيم الغايات و احذر من اتباع من يكون بهذه الصفات. ثم انظر فيما

رويناه عنهم أولا و آخرا من فضائل أهل بيت نبيهم و تخصيص على بن أبى طالب ع من

ذلك بما لم يبلغ إليه أحد من الصحابة و القرابة و النصوص الدالة الصريحة فى أنه

القائم مقام نبيهم فى أمته و استطرف عدولهم عنهم و عنه و كيف يبلغ الحسد لأهل

الفضائل و العداوة من الجاهل إلى هذا العمى الشديد و الضلال البعيد. و لعمري قد

جرى مثل هذا أو نحوه فى الأمم السالفة بعد الأنبياء و قد تقدمت روايتهم فى

صاحهم عن نبهم أنهم يضلون كما ضلت الأمم الماضية على السواء

الطرائف ج : ٢ ص : ٥٠٧

فى وصف على بن أبى طالب ع و عجب آيات الله فيه

و من طرائف ما روه فى وصف على بن أبى طالب ع و مدحه غير ما قدمناه عنهم
ما ذكره صاحب كتاب نهاية الطلب الحنبلى المقدم ذكره بطريق رواية مخالفة أهل
البيت بإسناده إلى أبى عبد الله محمد بن أبى نصير بن عبد الله الحميدى قال أخبرنا
أبو طالب محمد بن أحمد بن سهل النحوى المعروف بابن بشران الواسطى بقرائتى
عليه قال حدثنى على بن منصور الأخبارى الحلبي قال حدثنا على بن محمد الشمشاطى
قال حدثنا محمد بن عثمان بن أبى شيبه قال حدثنا هاشم بن محمد الهاللى قال حدثنا
أبو عامر الأسدى قال حدثنا موسى بن عبد الملك بن عمير عن أبيه عن ربيع بن حراش
قال سأل معاوية عبد الله بن عباس فقال ما تقول فى على بن أبى طالب فقال صلوات
الله على أبى الحسن كان و الله علم الهدى و كهف التقى و محل الحجى و بحر الندى
و طود النهى علما للورى و نورا فى الظلم الدجى و داعيا إلى المحبة العظمى و
متمسكا بالعروة الوثقى و ساميا إلى الغاية القصوى و عالما بما فى الصحف الأولى و
عاملا بطاعة الملك الأعلى و عارفا بالتأويل و الذكرى و متعلقا بأسباب الهدى و حائدا
عن طرق الردى و ساميا إلى المجد و العلى و قائما بالدين و التقوى و سيد من تقمص
و ارتدى بعد النبى المصطفى و أفضل من صام و صلى و أفضل من ضحك و بكى و
صاحب القبلتين فهل يساويه مخلوق يكون أو كان كان و الله للأسد قاتلا و لهم فى
الحرب حائلا على مبغضيه لعنة الله و لعنة العباد إلى يوم التناد

قال عبد المحمود هذا لفظ الحديث المذكور و هذا مدح ابن عباس

الطرائف ج : ٢ ص : ٥٠٨

الذى هو من أعيان القرابة و الصحابة لعلى بن أبى طالب ع بعد وفاة نبهم و بعد وفاة
على و بعد انقطاع الوحى و بعد انقطاع الخوف و الرجاء منه فى الدنيا بمحضر أعداء

له من العباد و على رءوس الأشهاد فأين هذا من وصف المتقدمين عليه لو لا عمى
القلوب و ظهور العناد و الفساد. و روى أيضا هذا الحديث أبو بكر بن مردويه و هو من
أعيان علمائهم. و روى أيضا ابن مردويه عن ضرار و عن الأعمش نحو حديث ابن عباس
فى مدح على بن أبى طالب ع أو أبلغ من ذلك. و من عجيب آيات الله تعالى فى على بن
أبى طالب ع ما ذكره الرضى الموسوى محمد بن الحسين فى خطبة نهج البلاغة فقال ما
هذا لفظه و من عجائبه ع التى انفرد بها و أمن المشاركة فيها أن كلامه الوارد فى الزهد
و المواعظ و التذكير و الزواجر إذا تأمله المتأمل و فكر فيه المتفكر و خلع من قلبه
أنه كلام مثله ممن عظم قدره و نفذ أمره و أحاط بالرقاب ملكه لم يعترضه الشك فى أنه
كلام من لا حظ له فى غير الزهادة و لا شغل له بغير العبادة قد قبع فى كسر بيت أو
انقطع إلى سفح جبل لا يسمع إلا حسه و لا يرى إلا نفسه و لا يكاد يوقن بأنه كلام من
ينغمس فى الحرب مصلتا سيفه فيقط الرقاب و يجدل الأبطال و يعود به ينطف دما و
يقطر مهجا و هو مع تلك الحال زاهد الزهاد و بدل الأبدال و هذه من فضائله العجيبة و
خصائصه اللطيفة التى جمع بها بين الأضداد و ألف بين الأشتات و كثيرا ما أذكر
الإخوان بها و أستخرج عجبهم منها و هى موضع للعبرة بها و الفكرة فيها. هذا آخر لفظ
الكلام السيد الرضى فى المعنى. قال عبد المحمود و من عجيب آيات الله جل جلاله
فى مولانا على بن

الطرائف ج : ٢ ص : ٥٠٩

أبى طالب ع و معجزات رسول الله ص أن أصحاب التواريخ و جماعة من علماء الإسلام
ذكروا

أن على بن أبى طالب ع قال على رءوس الأشهاد بمحضر الأعداء و الحساد سلونى قبل
أن تفقدونى فوالله لا تسألونى عن شىء فيما بينكم و بين الساعة إلا أخبرتكم به
و قد تقدم فى قريب من الكراس الثانى من هذا الكتاب حديث أبى بكر بن مردويه
المخالف لأهل البيت تصديق ذلك و تقدم أيضا من رواية أحمد بن حنبل و صحيح

مسلم وغيره.

و ذكر أيضا صاحب نهج البلاغة في أواخر الجزء الأول منه في جملة خطبة خطبها على بن أبي طالب ع ما هذا لفظه و الله لو شئت أن أخبرت كل رجل منكم بمخرجه و مولجه و جميع شأنه لفعلت و لكن أخاف أن تكفروا برسول الله ص ألا و إني مفضيه إلى الخاصة ممن يؤمن ذلك منه و الذي بعثه بالحق و اصطفاه على الخلق ما أنطق إلا بالحق صادقا و لقد عهد إلى ذلك كله و يهلك من هلك و ينجو من ينجو و ما آل هذا الأمر و ما أبقي شيئا يمر على رأسى إلا أقرعه في أذنى و أفضى بها إلى أيها الناس إني و الله ما أحثكم على طاعة إلا و أسبقكم عليها و لا أنهاكم عن معصية إلا و أتناهى قبلكم عنها هذا آخر الخطبة المذكورة. و في ذلك عدة عجائب منها أن هذا مقام لا يبلغه و لا ادعاه أحد من القرابة و الصحابة قبله و لا بعده بل ما تحققنا مثله عن نبي سابق و لا وصى لاحق و أقصى ما عرفناه عن أحد من الأنبياء و الأولياء في نحو ما علمه على بن أبي طالب ع من الأشياء قول عيسى ع وَ أَتَّبِعُكُمْ بِمَا تَأْكُلُونَ وَ مَا تَدَّخِرُونَ فِي بُيُوتِكُمْ الطرائف ج : ٢ ص : ٥١٠

و ما وصل إلينا من عيسى ع مثل عموم قول على و هذه حجة على أهل المشارق و المغرب و هذه منقبة لعلى بن أبي طالب ع باهرة و معجزة للرسول قاهرة. و من عجائبه في هذا القول المذكور أنه قال ذلك على رءوس الأشهاد و بمحضر الأعداء و الحساد فكأنه تحدى به من سمعه و من سيبلغه من العباد و جعله حجة لله و لرسوله إلى يوم المعاد. و من عجائب هذا القول أن على بن أبي طالب ع كان مع علمه بتفصيل الأحوال يسير في الناس بالمقال و الفعال سيرة لا يعتقد من يراه أنه عارف ببواطن تلك الأعمال و الأفعال و الأقوال و قد عرف العقلاء أن كل من عرف و اطلع على ما يتجدد من حركة من حركات نفسه أو حركات من يصحبه أو يطلع على أسرار الناس فإنه يظهر على وجهه و فعله أثر علمه بذلك قبل سماعه من غيره و على ع مع علمه بذلك يكون كمن لا يعلم و ما هذا إلا من الآيات الباهرات و الجمع بين المشكلات. و من عجائب على بن أبي

طالب ع أنه بمقتضى علمه المشار إليه قد علم أيضا ما يتجدد من معاوية و ما يجرى الحال عليه فى حروبه له و بقاء معاوية بعده و استقامة الأمر لمعاوية بعده و مع هذا فكان إذا شاهدته الناظرون فى حروبه مع معاوية و إقدامه و تهجمه و حثه على الجهاد و اهتمامه بالإصدار و الإيراد لا يشك الناظر إليه أن على بن أبى طالب ع يعتقد أنه يغلب معاوية و يأخذ الإمارة منه و ينزع الملك عنه. و قد عرف أولو الألباب أنه متى عرف أحدهم أنه إذا خاصم عدوا أو حارب إنسانا غلبه العدو أو كان العاقبة لخصمه إنه يضعف جنانه و يذل لسانه و لا تساعد همته و لا تعاضده شجاعته و إن نهض مع ذلك إلى عدوه و خصمه فبقلب مسلم للعطب و الذلة و حركات تشهد عليه بالضعف عمن قصد إليه و على بن أبى طالب

الطرائف ج : ٢ ص : ٥١١

ع كان على ما يشهد به تواريخ العلماء من سائر أرباب المذاهب إذا كان فى حروبه لا يظهر عليه إلا أنه يقهر معاوية و يكون هو فى غاية الظافرية و الغالبية و هذا جمع منه ص بين الأضداد و خلاف سجايا من هو دونه من العباد. و من عجائب ذلك أنه كان قد صار بحيث لا يتصرف فى ذاته و لا فى صفاته و حركاته و سكناته لإرادته بل بحسب إرادة ربه و مولاه الذى يعلمه كأنه يراه و هذه آية باهرة و سر عظيم لمن عرف معناه. و من عجيب تصديق ما قلناه ما رأيت من جوابه ع لما سئل عن شىء من الأمور المتجددة له و هو أن محمد بن على الرازى ذكر فى كتاب الشفاء و الجلاء فى أوائل النصف الثانى من

الكتاب فقال ما هذا لفظه

أخبرنا أحمد بن إدريس عن أحمد بن محمد بن عيسى الأشعرى عن على بن بلال عمن ذكره عن عبد الله بن أبى رافع عن أبيه قال لما أحضرني أمير المؤمنين ع و قد وجه أبا موسى الأشعرى فقال له احكم بكتاب الله و لا تجاوزه فلما أدبر قال كأنى به و قد خدع قلت يا أمير المؤمنين فلم توجهه و أنت تعلم أنه مخدوع فقال يا بنى لو عمل الله فى خلقه بعلمه ما احتج عليهم بالرسل

هذا آخر الحديث المذكور. أ فلا ترى علمه بالأحوال و كمال جوابه عند السؤال و قوله
لو عمل الله فى خلقه بعلمه ما احتج عليهم بالرسل و لم يقل لو عملت أنا بعلمى يريد
أننى أتصرف فى نفسى و غيرى بالله و فى الله و من الله و لله و أن قد جعل إرادته إرادة
الله و كراهيته كراهية الله و هو أكمل مقام العبد فى الأدب مع الله فهل تجد فى أمة
محمد ص أحدا يقاربه أو يقارنه فى الكمال. و من عجيب شريف آيات الله تعالى فى
على بى أبى طالب ع أنك

الطرائف ج : ٢ ص : ٥١٢

إذا اعتبرت القرآن و الصحيح من الأخبار وجدت الأنبياء بل وجدت أولى العزم من
الرسل المتقدمين على نبوة محمد ص قد عاتب الله جل جلاله بعضهم على مخالفة فى
مندوب أو قد أهملوا فى بعض الآداب و بعضهم قد صرح مع الله تعالى بالخطاب و
أظهر الخوف من بعض الأسباب أو طلب النصرة من الناس باللسان أو الجنان أو اعتزل
عن الكفار و لم يقف فى مقام المجاهرة و الشدة عليهم فى بعض الأوان و إن كانوا ع
منزهين عن خلل ذلك و كدره بكثرة صفوة و اصطفاء و زائل عنهم عتابه بكمال مقامهم
فى الصفاء لله و الوفاء و كانت الأوامر و الخطاب من الله جل جلاله إليهم بغير
واسطة أصلا أو بغير واسطة من البشر. و على بن أبى طالب ع ما ثبت عنه مدة صحبته
لمحمد ص رسول الله شىء يقارب ما جرى لآدم ع فى الأكل من الشجرة و الخروج من
الجنة و التوبة و الندم و لا شىء يقارب ما جرى لنوح ع لما اعتذر عن طلبه لتخليص
ولده من الغرق و لما قال أنى مغلوبٌ فانتصر و لا أعتزل إلى الكفار بمفارقة محمد ص
كما اعتزل إبراهيم النبى ع فى قول الله تعالى عنه وَ أَغْتَرَلَكُمْ وَ مَا تَدْعُونَ مِنْ دُونِ
اللَّهِ وَ لَا قَالَ نَحْوُ مَا قَالَ رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَى قَالَ أَوْ لَمْ تُؤْمِنْ قَالَ بَلَى وَ
لَكِنْ لَيْطَمَّيْنَنَّ قَلْبِي بَل

قال لو كشف الغطاء ما ازدادت يقينا

و لا جرى له نحو ما جرى لموسى ع لما أمره الله تعالى بالتوجه إلى

الطرائف ج : ٢ ص : ٥١٣

فرعون قال رَبِّ إِنِّي قَتَلْتُ مِنْهُمْ نَفْسًا فَأَخَافُ أَنْ يَقْتُلُونِ وَ نَحْوُ قَوْلِهِ فَأَرْسِلْ إِلَى هَارُونَ وَلَهُمْ عَلَى ذَنْبٍ فَأَخَافُ أَنْ يَقْتُلُونِ بَلْ كَانَ عَلَى بْنِ أَبِي طَالِبٍ عِيفَةٌ لِلنَّبِيِّ مُحَمَّدٍ ص بِمَهْجَتِهِ كَمَا تَقْدُمُ شَرْحُهُ فِي أَوَائِلِ هَذَا الْكِتَابِ لَمَّا بَاتَ عَلَى فَرَّاشِهِ وَ فِي غَيْرِهِ مِنْ حُرُوبِهِ وَ لَا يَتَوَقَّفُ وَ لَا يَتَعَذَّرُ عَنْ شَيْءٍ مِنْ أَوَامِرِهِ لَهُ فِي وَاجِبِ أَمْرِهِ وَ مَنُودِهِ وَ لَا يَتَعَرَّضُ لِمَكْرُوهِهِ وَ مُحْظُورِهِ وَ عِتَابِهِ وَ كَانَ يَتَّبِعُهُ وَ مَعَهُ فِي سَائِرِ أَسْبَابِهِ. وَ لَا جَرَى لِعَلَى بْنِ أَبِي طَالِبٍ عِيفَةٌ نَحْوُ قَوْلِ عِيسَى عَ فَلَمَّا أَحَسَّ عِيسَى مِنْهُمْ الْكُفْرَ قَالَ مَنْ أَنْصَارِي إِلَى اللَّهِ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنْصَارُ اللَّهِ فَإِنْ عِيسَى عَ لَمَّا أَحَسَّ مِنْهُمْ الْكُفْرَ طَلَبَ النَّصْرَةَ وَ عَلَى بْنِ أَبِي طَالِبٍ عَ تَيَقَّنَ الْكُفْرَ مِنْ قَرِيشٍ وَ مِنْ أَعْدَاءِ مُحَمَّدٍ ص وَ جَاهِرُوهُ بِهِ وَ بَاتَ عَلَى فَرَّاشِهِ كَمَا تَقْدُمُ وَصْفُهُ وَ فَدَاهُ بِمَهْجَتِهِ وَ رَمَى نَفْسَهُ فِي كِتَابَتِهِمْ عِنْدَ الْحُرُوبِ وَ بَذَلَهَا لِعَلَامِ الْغُيُوبِ وَ فَرَحَ كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهِ وَ بَاشَرَهُ مِنَ الْكُرُوبِ وَ لَمْ يَطْلُبْ مِنْهُ نَصْرَةَ وَ لَا اسْتَعْفَى وَ لَا اسْتَعَانَ بِغَيْرِ اللَّهِ مِنْ سَائِرِ بَرِيَّتِهِ مَدَّةَ حَيَاةِ مُحَمَّدٍ ص وَ فِي كُلِّ وَقْتٍ يَرِيدُ مِنْهُ الْإِنْفِرَادَ وَ الْجَهْتَادَ وَقَاهُ بِمَهْجَتِهِ مَعَ أَنَّهُمْ رَوَوْا كَمَا قَدَّمْنَاهُ أَنَّ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ يَصَلِّي مُؤْتَمًا بِصَلَاةِ الْمَهْدِيِّ عَ وَ مِنَ الْمَعْلُومِ أَنَّ عَلَى بْنِ أَبِي طَالِبٍ عَ أَفْضَلُ مِنَ الْمَهْدِيِّ عَ الَّذِي هُوَ إِمَامٌ لِعِيسَى عَ. وَ قَدْ تَقَدَّمَتِ الْأَخْبَارُ مِنْ صَحَابِ الْأَرْبَعَةِ الْمَذَاهِبِ بِأَوْصَافِ عَلَى بْنِ أَبِي طَالِبٍ عَ وَ أَقْرَأُوا بِالْعَجْزِ عَنْ حَصْرِ مَا جُمِعَ لَهُ مِنَ الْمَنَاقِبِ وَ مِمَّا بَلَغَ إِلَيْهِ

الطرائف ج : ٢ ص : ٥١٤

الخطيب صاحب تاريخ بغداد و هو من أعيان المخالفين لأهل البيت ع روايته في التاريخ المشار إليه ما هذا لفظه

عن لؤلؤ بن عبد الله القيصري يرفعه عن النبي ص أنه قال لمبارزة علي بن أبي طالب ع لعمر بن عبد ود يوم الخندق أفضل من أعمال أمتي إلى يوم القيامة
فهل كان يقتضي عقل عاقل أو فضل فاضل أن يقدم على علي بن أبي طالب ع من لا يقارنه و لم يقاربه في شيء من تلك المواهب و المراتب و المناصب و المناقب و قد

أريتكم حاله على التحقيق مع أولى العزم من الرسل عدا محمد ص و هم القدوة فى كمال التوفيق فما ظنك بحاله مع من ليس من أولى العزم من الأنبياء و ما ظنك بحاله مع الأولياء و لست أقول إنه أفضل من أولى العزم على التفصيل بل أقول إن فضيلتهم عليه يحتاج إلى تعسف و تأويل. و قد تقدم بعض الروايات بأن على بن أبى طالب ع نفس محمد ص و هو أشرف أهل النبوات و الرسالات فى قوله تعالى فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَ أَبْنَاءَكُمْ وَ نِسَاءَنَا وَ نِسَاءَكُمْ وَ أَنْفُسَنَا وَ أَنْفُسَكُمْ. فاختر لنفسك أيها

الخائف على نفسه من الهلاك و احذر من يوم لا تقدر فيه على الاستدراك و انظر أيما أسلم لك و أحفظ لنفسك و دينك و يقينك أن تكون مقتديا و مؤتما بعلى بن أبى طالب ع الذى هو نفس رسول الله أو بمن عرفت حاله ممن تقدم عليه فى الخلافة أو قد عدل عنه و حصل فى المخالفة و قد كشف الله لك بهذا الكتاب ما قد ذكره عنهم أولياؤهم من المصائب و سقوط المنازل و المراتب و هذا من أطرف طرائف الذين رووا أو شهدوا لعلى بن أبى طالب ع بالمناقب التى فضل بها على سائر الصحابة ثم قدموا عليه غيره.

الطرائف ج : ٢ ص : ٥١٥

و قد ذكر محمد بن عمر الرازى المعروف بابن خطيب الرى و هو من أعظم علماء الأشعرية صاحب التصانيف الكثيرة طرفا منها أيضا يقول فى الكتاب الذى صنفه و جعله دستورا لولده و سماه كتاب الأربعين فى الفصل الخامس من المسألة التاسعة و الثلاثين فى بيان أفضل الصحابة بعد رسول الله ص و يورد عشرين حجة فى أن على بن أبى طالب أفضل الصحابة بعد رسول الله يقول فى الحجة الثالثة منها ما هذا لفظه إن عليا كان أعلم الصحابة و الأعلم أفضل و إنما قلنا إن عليا كان أعلم الصحابة للإجمال و التفصيل. أما الإجمال فهو أنه لا نزاع أن عليا كان فى أصل الخلقة فى غاية الذكاء و الفطنة و الاستعداد للعلم و كان محمد ص أفضل العقلاء و أعلم العلماء و كان على فى غاية الحرص فى طلب العلم و كان محمد ص فى غاية الحرص فى تربية على و فى إرشاده إلى اكتساب الفضائل ثم إن عليا ع نشأ من أول صغره فى حجر محمد ص و فى كبره صار

ختنا له و كان يدخل عليه فى كل الأوقات و من المعلوم أن التلميذ إذا كان فى غاية الذكاء و الحرص على النقل و كان الأستاذ فى غاية الفضل و فى غاية الحرص على التعليم ثم اتفق لمثل هذا التلميذ أن يتصل بخدمة هذا الأستاذ من زمان الصغر و كان ذلك الاتصال بخدمته حاصلًا فى كل الأوقات فإنه يبلغ ذلك التلميذ فى العلم مبلغًا عظيمًا. و هذا بيان إجمالى أن عليا كان أعلم الصحابة و أما أبو بكر فإنه اتصل بخدمته ص فى زمان الكبر و أيضا ما كان يصل إلى خدمته فى اليوم و الليلة إلا زمانا يسيرا أما على فإنه اتصل بخدمته فى زمان الصغر و قد قيل العلم فى الصغر كالنقش فى الحجر و العلم فى الكبر كالنقش فى المدر فثبت بما ذكرنا أن عليا كان أعلم من أبى بكر.

الطرائف ج : ٢ ص : ٥١٦

و أما التفصيل فيدل على ذلك وجوه الأول

قوله ع أقضاكم على و القضاء يحتاج إلى جميع العلوم فلما رجع على الكل فى القضاء لزم أنه رجع عليهم فى جميع العلوم و أما سائر الصحابة فقد رجع كل واحد منهم على غيره فى علم واحد كقوله
أفرضكم زيد بن ثابت و أقرأكم أبى

الثانى أن أكثر المفسرين سلموا أن قوله تعالى وَ تَعِيَهَا أُنْذُنٌ وَاعِيَةٌ نزل فى حق على بن أبى طالب ع و تخصيصه بزيادة الفهم يدل على اختصاصه بمزيد العلم. الثالث روى أن عمر أمر برجم امرأة ولدت لستة أشهر فنبهه على ع بقوله تعالى وَ حَمْلُهُ وَ فِصَالُهُ ثَلَاثُونَ شَهْرًا مع قوله تعالى وَ الْوَالِدَاتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَادَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ على أن أقل مدة الحمل ستة أشهر فقال عمر لو لا على لهلك عمر و روى أن امرأة أقرت بالزنا و كانت حاملا فأمر عمر برجمها فقال إن كان لك سلطان عليها فما سلطانك على ما فى بطنها فترك عمر رجمها و قال لو لا على لهلك عمر. فإن قيل لعل عمر أمر برجمها من غير تفحص عن حالها فظن أنها ليست بحامل فلما نبهه على ترك رجمها. قلنا هذا يقتضى أن عمر ما كان يحتاط فى سفك الدماء و هذا أشد من الأول. و روى أيضا أن عمر قال يوما

على المنبر ألا تغالوا فى مهوور النساء فمن غالى فى مهر امرأة جعلته فى بيت المال
فقامت عجوز و قالت يا أمير المؤمنين أ تمنع عنا ما جعله الله لنا قال الله تعالى وَ إِن
أَرَدْتُمْ اسْتِبْدَالَ زَوْجٍ مَّكَانَ زَوْجٍ وَ آتَيْتُمْ إِحْدَاهُنَّ قِنطَارًا فَلَا تَأْخُذُوا مِنْهُ شَيْئًا أ
تَأْخُذُونَهُ بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُّبِينًا فقال عمر كل الناس أفاقه من عمر حتى المخدرات فى
البيوت فهذه الوقائع وقعت لغير

الطرائف ج : ٢ ص : ٥١٧

على و مثلها لم يتفق لعلى ع. الرابع

نقل عن على ع أنه قال و الله لو كسرت لى الوسادة ثم جلست عليها لقضيت بين أهل
التوراة بتوراتهم و بين أهل الإنجيل بإنجيلهم و بين أهل الزبور بزبورهم و بين أهل
الفرقان بفرقانهم و الله ما من آية نزلت فى بحر و لا بر و لا سهل و لا جبل و لا سماء و
لا أرض و لا نهار إلا و أنا أعلم فيمن نزلت و فى أى شىء نزلت

طعن أبو هاشم و قال التوراة منسوخة فكيف يجوز الحكم بها الجواب عنه من وجوه
الأول لعل المراد شرح كمال علمه بتلك الأحكام المنسوخة على التفصيل و بالأحكام
الناسخة الواردة فى القرآن. و الثانى لعل المراد أن قضاة اليهود و النصارى متمكنون
من الحكم و القضاء على وفق أديانهم بعد بذل الجزية فكان المراد أنه لو جاز للمسلم
ذلك لكان هو قادرا عليه. و الثالث لعل المراد أن يستخرج من التوراة و الإنجيل

نصوصا دالة على نبوة محمد ص و كان ذلك أقوى فى التمسك بها على اليهود و
النصارى. الخامس أنا نتفحص عن أحوال العلوم و أعظمها علم الأصول و قد جاء فى
خطب أمير المؤمنين على بن أبى طالب ع من أسرار التوحيد و العدل و النبوة و القضاء
و القدر و أحوال المعاد ما لم يأت فى كلام سائر الصحابة. و أيضا فجميع فرق

المتكلمين ينتهى آخر نسبهم فى هذا العلم إليه أما المعتزلة فهم ينسبون أنفسهم
إليه و أما الأشعرية فكلهم منتسبون إلى الأشعرى و هو كان تلميذا لأبى على الجبائى
المعتزلى و هو منتسب إلى أمير المؤمنين و أما الشيعة فانتسابهم إليه ظاهر و أما

الخوارج فهم مع غاية بعدهم منتسبون

الطرائف ج : ٢ ص : ٥١٨

إلى أكابرهم و أولئك الأكابر كانوا تلامذة على بن أبي طالب ع فثبت إن جمهور المتكلمين من فرق الإسلام كلهم تلامذة على بن أبي طالب و أفضل فرق الأمة الأصوليون و كان هذا منصبا عظيما فى الفضل. و منها علم التفسير و ابن عباس كان رئيس المفسرين و هو كان تلميذ على بن أبي طالب و منها علم الفقه و كان فى الدرجة العالية و لهذا

قال ع أقضاكم على و قال على بن أبي طالب لو كسرت لى الوسادة لحكمت لأهل التوراة بتوراتهم على ما نقلناه و منها علم الفصاحة و معلوم أن واحدا من الفصحاء الذين بعده لم يدركوا درجته و لا القليل من درجته و منها علم النحو و معلوم أنه إنما ظهر منه و هو الذى أرشد أبا الأسود الدؤلى إليه و منها علم تصفية الباطن و معلوم أن نسب جميع الصوفية ينتهى إليه و منها علم الشجاعة و ممارسة الأسلحة و معلوم إن نسبة هذه العلوم ينتهى إليه فثبت بما ذكرنا أنه ع كان أستاذ العالمين بعد محمد ص فى جميع الخصال المرضية و المقامات الحميدة الشريفة و إذا ثبت أنه كان أعلم الخلق بعد رسول الله ص و جب أن يكون أفضل الخلق بعده لقوله تعالى قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ و قوله تعالى يَرْفَعُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ. ثم ذكر الرازى المقدم ذكره فى آخر الفصل المذكور ما هذا لفظه و معناه الحجة العشرون اعلم أن الفضائل إما نفسانية و إما بدنية و إما خارجية أما الفضائل النفسانية فهى محصورة فى نوعين العلمية و العملية أما العلمية فقد دللنا على أن علم على كان أكثر من علم سائر الصحابة و مما يقوى ذلك ما روى أن عليا ع قال علمنى رسول الله ص ألف باب من العلم فانفتح لى من كل باب ألف باب

و أما الفضائل النفسانية فأقسام منها العفة و الزهد و قد كان فى الصحابة جمع

الطرائف ج : ٢ ص : ٥١٩

من الزهاد كأبى ذر و سلمان و أبى الدرداء و كلهم كانوا فيه تلامذة على ع و منها الشجاعة و قد كان فى الصحابة جماعة شجعان كأبى دجانة و خالد بن الوليد و كانت شجاعته أكثر نفعا من شجاعة الكل أ لا ترى

أن النبى ص قال يوم الأحزاب لضربة على خير من عبادة الثقلين و قال على ع و الله ما قلعت باب خير بقوة جسمانية لكن بقوة إلهية و منها السخاوة و قد كان فى الصحابة جمع من الأسخياء و قد بلغ إخلاصه فى سخاوته إلى أن أعطى ثلاثة أقراص فأنزل الله تعالى فى حقه و يُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ مِسْكِيناً وَ يَتِيماً وَ أَسِيرًا و منها حسن الخلق و قد كان مع غاية شجاعته و بسالته حسن الخلق جدا و قد بلغ فيه إلى حيث نسبته أعداؤه إلى الدعابة و منها البعد عن الدنيا و ظاهر أنه كان مع انفتاح أبواب الدنيا عليه لم يظهر التنعم و التلذذ و كان مع غاية شجاعته إذا شرع فى صلاة التهجد و شرح فى الدعوات و التضرعات إلى الله تعالى بلغ مبلغا لا يوازيه أحد ممن جاء بعده من الزهاد

و لما ضربه ابن ملجم قال فزت و رب الكعبة

و أما الفضائل البدنية فمنها القوة و الشدة و كان فيهما عظيم الدرجة حتى قيل إنه كان يقطع الهام قطع الأقلام و منها النسب العالى و معلوم أن أشرف الأنساب هو القرب من رسول الله ص و هو كان أقرب الناس فى النسب إلى رسول الله ص و أما العباس فإنه و إن كان عم رسول الله إلا أن العباس كان أخا لعبد الله والد رسول الله من الأب لا من الأم و أما أبو طالب فإنه كان أخا لعبد الله والد رسول الله من الأب و الأم و أيضا فإن عليا كان هاشميا من الأب و الأم لأنه على بن أبى طالب بن عبد المطلب بن هاشم و أيضا أم على بن أبى طالب فاطمة بنت أسد بن هاشم و منها المصاهرة و لم يكن لأحد من الخلق مصاهرة مثل ما كانت له و أما عثمان فهو و إن شاركه فى كونه صهر

الطرائف ج : ٢ ص : ٥٢٠

لِلرَسُولِ ص إِلَّا أَنْ أَشْرَفَ أَوْلَادُ الرِّسُولِ هِيَ فَاطِمَةُ وَ لِذَلِكَ

قَالَ ع سَيِّدَةُ نِسَاءِ الْعَالَمِينَ أَرْبَعٌ وَ عَدَّ مِنْهُنَّ فَاطِمَةَ

و لَمْ يَحْصُلْ مِثْلُ هَذَا الشَّرَفِ لِلْبَنَتَيْنِ اللَّتَيْنِ هُمَا زَوْجَتَا عِثْمَانَ وَ مِنْهَا أَنَّهُ لَمْ يَكُنْ لِأَحَدٍ مِنَ الصَّحَابَةِ أَوْلَادٌ يَشَارِكُونَ أَوْلَادَهُ فِي الْفَضِيلَةِ كَالْحَسَنِ وَ الْحُسَيْنِ وَ هُمَا سَيِّدَا شَبَابِ أَهْلِ الْجَنَّةِ وَلَدَاهُ ثُمَّ انْظُرْ إِلَى أَوْلَادِ الْحَسَنِ مِثْلَ الْحَسَنِ الْمَثْنَى وَ الْمَثَلثِ وَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْمَثْنَى وَ النَّفْسِ الزَّكِيَّةِ وَ إِلَى أَوْلَادِ الْحُسَيْنِ مِثْلَ زَيْنِ الْعَابِدِينَ وَ الْبَاقِرِ وَ الصَّادِقِ وَ الْكَاضِمِ وَ الرِّضَا فَإِنَّ هَؤُلَاءِ الْأَكْبَارَ يَقْرَبُ بِفَضِيلَتِهِمْ وَ عُلُوِّ دَرَجَتِهِمْ كُلِّ مُسْلِمٍ وَ مِمَّا يَدُلُّ عَلَى عُلُوِّ شَأْنِهِمْ أَنَّ أَفْضَلَ الْمَشَايِخِ وَ أَعْلَاهُمْ دَرَجَةً أَبُو يُزَيْدَ الْبُسْطَامِيُّ وَ كَانَ سَقَاءً فِي دَارِ جَعْفَرِ الصَّادِقِ وَ أَمَّا مَعْرُوفُ الْكَرْخِيِّ فَإِنَّهُ أَسْلَمَ عَلَى يَدَيْ عَلَى بْنِ مُوسَى الرِّضَا وَ كَانَ بَوَابَ دَارِهِ وَ بَقِيَ عَلَى هَذِهِ الْحَالَةِ إِلَى آخِرِ عَمْرِهِ وَ مَعْلُومٌ أَنَّ أَمْثَالَ هَذِهِ الْأَوْلَادِ لَمْ يَتَّفَقْ لِأَحَدٍ مِنَ الصَّحَابَةِ وَ لَوْ أَخَذْنَا فِي الشَّرْحِ وَ الْإِطْنَابِ لَطَالَ الْكَلَامُ. قَالَ عَبْدُ الْمُحَمَّدِ فَهَذَا آخِرُ كَلَامِ الرَّازِيِّ وَ قَدْ رَوَى فِي هَذَا الْكِتَابِ مِنَ الْفَضَائِلِ لَعَلَى بْنِ أَبِي طَالِبٍ ع وَ الْمَنَاقِبِ وَ الْخَصَائِصِ الْجَلِيلَةِ مَا قَدْ تَقَدَّمَ شَرْحَ بَعْضِهَا عَنْهُمْ مِنْ كُتُبِهِمْ وَ أَنَّهُ أَسْبَقَهُمْ إِيْمَانًا وَ أَعْظَمَهُمْ جِهَادًا وَ أَفْضَلَهُمْ عِلْمًا وَ أَرْجَحَهُمْ زَهْدًا وَ أَقْرَبَهُمْ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ص نِسْبًا وَ أَكْثَرَهُمْ بِهَ امْتِزَاجًا وَ آخِرَهُمْ بِهَ عَهْدًا وَ أَفْضَلَهُمْ فِي كُلِّ فَضِيلَةٍ وَ مَعَ ذَلِكَ فَإِنَّ أَكْثَرَهُمْ اسْتَحْسَنُوا لِأَنْفُسِهِمْ وَ دِينِهِمْ أَنَّ يَقْدَمُوا عَلَيْهِ الثَّلَاثَةُ الْخُلَفَاءُ الَّذِينَ قَدْ ذَكَرُوا عَنْهُمْ وَ شَهِدُوا عَلَيْهِمْ أَنَّهُ وَقَعَ مِنْهُمْ مَا قَدْ تَقَدَّمَ ذِكْرَ بَعْضِهِ. وَ الْعَجَبُ أَيْضًا أَنْ يَحْصُلَ لِمُعَاوِيَةَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ مَنْ يَسْعَدُهُ عَلَى مُحَارَبَةِ عَلَى ع

الطرائف ج : ٢ ص : ٥٢١

الْمَشْهُودُ لَهُ عَنْهُمْ بِتِلْكَ الْفَضَائِلِ وَ أَنَّ يَنَازِعَهُ مُعَاوِيَةُ فِي الْخِلَافَةِ إِنْ هَذَا مِنْ أَعْجَبِ

الْأُمُورِ الْهَائِلَةِ. وَ مِنْ طَرَائِفِ مَا رَأَيْتُ فِي شَرْحِ حَالِ عَلَى بْنِ أَبِي طَالِبٍ ع

مَا رَوَاهُ صَدْرُ الْأُئِمَّةِ عَنْهُمْ مُوْفِقُ بْنُ أَحْمَدَ الْمَكِّيُّ ثُمَّ الْخَوَارِزْمِيُّ أَخْطَبَ خُطْبَاءَ خَوَارِزْمِ

فيما صنفه من المناقب قال أنبأني مذهب الأئمة أبو المظفر عبد الملك بن علي بن محمد الهمداني إجازة أخبرني محمد بن الحسين بن علي البزاز أخبرني أبو منصور محمد بن علي بن علي بن عبد العزيز أخبرني هلال بن محمد بن جعفر حدثني أبو بكر محمد بن عمرو الحافظ حدثني أبو الحسن علي بن موسى الخزاز من كتابه حدثني الحسن بن علي الهاشمي حدثني إسماعيل بن أبان حدثني أبو مريم عن ثويرة بن أبي فاختة عن عبد الرحمن بن أبي ليلى قال قال أبي دفع النبي ص الراية يوم خيبر إلى علي بن أبي طالب ع ففتح الله تعالى على يده و أوقفه يوم غدِير خم فأعلم الناس أنه مولى كل مؤمن و مؤمنة و قال له أنت مني و أنا منك و قال له تقاتل على التأويل كما قاتلت على التنزيل و قال له أنت مني بمنزلة هارون من موسى و قال له أنا سلم لمن سالمت و حرب لمن حاربت و قال له أنت تبين لهم ما يشتبهُ عليهم من بعدى و قال له أنت العروة الوثقى التي لا انفصام لها و قال له أنت إمام كل مؤمن و مؤمنة و ولي كل مؤمن و مؤمنة بعدى و قال له أنت الذي أنزل الله فيك و أَذَانٌ مِنَ اللَّهِ وَ رَسُولُهُ إِلَى النَّاسِ يَوْمَ الْحَجِّ الْأَكْبَرِ و قال له أنت الآخذ بسنتي و الذاب عن ملتي و قال له أنا أول من تنشق الأرض عنه و أنت معي و قال له أنا عند الحوض و أنت معي و الحديث طويل إلى أن قال و قال له إن الله أوحى إلى أن أقوم بفضلك فقامت به في الناس و بلغتهم ما أمرني الله بتبليغه و قال له اتق الضغائن التي

الطرائف ج : ٢ ص : ٥٢٢

لك في صدور من لا يظهرها إلا بعد موتى أولئك يلعنهم الله و يلعنهم اللاعنون ثم بكى ص فقل مما بكاؤك يا رسول الله فقال أخبرني جبرئيل ع أنهم يظلمونه و يمنعونه حقه و يقاتلونه و يقتلون ولده و يظلمونهم بعده و أخبرني جبرئيل عن الله عز و جل أن ذلك الظلم يزول إذا قام قائمهم و علت كلمتهم و اجتمعت الأمة على محبتهم و كان الشانئ لهم قليلا و الكاره لهم ذليلا و كثر المادح لهم و ذلك حين تغير البلاد و ضعف العباد و اليأس من الفرج فعند ذلك يظهر القائم فيهم قال النبي ص اسمه كاسمي و اسم

أبيه كاسم أبي هو من ولد ابنتي فاطمة يظهر الله الحق بهم و يخمد الباطل بأسيا فهم
و يتبعهم الناس راغبا إليهم و خائفا منهم قال و سكن البكاء عن رسول الله ص فقال
معاشر الناس أبشروا بالفرج فإن وعد الله لا يخلف و قضاؤه لا يرد و هو الحكيم
الخبير و إن فتح الله قريب اللهم إنهم أهلى فأذهب عنهم الرجس و طهرهم تطهيرا
اللهم اكلاهم و ارعهم و كن لهم و انصرهم و أعزهم و لا تذلهم و اخلفنى فيهم إنك على
ما تشاء قدير

فيما رووا فى العشرة المبشرة

و من طرائف الأمور المتناقضة أنهم يذكرون

أن سعيد بن نفيل روى عن نبيهم أنه شهد له و لأبى بكر و عمر و عثمان و طلحة و
الزبير و سعد بن أبى وقاص و عبد الرحمن بن عوف و أبى عبيدة بن الجراح و لعلى
بالجنة

مع ما وقع من أبى بكر و عمر و عثمان و طلحة و الزبير و عبد الرحمن و أبى عبيدة من
المخالفات لعلى بن أبى طالب ع و ظهور العداوة بينهم مع ما بلغ إليه طلحة
الطرائف ج : ٢ ص : ٥٢٣

و الزبير من استحلال دمه و دماء بنى هاشم و أعيان الصحابة و التابعين بعد مبايعتهما
لعلى و إقرارهما بصحة خلافته و قتلها الألوفا من المؤمنين و قد تضمن كتابهم و مَنْ
يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا وَ غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَ لَعْنَهُ وَ أَعَدَّ لَهُ
عَذَابًا عَظِيمًا. و من طريف هذه الرواية أن سعيد بن يزيد بن نفيل راوى هذه الرواية و
هو من جملة العشرة روى هذه الرواية لتزكية نفسه و لم يسقط شهادته بالتهمة و شهود
فاطمة ع بنت نبيهم جارون النفع إلى أنفسهم و متهمون فى شهادتهم مع أنه لم يكن
لهم نفع فيما شهدوا به و هذه من المتناقضات

فى عدم صحة ما رووا عن النبى ص أصحابى كالنجوم

و من طريف رواياتهم أنهم قالوا عن نبيهم إنه قال أصحابى كالنجوم بأبيهم اقتديتم

اهتديتم

و قد علمنا أن الصحابة كان يكفر بعضهم بعضا و يشهد بعضهم على بعض بالضلال و يستحل بعضهم دماء بعض و قد تقدم بعض ذلك و كما جرى فى قتل عثمان و حرب البصرة و صفين و غيرهما من المناقضات و الاختلافات فلو كان الاقتداء بكل واحد منهم صوابا لكان الاقتداء بكل واحد منهم خطأ لشهادة بعضهم على بعض بالخطأ و لكان ذلك يقتضى وجوب ضلالهم أو قتلهم جميعا فما أقبح هذه الروايات و أبعدا من عقول أهل الديانات. و من طريف مكابراتهم أنهم يذكرون أن الإمام قدوة لرعيته مع جواز جهله ببعض ما يقتدى به فيه حتى أنهم يجيزون أن يكون الإمام جاهلا بأكثر الشريعة و أنه يقتدى فيما يجهله منها برعيته و لا فرق فى العقول بين جواز جهله ببعضها

الطرائف ج : ٢ ص : ٥٢٤

أو جميعها و من فرق بينهما فقد كابر الضرورة و عدل عن العقول المشكورة. و من طريف مكابراتهم أيضا تجويزهم أن يكون إمامهم فاسقا مصرا على المنكرات فى الباطن و لا يجيزون أن يكون كافرا فى الباطن مظهرا للإسلام فى عملهم بالقياس و الطعن عليه

و من طرائف غلطهم الذى خرجوا به عن شريعتهم عملهم بالقياس مع أن شريعتهم أباحت ما قد حرمت مثله و حرمت ما أوجب مثله فأى طريق لهم مع ذلك إلى القياس. ثم لو كان الله قد جعل للأحكام عللا يقاس عليها لكانت دلالة واضحة يهتدى إليها و بها كل طالب للقياس و من المعلوم أنهم مع اجتهداهم فى استخراج علل القياس يختلفون فى العلل إلى غاية الاختلاف و فى وجوها و كيفية التحريم و التحليل بها. ثم قد يحكم أحدهم بالعلة و وجه تعلقها فى وقت و يبين له ضد ذلك فى الوقت الآخر ثم من المعلوم الذى لا يخالف فيه عاقل منصف أنه قد كان جائزا من الله التعبد فى الحادثة بخلاف ما دلت عليه العلة من تحريم أو تحليل مع كون الحادثة على حقيقتها و بجميع

صفاتها فلو كان القياس صحيحا لما جاز فى العقول التعبد فى الحادثة بخلاف حكمها
إلا مع اختلاف كل حالها أو بعضه أو تغير جميع أوصافها أو بعضها و إذا كان جاز فى
العقول التعبد فى الحادثة بخلاف ما اقتضته العلة و الحادثة على ما هى عليه دل ذلك
على بطلان القياس فى الشرائع لأن العلة لو كانت علة لازمة للتحليل و التحريم
استحال خروجها عن ذلك و الحادثة على ما هى عليه كما يستحيل خروج صفة الحركة
عن المتحرك مع كونه متحركا و معلوم أن ذلك غير مستحيل فى الحادثة مع وجود
العلة

الطرائف ج : ٢ ص : ٥٢٥

بخلاف ما يعتقدونه علة فلا يبقى لهم طريق و لا وثوق بعلة و لا قياس أصلا. ثم يقال
للأشعرية خاصة فيما ذهبوا إليه من القياس الشرعى عندهم نراكم فى كتب الأصول
تدعون القطع على أن أفعال الله يستحيل تعليلها بأمور لأجلها كانت كذلك و القياس
إنما يصح لكم بعد ثبوت العلل فى القياس و استعمالها فإن ادعى ذو جهالة منهم أن
ثبوت العلل إنما يحتاج فيه إلى غلبه الظن دون القطع قيل له إذا ثبت ما تدعون من
استحالة التعليل على الله تعالى كيف يبقى مجال الظن أو غيره و هذا لا جواب لهم
عنه إلا بإبطال القياس أو جواز التعليل على الله تعالى

و قد روى الخطيب فى تاريخه و ابن شيرويه الديلمى قالوا إن النبى ص قال ستفترق
أمتى على بضع و سبعين فرقة أعظمها فتنة على أمتى قوم يقيسون الأمور فيحرمون
الحلال و يحللون الحرام

و قد وقفت على كتب علماء عترة نبهم و هم مجمعون على تحريم العمل بالقياس و
أخبار هؤلاء الأربعة المذاهب فى كتبهم الصحاح تشهد أن عترة نبهم لا يخالفون
كتاب ربهم إلى يوم القيامة. ثم و قد روى علماء الإسلام أخبارا متظاهرة فى المنع من
القياس و الراى

فمن ذلك ما رووه عن أبى بكر أنه قال أى سماء تظلنى و أى أرض تقلنى إذا قلت فى

كتاب الله برأى

و من ذلك ما روى عن عمر بن الخطاب قال إياكم و أصحاب الرأى فإنهم أعداء السنن أعييتهم الأحاديث أن يحفظوها فقالوا بالرأى فضلوا و أضلوا

و من ذلك ما روه عن عمر أنه كتب إلى شريح القاضى و هو يومئذ نائبة على القضاء اقض بما فى كتاب الله فإن جاءك ما ليس فى كتاب الله فاقض بما فى سنة رسول الله فإن جاءك ما ليس فى سنة رسول الله ص فاقض بما أجمع عليه أهل العلم فإن لم تجد فلا عليك أن لا تقضى

و من ذلك ما روه عن عبد الله بن عباس أنه قال لو جعل الله لأحد أن يحكم الطرائف ج : ٢ ص : ٥٢٦

برأيه لجعل ذلك لرسول الله قال الله له وَ أَنْ احْكُم بَيْنَهُم بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَ قَالَ إِنَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِتَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ بِمَا أَرَاكَ اللَّهُ وَ لم يقل بما رأيت

و روى النهى عن القياس عن عبد الله بن مسعود و عبد الله بن عمر و مسروق بن سيرين و أبى سلمة بن عبد الرحمن فلو كان القياس مشروعاً فى زمن نبيهم ما خفى عن هؤلاء و عن عترة نبيهم و أتباعهم من العلماء

فى حجية الإجماع عندهم و الطعن عليه

و من طرائف الأربعة المذاهب أنهم يذكرون أن كل واحد من المسلمين يجوز عليه الخطأ و الكذب و كل قبيحة و مع هذا يقولون إذا اجتمع هؤلاء الذين يجوز عليهم ذلك على شىء فإن إجماعهم يجعل ذلك صدقاً و تصير التجويز مرتفعاً فى الأمر الذى يجمعون عليه مع استمرار تجويز الكذب من كل واحد فى حال افتراقهم و اجتماعهم و هذا بهت عظيم لا يستحسنه من عقله سليم و دينه مستقيم. و من طريف استدلالهم على ذلك أن واحداً منهم أو أكثر ممن لم يبلغ حد التواتر قد أورد لهم

عن نبيهم أن أمتى لا يجتمع على ضلال

و ما أدرى كيف يثبت بهذا الحديث حجية الإجماع و الرواة له من جملة أهل الإجماع

لأنه لا يثبت الإجماع إلا بهذا الحديث عند من يعتقد ذلك و لا يثبت الحديث إلا بالإجماع عند من أثبت به هذا الطريق فيقف صحة كل واحد منهما على صحة الآخر فلا يثبت شيء منهما و بعد ذلك كيف يدعون وقوع إجماع الأمة على شيء مع ما تقدم الطرائف ج : ٢ ص : ٥٢٧

من روايتهم في صحاحهم و إطباق المسلمين تواترا على أن نبينهم قال إن أمته تفترق ثلاثا و سبعين فرقة فرقة ناجية و الباقي في النار فإذا كان حصول الإجماع متوقفا على ثبوت إجماع هذه الثلاث و سبعين فرقة و قد شهدوا أن هذه الفرق لا تجتمع فيجب على رواياتهم أن لا يقع إجماع أصلا في تسميتهم الطلاق يمينا

و من طرائف ما سمعت من جماعة منهم أنهم يسمون الطلاق يمينا و كتابهم يتضمن لفظ الطلاق فقال الطلاق مرتان و قال و الْمُطَلَّقاتُ يَتَرَبَّصْنَ و ما رأيت في كتابهم أن الطلاق يمين من جملة كافية ثم قد تضمن كتابهم لا يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ و لَكِنْ يُؤَاخِذُكُمْ بِمَا عَقَّدْتُمُ الْأَيْمَانَ فَكَفَّارَتُهُ إِطْعَامُ عَشْرَةِ مَساكِينَ فَإِنْ كَانَ الطلاق يمينا فكان يجب إذا كان لغوا أن لا يثبت به عندهم تفريق بين الزوجين سواء كان ثلاثا أو غير ثلاث و إن كان غير لغو و كان منعقدا و تركه فكان يجب أن يلزم فيه الكفارة و ما أوجبوا فيه كفارة فما أعجب ما يرتضونه لأنفسهم من المناقضات و مكابرة الضرورات

في مقالاتهم في الصوم و من طريف أمورهم في صومهم تقديم إفطارهم قبل دخول الليل من جهة الطرائف ج : ٢ ص : ٥٢٨

المشرق و مخالفتهم لما تضمنه كتابهم ثُمَّ أَتَمُّوا الصَّيَّامَ إِلَى اللَّيْلِ و في موضع آخر و لا تُبْطَلُوا أَعْمَالُكُمْ و تهوينهم بهذه الفريضة التي هي من أظهر أركان الإسلام و قد روي في صحاحهم ضد ما عملوا عليه.

و رواه مسلم أيضا فى صحيحه من المجلد الثانى بإسناده عن ابن أبى أوفى قال عن نبيهم فى أواخر حديثه ما هذا لفظه إذا رأيتم الليل قد أقبل من هاهنا و أشار بيده نحو المشرق فقد أفطر الصائم

قال عبد المحمود هذا لفظ الحديث يتضمن أن وقت الإفطار إقبال الليل من المشرق و ذلك إنما يكون عند ذهاب الشفق الأحمر من ناحية المشرق و هو أول دخول الليل كما ذهب إليه أهل بيت نبيهم فعلام وقعت المخالفة لهم و قد أمروا بالتمسك بهم. و من طرائف ما سمعت عن جماعة كثيرة من المسلمين أنهم إذا رأوا من يفطر منهم فى السفر فى صوم شهر رمضان جعلوه مبدعا و أنكروا عليه و أن بعض المسلمين يعتذر إليهم بأن يقول إنه من أهل الذمة و قد رأيت فى صحاحهم ما يدل على خلاف ما ينكرونه فمن ذلك ما ذكره الحميدى فى كتاب الجمع بين الصحيحين فى مسند عبد الله بن عباس فى الحديث الثانى من المتفق عليه قال إن النبى ص خرج من المدينة و معه عشرة آلاف من المسلمين و ذلك على رأس سنة ثمان سنين و نصف من مقدمة المدينة فسار بمن معه من المسلمين إلى مكة يصوم و يصومون حتى بلغ الكديد و هو ما بين عسفان و قديد أفطر و أفطروا

قال

الطرائف ج : ٢ ص : ٥٢٩

الزهرى و إنما يؤخذ من أمر رسول الله ص بالآخر فالآخر فكان الفطر آخر الأمرين و فى بعضها فلم يزل مفطرا حتى انسلخ الشهر

و من ذلك فى كتاب الجمع بين الصحيحين فى مسند عبد الله بن عباس أيضا فى جملة الحديث من المتفق عليه قال خرج النبى ص فى رمضان إلى خيبر و الناس مختلفون فصائم و مفطر فلما استوى على راحلته دعا بإناء من لبن أو ماء فوضعه على راحلته أو راحته و فى رواية حتى رآه الناس ثم شرب و شرب الناس فى رمضان فقال المفطرون للصوام أفطروا

و من ذلك فى كتاب الجمع بين الصحيحين أيضا فى مسند جابر بن عبد الله الأنصارى
أن النبى ص خرج عام الفتح إلى مكة فى رمضان فصام حتى بلغ كراع الغميم فصام
الناس ثم دعا بقدر من ماء فرفعه حتى نظر الناس إليه ثم شرب فقليل له بعد ذلك إن
بعض الناس قد صام فقال أولئك العصاة أولئك العصاة

قال عبد المحمود فكيف يحسن مع هذه الروايات التى قد جعلوها من جملة الصحاح
أن ينكروا أو يكرهوا أو يتوقفوا فى الإفطار فى السفر فى صوم شهر رمضان و كيف
استحسنوا هذه المكابرة و تكذيب أنفسهم فيما رووه و شهدوا بصحته
و ذكر الحميدى أيضا فى كتابه فى مسند جابر بن عبد الله فى الحديث الحادى عشر قال
قال النبى ص ليس من البر أن تصوموا فى السفر و فى رواية ليس من البر الصوم فى
السفر

الطرائف ج : ٢ ص : ٥٣٠

و من طريف ما رأيت من كثير من المسلمين تعظيم ليلة خمس و عشرين من شهر رمضان
و من بعضهم ليلة تسع و عشرين و ما رأيت لهم اهتماما و لا إكراما لليلتى إحدى و
عشرين و لا ليلة ثلاث و عشرين من الشهر المذكور و قد رووا تعظيم الليلتين
المهملتين

فمن ذلك ما ذكره الحميدى فى مسند أبى سعيد الخدرى فى الحديث الرابع من المتفق
عليه عن أبى سلمة عن أبى سعيد الخدرى أن رسول الله ص اعتكف فى العشر الأولى من
رمضان ثم اعتكف العشر الأوسط فى قبة تركية على سدها حصير قال فأخذ الحصير
بيده فنحاهما فى ناحية القبة ثم أطلع رأسه فكلم الناس فدنوا منه فقال إنى أعتكف
العشر الأول أتمس هذه الليلة ثم أعتكف العشر الأوسط ثم أتيت فقليل لى إنها فى
العشر الأواخر فمن أحب منكم أن يعتكف فليعتكف فاعتكف الناس معه قال و إنى
أريتها ليلة وتر و إنى أسجد صبيحتها فى طين و ماء فأصبح من ليلة إحدى و عشرين و
قد قام إلى الصبح فمطرت السماء فوكف المسجد فأبصرت الطين و الماء فخرج حين

فرغ من صلاة الصبح و جبينه و روثه أنفه فيهما الطين و الماء و إذا هى ليلة إحدى و عشرين من العشر الأواخر

و من ذلك ما رواه الحميدى أيضا فى كتابه فى مسند عبد الله بن أنيس الجهنى أن رسول الله ص قال أريت ليلة القدر ثم أنسيتها و أرانى صبحها أسجد فى ماء و طين قال فمطرنا ليلة ثلاث و عشرين فصلى بنا رسول الله ص فانصرف و إن أثر الماء و الطين على جبهته و أنفه قال و كان عبد الله بن أنيس يقول ثلاث و عشرين أكثر ظنه بليلة القدر

الطرائف ج : ٢ ص : ٥٣١

و رواه الحميدى أيضا فى مسند أبى نصير نحو ذلك قال عبد المحمود فهلا كان لهاتين الليلتين أسوة بإحدى الليالى التى عظموها و جعلوا ليلة القدر فيها. و من طريف ما غيروا من سنة نبهم ما ذكره الحميدى فى كتابه فى مسند أبى سعيد الخدرى فى الحديث السابع و الثلاثين من المتفق عليه أن النبى ص كان يخرج يوم الفطر و الأضحى إلى المصلى فأول شىء يبدأ به الصلاة ثم ينصرف فيقوم مقابل الناس و الناس جلوس على صفوفهم فيعظهم و يوصيهم و يأمرهم فإن كان يريد أن يقطع بعثا قطعه أو يأمر بشىء أمر به ثم ينصرف قال أبو سعيد فلم يزل الناس على ذلك حتى خرجت مع مروان و هو أمير المدينة فى أضحى أو فطر فلما أتينا المصلى إذا منبر قد بناه كثير بن الصلت فإذا مروان يريد أن يرتقيه قبل أن يصلى فجذبت بثوبه فجذبني فارتفع فخطب قبل الصلاة فقلت له غيرتم و الله فقال أبا سعيد قد ذهب ما تعلم فقلت ما أعلم و الله خير مما لا أعلم فقال إن الناس لم يكونوا يجلسون لنا بعد الصلاة فجعلتها قبل الصلاة

قال عبد المحمود انظر إلى مثل هذه السنة المشهورة بينهم كيف غيروها فى تحصيل دنيا طلبوها و لم ينكر من الحاضرين غير أبى سعيد أ ما هذا من الضلال الوكيد فى لبسهم الخواتيم فى اليد اليسار

و من طريف ما سمعت و رأيت أن جماعة من المسلمين يلبسون خواتيمهم فى اليد اليسار و هو خلاف ما ذكره من الشرع و الاعتبار أما شرعهم فقد الطرائف ج : ٢ ص : ٥٣٢

روى الترمذى و السجستانى و ابن ماجه و أحمد بن حنبل و أبو يعلى الموصلى و مسلم و البخارى و السلمى و البيهقى و محمد بن يحيى عن مشايخهم إلى على بن أبى طالب ع و زين العابدين و عبد الله بن جعفر و عبد الله بن عباس و عبد الله بن عمر و جابر بن عبد الله الأنصارى و أنس بن مالك و أبو أمامة و عائشة و ابن شهاب و الضحاك و عكرمة و مجاهد و هشام بن سعد و أبى رافع و هشام بن عروة و عروة بن الزبير و جعفر بن الزبير و نافع فى روايات مختلفات و مؤلفات أن نبهم كان يتختم فى يمينه و توفى و الخاتم فى يمينه و نهى عن لبسه فى اليسار

فمن الروايات فى ذلك ما ذكره الحميدى فى مسند أنس بن مالك فى الحديث السادس عشر من المتفق عليه قال إن رسول الله ص لبس خاتم فضة فى يمينه فيه فص حبشى كان يجعل فسه مما يلى كفه

و من ذلك ما رواه الحميدى فى كتابه أيضا فى مسند عبد الله بن عمر فى الحديث الثالث و التسعين من المتفق عليه قال إن النبى ص كان خاتمه فى يمينه و من ذلك ما رواه الجاحظ فى كتاب نقوش الخواتيم أن ثلاثين نفرا منهم أحد و عشرين نفسا أنبياء و تسعة من الأوصياء و الأئمة المختلف فى نبوتهم كانوا جميعا يلبسون الخواتيم فى اليمين و قد ذكر أسماءهم من جملتهم نبهم محمد ص و على بن أبى طالب ع

و من ذلك ما ذكره أبو عبد الله السلامى فى كتاب السيف قال إن النبى ص و الخلفاء الأربعة كانوا يتختمون فى أيماهم فنقلها معاوية إلى اليسار و أخذ الناس بذلك و من ذلك ما ذكره الثعلبى فى كتاب يتيمة الدهر أن عمرو بن العاص غير الطرائف ج : ٢ ص : ٥٣٣

الخاتم من يمينه إلى شماله فاقتدى العامة به إلى يومنا هذا و ذكر غير الثعلبي في ذلك شعرا

سن التختم في اليمين محمد للقائلين بدعوة الإخلاص
و سعى ابن هند في إزالة رسمه و أعانه في ذلك ابن العاص
قال عبد المحمود انظر كيف درست سنة نبيهم و تركها أكثرهم عمدا أو جهلا و صار
الافتداء بعمر بن العاص و معاوية إن هذا من الأمور المنكرة الواهية. و أما الاعتبار
فلأن الصواب في لبس الخواتيم في اليمين لأن اليسار محل استعمال الأقدار و
الغائط و النجاسات فلا يؤمن أن يتخلف في غصون الخاتم إذا كان في اليسار شيء من
النجاسات فيمنع من طهارة موضع الغائط أو طهارة اليد و الأسنان و لأن غالب العادة
أن يكون في الخاتم اسم الله أو اسم بعض الأنبياء و في تركه يصيب النجاسة و هو
خطر عظيم و منكر في خلفه كلما أراد الاستنجاء عناء و مشقة

في مخالطتهم أهل الذمة و قولهم إنهم طاهرون
و من طريف ما رأيت من المناقضة لهم أو لأكثرهم أنهم يخالطون أهل الذمة و يقولون
إنهم طاهرون و قد رووا في كتبهم الصحاح خلاف ذلك
فمن ذلك ما ذكره الحميدى في كتابه في مسند أبي ثعلبة الخشني قال أتيت رسول الله
ص فقلت يا رسول الله إنا بأرض قوم من أهل الكتاب نأكل في آنيهم و بأرض صيد
أصيد بقوسى و بكلبى الذى ليس بمعلم و بكلبى المعلم فما يصلح لى قال أما ما ذكرت
يعنى من آنية أهل الكتاب فإن وجدتم غيرها فلا تأكلوا فيها و إن لم تجدوا فاغسلوا و
كلوا فيها و ما صدت

الطرائف ج : ٢ ص : ٥٣٤

بقوسك فذكرت اسم الله عليه فكل و ما صدت بكلبك المعلم فذكرت اسم الله عليه
فكل و ما صدت بكلبك غير معلم فأدركت ذكاته فكل
قال عبد المحمود فهذا تصريح من نبيهم بالمنع من الأكل في إناء أهل الذمة حتى

تغسل و ما رأيتهم يعملون بذلك بل رأيت جماعة منهم يأكلون مع أهل الذمة في إناء واحد. و أعجب من ذلك أن أهل الذمة لا يأكلون ذبائح المسلمين و أكثر المسلمين يأكلون ذبائح أهل الذمة و جماعة منهم يشترطون في إباحة الذبائح تسمية ربهم الذى بعث نبيهم محمدا ص و من المعلوم أن أهل الذمة ما يوجبون التسمية على الذبائح و إن سموها فما يقصدون إلا الله الذى لم يبعث محمدا ص إلى العباد و فى ذلك ما فيه من المناقضة و التضاد

فى إباحة جماعة منهم اللعب بالتردشير

و من طرائف ما سمعت عن جماعة منهم إباحة اللعب بالتردشير و مخالفتهم لنبيهم و أهل بيته فى تحريم ذلك و قد رووا فى صحاحهم تحريمه و رواه مسلم أيضا فى صحيحه فى المجلد الثالث بإسناده عن سليمان بن بريدة عن أبيه أن النبى ص قال من لعب بالتردشير فكأنما صبغ يده فى لحم خنزير و دمه و رواه الحميدى فى الجمع بين الصحيحين فى مسند بريدة فى الحديث الحادى عشر من أفراد مسلم

قال عبد المحمود أ لا ترى نبيهم كيف جعل اللعب بالتردشير مثل صبغ اليد فى لحم الخنزير و هو أعظم المحرمات فكيف صار بعد نبيهم عند أحد

الطرائف ج : ٢ ص : ٥٣٥

من أمته من جملة المباحات

فى مقالاتهم فى الوضوء و الصلاة

و من طرائف ما أقدم عليه كثير من المسلمين مخالفتهم لصريح ما تضمنه كتابهم فى صفة الوضوء فإنه قال يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَ أَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ وَ امْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَ أَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ وَ هذا كلام محكم واضح لا يشتبه على من له عقل راجح لأن الوجه و اليدين تغسلان و الرأس و القدمين تمسحان و قد رووا أن هذا يرويه عن نبيهم محمد ص جماعة من الصحابة و

غيرهم منهم عبد الله بن عباس و أنس بن مالك و عكرمة و أبو العالية و الشعبي و أما
عطرة نبيهم الذين أمروا بالتمسك بهم و لا يفارقونهم و إنهم لا يفارقون كتابه إلى
يوم القيامة فإنى تحققت أنهم مجمعون على أن الوضوء على الصفة التى تضمنها
صريح كتابهم فأقدم جماعة من المسلمين على ترك العمل بذلك و جعلوا مسح الأرجل
فى الوضوء بدعة و حراما و أوجبوا غسلها و هو مما لا يجر لهم فى كتابهم ذكر و تأولوا
تأويلات ضعيفة و رووا روايات سقيمة. و ليتهم قالوا إن هذه الآية منسوخة فكان
يكون لهم بعض العدل و لكن قد اتفق المسلمون كافة على أنها غير منسوخة فصار
العدول إلى غسل الأرجل فى الوضوء مع أنها غير منسوخة من قبيح مكابراتهم و
عظيم مناقضاتهم و تكديبا لما رووه و صححوه من كون عطرة نبيهم لا يفارقون كتاب
ربهم. و من طرائف ما رأيت من اختلاف مقالاتهم و رواياتهم أنهم ينكرون على
الطرائف ج : ٢ ص : ٥٣٦

من يعدل عن الوضوء بعد الغسل للجناية

و قد ذكر أحمد بن حنبل فى مسنده قال إن النبى ص كان لا يتوضأ بعد الغسل
و قد روى صاحب كتاب الحلية قال إن النبى ص قال من توضأ بعد الغسل فليس منا و
ذكر ذلك أيضا أبو داود السجستاني فى صحيحه
و من طريف ما سمعت و وقفت عليه أن أبا داود السجستاني و ابن ماجة ذكروا فى كتاب
السنن أن النبى ص قد هم بالبوق و أمر بالناقوس فرأى عبد الله بن زيد فى المنام
فعلمه رجل عليه ثوبان أخضران الأذان

قال عبد المحمود كيف جاز نقل مثل هذا الحديث و تصديقه مع ما تضمنه كتابهم و ما
يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ و ما كان عبد الله بن زيد ممن يدعى أنه يوحى
إليه و لا يجيزون أن يأتيه الوحي لنبيهم على لسان عبد الله و لا ريب أن الأذان من
جملة شريعتهم فكيف ثبتت الشريعة بمنام بعض أصحاب نبيهم إن هذا من جملة
الإضلال الذى لا يجوز تصديقه لأهل الكمال و قد رووا فى كتبهم ضد ما قالوه و تصديق

ما أنكروه.

فمن ذلك ما ذكره الحميدى فى كتابه فى مسند أنس بن مالك فى الحديث الخامس و
الستين من المتفق عليه قال لما كثر الناس و ذكروا أن يعلموا وقت الصلاة بشىء
يعرفونه فذكروا أن يوروا نارا أو يضربوا ناقوسا فأمر بلال أن يشفع الأذان و أن يوتر
الإقامة

و ذكروا فى تفسير قوله تعالى يا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ قُمْ فَأَنْذِرْ فقالوا إن جبرئيل ع جاء إلى
النبي ص فى مبدأ الأمر فقال يا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ قُمْ فَأَنْذِرْ فقام و جعل يؤذن و الإصبع فى
أذنه

الطرائف ج : ٢ ص : ٥٣٧

فهل ترى فى حديث الحميدى أن نبيهم أمر بالناقوس كما قال أبو داود و هل ترى لعبد
الله بن زيد حديثا أو أصلا فى الأذان إن هذه الأقوال منهم طريفة عند أهل الأديان. و
من طرائف ما عرفت أن جماعة كثيرة من المسلمين منهم أبو حنيفة و مالك و الأوزاعى و
داود و أصحابهم يسقطون بسم الله الرحمن الرحيم من السورة التى يسمونها فاتحة
الكتاب و قد تضمنت مصاحفهم أن هذه البسملة من جملة السورة و شهدت بذلك
محفوظاتهم لقراءتهم و تلاوتهم لهذه السورة و نقلهم لها خلفا عن سلف بل نقل
المسلمون كافة ذلك فكيف كانت آية من سورة الفاتحة فى المصاحف و الأفواه و بين
الرواة و لم تكن آية من السورة فى قراءة الصلاة. إن ذلك من المتناقضات المتضاهرة و
خلاف أخبارهم المتواترة و قد رووا فى كتبهم الصحاح عن نبيهم وجوب قراءة الفاتحة
فى الصلاة و بسم الله الرحمن الرحيم منها فكيف يجوز مع ذلك العدول عنها.

فمن ذلك ما ذكره الحميدى فى مسند عبادة بن الصامت فى الحديث الثالث من المتفق
عليه أن النبي ص قال لا صلاة لمن لم يقرأ بفاتحة الكتاب

و من ذلك فى كتاب الجمع بين الصحيحين للحميدى أيضا فى مسند أبى هريرة فى
الحديث السابع و الثلاثين بعد المائة من أفراد مسلم قال قال رسول الله ص من صلى

صلاة لم يقرأ فيها بفاتحة الكتاب فهي خداج يقولها ثلاثا
و من طرائف أمورهم إنكار جماعة منهم على من ترك قول ربنا و لك الحمد عند رفع
رأسه من الركوع و يقول سمع الله لمن حمده
الطرائف ج : ٢ ص : ٥٣٨

و قد روى الحميدى فى كتاب الجمع بين الصحيحين فى مسند البراء بن عازب فى
الحديث الثانى قال كنا نصلى خلف النبى ص فإذا قال سمع الله لمن حمده لم يحن أحد
منا ظهره حتى يضع النبى جبهته على الأرض
و روى الحميدى فى الكتاب المذكور فى مسند أبى هريرة فى الحديث الثانى و
الخمسين من المتفق عليه قال إن النبى ص كان يقول سمع الله لمن حمده و يدعو
لقوم و يدعو على آخرين و روى أبو داود فى صحيحه نحو ذلك

قال عبد المحمود فهلا جعلوا هذين الروايتين الصحيحتين عندهم و أمثالهما عذرا لمن
يقتدى بنبيهم و يقصر على قول سمع الله لمن حمده و يترك قول ربنا و لك الحمد لا
سيما و كتابهم ينطق لقد كان لكم فى رسول الله أسوة حسنة. و من طرائف ما رأيت
منهم تشديد جماعة من المسلمين فى الأمر بوضع اليمين على الشمال فى حال القيام
فى الصلاة و ينكرون على فرقة يسمونها الرافضة ترك ذلك غاية الإنكار. قال عبد
المحمود و ما رأيت الإنكار منهم لذلك فى موضعه لأنى سألت علماء هذه الفرقة
المسماة بالرافضة فذكروا أنهم يروون أخبارا متواترة عن نبيهم و عن عترته أن
المصلى لا يجوز إن يضع يمينه على شماله و لا إحدى يديه على الأخرى فى حال
الصلاة قالوا فامتثلنا قول نبينا و اتبعنا عترته الذين شهد المسلمون كافة أنهم لا
يفارقون كتابه و ما كان يجب أن يكون لنا أسوة لمن تبع الشافعى أو أحد الأئمة
الأربعة المذاهب قالوا و قد حكى الطحاوى فى كتاب

الطرائف ج : ٢ ص : ٥٣٩

اختلاف الفقهاء عن مالك أن وضع اليدين إحداها على الأخرى إنما تفعل فى صلاة

النوافل من طول القيام و تركه أحب إلى و حكى الطحاوى عن الليث بن سعد أنه قال شد اليدين فى الصلاة أحب إلى إلا أن يطول القيام و يتعب فلا بأس بوضع اليمين على اليسرى. مع أن الشافعى و أبا حنيفة و سفيان و أحمد بن حنبل و أبا ثور و داود يذهبون إلى أن وضع اليمين على اليسار فى الصلاة مستحب و فى إحدى الروايتين عن مالك لا يفعل ذلك فى الفريضة كما تقدم و إنما يفعل ذلك فى النافلة إذا طالت و أعيا من القيام للاستراحة. قال عبد المحمود فهذا قول جماعة من أئمتهم فأى ذم يتوجه على من أنكروا عليه ترك وضع اليمين على الشمال لو لا قلة الإنصاف فى كثير من الأقوال و الأفعال و هب أنه مستحب فهل يستحق الذم بترك المستحب و ما أراهم ينكرون على أصحاب مالك إذ لم يضعوا اليمين على الشمال فهلا كان لهذه الفرقة أسوة بهم فى هذه الحال. و من طرائف ما رأيت منهم أيضا تعظيمهم لترك قول آمين فى الصلاة بعد قراءة السورة التى يسمونها الفاتحة و رأيت كتبهم تتضمن أنها مستحبة و مندوبة فأى إنكار أو قبيح يتوجه على من ترك المندوب لو لا العداوة و عمى القلوب و ذكروا فى إحدى الروايتين عن مالك أن الإمام لا يقول آمين أصلا و قد سألت جماعة من الشيعة الذين يتركون قول آمين عقب قراءة الحمد فذكروا أنها ليست من جملة القرآن و لا التسبيح و لا عذر لهم فى قولهم إن معناها الدعاء لأنهم لا يشترطون فيها ما يشترطون فى الدعاء من القصد و حضور القلب بل يقولون إنه يقولها سواء كان داعيا فى قراءة أو تاركا لقصد الدعاء و أوقفنى التاركون لقول آمين فى الصلاة على أخبار كثيرة قد نقلوها عن عترة نبيهم بأن قول آمين

الطرائف ج : ٢ ص : ٥٤٠

فى الصلاة بعد قراءة الحمد تبطل الصلاة و ذكرت العترة الذين هم أعرف بحال نبيهم أنه ما فعل ذلك بل منع منه فرأيت عذر هذه الفرقة واضحا على مذهب المسلمين و أنه لا يجوز العدول عنه. و من طرائف اختلاف رواياتهم و مقالاتهم كونهم يجعلون القنوت فى الصلاة بعد الركوع و قد رووا فى صحاحهم أنه قبل الركوع

فمن ذلك ما ذكره الحميدى فى كتاب الجمع بين الصحيحين فى مسند أنس بن مالك فى الحديث التاسع و الثلاثين من المتفق عليه قال إن النبى ص بعث سبعين رجلا لحاجة يقال لهم القراء فعرض لهم حيان بن سليمان و رعل و ذكوان عند بئر يقال لها بئر معونة فقال القوم و الله إياكم ما أردنا إنما نحن مجتازون فى حاجة النبى فقتلوهم فدعا النبى عليهم شهرا فى صلاة الغداة و ذلك بدو القنوت و ما كنا نقنت قال عبد العزيز فسأل رجل إنسانا عن القنوت بعد الركوع أو عند الفراغ من القراءة فقال لا بل عند فراغ القراءة

و من طرائف ما رأيت إنكار بعض المسلمين على بعضهم السجود فى الصلاة على سجادة صغيرة تعمل من سعف النخل و تشديدهم فى إنكار ذلك و قد رأيت فى كتبهم الصحاح عندهم أن نبيهم فعل ذلك و كتابهم يتضمن لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ

فمن ذلك ما ذكره الحميدى فى الجمع بين الصحيحين فى مسند ميمونة بنت الحارث الهلالية فى الحديث الثالث من المتفق عليه و هى من أزواج نبيهم المشكورات بلا خلاف بينهم قالت كنت حائضا لا أصلى و أنا مفترشة بحذاء مسجد رسول الله ص و هو يصلى على خمرته

الطرائف ج : ٢ ص : ٥٤١

و من ذلك ما رواه الحميدى فى كتابه المشار إليه فى مسند أم سلمة بنت ملحان أم أنس بن مالك فى الحديث الثانى من أفراد مسلم قالت و كان النبى ص يصلى على خمرة و روى نحو ذلك فى مسند عائشة و فى مسند أبى سعيد الخدرى

قال عبد المحمود مؤلف هذا الكتاب قد أجمع أهل اللغة على أن الخمرة سجادة تعمل من النخل و قد ذكر ذلك أيضا الجوهري فى كتاب الصحاح فى اللغة فى الجزء الثالث فى الفصل الخامس باب الرء فهل يبقى الإنكار لذلك إلا العناد و اتباع الفساد. و من طرائف ما سمعت إنكار جماعة من المسلمين على جماعة منهم الفضيلة فى أن يكبر

الإنسان و يحمد الله و يسبحه عقيب الصلاة تكبيرا و تحميذا و تسبيحا معلوما
و قد روى الحميدى فى الجمع بين الصحيحين فى مسند كعب بن عجرة عن رسول الله
ص قال معقبات لا يخيب قائلهن أو فاعلهن دبر كل صلاة مكتوبة ثلاث و ثلاثون
تسبيحة و ثلاث و ثلاثون تحميدة و أربع و ثلاثون تكبيرة
و روى البخارى فى صحيحه قال جاء الفقراء إلى النبى ص فقالوا إن الأغنياء شاركونا
فى أعمالنا و لهم فضل من أموال يحجون بها و يعتمرون و يجاهدون و يتصدقون قال أ
لا أحدثكم بما إن أخذتم أدركتم من سبقكم و لم يدرككم أحد بعدكم و كنتم خير من
أنتم بين ظهرائه إلا من عمل مثله تسبحون و تحمدون و تكبرون خلف كل صلاة ثلاثا
و ثلاثين الخبر

الطرائف ج : ٢ ص : ٥٤٢

و ذكر الحميدى أيضا فى كتابه فى مسند أبى هريرة فى الحديث السادس عشر بعد
المائتين ما يدل على تعيين هذا التكبير و التحميد و التسبيح و فضله
و روى الحميدى فى كتابه فى مسند على بن أبى طالب ع فى الحديث الخامس عشر أن
فاطمة أتت النبى ص تسأله خادما و أنه قال أ لا أخبرك بما هو خير لك منه تسبحين
ثلاثا و ثلاثين و تحمدين الله ثلاثا و ثلاثين و تكبرين الله أربعا و ثلاثين
قال الحميدى فى كتابه و فى رواية أن عليا ع قال فجاءنا النبى ص و قد أخذنا مضاجعنا
فقعد بيننا حتى وجدت برد قدميه على صدرى فقال أ لا أعلمكما خيرا مما سألتمانى إذا
أخذتما مضاجعكما أن تكبرا أربعا و ثلاثين فذكره و قال هذا خير لكما من خادم و رواه
أيضا فى مسند أبى هريرة فى الحديث التاسع و الأربعين من أفراد مسلم و رواه
البخارى فى الجزء الرابع من صحيحه و روى نحو بعض هذه الأحاديث صاحب كتاب
حلية الأولياء

و من طرائف ما سمعت من جماعة من الأربعة المذاهب أيضا أنهم ينكرون على من
يسجد على سبيل الشكر لله و قد رووا إنكار ذلك عن مالك فى إحدى الروايتين عن أبى

حنيفة و الرواية الأخرى أنه غير مشروع

و قد ذكر أبو داود السجستاني في صحيحه من كتاب السنن عن أبي بكرة عن النبي ص أنه كان إذا جاءه أمر سرور أو بشر به خر ساجدا شاكرًا لله

الطرائف ج : ٢ ص : ٥٤٣

و روى ابن ماجة في كتاب السنن بإسناده قال إن النبي ص قال ما من عبد يسجد لله سجدة إلا رفعه الله بها درجة و حط بها عنه سيئة أو قال خطيئة

و روى الحميدى ذلك في كتابه في مسند ثوبان و رواه الحميدى أيضا في المسند المذكور عن أبي الدرداء و عبد الرحمن بن عوف قال إن النبي ص سجد لله شكرا و روى ذلك عن أبي بكر لما بلغه قتل مسيلمة الكذاب و روى مثله عن علي ع لما ظفر بذي الثدية

و من طرائف أمور جماعة من الأربعة المذاهب أنهم ينكرون على من يعفر وجهه في سجوده و قد رووا في صحاحهم عن نبيهم خلاف ما أنكروه و ضد ما كذبوه و روى أيضا مسلم في صحيحه في المجلد الثالث بإسناده عن أبي هريرة قال في الحديث ما هذا لفظه قال أبو جهل هل يعفر محمد وجهه بين أظهركم قال فليل نعم فقال و اللات و العزى لئن رأيته يفعل ذلك لأطأن على رقبته أو لأعفرن وجهه في التراب ثم قال في الحديث ما هذا معناه أنه رآه ذلك فأراد أبو جهل أن يفعل به ما عزم عليه فحالت الملائكة بينه و بينه

قال عبد المحمود فهل ترى التعفير بدعة كما يزعمون و هل تراه إلا من سنن نبيهم التي لم يمنعه منها التهديد و الوعيد و هل ترى إنكار التعفير إلا بدعة من أبي جهل فكيف صارت سنة نبيهم بدعة و بدعة عدوه الكافر سنة إن هذا من العجائب التي لا يليق اعتقادها بذوى الرأي الصائب. و من طرائف ما سمعت أيضا إنكار جماعة منهم على من يجمع بين الفريضتين في وقت واحد من صلواتهم الخمس من غير خوف و لا مطر و لا سفر و قد

الطرائف ج : ٢ ص : ٥٤٤

رووا جواز ذلك فى صحاحهم

فمن ذلك ما ذكره الحميدى فى كتابه فى الجمع بين الصحيحين من عدة طرق فى مسند عبد الله بن عباس فى الحديث الثامن و المائتين من المتفق عليه قال صلى رسول الله ص الظهر و العصر جميعا و المغرب و العشاء جميعا من غير خوف و لا سفر و فى رواية زهير بالمدينة و فى رواية أبى الزبير فسألت سعيدا لم فعل ذلك فقال سألت ابن عباس كما سألتنى فقال أراد أن لا يخرج أحدا من أمته

و روى مسلم فى صحيحه فى حديث حبيب بن أبى ثابت نحو حديث زهير عن أبى الزبير قال من غير خوف و لا مطر و فى رواية جابر بن يزيد فى مسند ابن عباس قال إن رسول الله ص صلى بالمدينة سبعا و ثمانيا الظهر و العصر و المغرب و العشاء و من طرائف ما رأيت فى كتبهم التى يشهدون بصحتها أن صلاة الضحى ما كان فى زمن نبيهم و لا زمن أبى بكر و لا زمن عمر ثم رأيتها الآن من جملة شريعتهم و وكيد سنتهم و ما بعث نبي بعد نبيهم

فمن روايتهم فى ذلك ما ذكره الحميدى فى كتاب الجمع بين الصحيحين فى مسند عبد الله بن عمر بن الخطاب من رواية مرزوق العجلي قال قلت لابن عمر تصلى الضحى قال لا قلت فعمر قال لا قلت فأبو بكر قال لا قلت فالنبي ص قال لا إخاله

و من ذلك ما رواه الحميدى أيضا فى مسند عائشة قالت إن النبي ص ما صلى صلاة

الضحى

الطرائف ج : ٢ ص : ٥٤٥

و من ذلك ما رواه أيضا الحميدى فى مسند عائشة عن عبد الله بن عمر أنه قال لما سئل عن صلاة الضحى إنها بدعة

و من ذلك ما رواه أحمد بن حنبل فى مسنده أن أبى بشير الأنصارى و أبى سعيد بن نافع رأيا رجلا يصلى صلاة الضحى فعابا ذلك عليه و نهياه عنها

و من طريف ما سمعت عن جماعة منهم إنكار الفضيلة في قراءة السورة التي يسمونها سورة الجمعة و السورة التي يسمونها المنافقين في صلاة يوم الجمعة و قد روى تفضيل ذلك و تخصيص هاتين السورتين بيوم الجمعة الشافعي في المسند و أبو نعيم الحافظ النعار في مسند أبي حنيفة و أحمد بن حنبل في مسنده روي جميعا و قالوا إن النبي ص كان يقرأ في الجمعة سورة الجمعة و إذا جاءك المنافقون و من ذلك ما رواه الحميدى في كتابه في مسند عبد الله بن عباس في الحديث الحادى و العشرين من أفراد مسلم قال إن النبي ص كان يقرأ في صلاة الجمعة سورة الجمعة و المنافقين

و من ذلك ما رواه الحميدى أيضا في كتابه في مسند أبي هريرة في الحديث الثامن و الثلاثين من أفراد مسلم قال استخلف مروان أبا هريرة على المدينة و خرج إلى مكة فصلى لنا أبو هريرة الجمعة فقرأ بعد سورة الجمعة في الركعة الآخرة إذا جاءك المنافقون قال فأدركت أبا هريرة حين انصرف فقلت له إنك قرأت بسورتين كان على بن أبى طالب يقرأ بهما بالكوفة فقال أبو هريرة إنى سمعت رسول الله ص يقرأ بهما يوم الجمعة

الطرائف ج : ٢ ص : ٥٤٦

مقالاتهم في أحكام الأموات

و من طرائف ما عرفت عن جماعة من الأربعة المذاهب أنهم لا يجعلون في بعض أغسالهم شيئا من الكافور و ينكرون على من يفعل ذلك و قد روي في صاحبهم من عدة طرق أن نبيهم أمر به و كتابهم يتضمن لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ و يتضمن وَ اتَّبِعُوا النُّورَ الَّذِي أُنْزِلَ مَعَهُ. فمما روى في ذلك ما رواه مسلم في صحيحه في الجزء الأول في كتاب الجنائز من عدة طرق

فمنها عن محمد بن سيرين عن أم عطية قالت دخل علينا النبي ص و نحن نغسل ابنته فقال اغسلنها ثلاثا أو خمسا أو أكثر من ذلك إن رأيتهن ذلك بماء و سدر و اجعلن في

الآخرة كافورا أو شيئا من كافور

هذا المراد من الحديث قد نقلناه بلفظه. قال عبد المحمود أ ما ترى حديثهم عن نبيهم
فى أخبارهم التى أقروا بصحتها يتضمن الكافور فى غسل الأموات و قد خالفوا على كل
حال ما صححو من الروايات. و من طرائف أمور جماعة من الأربعة المذاهب إنكارهم
أن يكون فى جملة ما يلبس به الميت برد حبرة

و قد روى الحميدى فى كتاب الجمع بين الصحيحين فى مسند أبى بكر أنه دخل على
النبي ص بعد وفاته و هو محبى ببرد حبرة

و من ذلك ما رواه الحميدى فى الجمع بين الصحيحين فى مسند أنس بن

الطرائف ج : ٢ ص : ٥٤٧

مالك فى الحديث الخامس و التسعين من المتفق عليه قال كان أحب الثياب إلى رسول
الله ص الحبرة

و من ذلك ما رواه الحميدى أيضا فى كتابه فى مسند عائشة أنها قالت إن رسول الله ص
كان يلبس الحبرة

و من ذلك ما رواه الحميدى فى كتابه أيضا فى مسند عبد الرحمن بن عوف فى الحديث
الثالث من المتفق عليه قال أتى عبد الرحمن بطعام و كان صائما فقال قتل مصعب بن
عمير و هو خير منى كفن فى بردة إن غطى رأسه بدت رجلاه و إن غطى رجلاه بدا رأسه
و من ذلك ما رواه الحميدى أيضا فى كتابه فى مسند سهل بن سعد فى الحديث الثامن
من أفراد البخارى فى حديث أخذنا منه موضع الحاجة إليه قال إن النبي ص أهدت له
امراة بردا فاستحسنها رجل فأعطاه إياها فلامه الناس فقال إنما سألته ليكون كفى قال
سهل بن سعد فكانت كفته

و من طرائف ما رأيت من جماعة منهم أنهم ينكرون على من يجعل مع الميت أو عنده
عسيب رطب و قالوا إنه بدعة.

و قد روى الحميدى فى كتاب الجمع بين الصحيحين فى مسند عبد الله بن عباس فى

الحديث الثانی و العشرين من المتفق علیه قال مر رسول الله ص على قبرین فقال أما
إنهما لیعذبان و ما یعذبان فی کبیر و فی حدیث وکیع عن الأعمش ثم قال أما أحدهما
فكان یمشی بالنميمة و أما الآخر فكان لا یستبرئ من البول

الطرائف ج : ٢ ص : ٥٤٨

قال فدعا بعسیب رطب فشقه باثنین ثم غرس على هذا واحدا و على هذا واحدا ثم قال
لعله أن یخفف عنهما ما لم ییبسا و فی حدیث معلى عن الأعمش أما أحدهما فكان لا
یستنزّه من البول

و روى الحمیدى نحو ذلك أيضا فی کتابه فی مسند کعب بن عمرو السلمی و جابر بن
عبد الله الأنصارى قال إن النبى ص أمر جابرا أن یقطع غصنین من شجرتین یجعل کل
واحد منهما على موضع عینه إلیه ففعل ذلك قال و جاء إلی النبى ص فأخبره فقال قال
رسول الله ص إنی مررت بقبرین یعذبان فأحببت بشفاعتی أن یرفعه عنهما ما دام
الغصنان رطبین

و من ذلك ما ذكره البخارى قال إن بريدة الأسلمی أوصى أن یجعل فی قبره جريدتان
و من ذلك ما ذكره أبو القاسم الأصفهانی فی کتاب الترهيب و الترغيب و قال قد أخرجه
مسلم و البخارى عن یعلی بن سیابة أنه رأى النبى ص أتى إلی قبر یعرف صاحبه فقال
إن صاحب هذا القبر كان یأكل لحوم الناس ثم دعا بجريدة فوضعها على قبره و قال
لعله أن یخفف عنه ما دامت رطبة

و فی حدیث سفیان الثورى قال إن النبى ص قال للأنصار خضروا صاحبکم فما أقل
المخضرين يوم القيامة قالوا و ما التخضير قال جريدة خضراء توضع من أصل الیدین
إلی أصل الترقوة

و من طرائف ما رأیت من جماعة كثيرة من المسلمین أنهم یمشون بین یدى الجنابة و
یتروكون المشى وراءها و عن یمینها و شمالها و یرون أنهم یشیعونها و أرى الاعتبار و
الأخبار الواردة فی صاحبهم یقتضى أن یكون الجنائز متبوعة

الطرائف ج : ٢ ص : ٥٤٩

صورة و معنى. أما الاعتبار فلأنهم يذكرون أنهم يشيعونها و أن اسم ذلك عندهم تشيع الجنابة و معلوم أن المشيع يتبع من يشيعه و لا يكون أمامه فى التحقيق و كل قوم كانوا شيعة لنبى أو غيره فإنهم يتبعونه و أما الأخبار فى صاحبهم و غيرها فكثيرة.

فمن ذلك ما ذكره الحميدى فى الجمع بين الصحيحين فى مسند البراء بن عازب فى الحديث الخامس من المتفق عليه قال أمرنا رسول الله ص بسبع و نهانا عن سبع أمرنا بعبادة المريض و اتباع الجنابة و تسميت العاطس و إبرار القسم أو المقسم و نصر المظلوم و إجابة الداعى و إفشاء السلام و نهانا عن خواتيم أو عن التختم بالذهب و عن شرب بالفضة و عن المياثر و عن القسى و عن لبس الحرير و الإستبرق و الديباج و من ذلك ما ذكره الحميدى فى كتابه المشار إليه فى مسند أبى هريرة فى الحديث الحادى و العشرين من المتفق عليه قال حق المسلم على المسلم خمس رد السلام و عيادة المريض و اتباع الجنابة و إجابة الدعوة و تسميت العاطس و من ذلك ما ذكره الحميدى فى كتابه المشار إليه فى مسند أبى هريرة أيضا فى الحديث الستين بعد المائتين من المتفق عليه فضيلة اتباع الجنائز فى عدة مواضع و ألفاظه عن نبهم. قال عبد المحمود و رأيت فى مسند عبد الله بن مسعود الذى اتفقوا على

الطرائف ج : ٢ ص : ٥٥٠

زهده و صدقه فى تأليف أحمد بن حنبل فى الجزء الأول منه قال سألت رسول الله ص أسير بالجنابة فقال الجنابة متبوعة و ليست بتابعة و رواه بنحو هذه الألفاظ فى الجزء الخامس أيضا. أقول هذا تصريح بأن الجنابة متبوعة و ينكرون على من يسير وراءها و من طريف ما رووه أن من يسير بين يدى الجنابة لم يكن تابعها ما ذكره الخطيب فى تاريخه فى حديث سهل بن مغيرة أن ثابت بن قيس أتى النبى ص

فقال له إن أمى ماتت و هى نصرانية و أحب أن أشهدا فقال النبى اركب و تقدمها فإنك إذا تقدمتها لم تكن معها

قال عبد المحمود و لقد رأيت فى الجزء الخامس من مسند على بن أبى طالب ع تأليف أبى عبد الله بن سليمان الحضرمى بإسناده أن أبا بكر و عمر كانا يمشيان أمام الجنازة و أن عليا كان يمشى خلفها فقبل لعلى يسيران أمامها فقال قد علمنا أن المشى خلفها أفضل و لكنهما يسيران يمتازان بين أعلى الناس

قال عبد المحمود فهذه روايتهم أن عليا ع قال فى حياة أبى بكر و عمر إن السير وراء الجنازة أفضل و إنه عمل بذلك و اليوم يواقفهما و اعتذر لهما.

و فى رواية أن عليا ع روى عن النبى ص أن فضل المشى خلف الجنازة على من يسير أمامها كفضل الفريضة على النافلة

و من طرائف ما رأيت من جماعة منهم أنهم ينكرون الصلاة على الجنائز بخمس تكبيرات و أن ذلك عندهم من البدع و المنكرات و أخبارهم الصحاح عندهم يتضمن ضد ما أنكروه و تحقيق ما جهلوه.

الطرائف ج : ٢ ص : ٥٥١

فمن ذلك ما ذكره الحميدى فى كتاب الجمع بين الصحيحين فى مسند زيد بن أرقم عن عبد الرحمن بن أبى ليلى قال كان زيد يكبر على جنائزنا أربعا و إنه كبر على جنازة خمسا فسألته فقال كان رسول الله ص يكبرها

و من ذلك ما ذكره جماعة من أصحاب التواريخ بإسنادهم أن على بن أبى طالب ع صلى على سهل بن حنيف و كبر خمسا

و من ذلك ما رواه الخطيب أيضا فى تاريخه و ابن شيرويه الديلمى أن النبى ص كان يصلى على الميت بخمس تكبيرات

و من ذلك ما رواه ابن بطة قال إن النبى ص كبر على حمزة خمس تكبيرات

و من ذلك ما ذكره الروحى الفقيه فى تاريخه قال إن عيسى بن موسى الهاشمى صلى

على جنازة السفاح أول خلفاء بني هاشم فكبر عليها خمس تكبيرات
و من ذلك ما ذكره جماعة من أصحاب التواريخ أن الخلفاء من بني هاشم إلى زمن
الخلية القائم بالله كانت الصلاة على جنائزهم خمس تكبيرات و ممن حكى هذا
الحديث و صححه صاحب التاريخ المسمى بالمنتظم. و مما يصدق ذلك ما ذكره أيضا
محمد بن عبد الملك بن إبراهيم الهمداني في كتاب غرر المعارف و يسمى عنوان السير
فقال عند ذكر الخليفة الطائع لله ما هذا لفظه و مات ليلة عيد الفطر سنة ثلاث و
تسعين و ثلاثمائة و صلى عليه القادر بالله و كبر عليه خمسا و قال هكذا يصلى على
الخلفاء. و روى الخطيب في تاريخه في ترجمة عبد الكريم حديث تكبير القادر بالله
الطرائف ج : ٢ ص : ٥٥٢

على الطائع لله خمس تكبيرات. و أيضا مما يشهد أن الصلاة على الجنائز بأربع
تكبيرات حدث بعد النبي ص و بعد زمان أبي بكر و أنها من البدع التي يخالف شريعة
محمد ص رسولهم

ما ذكره أبو هلال العسكري صاحب كتاب الأوائل فقال فيه إن أول من جمع الناس في
صلاة الجنائز على أربع تكبيرات عمر بن الخطاب
و من طرائف ما رأيت من جماعة كثيرة من المسلمين أيضا أنهم ينكرون على من يسوى
القبور و يسطحها و صارت السنة عند هؤلاء في تسنيم القبور و هو مذهب أبي حنيفة و
جماعة غيره و قد تضمنت كتبهم المعتبرة تسطيح القبور و تسويتها.

فمن ذلك ما ذكره الحميدى في كتاب الجمع بين الصحيحين في حديث فضالة بن عبيد
الله الأنصارى قال كنا مع فضالة بن عبيد الله بأرض الروم فتوفى صاحب لنا فأمر فضالة
بقبره فسوى ثم قال سمعت رسول الله ص يأمر بتسويتها

و من ذلك ما ذكره الحميدى أيضا في كتابه في مسند أمير المؤمنين على بن أبى طالب ع
في الحديث الرابع عشر من أفراد مسلم عن أبى الهياج حيان بن حصين الأسدى قال
قال لى على بن أبى طالب أ لا أبعثك على ما بعثنى عليه رسول الله ص أن لا تدع تمثالا

إلا طمسته و لا قبراً مشرفاً إلا سويته

و من ذلك ما ذكره الطبرى فى تاريخه عن المطلب بن عبد الله بن حنطب

الطرائف ج : ٢ ص : ٥٥٣

قال جعل قبر أبى بكر مثل قبر النبى ص مسطحاً و رش عليه الماء

و من ذلك ما ذكره فى صفة قبر إبراهيم ابن نبيه و أنه كان مسطحاً و أن ذلك فعلوه

بأمر نبيه و هو مذهب الشافعى و أصحابه قالوا هو المذهب إلا أن أبا هريرة قال

التسليم أحب إلى و كذلك ترك الجهر ببسم الله الرحمن الرحيم قال لأنه صار شعار

أهل البدع. قال عبد المحمود مؤلف هذا الكتاب فانظر رحمك الله تعالى إلى قوة

أخبارهم و فتوى شافعيهم و أصحابه بتسوية القبور و تسطيحها ثم انظر إلى قبورهم

و مخالفتهم لسنة رسولهم و تسليمها فانظر فى عذر من اعتذر منهم بأنه ترك سنة

رسولهم و عمل بخلافها من البدعة حيث قد صار شعار قوم من أهل البدع و ما عنده و

عند من اتبعه من البصيرة و ما يفهمون أنهم قد عابوا ما دخلوا فيه لأنهم أيضاً قد

أبدعوا بتسليمها فلهم أسوة بمن أبدع و لأنه لو جاز ترك كل ما وقع فيه خلاف من

شريعته و خالف فيه قوم بغير الحق لوجب أن يتركوا جميع الشريعة ففى الجميع

خلاف يعرفه أهل البصائر و الإنصاف

الطرائف ج : ٢ ص : ٥٥٤

خاتمة الكتاب

قال عبد المحمود مؤلف هذا الكتاب رحمه الله تعالى هذا آخر ما أردت ذكره فى هذا

الباب لأننى رأيت أن استيفاء طرائف هؤلاء الأربعة المذاهب و مخالفتهم للمعقول و

المنقول يكثر و يطول و فى القليل دلالة على الكثير و فى معرفة ظواهرهم إشارة إلى

ما فى الضمير. و قد ضمنت هذا الكتاب طرفاً من الاحتجاج الحق الذى لا شبهة فيه

ليعذرنى من يقف على معانيه فى ترك الاقتداء بهؤلاء الأربعة المذاهب و بكل من

يذهب ما يشهد المعقول و المنقول بخلافه و بطلانه و فساد و يابى كل بصير أن يلقى

الله بتصديق قول قائلهم و سوء اعتقادهم. و ما رأيت فى فرق الإسلام أقرب إلى لزوم الأدب مع الله تعالى و أنبيائه ع و خاصته و التعظيم لنبهم و أهل بيته ع و خواص أصحابه من الفرقة الشيعة فإنها تنكر الأحاديث الكاذبة الباطلة و الأقوال الآفكة و تنفر منها و تنزه نبهم و أهل بيته ع و صحابته عنها فسلمت عن هذه المناقضات و المعارضات عند من ينظر بعين الإنصاف إلى تحقيق أمور أهل الديانات و لله در القائل و إن كنت أَرْضَى ملة غير ملتى فما أنا إلا مسلم أتشیع

الطرائف ج : ٢ ص : ٥٥٥

و فى رواية أخرى

على أمير المؤمنين زعيمه و ما لسواه فى الخلافة مطمع
له النسب الأعلى و إسلامه الذى تقدم فيه و الفضائل أجمع
و لو كنت أهوى ملة غير ملتى لما كنت إلا مسلما أتشیع